



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
عمادة الدراسات العليا
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
تخصص الدعوة الإسلامية

فقه الدعوة إلى الله تعالى

من خلال كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رحمه الله
من أول كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب البيوع

رسالة علمية مقدمة نيل درجة الماجستير في الدعوة الإسلامية

إعداد الطالب:

حامد بن عبد الشكور بن محمد أمان العروسي

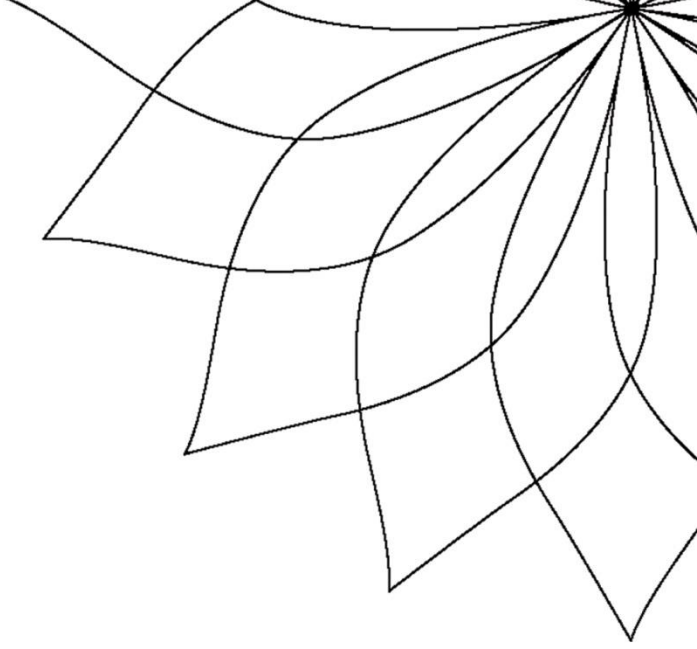
الرقم الجامعي: ٤٢٩٨٠٥٠٥

إشراف الدكتور:

حمود بن جابر بن مبارك الحارثي

الأستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ملخص الرسالة

عنوان الرسالة: (فقه الدعوة إلى الله تعالى من خلال كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري من أول كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب البيوع -دراسة دعوية-) .
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدعوة.
إعداد الطالب: حامد عبد الشكور محمد أمان العروسي.
أهمية الموضوع:

- ١- الحاجة الملحة إلى تأصيل فقه الدعوة من خلال النصوص الشرعية.
- ٢- أن الترغيب والترهيب مرتبط بالدعوة ارتباطاً وثيقاً كما دلت الآيات والأحاديث، ومادة الكتاب قائمة عليه.
- ٣- أن في هذه الدراسة إبرازاً للأحاديث لم يسبق إبرازها ودراستها دعوياً لعدم وجودها في الصحيحين الذين تم دراستهما دراسات متعددة.
- ٤- أن بهذه الدراسة وأمثالها يتم إثراء مكتبة الدعوة بمراجع تكون عوناً للدعاة والباحثين في دعوتهم وأبحاثهم.
تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وأربعة فصول، وخاتمة، وفهارس.
أما المقدمة فقد اشتملت على أهمية الموضوع وأهدافه، والدراسات السابقة المتعلقة به، وخطة البحث، ومنهجه.
يليه التمهيد، وفيه التعريف بمفردات عنوان الرسالة، والتعريف بالحافظ المنذري وجهوده في الدعوة، والتعريف بكتاب الترغيب والترهيب.
ثم أربعة فصول:

- الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلق بالداعية.
 - الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلق بالمدعو.
 - الفصل الثالث: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الدعوة.
 - الفصل الرابع: فقه الدعوة المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها.
- ويشتمل كل فصل على ثلاثة مباحث: الأول في بيان فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث، والثاني في بيان الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث، والثالث فيما يستفاد من هذه الدراسة في العصر الحاضر.
ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات، ومن أهم النتائج:

- ١- أن دراسة الأحاديث دراسة دعوية أمر مهم؛ وذلك لتأصيل العمل الدعوي باستخراج المنهج النبوي في الدعوة منها، والالتزام به حذراً من الاجتهادات والمبادرات التي تفتقر إلى الدليل، والتي قد تسبب الخلافات والتحزبات بين أهل العلم والدعوة.
- ٢- أن كتاب الترغيب والترهيب تميز بمادته الدعوية المرتكزة على الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب فقط، وتميز بتبويباته القائمة على الوضوح والمباشرة في إيصال المرغب فيه والمرهب منه للمدعويين.
ومن أهم التوصيات:
- ١- أوصي بقراءة صحيح أحاديث كتاب الترغيب والترهيب على الناس في المساجد، وذلك لوضوح موضوعاته وتبويباته، واقتران أحاديثه بالثبوتات المرغبة والزواجر المرهبة، فالتناسيح بحاجة إلى ذلك.
- ٢- جمع خلاصات الدراسات الدعوية للأحاديث وترتيبها وجعلها منهجاً في إعداد وتدريب الدعاة إلى الله.
- ٣- دعوة العاملين في الحقل الدعوي والاحتسابي أفراداً ومؤسسات إلى الاستفادة من الدراسات القائمة على فقه الدعوة من الأحاديث، فذلك نافع لهم في التطبيق الميداني وفي الرد على المشوشين.

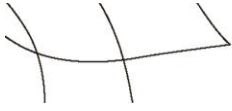
المشرف

الباحث

د. حمود بن جابر الحارثي

حامد عبد الشكور العروسي





Thesis Summary

Title of the thesis: Jurisprudence of Propagation (the call to Allah) towards the book: At-Targheeb wa At-Tarheeb (Inducement and Intimidation) of Al-Hafidh Al-Munthiri from the beginning of chapter of Jihad, until the end of the chapter of Sales -Propagation (Da'wa) study-.

This thesis submitted for the master's degree in propagation (Da'wa).

Prepared by: Hamed Abdu Shakoor Mohammad Aman Al-Arosi

Significance of the topic:

- 1) Urgent need in rooting jurisprudence of Da'wa through religious texts.
- 2) Inducement and intimidation are closely linked to Da'wa as it was mentioned in verses of the Qur'an, and Hadith of the Prophet; they constitute the subject of the book.
- 3) This study mentions Hadith that have never been highlighted nor examined from the perspective of propagation (Da'wa). These Hadith aren't found in both two authentic books of Bukhari and Muslim, despite being subjective to numerous studies.
- 4) This study and its others like it will enrich the Da'wa library. Its references will help preachers and researchers in their Da'wa work and researches.

This thesis consists of an introduction, preface, four chapters, a conclusion, and index.

The introduction includes the importance and objectives of the subject; and previous relevant studies; and the research plan, and methodology. This is followed by a preface comprising a glossary of the thesis terminology, biography of Al-Hafidh Al-Munthiri and his efforts in Da'wa. Finally, a concise summary of the book of At-Targheeb wa At-Tarheeb. Then four chapters:

- First chapter: Jurisprudence of Da'wa regarding the preacher.
- Second chapter: Group oriented Da'wa jurisprudence.
- Third chapter: Jurisprudence of Da'wa that deals with the subject of propagation (Da'wa).
- Fourth chapter: Means and methods of Da'wa jurisprudence.

Each chapter includes three sections:

First: Da'wa jurisprudence as derived from the sayings of the Prophet (Hadith). Second: Elucidating Da'wa evidence in the knowledge of Al-Hafidh Al-Munthiri in defining the chapters and classifying the Hadith. Third: Lessons learned from this study in our present era. The conclusion comprises the important findings and recommendations. The following are the most important findings:

- 1) Studying Hadith from the point of view of Da'wa is an important issue. It does consolidate the profession of Da'wa, through deriving the prophetic methodology thereof. Precaution must be taken to avoid diligence and initiatives that lack evidence. Hence, these will cause differences and factionalism among scholars and preachers.
- 2) The book of (At-Targheeb wa At-Tarheeb) is characterize by its propagation based on Hadith mentioned about inducement and intimidation only. Its classification is also based on clarity. Furthermore, it conveys directly what is desirable and undesirable to those invited to the way of Allah.

Most important recommendations: □

- 1) I would like to recommend reading the At-Targheeb wa At-Tarheeb book of authentic Hadith in mosques. This is due the clarity its themes and the classification of its chapters. Furthermore, the Hadith of desired rewards and horrible punishments are intimately connected. People are in need to be reminded.
- 2) Collect all abstracts dealing with Da'wa Hadith studies and classify them in such order as to make a curriculum for training and educating propagators calling to the way of Allah.
- 3) Invite workers working in the area of propagation as well individuals and institutions to take advantage of the existing studies on the jurisprudence of Da'wa (propagation) of the Hadith. Such endeavor will certainly be useful to them in field application and in responding to disturbing people. □

Researcher:

Hamed Abdu Shakoor Al-Arosi

Thesis Supervisor:

Dr : Homood Jabir Al-Harithi



شكر وتقدير

أشكر الله العظيم الجليل وأحمده على ما أولاني من نعمه الجليلة وآلائه الجسيمة فوفقتي بفضلته وإحسانه لإتمام هذا البحث، فما أصبت فيه فمن توفيق الله العظيم المنان، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله التجاوز والغفران.

وبعد شكر الله تعالى أتقدم بالشكر لمن أمرني ربي بشكرهما بعده فقال: ﴿لَا أَنْ أَشْكُرَ لِي

وَلِوَالِدَيْكَ﴾ لقمان: ١٤، فقد كان لوالدي أعظم الأثر في تنشئتي وتوجيهي لطلب العلم وتحصيله منذ الصغر، فشكر الله لوالدي دعاءها وتشجيعها، وشكر الله لوالدي دعاءه وتشجيعه وتوجيهه، وما أفادني به من كتب ورأي، ومراجعة لهذا البحث، وأسأل المولى تبارك وتعالى أن يمد في عمرهما في طاعة وصحة، وأن يبارك لهما ولي فيه، وأن يجعل هذا البحث في ميزان حسناتهما فإنما هو أثر كسبهما.

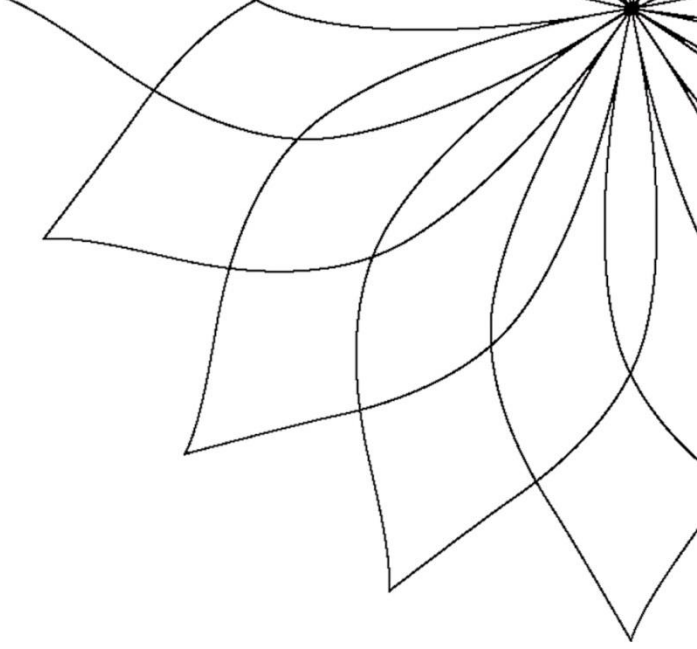
ثم إن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ"، وقال: "مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ"، فلذلك أقول: جزى الله كل من علمني علماً خيراً ما جزى معلماً عن تلميذه، وغفر له وكثر حسناته ورفع درجاته.

وأخص بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور حمود بن جابر الحارثي الذي وقف معي وزملائي منذ كان مشروع فقه الدعوة من كتاب الترغيب والترهيب فكرة رؤاها فضيلته بتوجيهه وحماسته التي لم تقل عن حماستنا، ولقد غمرني بعطفه الأبوي، ولطفه التربوي، وصدرة الرحب، وقلبه المحب، وكان في إشرافه ناصحاً أميناً، سهلاً ليناً كريماً، بذل لي وقته وجهده فأفادني بعلمه وتوجيهه، فجزاه الله خير الجزاء وأوفره، وبارك في عمره وعمله، وألبسه ثوب الصحة والعافية.

وأشكر هذه الجامعة المباركة، جامعة أم القرى ممثلة بكلية الدعوة وأصول الدين على منحي فرصة طلب العلم فيها، وشكري موصول لقسم الدعوة والثقافة الإسلامية، ممثلاً برئيسه فضيلة الشيخ الدكتور حسن بن عائض آل عبد الهادي، وأشكره أخرى معية الشيخ الدكتور محمد بن هلال الصادق على قيامهما بمراجعة هذه الرسالة وتقويمها ومناقشتها، كما أشكر جميع أعضاء القسم على ما قدموه لي وما يقدمونه لطلاب العلم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





المقدمة



المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمــــران: ١٠٢،
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَلَا رَحْمَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ النساء: ١،
﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾
الأحزاب: ٧٠ - ٧١. أما بعد (١):

فإن الله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا لعبادته، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ الذاريات: ٥٦، وكان الخلق حنفاء على عهدهم لربهم الذي أخذه عليهم وأشهدهم على أنفسهم، قال جل وعلا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الأعراف: ١٧٢.

ثم إن الشياطين اجتالتهم وأضلتهم عن الفطرة السوية، ففي الحديث أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ... وفيه: "... وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ" (٢) عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَّتْ لَهُمْ وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا" (٣).

ومع صنيعهم الشنيع هذا، فمن رحمة الله وواسع فضله أنه ما تركهم في غيهم وضلالهم

(١) خطبة الحاجة، التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، ص ٣.

(٢) اجتالتهم عن دينهم: أي أزالتهم مأخوذ من الجولان وهو الزوال عن المستقر. (تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٩٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم:



يعمهمون، بل أرسل إليهم رسله مرغبين ومرهبين، مبشرين ومنذرين، قال الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ البقرة: ٢١٣، وقال عز وجل: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥، وقال لخاتم رسله محمد ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الأحزاب: ٤٥.

ومن هنا فإن البشارة والندارة اللتين وصف الله بهما رسله ويعبر عن فعلهما بالتبشير والإنذار وبالترغيب والترهيب ذاتا مكانة عظيمة في الدعوة؛ لأن رسل الله بهما يتصفون وبهما يدعون.

فالتربغيب والترهيب طرائق لتحريك النفوس لقبول الدعوة؛ وذلك أن النفس الإنسانية تعمل أو تترك إما رغبة في ثواب، أو رهبة من عقاب، قال تعالى عن نبيه زكريا عليه السلام وأهله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ الأنبياء: ٩٠، وقال: ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الأعراف: ٥٦. وقد ملئت السنة بالأدلة المرغبة في ثواب الله لمن قبل الهدى وأطاع، والمرهبة من شديد عقابه وعذابه لمن أبي ولم ينصاع.

ولأهمية هذا الأمر صنفت مصنفات عديدة أفردت في جمع أحاديث الترغيب والترهيب، ومن أجل تلك المصنفات كما قال أهل العلم^(١) كتاب الترغيب والترهيب للإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري رَحِمَهُ اللهُ.

ولمكانة الترغيب والترهيب من الدعوة، ولتميز هذا الكتاب بموضوعه الدعوي، فإني عزمت مستعينا بالله على دراسة جزء من هذا الكتاب دراسة دعوية بحيث يكون عنوان هذه الدراسة: (فقه الدعوة إلى الله تعالى من خلال كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ من أول كتاب الجهاد إلى نهاية كتاب البيوع). وأطلب من الله العون والسداد فهو الموفق والمستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقبل الشروع في البحث أذكر بعض الأمور المتعلقة به. وهي كما يأتي:

(١) سيأتي بعض كلام أهل العلم عن الكتاب.



أولاً: أهمية الموضوع وأسباب إختياره:

تظهر أهمية هذا الموضوع في أمور عدة. منها:-

- ١- الحاجة الملحة إلى تأصيل فقه الدعوة إلى الله تعالى من خلال النصوص الشرعية.
 - ٢- أن الترغيب والترهيب مرتبط بالدعوة ارتباطاً وثيقاً كما دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومادة الكتاب قائمة عليه، وقد قال الله تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥، قال أهل العلم: الموعظة الحسنة هي الترغيب والترهيب^(١).
 - ٣- أن في دراسة هذا الموضوع من خلال كتاب الترغيب والترهيب خدمة للدعوة الإسلامية من خلال ثاني مصادرها الأصيلة وهي السنة المطهرة.
 - ٤- أن في هذه الدراسة إبرازاً لأحاديث نبوية لم يسبق إبرازها ودراستها دعوية لعدم وجودها في الصحيحين الذين تم دراستهما دراسات متعددة.
 - ٥- أن بهذه الدراسة وأمثالها يتم إثراء مكتبة الدعوة الإسلامية بمراجع تكون عوناً للدعاة والباحثين في دعوتهم وأبحاثهم.
 - ٦- أن في هذه الدراسة تعاوناً على البر والتقوى من خلال المساهمة في مشروع إعداد موسوعة دعوية لدراسة الأحاديث النبوية التي عمل عليها بجامعة الإمام محمد بن سعود وتم فيها دراسة الصحيحين.
- وبالإضافة إلى ما سبق فإن الباحث يرغب بهذه الدراسة الارتباط بالسنة لنيل العلم والخير والبركة من الاطلاع والتأمل في أحاديث رسول الله ﷺ مدة الدراسة، وما بعدها.

ثانياً: مشكلة البحث:

سيركز هذا البحث على دراسة أحاديث النبي ﷺ في كتاب الترغيب والترهيب دراسة دعوية؛ لاستنباط فقه الدعوة منها، وسيكون ذلك في خمسة كتب منه، وهي: (الجهاد، قراءة القرآن، الذكر، الدعاء، البيوع).

ثالثاً: أسئلة البحث:

سيجيب هذا البحث إن شاء الله تعالى على الأسئلة الآتية:

(١) انظر: تفسير القرآن، السمعاني ٢١٠/٣، معالم التنزيل، المعروف بتفسير البغوي، ٥٢/٥.





- س ١ - ما الفقه الدعوي المتعلق بالداعية إلى الله المستنبط من أحاديث الدراسة؟
- س ٢ - ما الفقه الدعوي المتعلق بالمدعو إلى الله المستنبط من أحاديث الدراسة؟
- س ٣ - ما الفقه الدعوي المتعلق بموضوع الدعوة المستنبط من أحاديث الدراسة؟
- س ٤ - ما الفقه الدعوي المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها المستنبط من أحاديث الدراسة؟
- س ٥ - ما الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب للأحاديث؟
- س ٦ - ما الذي يستفاد من هذه الدراسة في العصر الحاضر؟

رابعاً: أهداف البحث:

- ١- طلب رضا الله عز وجل.
- ٢- تأصيل فقه الدعوة من خلال أحاديث رسول الله ﷺ.
- ٣- دعم المكتبة الدعوية وتوفير المراجع التي تُعنى بدراسة الأحاديث النبوية دراسة دعوية للدعاة والباحثين.
- ٤- تصنيف أحاديث الكتاب حسب قوة دلالتها على أركان الدعوة الأربعة.
- ٥- استنباط الفوائد الدعوية من الكتب الخمسة المشمولة بالدراسة.

خامساً: حدود البحث:

هذه الدراسة هي الجزء الثالث من ستة أجزاء تمثل مشروع دراسة كتاب الترغيب والترهيب دراسة دعوية، وتتناول هذه الدراسة الأحاديث الصحيحة مع عدم إهمال ما رأى العلماء الإفادة منه من الضعيف الذي لا يصل إلى درجة الضعف الشديد أو الوضع أو النكارة وذلك في خمسة كتب منه، وهي: (الجهاد، وقراءة القرآن، والذكر، والدعاء، والبيوع)، وعدد أحاديث الدراسة فيها ٥٦٦ حديثاً.

سادساً: منهج البحث:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي والاستنباطي لاستخراج فقه الدعوة من الأحاديث.

سابعاً: ضوابط الدراسة:

- ١- تُقسم الدراسة الدعوية للأحاديث وكذلك الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في الكتاب باعتبار أركان الدعوة (الداعية، المدعو، موضوع الدعوة، وسائل الدعوة وأساليبها) ويُجمع فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث والدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في





تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث تحت كل ركن من هذه الأركان، وتصنف حسب وضوح دلالتها على كل ركن من أركان الدعوة.

٢- يُقتصر في استنباط فقه الدعوة على الأحاديث الواردة في كتاب الترغيب والترهيب؛ باعتباره عمدة الدراسة، مع الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية بقدر ما تدعو إليه الحاجة.

٣- يوضع تلخيص في نهاية كل جزئية من جزئيات البحث لما يستنبط منها من فقه الدعوة.

٤- حفاظاً على منهجية المؤلف في كتابه ستكون الدراسة لجميع الأحاديث المخصصة للباحث على النحو التالي:

أ- الحديث المكرر يدرس في أول وروده في المشروع البحثي وعلى هذا يحذف الثاني.

ب- الحديث الضعيف أو المختلف في ضعفه يدرس ويستفاد منه إذا كان يندرج تحت أصل كما قال بذلك طائفة من أهل الحديث ولا يعتبر معدوداً في العدد الإجمالي لأحاديث الدراسة المخصصة للباحث.

٥- تخرج الأحاديث بعزوها إلى مصادرها الأصلية من كتب السنة، مع مراعاة أن الأحاديث في الدراسة على قسمين:

الأول: أحاديث الدراسة من كتاب الترغيب والترهيب، إذ يقوم الباحث بتخريجها منه مع ذكر مواضعها فيه ثم يخرجها من بقية كتب السنة فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى به ما لم يكن هناك حاجة لذكر بقية الكتب كأن يذكر الحديث مختصراً في الصحيحين أو نحو ذلك، فإن لم يكن في الصحيحين خروجه من بقية الكتب الستة، فإن لم يوجد في واحد منها على الأقل فإنه يخرج من موطأ مالك ومسنند أحمد وسنن الدارمي والكتب التي اشترط أصحابها الصحة وهي: صحيح ابن حبان وابن خزيمة والمستدرک للحاكم والمنتقى لابن الجارود، فإن لم يجد الحديث في هذه جميعاً نظر في كتب الحديث والأثر عموماً وأشار إلى موضعه منها حسب الطاقة والإمكان.

الثاني: بقية الأحاديث التي يستدل بها الباحث في دراسته فإنه يخرجها بالطريقة السابقة مع الاقتصار على الأحاديث الصحيحة، باستثناء تقديم التخريج بذكر مواضعه في كتاب الترغيب والترهيب.





٦- الاعتماد في الحكم على الحديث على صحيح وضعيف الترغيب والترهيب للشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللهُ، ورسالتى الدكتوراه: (الأحاديث التي ضعفها الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من أول الكتاب إلى آخر باب الترهيب من اليمين الكاذب الغموس جمع وتخريج ودراسة للدكتور خالد بن صالح الزهراني) و(الأحاديث التي ضعفها الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من باب الترهيب من الربا إلى آخر الكتاب جمع وتخريج ودراسة للدكتور إدريس موسى آدم إدريس) وكذلك ما يمكن الاستئناس به من الكتب الأخرى.

٧- ستكون الطبعة الرئيسة المعتمدة في الدراسة هي الطبعة التي حكم على أحاديثها وآثارها وعلق عليها الشيخ الألباني، واعتنى بها أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، والمطبوعة بمكتبة المعارف للنشر والتوزيع بالرياض، دون إغفال الاستفادة من غيرها من الطبعات، وقد وقع الاختيار على هذه الطبعة لأسباب عدة. منها:

أ- حداثة هذه النسخة فهي تأتي بعد تكرار طبع كتاب الترغيب والترهيب عدة طبعات، اطلع عليها محقق هذه الطبعة الشيخ مشهور^(١).

ب- كون المحقق من أهل العلم، ومن الذين خدموا سنة النبي ﷺ، وأثنى عليه ثلة من كبار العلماء. وسيأتي بيان ذلك.

ج- أنها نسخة مجودة تامة، حكم على الأحاديث والآثار فيها وعلق عليها الشيخ الألباني. ترجمة محقق النسخة المعتمدة^(٢):

- اسمه: مشهور بن حسن بن محمود آل سلمان، المكنى بأبي عبيدة.
- مولده: ولد في فلسطين؛ عام ١٣٨٠هـ.
- شيوخه: العلامة الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني، والشيخ الفقيه مصطفى الزرقاء.
- ثناء العلماء عليه: وقد أثنى عليه شيخه الألباني في أكثر من مجلس، وأكثر من موضع ومن ذلك قوله في السلسلة الصحيحة: "وقد استفدت هذا كله من تحقيق قام به الأخ الفاضل مشهور حسن بتعليقه على كتاب (الخلافيات)".

(١) انظر: الترغيب والترهيب بتحقيقه، ٥/١.

(٢) نقلاً عن موقع الشيخ: <http://www.mashhoor.net>



وأيضاً الشيخ بكر أبو زيد من خلال تقديمه لكتاب (الموافقات) بتحقيق الشيخ مشهور فقال: "... فكم تطلعت إلى أن أرى هذا الكتاب مطبوعاً محققاً مخدوماً بما يليق بمكانته... حتى يسر الله الكريم بفضله هذا المطلوب، على يد العلامة المحقق الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان".

وكذلك في تقديمه لكتاب (كتب حذر منها العلماء) لفضيلة الشيخ مشهور: "فإنّ التأليف في الكتب التي حذر منها العلماء باب عظيم من أبواب النصح للأمة، وصيانتها مما يشوبها في دينها وتعبدها وسلوكها وتوحيدها لربها، لكن لا يصلح أن يؤلف في هذا الباب الجهادي إلا من طاب مشرباً ومسلكاً، ومن اتّبع في العلم سبباً، وبلغ فيه مبلغاً حسناً، ومن أوتي قدراً واسعاً من سعة الاطلاع، والجلد على جرد المطولات، ورحلة النظر في عمارة الفنون والمؤلفات، مع التيقّظ للتقييد، وضم النظر إلى النظر، ثم التمحيص والتدقيق. ولما قرأت مقدمة هذا الكتاب (كتب حذر منها العلماء) ومواضع كثيرة منه، رأيت أنّ مؤلفه الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان له من هذه الأسباب الحظ الوافر".

ومن أثنى عليه الشيخ العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: فقد سئل الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه (تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب): من هم العلماء الذين تنصحون بالرجوع إليهم، وقراءة كتبهم وسماع أشرطتهم؟

فأجاب رَحِمَهُ اللهُ: "قد تكلمنا على هذا غير مرة، ولكننا نعيد مرةً أخرى، فمنهم الشيخ ناصر الدين الألباني -حفظه الله-، وطلبتة الأفاضل مثل الأخ علي بن حسن بن عبد الحميد، والأخ سليم الهلالي، والأخ مشهور بن حسن".

وقال فضيلة الشيخ العلامة المحدث عبد المحسن العباد -حفظه الله- في كتابه النافع الممتع (رفقاً أهل السنة بأهل السنة): "وأوصي -أيضاً- أن يستفيد طلاب العلم في كلّ بلدٍ من المشتغلين بالعلم من أهل السنة في ذلك البلد، مثل تلاميذ الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في الأردن، الذين أسسوا بعده مركزاً باسمه...".

ثامناً: منهجي في البحث:

- ١- عزوت الآيات بذكر اسم السورة ورقم الآية عقب الآية مباشرة في المتن.
- ٢- وضعت قبل كل أحاديث الدراسة ترقيمين هكذا (١-١٩٥٩-) فأما الأول فهو ترتيب لأحاديث الفائدة، وأما الثاني فرقم الحديث في كتاب الترغيب والترهيب.

- ٣- إذا أُلقِح حديث الدراسة المُرقَّم بلفظ آخر للحديث، أو زيادة فيه، أو إبدال كلمات فيني أُفرد الملحق بسطر جديد وأضع أمامه (٠) للدلالة على ذلك، وأكتفي بالتحريح في هذا المكان إن كان مصدرهما واحد، وإلا فأخرج كل واحد منهما من مصدره في مكانه.
- ٤- الأحاديث التي صدرها المنذري بصيغة التمريض (روي) أوردتها كما هي بنفس الصيغة.
- ٥- خرجت أحاديث الدراسة في المباحث الأولى من كل فصل؛ لأنها المباحث المختصة باستنباط فقه الدعوة من الأحاديث، وليجتمع ذكر الحديث وتخرجه والحكم عليه وشرح غريبه واستنباط فقه الدعوة منه في مكان واحد.
- ٦- إذا تكرر الحديث في كتاب الترغيب والترهيب فيني أذكر أرقامه فيه قبل تخرجه من باقي كتب السنة، وإن لم يتكرر فيني أكتفي بذكر رقمه في المتن.
- ٧- قد أكرر حديثاً في موضع آخر من البحث لفائدة أخرى فيه، رأيت حاجةً للاستشهاد به فيها، وأشير حينها إلى أنه سبق تخرجه.
- ٨- أوردت حكم الشيخ الألباني على الأحاديث. فإذا ذكرت حكمه على الحديث مجرداً عن مصدره فذلك يعني أن الحكم من كتابه صحيح الترغيب والترهيب، وأما من غير هذا الكتاب فأني أسمى المصدر.
- ٩- عزوت الأحاديث التي أستشهد بها إلى مواقعها في كتب السنة.
- ١٠- استنبطت فقه الدعوة من الأحاديث مستعيناً بكتب التفسير والسنة وشروحها، وكذلك كتب الدعوة المختلفة وفق ما تقتضيه حاجة الموضوع.
- ١١- اجتهدت قدر المستطاع في تدعيم البحث بأقوال الأئمة وخاصة شراح الأحاديث، ونسبت كل قول إلى قائله مع عزوه إلى المصادر الأصلية ما أمكن ذلك.
- ١٢- إذا ضُمَّنتُ في نص منقول شيئاً من كلامي فيني أضعه بين قوسين معقوفين [] .
- ١٣- ما جاء به المنذري من شرح الغريب عقب الحديث مباشرة أثبتته في الحاشية مكتفياً به، ويكون عزو هذا الغريب هو نفس عزو الحديث إلى كتاب الترغيب والترهيب، فإذا كان في شرحه خلل تعقبه فيه الإمام الناجي ذكرته. وما لم يشرحه المنذري أصلاً شرحت.
- ١٤- الأصل أن يكون النقل عن المنذري في الترغيب والترهيب من النسخة المعتمدة، إلا ما كان من مقدمة المنذري فيني عزوتها لنسخة أخرى لعدم وجودها في النسخة المعتمدة.
- ١٥- ترجمت للأعلام غير المشهورين المذكورين في أحاديث الدراسة فحسب.



١٦- البيانات التفصيلية للمراجع والمصادر ذكرتها في فهرس المصادر آخر البحث.

ناسماً: الدراسات السابقة:

- ١- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء. للدكتور خالد بن عبد الرحمن القرشي.
- ٢- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من كتاب الغسل إلى نهاية كتاب مواقيت الصلاة. للدكتورة رقية بنت نصر الله نياز.
- ٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من كتاب الأذان إلى نهاية كتاب الوتر. للدكتور إبراهيم بن عبد الله المطلق.
- ٤- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الاستسقاء إلى نهاية كتاب الجنائز. للدكتورة حصة بنت عبد الكريم الزيد.
- ٥- فقه الدعوة في صحيح البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الزكاة إلى نهاية كتاب جزاء الصيد. للدكتور عبد العزيز بن إبراهيم الشيبان.
- ٦- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب فضائل المدينة إلى نهاية كتاب الشفعة. للدكتور محمد إبراهيم الرومي.
- ٧- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الإجارة إلى نهاية كتاب الشروط. للدكتور مصطفى عبد الرحمن البار.
- ٨- فقه الدعوة في صحيح البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الوصايا إلى نهاية كتاب الجزية والموادعة. للدكتور سعيد بن علي القحطاني.
- ٩- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب بدأ الخلق إلى نهاية كتاب المناقب. للدكتور حمزة سليمان الطيار.
- ١٠- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ حتى نهاية غزوة الحديبية من كتاب المغازي. للدكتور نادر حمد المزيني.
- ١١- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من غزوة خيبر إلى نهاية كتاب التفسير. للدكتورة بدرية بنت سعود البشر.
- ١٢- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب فضائل القرآن إلى نهاية كتاب المرضى. للدكتور عبد الله بن محمد الشثري.





- ١٣- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من أول كتاب الطب إلى نهاية باب ما يكره من قيل وقال من كتاب الرقاق. للدكتور محمد العيدي.
- ١٤- فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري دراسة دعوية من كتاب الرقاق إلى نهاية كتاب التوحيد. للدكتور عبد الله بن إبراهيم الشويمان.
- ١٥- فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه دراسة دعوية من كتاب الطهارة حتى كتاب المساجد. للدكتورة أسماء الداود.
- ١٦- فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه دراسة دعوية من كتاب صلاة المسافرين وقصرها إلى نهاية كتاب العتق. للدكتور حسن بن عائض آل عبد الهادي.
- ١٧- فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه دراسة دعوية من كتاب البيوع إلى نهاية كتاب الرؤيا. للدكتور حمود بن جابر الحارثي.
- ١٨- فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه دراسة دعوية من أول كتاب الفضائل إلى نهاية كتاب التفسير. للدكتور خالد المهيدب.
- هذه الدراسات كانت بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ضمن مشروع إعداد موسوعة دعوية من الأحاديث النبوية.
- ١٩- فقه الدعوة من أحاديث الفتن في الصحيحين. رسالة ماجستير بفرع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالمدينة المنورة (كلية الدعوة والإعلام سابقا، جامعة طيبة حاليا). للشيخ زين العابدين بن غرم الله الغامدي.
- ٢٠- فقه الدعوة إلى الله من خلال كتاب الأدب المفرد للإمام البخاري. رسالة دكتوراه بقسم الكتاب والسنة في كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى للدكتور عمرو السقاف.

العلاقة بين دراستي وهذه الدراسات:

تعتبر دراستي امتداداً للدراسات السابقة في دراستها لأحاديث رسول الله ﷺ دراسة دعوية، وستكون هذه الدراسة من كتاب الترغيب والترهيب الذي لم يدرس من قبل في هذا المجال، وبذلك تعتبر هذه الدراسة دراسة جديدة.

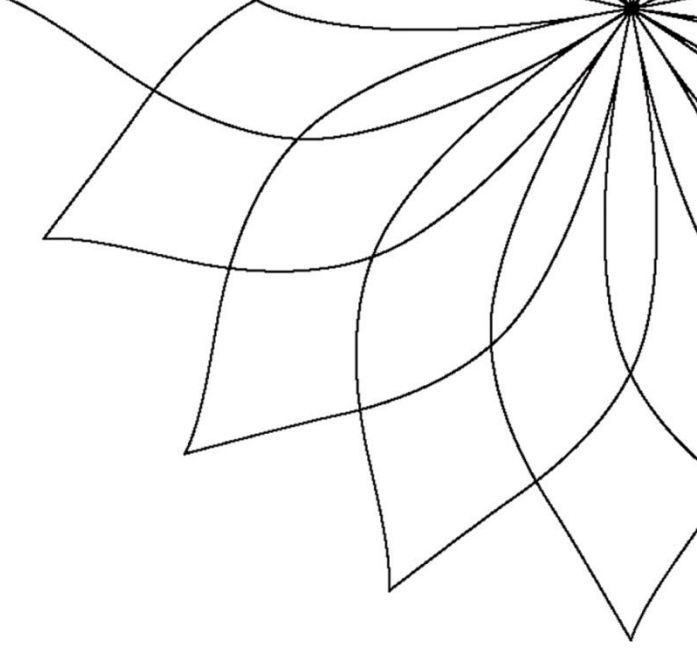




عاشراً: خطة البحث:

- التمهيد: ويشتمل على ما يلي:-
- التعريف بمفردات عنوان الرسالة.
- التعريف بالمنذري وجهوده في الدعوة إلى الله.
- التعريف بكتاب الترغيب والترهيب وثناء العلماء عليه.
- الفصل الأول: فقه الدعوة المتعلق بالداعية.
- الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.
- الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.
- الثالث: ما استفاد من هذه الدراسة في العصر الحاضر.
- الفصل الثاني: فقه الدعوة المتعلق بالمدعو.
- الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.
- الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.
- الثالث: ما استفاد من هذه الدراسة في العصر الحاضر.
- الفصل الثالث: فقه الدعوة المتعلق بموضوع الدعوة.
- الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.
- الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.
- الثالث: ما استفاد من هذه الدراسة في العصر الحاضر.
- الفصل الرابع: فقه الدعوة المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها.
- الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.
- الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.
- الثالث: ما استفاد من هذه الدراسة في العصر الحاضر.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس.





التمهيد

ويشتمل على ما يأتي :

أولاً: التعريف بمفردات عنوان الرسالة.

ثانياً: التعريف بالحافظ المنذري وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى.

ثالثاً: التعريف بكتاب الترغيب والترهيب وثناء العلماء عليه.



أولاً: التعريف بمفردات عنوان الرسالة:

● فقه الدعوة:

عبارة عن مركب إضافي^(١) من كلمتين وهما: (فقه) و (الدعوة)، ولنصل إلى تعريفه نحتاج إلى تعريف أجزائه أولاً، فنقول:

أ- الفقه:

وهو في اللغة: العلم والفهم^(٢)، قال ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: "فَقَّهَ: الفاء والقاف والهاء أصل واحد صحيح، يدل على إدراك الشيء والعلم به"^(٣).

وفي الاصطلاح: "العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"^(٤).

ب- الدعوة:

الدعوة لغة: قال ابن فارس: "دَعَوَ: الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تُمِيل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك"^(٥)، والدعوة النداء والاستدعاء. والدعاء إلى الشيء الحث على قصده كالدعوة إلى الطعام وغيره^(٦).

وعُرِّفَتْ اصطلاحاً بتعريفات كثيرة، منها:

أن الدعوة "فن يبحث في الكيفيات المناسبة التي تجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو تُحافظ على دينهم بواسطتها"^(٧).

(١) المركب الإضافي هو: "كل اسمين نُزِلَ ثانيهما منزلة التنوين مما قبله، ك عبد الله وأبي قحافة، وحكمه أن يُجرى الأول بحسب العوامل الثلاثة رفعاً ونصباً وجرراً، ويجر الثاني بالإضافة. (أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الإمام ابن هشام الأنصاري، ١/١١٦).

(٢) (انظر: الصحاح، الجوهري، مادة: (فقه)، ولسان العرب، مادة: (فقه)).

(٣) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: (فقه).

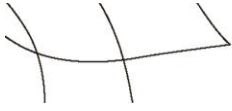
(٤) التعريفات، الجرجاني، ص ١٦٨.

(٥) معجم مقاييس اللغة، مادة: (دعو).

(٦) (انظر: مفردات القرآن، الراغب الأصفهاني، مادة: (دعا)، والصحاح، مادة: (دعا)، ولسان العرب، مادة: (دعا)).

(٧) الحسبة والدعوة مكانتهما في الإسلام وأثرهما في المجتمع ودور وزارة الدفاع والطيران السعودية في تطبيقهما، عوض بن رويشد السحيمي، ٤٧٤/٢.





ومنها: أن الدعوة "تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"^(١).
وقيل: "مجموعة القواعد والأصول التي يُتوصل بها إلى تبليغ الإسلام للناس وتعليمه وتطبيقه"^(٢).
وقيل: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، وأمرهم به، والإنكار على من يخالفه، وقتال من يأبى الخضوع لحكمه"^(٣).

وهذا هو التعريف المختار لدي؛ لأنه يشمل دعوة الكفار، ويشمل دعوة المسلمين بتعليمهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، ولاعتباره الجهاد من الدعوة إلى الله.
تعريف فقه الدعوة: هو "العلم بالأحكام الشرعية العملية المتعلقة بمقاصد ووسائل تبليغ الإسلام للناس، وتعليمهم إياه، والإنكار على من خالفه منهم، بأيسر طرق وأقوم حجة"^(٤).

وقيل في تعريفه أيضاً: "استنباط وفهم تأريخ الدعوة، وأسبابها، وأركانها، وأساليبها، ووسائلها، وأهدافها، ونتائجها، استنباطاً وفهماً على ضوء الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، يُمكن الدعاة إلى الله تعالى من عرضها بأحسن طريقة، وأكثر ملاءمة لمن توجه إليهم الدعوة في مختلف بيئاتهم، ومتباين ألسنتهم ولغاتهم، ومتعدد أجناسهم"^(٥).
وهذا هو التعريف الذي أراه جامعاً لأمر الدعوة، مانعاً من دخول غيرها عليها.

• الترغيب والترهيب

أ- الترغيب:

الترغيب في اللغة: مصدر رَغَبَ وأصله رَغَبَ، ومن معانيه في اللغة الطلب للشيء والحرص عليه والطمع فيه، ويتعدى الفعل رَغَبَ ب (في) فيقال: رَغَبَ في كذا إذا أراد تحصيله،

(١) المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتوح البيانوني، ص ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩.

(٣) قواعد وضوابط الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة فقهية، عابد عبد الله الشبقي، ص ٩٦.

(٤) المصدر السابق، ص ٩٨.

(٥) فقه الدعوة إلى الله تعالى من صحيح البخاري، سعيد بن وهف القحطاني، ٦/١.





ويتعدى ب (عن) فيقال: رغب عن كذا إذا أباه ورفضه^(١).

والترغيب اصطلاحاً: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"^(٢).

أو هو: "وعد يصحبه تحبيب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة مؤكدة، خيرة خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده"^(٣).

ب- الترهيب:

الترهيب لغة: مصدر رهَّب. ومن معانيه الخوف، يقال: رهبه وأرهبه من كذا يعني خوفه^(٤). واصطلاحاً: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله"^(٥).

أو هو: "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقرار إثم أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو هو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية؛ ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"^(٦).

تعريفات أخرى بين يدي البحث:

إن عملية الدعوة إلى الله تعالى تقوم على أربعة أركان:

الركن الأول: الداعي: وهو في اللغة اسم فاعل من الدعوة؛ لأنه القائم بها.

قال الأزهري: "النبي ﷺ داعي الأمة إلى توحيد الله تعالى وطاعته. قال الله تعالى مخبراً

عن الجن الذين استمعوا القرآن وولوا إلى قومهم منذرين: ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ﴾

(١) (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (رغب)، لسان العرب، مادة: (رغب)).

(٢) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤٣٧.

(٣) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، ص ٥٦.

(٤) (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (رهب)، الصحاح، مادة: (رغب)).

(٥) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٤٣٧.

(٦) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، ص ٥٧.





يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجْرِمَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿ الأحقاف: ٣١^(١) . وقال تعالى: ﴿ وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ الأحزاب: ٤٦ . وتزاد فيه الهاء للمبالغة فيقال: داعية^(٢) .

وعرف اصطلاحاً بأنه: "المبلغ للإسلام والمعلم له، والساعي إلى تطبيقه"^(٣) .

الركن الثاني: المدعو: وهو لغة اسم مفعول من الدعوة؛ لأنه المتلقي لها.

واصطلاحاً: "هو الإنسان العاقل المخاطب بدعوة الإسلام، ذكراً أو أنثى، مهما كان جنسه ونوعه ولونه ومهنته إلى غير ذلك من الفروق بين البشر"^(٤) .

وقيل: "كل مخاطب بالدعوة من الخلق"^(٥) .

والتعريف الأخير هو المختار؛ لأنه شمل بالمدعويين الإنس والجان، أما الأول فقد اقتصر

على الإنس.

الركن الثالث: وسائل وأساليب الدعوة:

تعريف الوسائل: الوسائل جمع وسيلة، وهي في اللغة ما يتقرب ويتوصل به إلى الشيء^(٦) ، قال تعالى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ المائدة: ٣٥ .

قال الطاهر ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ مَعْنَى الْوَسِيلَةِ فِي الْآيَةِ: "الوسيلة: القرية، وهي فعيلة بمعنى مفعولة، أي متوسل بها أي: اتبعوا التقرب إليه، أي: بالطاعة. و(إليه) متعلق بالوسيلة أي الوسيلة إلى الله تعالى. فالوسيلة أريد بها ما يبلغ به إلى الله"^(٧) .

ووسائل الدعوة اصطلاحاً: "ما يتوصل بها إلى الدعوة"^(٨) . أو ما يتوصل به إلى تبليغ الدعوة.

(١) تهذيب اللغة، ٧٧/٣ .

(٢) (انظر: المعجم الوسيط، ٢٨٧/١) .

(٣) المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٤٠ .

(٤) أصناف المدعويين وكيفية دعوتهم، حمود الرحيلي، ص ٤٩ .

(٥) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، ص ٥٧٦ .

(٦) (انظر: الصحاح: مادة: (وسل)، والنهية في غريب الحديث، مادة: (وسل)).

(٧) التحرير والتنوير، ١٨٧/٦ .

(٨) المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٤٩ .





تعريف الأساليب: الأساليب جمع أسلوب، ويطلق في اللغة على الطريق، فكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويطلق على الوجه والمذهب فيقال: هم في أسلوب سوء، ويطلق على الفن فيقال: أخذ في أساليب من القول أي أفانين منه^(١).

وأساليب الدعوة اصطلاحاً: "الطرق التي يسلكها الداعي في دعوته"^(٢).

ثانياً: التعريف بالحافظ المنذري وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى:

• **التعريف بالحافظ المنذري^(٣):**

هو عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد بن سعيد، الحافظ، زكي الدين، أبي محمد المنذري الشامي ثم المصري الشافعي. ولد بمصر في غرة شعبان سنة ٥٨١هـ.

طلبه للعلم وأبرز شيوخه:

تنقل المنذري في بلده مصر فطلب العلم على كثير من علمائها وممن ورد عليها من خارجها، كما ارتحل في الطلب فسمع من شيوخ كثر لقيهم بالحرمين والشام والجزيرة، فممن تلقى العلم منهم: أبو الثناء حامد بن أحمد الأرتاحي، والإمام أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد القرشي، وأبو الحسين يحيى بن عبد الله النحوي، وأبو حفص عمر بن طبرزد البغدادي، وأبو الجود غياث المقرئ، والحافظ علي بن المفضل المقدسي الإسكندري، والإمام الموفق عبد الله بن أحمد ابن قدامة المقدسي، والعلامة أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس المالكي، والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، وست الكتبة نعمة بنت علي ابن الطراح، والإمام المؤرخ الرحالة أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي.

أشهر تلاميذه:

الحافظ أبو الحسين علي بن محمد اليونيني الحنبلي، وأبو محمد شرف الدين عبد المؤمن

(١) (انظر: لسان العرب، مادة: (سلب). وتاج العروس، مرتضى الزبيدي، مادة: (سلب)).

(٢) المدخل إلى علم الدعوة، البيانوني، ص ٤٧.

(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٤٦٢/١٦. الوافي بالوفيات، الصفدي، ١٩/١٠. فوات الوفيات،

صلاح الدين، ٣٦٦/٢. طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ٢٥٩/٨. الأعلام، الزركلي، ٣٠/٤. معجم المؤلفين،

عمر كحالة، ١٧١/٢. هدية العارفين، الباباني، ٥٨٦/١. وترجمة المنذري للدكتور بشار عواد في تحقيقه لكتاب

المنذري التكملة لوفيات النقلة، ٢٠/١. صلة التكملة لوفيات النقلة، الشريف الحسيني، ٣٩٣/١.





بن خلف الدمياطي، والإمام ابن دقيق العيد محمد بن عبد الله بن وهب، والحافظ عز الدين أحمد بن محمد الشريف الحسيني، والقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز، والمؤرخ أبو العباس ابن خلكان، وشهاب الدين أحمد بن إدريس القراني المالكي.

وكان الشيوخ الكبار يحضرون مجلسه ويسمعون منه، فسمع منه الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني الحنبلي المعروف بابن نقطة، والإمام عز الدين بن عبد السلام، والإمام المحدث أبو عبد الله محمد بن يوسف البرزالي الأندلسي.

ثناء أهل العلم عليه وعلى علمه:

لقد نال المنذري رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عند العلماء مكانة عظيمة فشهدوا له بالعلم والخلق الحسن، وفيما يأتي بعض شهاداتهم:

- قال عنه تلميذه عز الدين الحسيني رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: "كان عديم التّظير في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه، عالماً بصحيحه وسقيمه ومعلوله وطرق أسانيده، متبحراً في معرفة أحكامه ومعانيه ومشكله، قيماً بمعرفة غريبه وإعرابه واختلاف ألفاظه، ماهراً في معرفة رواته وجرحهم وتعديلهم ووفياتهم ومواليدهم وأخبارهم، إماماً حجة ثبناً ورعاً متحرّياً فيما يقوله وينقله، مثبناً فيما يرويّه ويتحمّله. قرأت عليه قطعة حسنة من حديثه، وكتبت عنه جملة صالحة، وانتفعت به انتفاعاً كثيراً"^(١).

- وقال تلميذه شهاب الدين الأبرقوهي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: "كان من العلماء العاملين نفع الله به خلقاً كثيراً وجماً غفيراً، معظماً للعلم وأهله مكرماً لطلابهم حجةً ثبناً فيما يقوله ويرويّه"^(٢).

- وقال الذهبي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: "كان متين الديانة، ذا نسك وورع وسمت وجلالة. قال شيخنا الدمياطي: هو شيخي ومخرجي، أتيته مبتدئاً، وفارقتُه معيدا له في الحديث"^(٣).

- وقال تاج الدين السبكي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ: "كان رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ قد أوتي بالمكيال الأوفى من الورع والتقوى والنصيب الوافر من الفقه، وأما الحديث فلا مرء في أنه كان أحفظ أهل زمانه وفارس أقرانه،

(١) صلة التكملة، ١/٣٩٥.

(٢) معجم شيوخ الأبرقوهي، أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، ص ٢١١.

(٣) سير أعلام النبلاء، ١٦/٤٦٣.





له القدم الراسخ في معرفة صحيح الحديث من سقيمه وحفظ أسماء الرجال حفظ مفطر الذكاء عظيمه والخبرة بأحكامه والدراية بغريبه وإعرابه واختلاف كلامه"^(١).

ومن المواقف التي تدل على ورعه وتواضعه ما حكاه السبكي فقال: "سمعت أبي رضي الله عنه يحكي ذلك وسمعتة أيضا يحكي عن الحافظ الدمياطي أن الشيخ مرة خرج من الحمام وقد أخذ منه حرها فما أمكنه المشي فاستلقى على الطريق إلى جانب حانوت فقال له الدمياطي: يا سيدي أما أقعدك على مَصْطَبَةِ الحانوت؟ - وكان الحانوت مغلقا-، فقال في الحال وهو في تلك الشدة: بغير إذن صاحبه كيف يكون؟! وما رضي"^(٢).

- وقال السبكي أيضاً: "سمعت أبي رضي الله عنه أيضا يحكي أن شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام كان يُسمع الحديث قليلا بدمشق، فلما دخل القاهرة بطل ذلك وصار يحضر مجلس الشيخ زكي الدين ويسمع عليه في جملة من يسمع ولا يسمع، وأن الشيخ زكي الدين أيضا ترك الفتيا وقال: حيث دخل الشيخ عز الدين لا حاجة بالناس إلي. ومن شعره:

اعمل لنفسك صالحا لا تحتفل بظهور قيل في الأنام وقال
فالخلق لا يرجي اجتماع قلوبهم لا بد من مثن عليك وقال"^(٣)

وانظر إلى إنصافه وسلامة صدره وتواضعه فيما حكاه الصفدي فقال: "كان ولده محمد معيدا"^(٤) عنده في الكاملية"^(٥)، وكانت بينه وبين الشيخ شرف الدين الدمياطي صورة جرت العادة بها بين المتناظرين في الطلب والاشتغال، وكان الشيخ زكي الدين يعرف ما بينهما من التحاسد والعداوة، ولما مات محمد كان الشيخ شرف الدين في الحجاز، فلما وصل من الحجاز جاء إليه الشيخ زكي الدين إلى بيته، فدق عليه الباب، فقال: من؟ قال: أنا عبد العظيم. فخرج إليه مدهوشاً لحرمة وعظمتته. فقال له: محمد مات وقد وليتك مكانه في

(١) طبقات الشافعية الكبرى، ٨ / ٢٥٩.

(٢) المصدر السابق، ٨ / ٢٦١.

(٣) المصدر السابق، ٢ / ٢٦١.

(٤) المعيد: هو "من يتولى إعادة شرح ما غمض من شرح الأستاذ لتلاميذه". المعجم الوسيط، ٢ / ٦٣٥.

(٥) الكاملية: هي دار للحديث النبوي أنشأها السلطان الأيوبي الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب، سنة ٦٢٢ هـ. (انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقرئ، ٤ / ٢١٩).





الإعادة. رحمهم الله أجمعين" (١).

وفاته:

توفي في الرابع من ذي القعدة سنة ٦٥٦هـ، عن عمر يناهز ٧٧ سنة بمدرسته الكاملية، وصُلي عليه فيها ثم صُلي عليه أخرى تحت القلعة، ودفن بسفح المقطم.

• جهوده في الدعوة إلى الله تعالى:

لقد أخذ الله تعالى الميثاق على أهل العلم أن يثوه ولا يكتُمونه فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ آل عمران: ١٨٧.

وإيماناً وعملاً بهذا الميثاق بذل علماء المسلمين جهودهم في بلاغ الدعوة والعلم، ولم يتوانوا ولم يكسلوا.

وإذا نظرنا في حال الإمام الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ بِجَدِّهِ قد أوقف حياته على بث العلم، ويتضح ذلك مما ذكره المترجمون له من لزومه المدرسة، وعدم خروجه منها سوى لصلاة الجمعة في الجامع؛ لذلك فإننا إذا أردنا استخراج جهوده رَحِمَهُ اللهُ فِي الدعوة إلى الله تعالى نجد أن المترجمين له اقتصروا على ذكر جانبين من أعماله:

الأول: التدريس:

فقد تولى رَحِمَهُ اللهُ إمامة المدرسة الصالحية، ودرس الفقه بالجامع الظافري بالقاهرة مدة، ثم ولاه الملك الكامل مشيخة دار الحديث (الكاملية)، فقام بحقها أتم القيام، فكانت هي داره ومصلاه ومكان عمله، إذ كان لا يخرج منها إلا للجمعة حتى توفاه الله فيها، فكانت مدة مشيخته لها نحو عشرين سنة.

وكان يملي كتبه على الطلبة فأملى عليهم مختصره لصحيح مسلم، ومختصره لسنن أبي داود، وكتابه الخلافات وفقه السلف، وأملى كتاب التكملة لوفيات النقلة (٢).

(١) الوافي بالوفيات، ١٢/١٩.

(٢) انظر: مقدمته للترغيب والترهيب، ٤٩/١، بتحقيق: محي الدين مستو وآخرون. وخاتمه لمختصر صحيح مسلم، ص ٥٨١. ومقدمته لمختصر سنن أبي داود، ٤/١. التكملة لوفيات النقلة، ٥٥/١.





الثاني: التصنيف:

كان المنذري يعطي الكثير من وقته للاشتغال بالمطالعة والتصنيف، وسمع شهادة الإمام ضياء الدين إبراهيم بن عيسى المرادي التي نقلها تلميذه الإمام النووي فقال: "قال شيخنا: ولم أر ولم أسمع أحداً أكثر اجتهاداً منه في الاشتغال، كان دائم الاشتغال في الليل والنهار. وقال: وجاورته في المدرسة يعني بالقاهرة حماها الله بيتي فوق بيته اثني عشر سنة فلم استيقظ في ليلة من الليالي في ساعة من ساعات الليل إلا وجدت ضوء السراج في بيته وهو مشتغل بالعلم، وحتى كان في حال الأكل والكتاب والكتب عنده يشتغل فيها. وذكر من تحقيقه وشدة بحثه وتفننه ما أعجز عن التعبير عنه، قال: وكان لا يخرج من المدرسة لا لعزاء ولا لهناء ولا لفرجة ولا لغير ذلك إلا لصلاة الجمعة بل يستغرق الأوقات في العلم رضي الله تعالى عنه وعن والدينا والمسلمين"^(١).

هذا ما كان يقضيه المنذري في المطالعة والتصنيف، وأما مقدار ما كتبه فقد قال المنذري: "كتبت بيدي تسعين مجلدة وكتبت سبعمائة جزء"^(٢).

هذا ما كتبه إلى حين كلامه هذا، وبلغ عدد ما صنفه مما وصلنا خبره خمسة وثلاثون مصنفاً، طبع منها أحد عشر مصنفاً، والباقية إما مفقودة أو ما زالت مخطوطة تنتظر الفرغ. وفيما يأتي بيان ببعض تصانيفه، رمزت لما كان مطبوعاً منها ب (ط)، وما كان مخطوطاً ب (خ)، وما لم أقف عليه مع البحث في مظانه لم أرمز له بشيء. وقد جاءت في فنون ثلاثة:

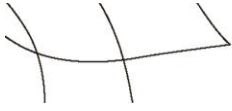
الأول: الحديث:

- ١ - الصحيح (صحيح المنذري). (خ).
- ٢ - الجمع بين الصحيحين.
- ٣ - مختصر صحيح مسلم. (ط).
- ٤ - مختصر سنن أبي داود. (ط).
- ٥ - الترغيب والترهيب. (ط).

(١) بستان العارفين، النووي، ص ٤٠٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٠٤.





- ٦- مختصر سنن الخطيب البغدادي. (خ).
- ٧- عمل اليوم والليلة. (خ).
- ٨- كفاية المتعبد وتحفة المترهد. (ط).
- ٩- الفوائد السفرية.
- ١٠- مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء. (ط).
- ١١- الأربعون في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم. (ط).
- ١٢- أربعون حديثاً في الأحكام تسمى أيضاً: (الأربعون الأحكامية). (ط).
- ١٣- أربعون حديثاً في فضل العلم والقرآن والذكر والكلام والسلام والمصافحة. (خ).
- ١٤- أربعون حديثاً في هداية الإنسان لفضل طاعة الإمام والندى والإحسان. (خ).
- ١٥- جزء فيمن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
- ١٦- جزء فيه حديث الطهور شرط الإيمان.
- ١٧- جزء فيه حديث المتبايعين بالخيار والكلام على رواته. (ط).
- ١٨- تخريج بعض أحاديث "المهذب" لأبي إسحاق الشيرازي.
- ١٩- جزء فيه ذكر حال عكرمة مولى ابن عباس وما قيل فيه. (ط).
- ٢٠- الموافقات.

٢١- جواب على أسئلة في الجرح والتعديل. (ط).

ثانياً: السير والتراجم والتاريخ:

- ٢٢- تلخيص السيرة النبوية. (خ).
- ٢٣- مختصر الاستيعاب في أسماء الأصحاب. (خ).
- ٢٤- المعجم المترجم.
- ٢٥- التكملة لوفيات النقلة. (ط).
- ٢٦- الإعلام بأخبار شيخ البخاري محمد بن سلام.
- ٢٧- ترجمة أبي بكر الطرطوشي.
- ٢٨- تاريخ من دخل مصر.





ثالثاً: الفقه:

٢٩- شرح كتاب التنبيه للشيرازي في الفقه الشافعي.

٣٠- الخلافات ومذاهب السلف.

وكان المنذري يصنف الكتب مبادرة منه أحياناً، واستجابة لرغبات الطالبين في أحيان أخرى، حتى أنك لتظن أنه لا يرد طالباً، فكان يشرح المتون ويختصرها ويجمع الأحاديث المتقاربة الموضوع المتفرقة في بطون الكتب في مصنف أو جزء واحد، كل ذلك أداء لحق العلم وتقريباً له لطالبه.

وفيما يأتي الحديث عن بعض كتبه التي وصلت إلينا وطبعت وما بذله من جهد فيها:

١- مختصر صحيح مسلم: فقد اختصر صحيح مسلم من (٣٠٣٣ حديثاً) إلى (٢١٧٩ حديثاً)، قال في مقدمته: "فهذا كتاب اختصرته من صحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري رضي الله عنه اختصاراً يسهله على حافظه، ويقربه للناظر فيه، ورتبته ترتيباً يسرع بالطالب إلى وجود مطلبه في مظنته، وقد تضمن مع صغر حجمه جل مقصود الأصل"^(١).

٢- الترغيب والترهيب: وقام بتصنيفه استجابة لرغبة بعض الطلبة، وهذا من تقديره لهم وأدائه لحقهم، فقد قال في مقدمته: "سألني بعض الطلبة أولي الهمم العالية ممن اتصف بالزهد في الدنيا والإقبال على الله وَعَجَّلَ بالعلم والعمل، زاده الله قرباً منه وعزوفاً عن دار الغرور أن أملني كتاباً جامعاً في الترغيب والترهيب، مجرداً عن التطويل بذكر إسناد أو كثرة تعليل، فاستخرت الله تعالى وأسعفته بطلبته؛ لما قرعني من صدق نيته، وإخلاص طويته، وأملت عليه هذا الكتاب"^(٢).

وقد بذل فيه جهداً كبيراً فانتقى أحاديثه التي بلغ عددها (٥٤٧٢ حديثاً) من سبعة عشر مورداً من أمهات متون الحديث ذكرها في مقدمته. وقد كان المنذري يمر بأحوال صعبة لا يُعلمونها حين إملائه له، ومع ذلك لم ينش عزمه أمامها ومضى في مقصوده، قال رَحِمَهُ اللهُ

(١) مختصر صحيح مسلم، ص ٥.

(٢) انظر: الترغيب والترهيب، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، ٤٩/١.





في خاتمة كتابه: "تم ما أردنا الله به من هذا الإملاء المبارك، ونستغفر الله سبحانه مما زل به اللسان أو داخله ذهول أو غلب عليه نسيان، فإن كل مصنف مع التؤدة والتأني وإمعان النظر وطول الفكر قل أن ينفك عن شيء من ذلك، فكيف بالمملي مع ضيق وقته وترادف همومه واشتغال باله وغربة وطنه وغيبة كتبه"^(١).

٣- مجلس في فضل يوم عاشوراء: فقد عقد في يوم عاشوراء مجلساً أملئ فيه أحاديث فضل يوم عاشوراء، ولا شك أنه قصد بتخصيص هذا الموضوع ذلك اليوم الدعوة إلى التزام فضائله الصحيحة ونبذ ما لصق به من البدع والمنكرات^(٢).

٤- كفاية المتعبد وتحفة المتزهّد: وقد صنّفه استجابة لطلب أخيه، قال رَحِمَهُ اللهُ: "فإن أخي أبا أحمد عبد الكريم صرف الله عنه كل شيطان رجيم. سألتني أن أجمع له كتاباً في ثواب الأعمال وفضائلها محذوف الأسانيد؛ ليسهل عليه حفظه ويقرب تناوله، فأجبتة إلى ذلك لما له من الحق اللازم، وليكون باعثاً له إن شاء الله تعالى على ملازمة ما نوره فيه، فاستخرت الله تعالى وجمعت له هذا الكتاب"^(٣).

٥- الأربعون الأحكامية: وصنّفها لما سُئِلَ ذلك قال رَحِمَهُ اللهُ: "فقد سألتني أن أجمع لك أربعين حديثاً تحفظها من أحاديث الأحكام، وملازمة درسها على ممر الأيام، وأن تكون بغير إسناد، ليسهل عليك هذا المراد، وقد استخرت الله تعالى وأجبتك إلى مرغوبك، وبادرت إلى مطلوبك، وخرجتها مما خرجه البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحيهما، أو انفرد به أحدهما، راغباً إلى الله تعالى أن ينفعني بها وإياك وسائر المسلمين أجمعين، إنه أرحم الراحمين"^(٤).

٦- الأربعون في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم: وصنّفها لما ذكر الشيخ أبا محمد المازري في حديث: "إن لله عبادةً خلقهم لحوائج الناس"^(٥)، فأمره الشيخ أن يتتبع

(١) خاتمة كتاب الترغيب والترهيب، ١٣٩٥/٣.

(٢) انظر: مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء للحافظ المنذري، ص ٣٣.

(٣) كفاية المتعبد وتحفة المتزهّد، ص ١٣.

(٤) الأربعون الأحكامية، ص ١٦.

(٥) رواه الشهاب القضاعي في مسنده، ١١٧/٢، رقم: ١٠٠٧. وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، ٣٢٧/٧، رقم:





الأحاديث في هذا الباب ليُظهر ما فيه من ثواب فقام بذلك^(١).

٧- أسئلة في الجرح والتعديل: فقد وجه إليه بعض طلبة العلم رسالة حوت أسئلة مطولة في الجرح والتعديل فبعث إليه بجوابها^(٢).

٨- التكملة لوفيات النقلة: وقام فيه بالتذييل على كتاب (وفيات النقلة) لشيخه علي بن الفضل المقدسي، فبدأ من حيث توقف شيخه، فترجم لأعيان قرابة إحدى وستين سنة فجاوز عدد من ترجم لهم ثلاثة آلاف ومائتي ترجمة^(٣).

فهذه هي الجهود التي بذلها الحافظ المنذري في الدعوة إلى الله تعالى من خلال التصنيف، فانظر إلى أسماء كتبه: (الترغيب والترهيب، عمل اليوم والليلة، كفاية المتعبد وتحفة المتزهّد، مجلس في فضل صوم عاشوراء، أربعون حديثاً في فضل العلم والقرآن والذكر والكلام والسلام والمصافحة، أربعون حديثاً في هداية الإنسان لفضل طاعة الإمام والندى والإحسان، والأربعون في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم) فهي ناطقة بالدعوة إلى الله.

هذا وإن دعوة المنذري مستمرة حتى الآن من خلال ما بلغنا من مصنفاته وخاصة كتاب الترغيب والترهيب، وكفى به دلالة على جهوده في الدعوة، فهذا السفر من انتفع به ترغيباً لنفسه أو لغيره أو ترهيباً لنفسه أو لغيره فللمنذري من الأجر مثل أجر من استفاد منه.

وبعد؛ فإن المنذري قد أدى ما عنده من العلم، فله حق علينا بإخراج مصنفاته التي لم تطبع؛ لينتفع بها الناس وليتدفق إليه أجرها.

ثالثاً: التعريف بكتاب الترغيب والترهيب وثناء العلماء عليه:

صنف المنذري رَحِمَهُ اللهُ الكتاب لما طلب منه بعض الطلبة ذلك كما مر بنا من قبل، وبلغ عدد أحاديثه (٥٤٧٢ حديثاً). وقد قسمه تقسيماً موضوعياً على الكتب الفقهية، ووضع في أول الكتاب فهرساً لهذه الكتب، كما وضع في آخر الكتاب باباً في ذكر الرواة المختلف فيهم الذين أشار إليهم في كتابه.

(١) انظر: الأربعون في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم، مخطوط.

(٢) انظر: جواب الحافظ المنذري على أسئلة في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ص ٣٧.

(٣) انظر: جواب الحافظ المنذري على أسئلة في الجرح والتعديل، ص ٣٤، والتكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد،





ثناء العلماء عليه :

لقد تميز كتاب الترغيب والترهيب في موضوعه وصياغته، ولذلك كان محل حفاوة عند أهل العلم فأنثوا عليه وأعملوا فيه أذهانهم وأقلامهم، وفيما يأتي بعض كلام أهل العلم فيه، ويعقبه ما حُطَّ عليه من كتب مما وجدت.

قال عنه الشيخ الشقيري رَحِمَهُ اللهُ: "ومن كتب الترهيب عن المحرمات كتاب (الزواج، عن اقتراح الكبائر) للعلامة ابن حجر المكي الفقيه، وأنفع منه كتاب (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري"^(١).

وقال عنه الدكتور محمد أبو زهو رَحِمَهُ اللهُ: "من أحسن الكتب في جمع الحديث وبيان درجته، وعليه جل اعتماد الوعاظ والمرشدين في عصرنا الحاضر"^(٢).

ولما سُئل الشيخ عبد العزيز ابن باز رَحِمَهُ اللهُ عن كتاب الترغيب والترهيب قال: "كتاب الترغيب والترهيب كتاب مشهور معروف للحافظ المنذري مشتمل على أحاديث كثيرة فيها الصحيح وفيها الضعيف وفيها الحسن، وقد أشار في كتابه إلى الأحاديث الضعيفة بقوله: (وروي) إذا لم يجزم به بل حكاه بصيغة التمريض فذلك إشارة منه إلى أنه من الأحاديث الضعيفة وهو كتاب مفيد عظيم رحم الله مؤلفه"^(٣).

وقال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: "فإنه ليس بخاف على أحد من أهل العلم أن كتاب الترغيب والترهيب للحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري هو أجمع وأنفع ما ألف في موضوعه، فقد أحاط فيه أو كاد، بما تفرق في بطون الكتب الستة وغيرها من أحاديث الترغيب والترهيب في مختلف أبواب الشريعة الغراء، كالعلم، والصلاة، والبيوع، والمعاملات، والأدب، والأخلاق، والزهد، وصفة الجنة والنار، وغيرها مما لا يكاد يستغني عنه واعظ أو مرشد، ولا خطيب أو مدرس، مع اعتنائه بتخريج الأحاديث وعزوه إياها إلى مصادرهما من كتب السنة المعتمدة، على ما بينه هو نفسه في المقدمة، وقد أجاد ترتيبه وتصنيفه، وأحسن

(١) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري، ص ١٩٤.

(٢) الحديث والمحدثون، محمد محمد أبو زهو، ص ٤٣٣.

(٣) مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمعت بعناية محمد بن سعد الشويعر، ٨٤/٢٤.





جمعه وتأليفه، فهو فرد في فنه، منقطع القرين في حسنه، كما قال الحافظ برهان الدين الحلبي الملقب بـ (الناجي) في مقدمة كتابه (عُجالة الإملاء)، فاستحق بذلك أن يصفه الحافظ الذهبي النُّقَّاد بأنه: كتاب نفيس، كما نقله عنه ابن العماد في (الشذرات)^(١).

وقال الشيخ أحمد بن حجر البنعلي رَحِمَهُ اللهُ: "أحسن كتاب في الأحاديث النبوية يعتمده الدعاة لدعوة الورى وتوعيتهم وترغيبهم في الأعمال الصالحة، والأخلاق الكريمة، وترهيبهم من الأعمال السيئة، والأخلاق السافلة، هو كتاب الترغيب والترهيب، للشيخ الجليل الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ، فإنه كتاب قيم عظيم النفع عديم النظير، هو البحر الزاخر، في المواعظ والزواجر، استوعب نوعي الترغيب والترهيب من كتب عديدة في الحديث استيعاباً، لم يترك لمن بعده مقالاً ولا مجالاً للزيادة، جمع فأوعى، كيف لا وقد حوى آلافاً من الأحاديث النيرة، حتى أصبح آية في الإبداع والإرشاد، وبيان مهيع^(٢) الرشاد، فصل شؤون الحياة، ووضح مجمل المحامد، ورغب في الطاعات، وجلب كل المحاسن، وضرب صميم المنكرات والقبائح بالزواجر القارعة والترهيبات الشديدة.

فهو بحق عدة الدعاة والوعاظ والمرشدين، وزاد العلماء والعباد المتقين، يملأ نفوس الراغبين، ويكفل بغية الداعين"^(٣).

وقال الدكتور عمر الأشقر رَحِمَهُ اللهُ: "حسبك أن تطالع كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وتقرأ منه على إخوانك ومن تدعوهم إلى الله، ثم انظر أثر هذا في نفسك وفي نفوس السامعين"^(٤).

وقال الدكتور محمد رشاد خليفة: "إذا تصورنا هذا العمل الجليل والمجهود الضخم من الإمام المنذري رَحِمَهُ اللهُ لبان لنا أن الكتاب ثروة في الترغيب والترهيب لا تعدلها ثروة، ومرجع رئيسي يعول عليها العلماء والدارسون، ويقتبس من كنوزه الخطباء والمرشدون، وينتفع بما ورد فيه

(١) مقدمة الترغيب والترهيب للألباني، ٢٣/١.

(٢) مهيع: المهيع من الطرق البينِّ الواسع. (انظر: لسان العرب، مادة: هيع)

(٣) إعانة القريب المحيب في اختصار الترغيب والترهيب، ٧/١.

(٤) الرسل والرسالات، عمر عبد الرحمن الأشقر، ص ٤٩.





الخاصة والعامّة كل بما يفتح الله عليه في فهم ما ورد فيه من حديث" (١).

• الكتب المتعلقة به :

ومما يدل أيضاً على مكانة كتاب الترغيب والترهيب وأنه كان محل حفاوة العلماء، أن عدداً من أهل العلم تناولوه باختصار والشرح والتعليق وغير ذلك من أنواع الدراسات. وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: الشروح:

- ١- شرح الفيومي: حسن بن علي الفيومي، (ت: ٨٧٠هـ)، واسمه: فتح القريب المجيب بشرح الترغيب والترهيب. مخطوط موجود بخط مؤلفه في عدة مجلدات في خزانة جامع القرويين بفاس^(٢)، وموجود كذلك بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٢- تلخيص شرح الفيومي، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف المنوفي المصري الشاذلي المالكي، (ت: ٩٣٩هـ)^(٣). وهو موجود بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- ٣- شرح الشيخ محمد حياة السندي، (ت: ١١٦٣هـ). ذكره عبد الحي الكتاني في معرض ترجمته للشيخ^(٤)، كما ذكره محمد الكتاني في الرسالة المستطرفة^(٥).
- ٤- تحفة الحبيب، للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي. وهو مطبوع على حاشية اختصاره لكتاب الترغيب والترهيب الذي سيأتي ذكره.

ثانياً: المختصرات:

- ١- مختصر الترغيب والترهيب، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ). (ط).

(١) مدرسة الحديث في مصر منذ سقوط بغداد إلى نهاية القرن العاشر الهجري، الدكتور محمد رشاد خليفة، أستاذ الحديث بجامعة الأزهر. ص ٢٢٧.

(٢) انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن أبي الفيض الكتاني، ص ١٧٨. وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبد الحي الكتاني، ٥٦٣/٢.

(٣) انظر: فهرس الفهارس، ١٧٧/١. ومعجم المؤلفين، ٢٣٠/٧.

(٤) فهرس الفهارس، ٣٥٦/٢.

(٥) الرسالة المستطرفة، ص ١٧٨.





٢- التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب، للحافظ ابن الديري شمس الدين محمد بن أبي بكر الصفدي الناصري، (ت: ٨٦٢ هـ). (ط).

وعلى الكتاب تقريض للحافظ ابن حجر كتبه بعد أن أعطاه الصفدي نسخة منه بعدما نال بعض الناس من كتابه، فرده إليه ابن حجر وقد كتب عليه: "الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فقد وقفت على هذا التقريب، الذي تناول من اعتنى بتلخيصه الثريا من مكان قريب وأعين بحسن نيته على الاختصار على المطلوب فجاء في غاية التهذيب فإنه سبحانه المسؤول أن ينفع به جامعه ويثيب الثواب الجزيل قارئه وسامعه وأن يمتعنا من جزيل كرمه في قولنا وأبصارنا وأسماعنا بالأنوار اللامعة آمين. قاله وكتبه أحمد بن حجر العسقلاني الشافعي" (١).

٣- إتحاف اللبيب باختصار الترغيب والترهيب، للشيخ مبارك بن علي بن محمد المبارك التميمي، (ت: ١٢٣٠ هـ). ذكره الشيخ البسام في كتابه علماء نجد خلال ثمانية قرون (٢).

٤- التوغيب والتوهيب في اختصار الترغيب والترهيب، لأبي الحسن علي بن سليمان الدمنتي البجمعي، (ت: ١٣٠٦ هـ)، ذكره عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس (٣).

٥- إتحاف المسلم بما ورد في الترغيب والترهيب من أحاديث البخاري ومسلم، للشيخ يوسف بن إسماعيل النبھاني، (ت: ١٣٥٠ هـ)، (ط).

٦- إعانة القريب المجيب في اختصار الترغيب والترهيب، للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، (ت: ١٤٢٣ هـ). (ط).

٧- قطوف الثمر وعقود الدرر من كلام سيد البشر، للشيخ عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم ال الشيخ، (ت: ١٤٢٦ هـ). (ط).

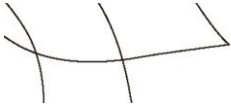
٨- المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، للشيخ يوسف القرضاوي، (ط).

(١) التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب، ٢٥/١-٢٦.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله البسام، ٤٣١/٥.

(٣) انظر: فهرس الفهارس، ١٧٧/١.





ثالثاً: التعاليق:

١- عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب، للحافظ أبي إسحاق برهان الدين إبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر الحلبي الأصل المعروف بالناجي، (ت: ٩٠٠هـ). واشتمل كتاب الحافظ إبراهيم الناجي على قسمين:

القسم الأول: تتبع فيه أوهام وأخطاء وقعت في كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، وهذه التبعات والتعقبات قد اتخذت أشكالاً وصوراً مختلفة نظراً لتنوع الأوهام الواقعة في الكتاب، وهذا القسم هو الباعث للمؤلف على تأليف الكتاب.

القسم الثاني: إضافات على كتاب الترغيب والترهيب، وتمثل في ضبط بعض ما يشكل في الكتاب من كلمات وأماكن وأعلام، وفي شرح ما يشكل من مفردات وعبارات، وفي توسع في تخريج بعض الأحاديث وبيان طرقها، وفي إيراد نكت علمية وفوائد متنوعة عند وجود بعض المناسبات وغير ذلك.

٢- صحيح وضعيف الترغيب والترهيب، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ). وقام فيه الشيخ بالحكم على أحاديث وآثار كتاب الترغيب والترهيب ثم قسمه إلى كتابين: كتاب للصحيح، وكتاب للضعيف.

٣- التعليق الرغيب على الترغيب والترهيب، للشيخ الألباني أيضاً. وهو مازال مخطوطاً، وكثيراً ما يشير إليه الشيخ في كتبه.

رابعاً: الدراسات العلمية:

١- الأحاديث التي ضعفها الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب: (من أول الكتاب إلى آخر باب الترهيب من اليمين الكاذب الغموس) جمع وتخريج ودراسة. رسالة لنيل درجة الدكتوراه بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى للدكتور خالد بن صالح الزهراني^(١).

٢- الأحاديث التي ضعفها الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب: (من باب الترهيب من

(١) قسم الرسائل بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز بجامعة أم القرى، برقم: ٣٦٠٨.





- الربا إلى آخر الكتاب) جمع وتخرّيج ودراسة. رسالة لنيل درجة الدكتوراه بقسم الكتاب والسنة بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى للدكتور إدريس موسى آدم إدريس^(١).
- ٣- التصوير البياني للبعث وأهوال يوم القيامة في كتاب الترغيب والترهيب للمنزري، رسالة لنيل درجة الماجستير بجامعة الأزهر، للباحث محمد رفيزي بن دولة^(٢).
- ٤- دراسة الأساليب الإنشائية في صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري، للدكتور ناصر راضي أزهري^(٣).
- ٥- بلاغة الايضاح بعد الإبهام في صحيح الترغيب والترهيب للحافظ المنذري: صورته ومقاماته. بحث منشور بجامعة الأزهر للدكتور البدري فؤاد عبد الغني عبد الرازق^(٤).

طبقات كتاب الترغيب والترهيب:

لقد طبع الكتاب طبقات كثيرة وقد وقع الاختيار على طبعتين لتكون الدراسة منهما دون إغفال الاستفادة من باقي الطبقات:

الطبعة الأولى: نسخة بمجودة تامة حكم على الأحاديث والآثار فيها وعلق عليها الشيخ الألباني، وحققها الشيخ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. دار الطباعة: مكتبة المعارف بالرياض. رقم الطبعة: الأولى، تاريخها: ١٤٢٤هـ. تقع هذه الطبعة في أربع مجلدات. وسبب اختيارها:

أ- حداثتها. فهي تأتي بعد تكرار طبع كتاب الترغيب والترهيب عدة طبقات اطلع عليها محقق هذه الطبعة^(٥).

ب- لكون المحقق من أهل العلم المشهورين.

ج- لما يظهر عليها من خدمة المحقق للكتاب وحرصه عليه.

(١) قسم الرسائل بمكتبة الملك عبد الله بن عبد العزيز بجامعة أم القرى، برقم: ٦٠٩٨.

(٢) الموقع الإلكتروني لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر: <http://www.azhar.edu.eg>، الرقم: ٦٢٧٦.

(٣) انظر صفحته: <http://faculty.sau.edu.sa/n.ibrahim/cv>

(٤) انظر: <http://faculty.ksu.edu.sa/75578/Publications/Publications.aspx>

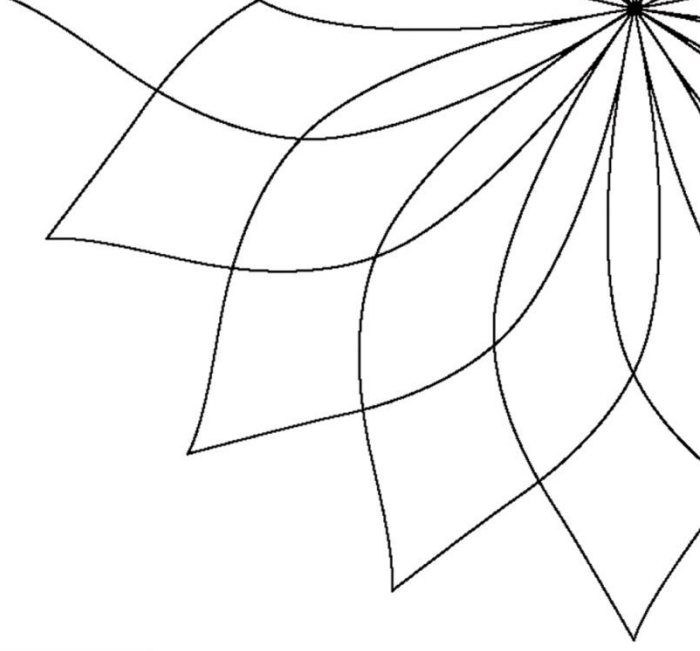
(٥) انظر تقديمه لطبعته، ١/٥.





الطبعة الثانية: حققها وخرج أحاديثها وفهرسها أيمن صالح شعبان، وألحق معها كتاب أوهام الترغيب والترهيب للإمام الناجي. دار الطباعة: دار الحديث بالقاهرة، رقم الطبعة: الأولى، تاريخها: ١٤١٥هـ. ووقع الاختيار عليها لحدائثها ولظهور عناية المحقق بها ولدمج المحقق معها كتاب الحافظ الناجي الذي تعقب فيه أوهام المنذري.





الفصل الأول

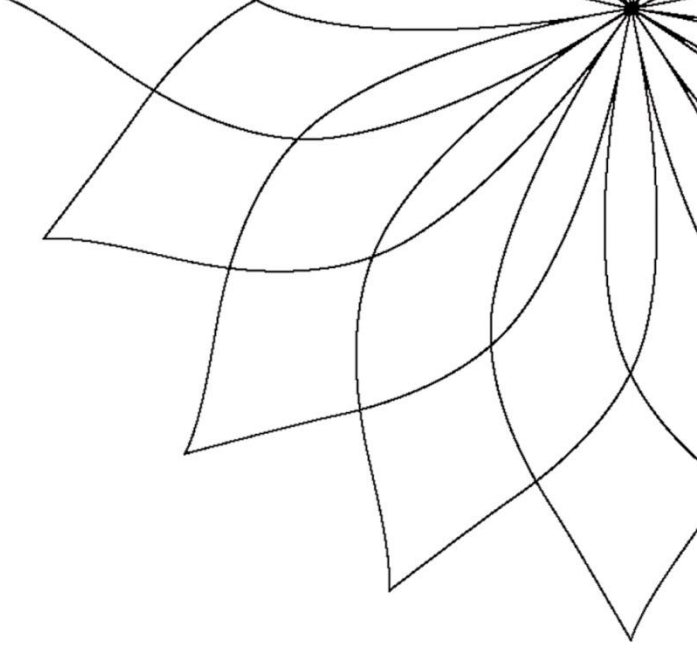
فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بالداعية

وفيه ما يأتي :

المبحث الأول : فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.

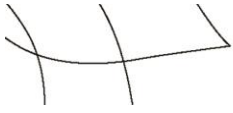
**المبحث الثاني : الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.**

**المبحث الثالث : ما يستفاد من هذه الدراسة في العصر
الحاضر.**



المبحث الأول

فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث



المطلب الأول:

صفات الداعية من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقراء أحاديث الدراسة توصلت إلى أنها اشتملت على صفات ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتصفوا بها وهي:

- * الإخلاص.
- * حسن السمات والتؤدة والتوسط.
- * الأمانة والصدق.
- * الحلم.
- * الورع.

أولاً: الإخلاص

• وأحاديثها كما يأتي:

١-١٩٥٩- عَنْ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ^(١) رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَهَاجِرُ مَعَكَ، فَأَوْصَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بَعْضَ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا كَانَتْ غَزَاةً، غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ شَيْئًا فَفَقَسَمَ، وَقَسَمَ لَهُ، فَأَعْطَى أَصْحَابَهُ مَا قَسَمَ لَهُ، وَكَانَ يَزْعَى ظَهْرَهُمْ^(٢)، فَلَمَّا جَاءَ، دَفَعُوهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: قَسَمَ قَسَمَهُ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَخَذَهُ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا هَذَا؟ فَقَالَ: "قَسَمْتُهُ لَكَ"، قَالَ: مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنْ اتَّبَعْتُكَ عَلَى أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا- وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ- بِسَهْمٍ، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: "إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ، يَصْدُقْكَ". فَلَبِثُوا قَلِيلًا، ثُمَّ نَهَضُوا فِي قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ يُحْمَلُ، قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَهُوَ هُوَ؟" قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: "صَدَقَ اللَّهُ، فَصَدَّقَهُ" ثُمَّ كَفَّنَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَبَّتِهِ^(٣) الَّتِي عَلَيْهِ ثُمَّ قَدَّمَهُ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَكَانَ مِمَّا ظَهَرَ

(١) الصحابي شداد بن الهاد، قيل: اسمه أسامة بن عمرو اللبثي، شهد الخندق، وسكن المدينة، وتحول إلى الكوفة، (انظر:

الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: ٢٦٢/٣. والاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ٦٩٥/٢).

(٢) الظهر: هي دواب السفر، وقيل: الإبل التي يحمل عليها وتركب. (انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي

عياض، مادة: (ظهر)). والنهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، مادة: (ظهر)).

(٣) الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين مشقوق المقدم يلبس فوق الثياب، وسميت جبة لأنها تشمل الجسم وتجمعه فيها.

(المعجم الوسيط، ١٠٤/١. ومعجم مقاييس اللغة، مادة: (جب)).



مِنْ صَلَاتِهِ: "اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ، خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ، فَقُتِلَ شَهِيدًا، أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ"^(١).

٢-١٩٦٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ"^(٢)، تَغْزُو فَتَغْنَمُ وَتَسْلَمُ، إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجُورِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تُخْفِقُ"^(٣) وَتُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أَجْرُهُمْ".

(٥) "مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيمَةَ، إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيمَةً، تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ"^(٤).

٣-٢٠٠٤- عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلْمِيِّ رضي الله عنه -وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "الْقَتْلَى ثَلَاثَةٌ: رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ"^(٦) فِي جَنَّةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يُفْضَلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِفَضْلِ دَرَجَةِ النَّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ فَرَّقَ"^(٧) عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الدُّنُوبِ وَالْخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَتِلْكَ مُمَصِّمَةٌ"^(٨) مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ إِنَّ السَّيْفَ مَحَاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةٌ أَبْوَابٍ، بَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ

(١) رواه النسائي، كتاب الجنائز، الصلاة على الشهداء، رقم: ١٩٥٣. وصححه الألباني، رقم: ١٣٣٦.

(٢) السرية: هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة تبعث إلى العدو، وجمعها السرايا، سموا بذلك لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السري النفيس. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (سرى)).

(٣) قال المنذري: يقال أحفق الغازي إذا غزا ولم يغنم أو لم يظفر.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان قدر ثواب من غزا فغنم ومن لم يغنم، رقم: ١٩٠٦.

(٥) عتبة بن عبد السلمي، شهد بني قريظة وخيبر، وسكن بجمص، توفي سنة سبع وثمانين، (انظر: الاستيعاب: ١٠٣١/٣. أسد الغابة، ابن الأثير: ٥٥٦/٣).

(٦) أي: المخلص والمصفي من محنت الفضة، إذا صفيتها، وخلصتها بالنار من الشوائب. (انظر: تهذيب اللغة، ٧٩/٥. النهاية في غريب الحديث، مادة: (محن)).

(٧) قال المنذري: فرق بكسر الراء أي: خاف وجزع.

(٨) قال المنذري: الممصمة بضم الميم الأولى وفتح الثانية وكسر الثالثة وبصادين مهملتين هي المحصنة المكفرة.

بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ
السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ" ^(١).

٤-١٩٨٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ أَنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ وَالْإِيمَانَ بِاللَّهِ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ، فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ تُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ
صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كَيْفَ قُتِلْتَ؟ قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ
قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتُكْفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "نَعَمْ، إِنْ قُتِلْتَ وَأَنْتَ
صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ، إِلَّا الدَّيْنَ فَإِنَّ جِبْرَائِيلَ قَالَ لِي ذَلِكَ" ^(٣).

٥-١٨٨٧- عَنْ سَهْلِ بْنِ حَنِيفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٤): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى
الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ" ^(٥).
٦-١٨٨٨- عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا
وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ" ^(٦).

٧-١٨٨٩- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ ^(٧) فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ

(١) رواه أحمد، رقم: ١٧٦٥٧. والدارمي، رقم: ٢٤٥٥. وابن حبان واللفظ له، رقم: ٤٦٦٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٧٠.

(٢) أبو قتادة: اسمه الحارث بن ربيعي الخزرجي، اختلف في شهوده بدرًا، وشهد باقي المشاهد كلها، توفي سنة أربعين في
خلافة علي، (انظر: أسد الغابة: ٦/٢٤٤، الإصابة: ٧/٢٧٢).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياها إلا الدين، رقم: ١٨٨٥.

(٤) سهل بن حنيف بن واهب الأوسي، شهد كل المشاهد وثبت يوم أحد حين انكشف الناس، وشهد صفين مع علي
ابن أبي طالب، وولاه على فارس، توفي بالكوفة سنة ثمان وثلاثين. (انظر: الاستيعاب: ٢/٦٦٢، أسد الغابة:
٥٧٢/٢).

(٥) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم: ١٩٠٩.

(٦) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم: ١٩٠٨.

(٧) قال المنذري: بضم الفاء وتخفيف الواو: هو ما بين رفع يدك عن الضرع حال الحلب ووضعها. وقيل هو ما بين
الحلبتين.

قُبِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً^(١) فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ"^(٢).

(١) "وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ"^(٣).

٨-١٩٤٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ^(٤)، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٥).

٩-١٩٤٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضًا^(٦) مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَا أَجْرَ لَهُ"، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ فَقَالُوا لِلرَّجُلِ: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهَمْهُ، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَا أَجْرَ لَهُ"، فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ وَقَالُوا: عُدْ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهُ الثَّلَاثَةُ: رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: "لَا أَجْرَ لَهُ"^(٧).

(١) النكبة: واحدة النكبات وهي ما يصيب الإنسان من الحوادث، وأصل النكبة الميل فكأن الذي يصيبه مكروه قد مال عن صلاح إلى فساد. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: نكب). وتفسير غريب ما في الصحيحين، الحميدي، ص ٣٧٥).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة، رقم: ٢٥٤١. والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يكلم في سبيل الله، رقم: ١٦٥٧. والنسائي، كتاب الجهاد، ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة، رقم: ٣١٤١. وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى، رقم: ٢٧٩٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٧٨.

(٣) رواه أحمد، رقم: ٢٢١١٠. وابن حبان، رقم: ٣١٩١. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٢٧٨.

(٤) المغنم والغنيمة: ما أصيب من أموال أهل الحرب، وأوجف عليه المسلمون بالخيال والركاب. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: غنم). وغريب الحديث، ابن قتيبة، ١/٢٨٢).

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، رقم: ٢٨١٠. ومسلم، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، رقم: ١٩٠٤.

(٦) قال المنذري: العرض بفتح العين المهملة والراء جميعا هو ما يقتنى من مال وغيره.

(٧) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا، رقم: ٢٥١٦. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٢٩.

١٠-١٩٥٥- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْغَزْوُ غَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ^(١) وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ^(٢)، وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَتَنَبُّهُهُ أَجْرٌ كُفُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فُخْرًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ"^(٣)»^(٤).

١١-١٩٥٦- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوِ إِلَّا عِقَالًا^(٦)، فَلَهُ مَا نَوَى"^(٧).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الإخلاص لغة: تنقية الشيء وتهذيبه، وخلص منه إذا انفصل عنه، وخلص إليه بمعنى وصل إليه، والخالص لك هو: الخاص بك، وخلصوا نجياً أي: تميزوا وانعزلوا^(٨).

والإخلاص شرعاً: اختلفت عبارات أهل العلم في تعريفه ومن تلكم التعريفات:

أن الإخلاص: "ستر بين العبد وبين الله تعالى لا يعلمه ملك فيكتبه، ولا شيطان

(١) الكريمة: أي العزيزة على صاحبها. وقيل الناقة العزيزة المختارة، وقيل المقصود نفسه. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (كرم). وفيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ٤/٤١١).

(٢) قال المنذري: قوله يأسر الشريك معناه عامله باليسر والسماحة. وقال غيره: عاونه وساعده وساهله. (انظر: غريب الحديث، الخطابي، ١/٤٤٣. وغريب الحديث، ابن الجوزي، ٢/٥١٠).

(٣) الكفاف مأخوذ من كفاف الشيء وهو خياره، وقيل: الكفاف من الرزق، القوت وهو ما كف عن الناس أي أغنى. (مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي الملا القاري الهروي، ٦/٢٤٨٨. الصحاح، مادة: كفف).

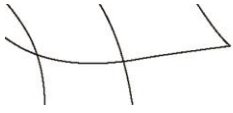
(٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فيمن يغزو ويلتمس الدنيا، رقم: ٢٥١٥. والنسائي، كتاب الجهاد، فضل الصدقة في سبيل الله عز وجل، رقم: ٣١٨٨. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٣٣.

(٥) عبادة بن الصامت بن قيس الخزرجي، شهد بيعة العقبة الأولى والثانية وكان نقيباً، شهد كل المشاهد، استعمله النبي ﷺ على بعض الصدقات، ولي القضاء بالشام لعمر فأقام بحمص ثم انتقل إلى فلسطين وبها توفي سنة أربع وثلاثين، (الاستيعاب: ٢/٨٠٧، أسد الغابة: ٣/١٥٨).

(٦) العقال: الحبل الذي يعقل به البعير كالقيد للدابة. (انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ١٦٩. والنهاية في غريب الحديث، مادة: (عقل)).

(٧) رواه النسائي، كتاب الجهاد، من غزا في سبيل الله ولم ينو من غزاته إلا عقالاً، رقم: ٣١٣٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٣٤.

(٨) (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (خلص). تهذيب اللغة، ٧/٦٤، ٦٥. الصحاح، مادة: (خلص)).



يفسده، ولا هوى فيميله"^(١). وقيل: "هو أفراد الله ﷻ بالقصد في الطاعات"^(٢). وقيل: "تجريد قصد التقرب إلى الله ﷻ عن جميع الشوائب"^(٣).

ولا يختلف مضمون هذه العبارات أو التعريفات فكلها تدور حول أمرٍ واحدٍ، هو أن يكون القصد من الأعمال التقرب إلى الله تعالى.

• أهمية الإخلاص.

إن كل عمل يقوم به العبد على وجه التعبد والتقرب إلى الله تعالى لا بد لقبوله من ثلاثة شروط:

الشرط الأول: إيمان العامل وتوحيده لله، فإذا لم يكن العامل مؤمناً أصلاً، أو كفر بعد إيمانه لم يقبل منه عمله وإن توفرت فيه باقي الشروط، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعِيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴾ [الإسراء: ١٩^(٤)]. وهذا الشرط يعود إلى العامل نفسه.

الشرط الثاني: المتابعة وهي موافقة العمل للشرع^(٥)، فلا يأتي بعمل يبغى به الأجر والقربة حتى يكون له أصل في الكتاب والسنة؛ لأن الأصل في العبادات التوقيف والحظر حتى يرد الدليل، قال تعالى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]. وقال ﷺ: "مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"^(٦). وهذا الشرط يعود إلى العمل.

الشرط الثالث: إخلاص القصد والنية في العمل لله وحده^(٧)، فلا يقصد من العمل إلا الله تعالى استجابة لأمره وطلباً لمرضاته، ورغبة في ثوابه، ورهبة من غضبه وعقابه، قال تعالى: ﴿ وَمَا

(١) التعريفات، ص ١٤.

(٢) تزكية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، أحمد فريد، ص ٧.

(٣) إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٤٩/٤.

(٤) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ٨٢، ٨١/٣.

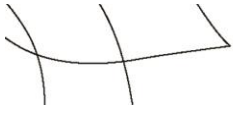
(٥) انظر: الروح، ابن القيم، ص ٣٩٨.

(٦) رواه البخاري واللفظ له، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، رقم: ٢٦٩٧. ومسلم،

كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة، رقم: ١٧١٨.

(٧) انظر: الروح، ابن القيم، ص ٣٩٨.





أَمْرُوا إِلَّا لِعِبَادَةِ اللَّهِ مَخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴿٥﴾ البينة: ٥، وقال رسول الله ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ"^(١)، وهو يعود إلى العامل.

والإخلاص صفة الأنبياء والمرسلين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لِيَنْ أَسْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ الزمر: ٦٥.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "إخلاص الدين لله تعالى هو الذي لا يقبل الله سواه، وهو الذي بعث به الأولين والآخرين من الرسل، وأنزل به جميع الكتب، واتفق عليه أئمة أهل الإيمان وهذا هو خلاصة الدعوة النبوية، وهو قطب القرآن الذي تدور عليه رحاه"^(٢).

فإذا وجد الإيمان والمتابعة بقي الإخلاص، وهو ذلك الأمر الخفي الذي بين العبد وربّه، وبسبب خفائه يكون أكثر ما يفسد على العباد أعمالهم؛ ولذا كان أهم ما يجب أن يُبدأ به في تربية الدعاة وإعدادهم للدعوة إلى الله تعالى.

فالدعوة إلى الله تعالى تعبدٌ لله، وتعبيدٌ للناس لله رب العالمين، فلا تقبل عند الله ولا يؤجر عليها الداعية حتى يكون مخلصاً، قال الله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: ٢.

قال الفضيل بن عياض في معنى (أحسن عملاً) في الآية: "هو أخلصه وأصوبه. فقالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ فقال: إن العمل إذا كان خالصاً، ولم يكن صواباً لم يقبل. وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً. والخالص: أن يكون لله، والصواب: أن يكون على السنة"^(٣).

• وجوب اتصاف الداعية بالإخلاص.

إن الدعوة إلى الله تعالى عبادة بل هي من أجل العبادات وأحسنها؛ لأنها سبيل الأنبياء

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم: ١.

(٢) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية، ص ٥٧.

(٣) مدارج السالكين، ٢/٨٨.





والمرسلين، فما أرسلهم الله تعالى إلا للدعوة إليه كما قال ﷺ: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ النساء: ٦٤، وقال: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ يوسف: ١٠٨؛ ولذا لما أدى النبي ﷺ واجب الدعوة، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة قبضه الله تعالى إليه.

ولكونها عبادة وجب الإخلاص فيها لله تعالى كما وجب في سائر العبادات، ويستنبط وجوبها في الدعوة من أحاديث الدراسة السابقة من تقييد الجهاد بكونه في سبيل الله، وأن المراد به وجه الله في الشواهد الآتية:

أولاً: قوله ﷺ في الحديث الرابع: "إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرٌ مُدْبِرٌ". يعني: إن جاهدت في سبيل الله صابراً غير جزع، ومحتسب الأجر على الله غير مسمع ولا مرء، مقبل غير مدبر، فحينئذ تكفر عنك خطاياك.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه أن الأعمال لاتنفع إلا بالنية والإخلاص لله تعالى ... والمحتسب هو المخلص لله تعالى فإن قاتل لعصبية أو لغنيمة أو لصيت أو نحو ذلك فليس له هذا الثواب ولا غيره"^(١).

ثانياً: قوله ﷺ في الحديث السابع: "مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ...".

قال ابن علان رَحِمَهُ اللهُ: "فيه بشارة لمن جاهد في سبيل الله طلباً لمرضاة الله بالموت على الإسلام إذ لا تجب الجنة لغيره"^(٢).

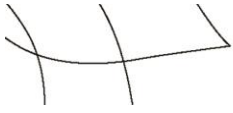
ثالثاً: قوله ﷺ في الحديث الثامن: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، وكلمة الله هي الدعوة إلى الإسلام^(٣)، فبين رسول الله ﷺ أن القتال في سبيل الله هو قتال من أراد إعلاء كلمة الله وهيمنة دينه على ما سواه.

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، ٢٩/١٣.

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ابن علان، ٩٦/٧.

(٣) انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ٢٨/٦.





قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللهُ: "الحديث دال على وجوب الإخلاص في الجهاد، ومصرح بأن القتال للذكر ونحوه خارج عن ذلك، ودال أيضا على أن الإخلاص هو العمل على وفق الأمر"^(١).

رابعاً: قوله رَحِمَهُ اللهُ في الحديث العاشر: "فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ ... فَإِنَّ نَوْمَهُ وَتَنَبُّهُهُ أَجْرٌ كُلُّهُ..."^(٢).

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "أي طلباً للأجر الأخرى منه، لا لأجل حظه من الغنيمة ولا ليقال فلان شجاع"^(٣).

والدعوة إلى الله جهاد باللسان يسبق الجهاد بالسنان، ومن الأهداف التي شرع لأجلها الجهاد بالسنان تذليل العقبات التي تقف في طريق الدعوة والدفاع عنها، فإذا وجب الإخلاص في عبادة الجهاد في سبيل الله، فهو أوجب في عبادة الدعوة إلى الله، وإذا كان الداعية يريد من دعوته إخلاص الناس العبادة لله تعالى فكيف يدعو هو إلى الله تعالى بلا إخلاص؟

• مراتب الناس مع الإخلاص في الدعوة.

للناس مع الإخلاص في الدعوة ثلاث مراتب:

المرتبة الأولى: أن يقصد من دعوته وجه الله تعالى، ولا يرجو ولا يأخذ عليها شيئاً من عرض أو غرض.

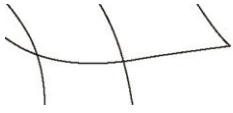
وشاهد ذلك إقرار النبي رَحِمَهُ اللهُ للأعرابي في الحديث الأول على قوله: مَا عَلَيَّ هَذَا اتَّبَعْتُكَ، وَلَكِنْ اتَّبَعْتُكَ عَلَيَّ أَنْ أُرْمَى إِلَى هَاهُنَا - وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ -، فَأَمُوتَ فَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ، أي: أنه لم ينو من اتباع النبي رَحِمَهُ اللهُ والغزو معه الظفر بالغنيمة لا ابتداءً في أول عزمه على الجهاد، ولا تبعاً لنية الجهاد في سبيل الله، بل إن نيته وقصده وعزمه أولاً وأخيراً نيل الشهادة ودخول الجنة.

فإخلاص الداعية وتوحيده القصد من الدعوة لله تعالى أعلى مراتب الإخلاص، فعندما يدعو ولا يطمع في أن ينال من دعوته ما يتبعها عادة من الظهور والشهرة والمال وغير ذلك

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ابن الملقن، ٣٩٣/١٧.

(٢) فيض القدير، ٤١١/٤.





فهو قد بلغ قمة الإخلاص.

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "العمل لله مع رجاء الثواب الذي رتبته على ذلك العمل، وطلب حصوله لا ينافي الإخلاص والكمال، وإن نافي الأكمل، وهو العمل ابتغاء وجه الله تعالى لا لغرض ولا لعوض"^(١).

المرتبة الثانية: أن يقصد الدعوة إلى الله تعالى أصلاً مع إرادة أو أخذ ما يتبعها مما أباحه الله تعالى.

يستنبط ذلك من تقسيم النبي ﷺ الغنائم على الغزاة كما في الحديث الأول، فإنه دال على أن أخذها أمر مشروع إذا وقع تبعاً لنية الجهاد لا أصلاً.

فأخذ الداعية لبعض ما يترتب على دعوته مما يحتاجه لقوام أمره لا ينافي الإخلاص وإنما ينافي الأكمل ومما يدل عليه أيضاً قوله ﷺ في الحديث الثاني: "مَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تَعْرُوْ فَتَعْنَمُ وَتَسَلِّمُ، إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرِهِمْ، وَمَا مِنْ غَازِيَةٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، تُخْفِقُ وَتُصَابُ، إِلَّا تَمَّ أَجْرُهُمْ"، وفي رواية: "مَا مِنْ غَازِيَةٍ تَعْرُوْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُصِيبُونَ الْغَنِيْمَةَ، إِلَّا تَعَجَّلُوا ثُلْثِي أَجْرِهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَيَبْقَى لَهُمُ الثُّلُثُ، وَإِنْ لَمْ يُصِيبُوا غَنِيْمَةً، تَمَّ لَهُمْ أَجْرُهُمْ".

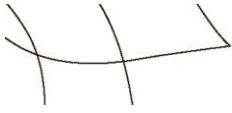
قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "الصواب الذي لا يجوز غيره أن الغزاة إذا سلموا أو غنموا يكون أجرهم أقل من أجر من لم يسلم، أو سلم ولم يغنم، وأن الغنيمة هي في مقابلة جزء من أجر غزوهم، فإذا حصلت لهم فقد تعجلوا ثلثي أجرهم المترتب على الغزو، وتكون هذه الغنيمة من جملة الأجر"^(٢).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "المستحب أن يأخذ [أي المال] ليحج، لا أن يحج ليأخذ، وهذا في جميع الأرزاق المأخوذة على عمل صالح، فمن ارتزق ليتعلم، أو ليعلم، أو ليجاهد فحسن، ... وأما من اشتغل بصورة العمل الصالح لأن يرتزق فهذا من أعمال الدنيا، ففرق بين من يكون الدين مقصوده والدنيا وسيلة، ومن تكون الدنيا مقصوده، والدين وسيلة، والأشبه أن

(١) مرقاة المفاتيح، ٩٣٨/٣.

(٢) شرح صحيح مسلم، النووي، ٥٢/١٣.





هذا ليس له في الآخرة من خلاق، كما دلت عليه نصوص"^(١).

المرتبة الثالثة: أن يدعو إلى الله قاصداً في الظاهر وجه الله تعالى مبطناً أغراضاً دنيوية كالمال والسمعة وغيرها، وهذا هو النفاق.

يستنبط ذلك من قوله ﷺ عن الأول: "رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... فِي جَنَّةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ"، وقوله عن الأخير: "وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهِدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [أي في ظاهر أمره] ... فَذَلِكَ فِي النَّارِ، إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النَّفَاقَ". فلما كان الأول في الجنة والآخر في النار وقد استويا في الجهاد بالنفس والمال، ولم يزد الأول على الآخر إلا بأن جهاده كان في سبيل الله على الحقيقة، علم أن هذا هو الفارق الذي حرم الآخر الجنة وجعله في النار.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ مبيناً هذا الأمر: "التحقيق أن كل عمل في الظاهر من مؤمن لا بد أن يصحبه عمل القلب، بخلاف العكس فلا يتصور عمل البدن منفرداً إلا من المنافق الذي يصلي رياء وكان عمله باطلاً حابطاً، ففرق بين المنافق والمؤمن، فيظهر الفرق بين المؤمن الذي يقصد عبادة الله بقلبه مع الوسواس، وبين المنافق الذي لا يصلي إلا رياء الناس"^(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "لو نفع العمل بلا إخلاص لما ذم المنافقين"^(٣)، فقد ذمهم الله ﷻ لما عملوا ولم يخلصوا، وهذا يشمل الدعوة إلى الله أيضاً، فمن دعا راجياً ثواب الله فهو مثاب بإذن الله، ومن دعا لشهرة وسمعة ورياء فقد نافق والعياذ بالله.

• ثمرات الإخلاص في الدعوة.

١- الإخلاص سبب لنيل الأجر من الله تعالى.

إن إخلاص الداعية سبب للأجر والثواب من الله تعالى بغض النظر عن نتائج الدعوة، وشواهد ذلك ما يأتي:

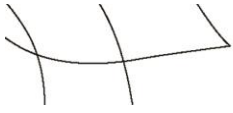
أولاً: قوله ﷺ في الحديث الخامس: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ

(١) مجموع الفتاوى، ابن تيمية، ٢٦/١٩، ٢٠.

(٢) مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين البعلبي، ص ٤٤.

(٣) الفوائد، ابن القيم، ص ٣٣.





مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ".

قال ابن علان رَحِمَهُ اللهُ: "في الحديث أن صدق القلب سبب لبلوغ الأرب، وأن من نوى شيئاً من عمل البر أتيب عليه وإن لم يتفق له عمله"^(١).

ثانياً: قوله ﷺ في الحديث السادس: "مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ".

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا لأن صدق الطلب للشهادة يدل على تسليم النفس لها ورضى القلب بها، فكأنها وقعت فحصل أجرها، كقوله تعالى: ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا﴾ الصافات: ١٠٥، فإذا لم يجر القدر بالمطلوب فذاك ليس إلى الطالب، فيعطى بطلبه ما طلب"^(٢).

ثالثاً: قوله ﷺ في الحديث السابع: "وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ"، وفي رواية: "وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَإِنْ مَاتَ عَلَيَّ فِرَاشِهِ".

فهذه الشواهد دلت على أن الإخلاص سبب للأجر والثواب مجرداً عن النتائج.

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠، ويشهد له أيضاً قول رسول الله ﷺ: "إِنَّ

بِالْمَدِينَةِ أَقْوَامًا، مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَاذِيًّا إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ؟ قَالَ: وَهُمْ بِالْمَدِينَةِ، حَبَسَهُمُ الْعُدْرُ"^(٣).

فإذا لم يجد الداعية قبولاً عند المدعويين، فلا يدل ذلك على عدم إخلاصه وضياع

أجره، فأنبياء الله المخلصين لم يستجب لهم كل من أرسلوا إليهم، وذلك أن الله يهدي من يشاء، فما على الداعية إلا أن يخلص ويبلغ الدعوة على الوجه المطلوب ويكل النتائج إلى الله

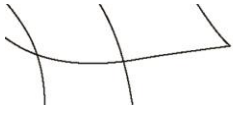
تعالى سواء في ذلك استجيب له أم لم يستجب، وقد قالت الرسل لأمتهم: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ يس: ١٧، فأجر الداعية ليس معلقاً على قبول الناس للدعوة، وإنما معلق على

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ٢١٣/١.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ٣٠٦/٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب نزول النبي ﷺ المحجر، رقم: ٤٤٢٣.





قبول الله لدعوته، قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرُكُمْ بِالْعِبَادِ﴾ آل عمران: ٢٠.

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ: "فقد وجب أجرك على ربك، وقامت عليهم الحجة"^(١).

٢- قبول المدعوين للدعوة.

والإخلاص سبب لإقبال الناس على الداعية وسبب لقبولهم دعوته بإذن الله تعالى. يستنبط ذلك من قول رسول الله ﷺ للأعرابي في الحديث الأول: "إِنْ تَصَدَّقَ اللَّهُ، يَصَدُقْكَ"، أي: إن تصدق الله نيتك في طلب الشهادة، فإن الله مجيبك إلى ما طلبت. وقد كان له ما أراد، وليس الذي ناله الشهادة فحسب بل أصابه السهم حيث أشار "صَدَقَ اللَّهُ، فَصَدَّقَهُ"، "بخلاف المرابي فالله يعامله بنقيض قصده، جاءت بذلك الأحاديث ومنها قوله ﷺ: "مَنْ سَمِعَ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ"^(٢)^(٣).

فالإخلاص كما كان سبباً لبلوغ الأعرابي مراده تاماً كما أراد، فهو سبب لقبول الدعوة بإذن الله.

قال مجاهد رَحِمَهُ اللهُ: "إن العبد إذا أقبل إلى الله ﷻ بقلبه أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه"^(٤). وقال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ: "لا ينفع القلب إلا ما خرج من القلب"^(٥).

• فساد الإخلاص عند الداعية.

إن مما يجب على الداعية إلى الله تعالى حذره أن تدخل على نيته من الدعوة أغراض أخرى تفسد عليه إخلاصه، وذلك بانقلاب نيته كلياً إليها أو غلبتها على قصده الأول وهو الدعوة لوجه الله تعالى فضلاً عن أن تقع هذه الأغراض قصداً أولاً عنده، ومن تلکم الأغراض الدعوة رغبة في المال أو السمعة أو الرياء، ويستنبط ذلك من الشواهد الآتية:

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، ١/١٢٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، رقم: ٦٤٩٩.

(٣) قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل البعداني، ص ١٨.

(٤) صفة الصفوة، ابن الجوزي، ٢/٢٠٩.

(٥) حلية الأولياء، أبو نعيم، ٥/٢٨٨.



أولاً: إجابة النبي ﷺ سؤال الأعرابي في الحديث الثامن: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَعْنَمِ وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُدْكَرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ بقوله: "مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". ومفهوم الشرط أن من قاتل لأجل المال، أو السمعة بالشهرة والشجاعة، أو الرياء فليس قتاله قتالاً في سبيل الله^(١).

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: "خرج بهذا كل ما سألوا عنه من المقاصد الدنيوية"^(٢).

ثانياً: إجابته ﷺ في الحديث التاسع لمن سأله عن: "رَجُلٍ يُرِيدُ الْجِهَادَ وَهُوَ يُرِيدُ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا" بقوله: "لَا أُجْرَ لَهُ".

ثالثاً: قوله ﷺ في الحديث العاشر: "وَأَمَّا مَنْ عَزَا فَحَرًّا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً ... فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ".

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "لم يرجع بخير أو ثواب يغنيه يوم القيامة"^(٣).

رابعاً: قوله ﷺ في الحديث الحادي عشر: "مَنْ عَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَمْ يَنْوَ إِلَّا عَقَالًا فَلَهُ مَا نَوَى"، يبين أن من نوى بغزوه عرض الدنيا فهو وما نوى، وليس له من أجر الغزوة شيء ولو كان ذلك المنوي شيئاً حقيراً كالعقال الذي يربط به البعير.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "هو مبالغة في قطع الطمع عن الغنيمة، بل ينبغي أن يكون خالصاً لله تعالى غير مشوب بأغراض دنيوية، كقوله ﷺ: "وَأَمَّا لِأَمْرِي مَا نَوَى"^(٤)^(٥).

فساد نية الداعية أن تدخل الأغراض المحرمة على نيته أو يغلب المباح منها على نيته أو تقع هي ابتداءً، وصلاحتها وكما لها بالألّا يبغى على دعوته مالاً ولا جاهاً ولا منصباً كما كان قدوة الدعاة وإمامهم رسول الله ﷺ حيث أبي ما عرض عليه إذ قيل له: "إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به

(١) انظر: توضيح الأحكام من بلوغ المرام، البسام، ٣٨٦/٥.

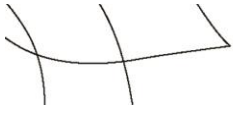
(٢) جامع العلوم والحكم، ابن رجب، ٧٥/١.

(٣) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى: الكاشف عن حقائق السنن، ٢٦٥٧/٨.

(٤) رواد البخاري، كتاب النكاح، باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة فله ما نوى، رقم: ٥٠٧٠، ومسلم، كتاب

الإمارة، باب قوله ﷺ: "إنما الأعمال بالنية"، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، رقم: ١٩٠٧.

(٥) شرح مشكاة المصابيح، ٢٦٦٠/٨.



شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا"^(١)، ولا يبغي الداعي مدحاً ولا شهرةً.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ فِي قول الله تبارك تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ يوسف: ١٠٨: "فيها التنبيه على الإخلاص؛ لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه"^(٢)، قال الفوزان في بيان كلام الشيخ: "يعني: يريد الظهور والمدح من الناس وهذا ينافي الإخلاص"^(٣).

فالدعوة إلى الله يجب ألا تكون إلا لله حتى يكتب فيها للداعية الأجر، ومن دعا لأجل غرض الدنيا وعرضها فليس له في الآخرة من نصيب، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصيبٍ﴾ الشورى: ٢٠.

فواجب الدعاة إلى الله تعالى أن يقصدوا من دعوتهم وجه الله تعالى ويستصحبوا هذه النية دائماً، ويراقبوا أنفسهم ومدى مطابقة أقوالهم ولسان حالهم لأفعالهم، وعليهم أن يحذروا ما يفسد عليهم نياتهم من رياء وعجب وغير ذلك^(٤).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الإخلاص في الدعوة إلى الله تعالى صفة للداعية الحق.
- الإخلاص في الدعوة واجب على الداعية أن يلتزمه ويحرص عليه ويراجع نيته فيه دائماً.
- للإخلاص في الدعوة مراتب:
أولها وأعلىها: أن يدعو ويقصد بدعوته وجه الله تعالى، ولا يرجو ولا يأخذ عليها شيئاً.
ثانيها: أن يدعو قاصداً وجه الله تعالى أصلاً، مع إرادة أو أخذ ما يتبعها مما أباحه الله تعالى.

(١) الرحيق المختوم، المباركفوري، ص ١٢٤.

(٢) كتاب التوحيد، الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ص ١٦.

(٣) محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح الفوزان، ١/١٣٤.

(٤) انظر: سلسلة مدرسة الدعاة، عبد الله علوان، ١/١٣٦.





ثالثها: أن يدعو إلى الله قاصداً في الظاهر وجه الله تعالى مبطناً أغراضاً دنيوية كالمال والسمعة وغيرها، وهذا هو النفاق.

- إخلاص الداعية في دعوته سبب لنيل الأجر مجرداً عن نتائج الدعوة.
- إخلاص الداعية في دعوته سبب بعد إذن الله تعالى لقبول الناس للدعوة.
- يجب على الداعية أن يحذر من أن تدخل على قصده من الدعوة أغراض أخرى تفسد عليه إخلاصه بانقلاب نيته كلياً إليها أو غلبتها على قصده الأول وهو الدعوة لوجه الله تعالى، فضلاً عن أن تقع هذه الأغراض قصداً أولاً عنده، ومن تلکم الأغراض الدعوة رغبة في المال أو السمعة أو الرياء.

ثانياً: حسن السمئ والنؤدة والنوسط

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٤٨٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ^(١) رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "السَّمْتُ^(٢) الْحَسَنُ وَالنُّؤْدَةُ^(٣) وَالْإِقْتِصَادُ^(٤) جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ"^(٥).

• الدراسة الدعوية للحديث:

المراد بالسمئ الحسن: "حسن المظهر الخارجي للإنسان من طريقة الحديث والصمت، والحركة والسكون والدخول والخروج والسيارة العملية في الناس بحيث يستطيع من يراه أو يسمعه

(١) عبد الله بن سرجس المزني، حليف بني مخزوم، رأى النبي ﷺ وسمع منه وأكل معه وطلب منه أن يستغفر له، (انظر: الإصابة: ٩٢/٤).

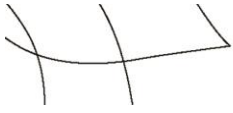
(٢) السمئ: حسن الهيئة والمنظر في الدين والخير لا في الجمال والملبس. (انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، مادة: (س م ت). والنهائية في غريب الحديث، مادة: (سمت)).

(٣) النؤدة: التمهل والتأني والرزانة، وترك الاستعجال. (انظر: معجم العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ٩٧/٨. وتفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٣).

(٤) قصد في الأمر لم يتجاوز فيه الحد، ورضي بالتوسط في الأحوال، والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط. (انظر: تاج العروس، الزبيدي، مادة: (قصد). ومرقاة المفاتيح، ٣١٦٥/٨).

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. أبواب البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة، رقم: ٢٠١٠. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٩٦.





أن ينسبه لأهل الخير والصلاح والديانة والفلاح"^(١).

المراد بالتؤدة: التؤدة لغة: التأني في الأمر والرزانة والتمهل"^(٢). ولا يجاوز المعنى الاصطلاحي المعنى اللغوي في حده.

المراد بالتوسط: التوسط لغة: هو أخذ الوسط، إذ إن وسط الشيء هو ما بين طرفيه"^(٣).

والتوسط اصطلاحاً: هو "أن يتحرى المسلم الاعتدال، ويتعد عن التطرف قولاً وفعلاً بحيث لا يقصر ولا يغالي"^(٤).

• معنى هذه الصفات في الداعية:

إن اتصاف الداعية بهذه الصفات يعني أن يكون الداعية حسن الهيئة في ظاهره، حسن السلوك في تعامله، متمهلاً غير عجلٍ حين يحمد التمهّل، متوسطاً ببعده عن الإفراط والغلو من جهة، والتفريط والتقصير من جهة أخرى، يختار من الأمور أحسنها، فذلك هو حسن سمت الداعية وتؤدته وتوسطه.

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "السمت الحسن) أي: السيرة المرضية والطريقة المستحسنة... (والتؤدة) أي: التأني في جميع الأمور، (والاقتصاد) أي: التوسط في الأحوال والتحرز عن طرفي الإفراط والتفريط. قال التوربشتي: الاقتصاد على ضربين أحدهما: ما كان متوسطاً بين محمود ومذموم كالتوسط بين الجور والعدل، والبخل والجود...، والثاني: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان إفراط وتفريط كالجود، فإنه بين الإسراف والبخل والشجاعة، فإنها بين التهور والخبث، وهذا الذي في الحديث هو الاقتصاد المحمود على الإطلاق"^(٥).

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مجموعة من المؤلفين، ١٥٨٨/٥.

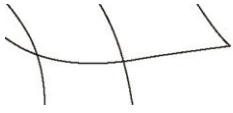
(٢) (انظر: تهذيب اللغة، ١٠٥/١٤. ومختار الصحاح، الرازي، مادة: (وأد)).

(٣) (انظر: تاج العروس، مادة: (وسط). والمعجم الوسيط، ١٠٣١/٢).

(٤) نضرة النعيم، ١٣٥٣/٤.

(٥) مرقاة المفاتيح، ٣١٦٥/٨.





● أهمية اتصاف الداعية بحسن السمات والتؤدة والتوسط.

دل حديث الدراسة على أهمية اتصاف الداعية إلى الله تعالى بحسن السمات والتؤدة والتوسط؛ وذلك لأنها من صفات أئمة الدعوة أنبياء الله تعالى الذين نصبهم الله قدوة في الدعوة إليه، قال ﷺ: "السَّمْتُ الْحَسَنُ وَالتُّؤدَّةُ وَالْإِقْتِصَادُ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ".

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: "يريد أن هذه الخلال جزء من خمسة وعشرين جزءاً^(١) مما جاءت به النبوات ودعا إليه الأنبياء صلوات الله عليهم. وقد أمرنا باتباعهم في قوله ﷺ: ﴿فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدَ﴾ الأنعام: ٩٠"^(٢).

وإن أولى الناس بالاقتراد بالأنبياء فيها ومتابعتهم عليها للدعاة إلى الله الذين ورثوا دعوتهم، فمن كان من ورثة الأنبياء حقاً لزمه أن يتصف بصفاتهم.

● ثمار السمات الحسن والتؤدة والتوسط:

من ثمار حسن السمات والتؤدة والتوسط: احترام المدعوين للداعية.

إن من أهم الثمار التي يجنيها الداعية من حسن سمته وتؤدته وتوسطه احترام المدعوين وتوقيرهم له.

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: "قد يحتمل وجهاً آخر [أي معنى كونها جزءاً من النبوة] وهو أن من اجتمعت له هذه الخلال لقيه الناس بالتعظيم والتوقير وألبسه الله لباس التقوى الذي يلبسه أنبياءه فكأنها جزء من النبوة"^(٣).

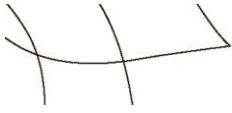
وهذا المعنى ظاهر في الواقع، فالداعية الحسن السمات يجلس إليه المدعوون إعجاباً به وبحديثه، فإذا جلس المدعوون إليه وبلغتهم الدعوة، لم يبق إلا الهداية ومردّها إلى مشيئة الله

(١) في حديث الدراسة: "أربعة وعشرين جزءاً"، وإنما قال الخطابي ذلك؛ لما رواه ابن عباس أن النبي ﷺ قال: "الهدى الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة". أبو داود، كتاب الأدب، باب في الوقار، رقم: ٤٧٧٦. مسند أحمد، رقم: ٢٦٩٨.

(٢) معالم السنن، ٤/١٠٧.

(٣) المصدر السابق.





تعالى.

ولقد نبه ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ إلى أهمية سمت الحسن وكونه مسلكاً للدعوة إلى الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٤٣) يونس: ٤٢ - ٤٣. فقال: "تقسيمهم بالنسبة للتلقي من النبي ﷺ إلى قسمين: قسم يحضرون مجلسه ويستمعون إلى كلامه. وقسم لا يحضرون مجلسه وإنما يتوسمون به وينظرون سمتة. وفي كلا الحالين مسلك عظيم إلى الهدى لو كانوا مهتدين فإن سماع كلام النبي وإرشاده ينير عقول القابلين للهداية، فلا جرم أن كان استمرار المشركين على كفرهم مع سماعهم كلام النبي أو رؤية هديه مؤذنا ببلوغهم الغاية في الضلالة ميئوساً من نفوذ الحق إليهم، وليس ذلك لقصور كلامه عن قوة الإبلاغ إلى الاهتداء. كما أن التوسم في سمتة الشريف ودلائل نبوته الواضحة في جميع أحواله كاف في إقبال النفس عليه بشرائها^(١)، فما عدم انتفاع الكفار الذين يعاينون ذاته الشريفة بمعابنتها إلا لشدة بغضهم إياه وحسدتهم، وقد أفاد سياق الكلام أنهم يستمعون إليه وينظرون إليه ولا ينتفعون بذلك من جهة أن المستمعين إليه والناظرين إليه هنا استمروا على الكفر"^(٢).

فيتبين مما سبق أن سمت الحسن والمظهر الحسن لربما كان أنطق وأهدى إلى اتباع المدعويين للداعية من القول المجرد^(٣)، فهو سبب رئيس لاستجلاب المدعويين؛ ولذا قال عبد الرحمن بن يزيد النخعي رَحِمَهُ اللهُ: سَأَلْنَا حُذَيْفَةَ عَنْ رَجُلٍ قَرِيبِ السَّمْتِ وَالْهَدْيِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى نَأْخُذَ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا أَعْرِفُ أَحَدًا أَقْرَبَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِالنَّبِيِّ ﷺ مِنْ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ^(٤). وفي ذلك أيضاً قال إبراهيم النخعي رَحِمَهُ اللهُ: "كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمتة وإلى صلاته وإلى حاله ثم يأخذون عنه"^(٥).

(١) يعني قطعها وأجزائها، فشرشرة الشيء تقطيعه. (انظر: الصحاح، مادة: (شر)).

(٢) التحرير والتنوير، ١٧٧/١١.

(٣) خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، عبد الغني مزهر، ص ١٢٢، (بتصرف).

(٤) رواه البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، رقم: ٣٧٦٢.

(٥) الآداب الشرعية، ابن مفلح، ٤٤٦/١.



ثمرة التؤدة: حسن التصرف وتكثير الصواب وتقليل الخطأ.

التؤدة توفيق من الله تعالى لمن اتصف بها فقد قال ﷺ: "الأناءُ مِنَ اللَّهِ وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ"^(١)، وتثمر حسن التصرف، وتكثير الصواب وتقليل الخطأ، دل على ذلك قوله ﷺ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَسْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَيَّنُّوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كُنتُمْ عَلَيْهِمْ فَتَبَيَّنُّوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ النساء: ٩٤، فقد نزلت هذه الآية في بعض أصحاب النبي ﷺ لما تعجلوا ولم يترؤوا ويتبينوا فقتلوا مسلماً.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ غَنَمٌ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَتَعَوَّدَ مِنْكُمْ فِقَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنَمَهُ، فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ... الآية^(٢).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا غَزَا بِنَا قَوْمًا، لَمْ يَكُنْ يَغْزُو بِنَا حَتَّى يُصْبِحَ وَيَنْظُرَ، فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا كَفَّ عَنْهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا أَعَارَ عَلَيْهِمْ"^(٣). وذلك حتى يتبين إسلامهم من عدمه وذلك من تؤدته ﷺ حتى يعاملهم بما يليق بهم، ولو أنه رضي الله عنه عجل وباغتهم بالحرب ولم يتحرر حالهم لكان ذلك طيشاً وتهوراً، ولأدى إلى نفرة المدعويين منه وبغضهم له، وحاشاه ﷺ أن يكون فيه شيء من ذلك.

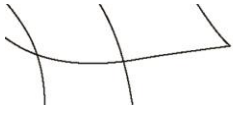
ثمرة الوسطية: اقتداء المدعويين بالداعية.

فإذا اتصف الداعية بالوسطية فإنه بذلك يجوز المحاسن، ويتصف بصفة الأمة في كتاب الله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ البقرة: ١٤٣، وهو بذلك يتمثل قدوة للغالي والمقصر ليتشبهوا به ويعودوا للوسطية عن الغلو والتقصير.

(١) رواه أبو يعلى، رقم: ٤٢٥٦. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٧٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب ما يحقن بالأذان من الدماء، رقم: ٦١٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ النساء: ٩٤، رقم: ٤٥٩١. والترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء، رقم:



وقد مثل رسول الله ﷺ القدوة العظمى في الوسطية فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ، يسألون عن عبادة النبي ﷺ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي ﷺ؟ قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ إليهم، فقال: "أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (١).

قال ابن القيم رحمه الله: "فدين الله بين الغالي فيه والجافي عنه، وخير الناس النمط الأوسط، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين، ولم يلحقوا بغلو المعتدين، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطاً، وهي الخيار العدل، لتوسطها بين الطرفين المذمومين، والعدل هو الوسط بين طرفي الجور والتفريط، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف، والأوساط محمية بأطرافها، فخير الأمور أوسطها" (٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

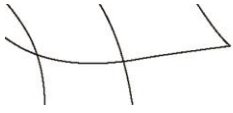
- ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتصفوا بحسن السمات والتؤدة والتوسط؛ لأن هذه الصفات مما بعث الله به أنبياءه داعين إليه، ولأنها صفات اتصفوا بها، وهم أئمة الدعوة وقدوتها ﷺ.
- ينبغي للدعاة أن يحرصوا على الاتصاف بحسن السمات؛ لأنه سبب لنيلهم احترام المدعوين، وسبب لإقبالهم عليهم واستماعهم لحديثهم.
- اتصاف الدعاة بالتؤدة يحسن تصرفاتهم ويكثر صوابهم ويقلل أخطأهم.
- اتصاف الدعاة بالوسطية أمر مهم جداً، لأنهم بذلك يلتزمون المنهج الحق، ويدعون إليه، ويتمثلون قدوة للغالي والجافي للعودة إلى الصواب.

(١) رواه البخاري واللفظ له، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم: ٥٠٦٣. ومسلم، كتاب النكاح، باب

استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم: ١٤٠١.

(٢) إغاثة اللهفان، ابن القيم، ١/١٨٢.





ثالثاً: الأمانة والصدق

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٥١٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا: حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ، وَحُسْنُ خَلِيقَةٍ^(١)، وَعَقَّةٌ فِي طُعْمَةٍ"^(٢)^(٣).

• الدراسة الدعوية للحديث:

الأمانة لغة: مصدر أمن يأمن أمانة، وهي: سكون القلب وضدها الخيانة^(٤).
الأمانة اصطلاحاً: قيل: هي "كل ما يؤتمن عليه كأموال وحرَم وأسرار فهو أمانة"^(٥).
وقيل: "هي خلق ثابت في النفس يعف به الإنسان عما ليس له به حق، وإن تهيأت له ظروف العدوان عليه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس، ويؤدي به ما عليه أو لديه من حق لغيره، وإن استطاع أن يهضمه دون أن يكون عرضة للإدانة عند الناس"^(٦).
الصدق لغة: سمي صدقاً لقوته في نفسه من قولهم: شيء صدق، أي: صلب، ونقيضه الكذب، والكذب لا قوة له^(٧).

الصدق اصطلاحاً: قيل: "هو مطابقة الحكم للواقع"^(٨). وقيل: "الإخبار عن الشيء على ما هو عليه"^(٩). وقيل: "استواء السر والعلانية، والظاهر والباطن، بألا تكذب أحوال

(١) قال الملا القاري: "حسن خليقة" أي: خلق والتعبير بما إشارة إلى الحسن الجبلي لا التكلفي والتصنع في الأحوال. مرقاة المفاتيح، ٣٢٦٨/٨.

(٢) قال الملا القاري: "أي: احتراز من الحرام، واحتفاظ على الحلال". المصدر السابق، ٣٢٦٨/٨.

(٣) ذكره المنذري برقم: ٢٥١٩، ٤٢٣٧. ورواه أحمد، رقم: ٦٦٥٢. والحاكم، رقم: ٧٨٧٦. وصححه الألباني، رقم: ١٧١٨.

(٤) (انظر معجم مقاييس اللغة، مادة: (أمن)).

(٥) الكلبيات، أبو البقاء الكفوي، ص ١٧٦.

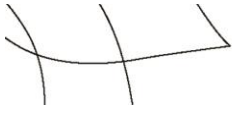
(٦) موسوعة نضرة النعيم، ٥٠٩/٣.

(٧) (انظر: الصحاح، مادة: (صدق). معجم مقاييس اللغة، مادة: (صدق)).

(٨) التعريفات، الجرجاني، ص ١٣٢.

(٩) أدب الدنيا والدين، الماوردي، ص ٤١٣.





العبد أعماله، ولا أعماله أحواله" (١).

• أهمية اتصاف الداعية بالأمانة والصدق.

دل حديث الدراسة على أهمية اتصاف الداعية بالأمانة والصدق، وشاهد ذلك قوله ﷺ: "أَرْبَعٌ إِذَا كُنَّ فِيكَ فَلَا عَلَيْكَ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا حِفْظُ أَمَانَةٍ، وَصِدْقُ حَدِيثٍ...". أي: إذا اتصفت بها فلا تأبه بأي شيء لم تدركه من الدنيا.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "أي: لا بأس عليك وقت فوت الدنيا إن حصلت لك هذه الخلال" (٢).

والأمانة التي يؤديها الداعية على نوعين:

النوع الأول: الأمانة بين الداعية وربه ﷻ: وأداؤها يكون بفعله التكليف الشرعية الواجبة عليه ومن ذلك واجب الدعوة، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤، وقال ﷺ: "أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً" (٣).

النوع الثاني: الأمانة بين الداعية والمدعويين: وأداؤها يكون بحفظ حقوقهم وأداء أشيائهم إليهم.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "أطلق الأمانة [بقوله: حفظ أمانة] لتشيع في جنسها فيراعي أمانة الله في التكليف، وأمانة الخلق في الحفظ والأداء" (٤).

ومما يدل على أهمية الأمانة اتصاف رسل الله بها، "فمن أهم ما تميزوا به: الأمانة، وهي من أمهات الأخلاق، اتصف بها جميع الرسل، قبل بعثتهم وبعدها، وظهرت معهم كلازمة من لوازم حياتهم، واشتهروا بها بين أقوامهم، ولذلك رأينا الرسول حينما يقابله الناس بالتكذيب، والإيذاء، يذكر لهم ما عرف به عندهم من أمانة واضحة قبل الرسالة، وهي معه بعد الرسالة

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ٢/٢٦٢.

(٢) شرح مشكاة المصابيح، ١٠/٣٣٠٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث علي بن أبي طالب وخالد بن الوليد إلى اليمن، رقم: ٤٣٥١.

(٤) شرح مشكاة المصابيح، ١٠/٣٣٠٦.



بالضرورة، لقد قال كل رسول لقومه: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ الشعراء: ١٠٧. يقول أبو حيان^(١) رَحِمَهُ اللهُ: هذه الآية علة معلولها ما تقدمها، من عرض الرسول تقوى الله عليهم، وعللة هذا معلولها تقتضي أن تكون معروفة، ومعهودة، لدرجة تدفع إلى الإيمان بالمعلوم، فالرسول مشهور بين قومه بالأمانة، وكأنه يقول لهم بهذه الآية: كنت أميناً من قبل، فكيف تتهموني اليوم؛ لأن الكفار لا يستطيعون إنكار ما اشتهر به رسولهم، ولذلك حاولوا إزالة الصفات المعروفة عن الرسول، بدعوى حدوث أمور عارضة، منعت استمرار هذه الصفات المسلم بها من قبل، كدعوى الإصابة بالجنون، أو بلمس الشياطين^(٢).

وأما صدق حديث الداعية فبالأقول إلا حقاً.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "[صدق حديث] أي ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان"^(٣).

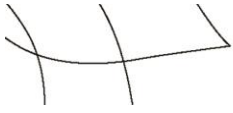
قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ التوبة: ١١٩. وإن لأولى الناس بهذه المعية وهذه الصفة، الداعية إلى الله تعالى، فهذا قدوة الدعاة "إمام الصادقين كانت حياته ... أفضل مثال للإنسان الكامل الذي اتخذ من الصدق في القول والأمانة في المعاملة خطأ ثابتاً لا يجيد عنه قيد أنملة، وقد كان ذلك فيه بمثابة السجية والطبع فعرف بذلك حتى قبل البعثة، وكان لذلك يلقب بالصادق الأمين، واشتهر بهذا وعرف به بين أقرانه، وقد اتخذ ﷺ من الصدق الذي اشتهر به بين أهله وعشيرته مدخلاً إلى المجاهرة بالدعوة"^(٤)، وذلك حينما أنزل الله تعالى عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤، فصعد الصفا فنادى بطون قريش فلما اجتمعوا إليه قال: "أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟" فَقَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: "فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ

(١) أبو حيان الأندلسي صاحب البحر المحيط في التفسير، فالكلام موجود بنحوه في هذا التفسير، (انظر: البحر المحيط، ١٧٥/٨).

(٢) دعوة الرسل، أحمد غلوش، ص ٥٤٣.

(٣) فيض القدير، ٤٦١/١.

(٤) نضرة النعيم، ٢٤٧٥/٦.



يَدِي عَذَابٍ شَدِيدٍ"^(١).

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ يونس: ١٦، وقال عز من قائل: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ الأنعام: ٣٣.

"ولو حفظوا عليه كذبة نادرة في غير الرسالة لجعلوها دليلاً على تكذيبه في الرسالة، ومن لزم الصدق في صغره كان له في الكبر ألزم، ومن عصم منه في حق نفسه كان في حقوق الله أعصم"^(٢)، ولذا قال هرقل لأبي سفيان في سؤاله له عن رسول الله ﷺ: "هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهَمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيُكَذِّبَ عَلَى اللَّهِ"^(٣)، فعلم من ذلك هرقل أن محمداً ﷺ صادق فيما يخبر عن الله تعالى.

وبعد فليعلم الدعوة إلى الله تعالى أن الصدق الواجب على كل الناس، هو عليهم أوجب؛ لأنهم يبلغون دعوة الحق والصدق عن الله رب العالمين، فلا يكونوا سبباً في تكذيب المدعوين لها بزائف القول والفعل، وقد قيل من قبل: "من قل صدقه قل صديقه"^(٤).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الدعوة أمناء على إبلاغ شرع الله للناس كما كان النبي ﷺ أمين على ذلك، فيجب عليهم أداء الأمانة التي حملوها كما أداها ﷺ.
- بيان أهمية ووجوب اتصاف الدعوة بالصدق، وبيان خطورة وقوع الكذب منهم على الدعوة.

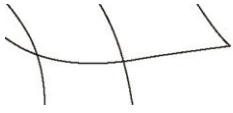
(١) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾، رقم: ٤٧٧٠.

(٢) نضرة النعيم، ٢٤٧٦/٦.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم: ٧.

(٤) أدب الدنيا والدين، ص ٤١٣.





رابعاً: الحل

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٥٦٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه، فأغلظ له فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: "دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً"، ثم قال: "أعطوه سنّاً مثل سنّه"، قالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أمثال من سنّه، فقال: "أعطوه، فإن خيركم أحسنكم قضاءً"^(١).

٢-٢٥٦٥- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: استسلف النبي ﷺ من رجلٍ من الأنصارٍ أربعين صاعاً^(٢) فاحتاج الأنصاريُّ فاتاه، فقال رسول الله ﷺ: "ما جاءنا شيءٌ". فقال الرجلُ وأراد أن يتكلم، فقال رسول الله ﷺ: "لا تقل إلا خيراً، فأنا خيرٌ من تُسلف" فأعطاه أربعين فضلاً وأربعين لسلفه فأعطاه ثمانين^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الحلم لغة: ضد الطيش والسفه، وهو الأناة والعقل^(٤).

واصطلاحاً: قيل في تعريفه: "الطمأنينة عند سؤرة الغضب"^(٥)، وقيل: "ضبط النفس عند هيجان الغضب"^(٦)، وقيل: "احتمال الأعلى الأذى من الأدنى، أو هو رفع المؤاخذة عن مستحقها بجنابة في حق مستعظم"^(٧).

إذاً فالحلم كظم الغيظ والامتناع عن رد الأذى مع القدرة عليه فيما يمكن احتماله.

(١) رواه البخاري، كتاب الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون، رقم: ٢٣٠٦، ومسلم، كتاب المساقاة، باب من

استسلف شيئاً فقاضى خيراً منه وخيركم أحسنكم قضاءً، رقم: ١٦٠١.

(٢) الصاع: مكيال لأهل المدينة معلوم فيه أربعة أمداد بمد النبي ﷺ. (انظر: مشارق الأنوار، مادة: (صوع). والنهية في

غريب الحديث، مادة: (صوع)).

(٣) رواه البزار، رقم: ٥١٧٨. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٥٤.

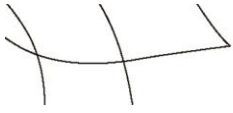
(٤) (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (حلم). لسان العرب، مادة: (حلم)).

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص ٩٢.

(٦) أدب الدنيا والدين، ص ٣٩٧.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ١٤٦.





• أهمية اتصاف الداعية بالحلم.

إن من مهمات الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها الداعية إلى الله تعالى الحلم، وذلك
لأمور:

الأمر الأول: أن الحلم من صفات الأنبياء والمرسلين ﷺ:

فالحلم من صفات أئمة الدعوة وقدوتها رسل الله الذين اصطفاهم ورباهم وصنعهم
لتبليغ دعوته، "وقد واجه كل واحد منهم من قومه ما يثير الغضب، ويغضب منه عظماء
الرجال"^(١)، ولكن حلموا عليهم ورفقوا بهم ولانوا لهم حتى جاءهم نصر الله المؤزر، وعلى رأسهم
إمامهم وسيدهم وخاتمهم محمد ﷺ^(٢)، ويشهد لهذا من أحاديث دراستنا ما يأتي:

أولاً: من الحديث الأول لما أغلظ صاحب الدين لرسول الله ﷺ وهم به أصحابه
رضوان الله عليهم، قابل ﷺ ذلك بقوله: "دَعُوهُ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا".

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "فيه حسن خلق النبي ﷺ وعظم حلمه وتواضعه وإنصافه"^(٣).

وقال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "وهذا من حسن خلق المصطفى ﷺ وكرمه وقوة صبره على الجفافة
مع القدرة على الانتقام، وفيه أنه يحتمل من صاحب الدين الإغلاظ في المطالبة لكن بما ليس
بقدح أو شتم، ويحتمل أن القائل كان كافرا فأراد تألفه"^(٤).

ثانياً: من الحديث الثاني أخذه الأنصاري بحلمه ورحمته لما لم يجد عند النبي ﷺ
قضاء دينه وأراد أن يتكلم، وقوله له: "لا تُقُلْ إِلَّا خَيْرًا، فَأَنَا خَيْرٌ مَنْ تُسَلِّفُ". ومعناه: اطمئن
ولا تغضب ولا تنطق بغير الخير فإن دينك سيقضى إليك، وأليس المستلف منك خير الناس؟

ف نجد في هذه الشواهد أن الرسول ﷺ أودى في نفسه فلم يجهل ولم يغلظ ولم يسيء، بل
قابل الجهل بالحلم، والغلظة باللين، والإساءة بالإحسان؛ وذلك حينما كان الأذى في حقه. أما
إذا كان في حق الله تعالى فلا حلم وإنما الغضب والانتقام لله، فعن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أنها قالت: "ما

(١) يعني من غيرهم؛ لأن الأنبياء هم عظماء الرجال.

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، سعيد بن وهف، ص ٥٦.

(٣) فتح الباري، ٥/٥٧.

(٤) فيض القدير، ٣/٥٣٢.



ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ، فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" (١).

الأمر الثاني: أن الحلم يعود على الدعوة بالخير.

فمما لا شك فيه أن الداعية إلى الله تعالى لا بد أن يتعرض خلال دعوته للإساءة والأذى، فهذه هي السنن، قال ﷺ: ﴿ أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٣) العنكبوت: ٢ - ٣. ولو أن الداعية قابلت الإساءة بمثلها لما كان لذلك فائدة على الدعوة، بخلاف حلمه وصبره فإن ذلك يفيد الدعوة خاصة مع قدرته على الرد.

ومما يدل على ذلك موقفه ﷺ مع الرجل الذي قام على رأسه بالسيف فقال: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: "اللَّهُ"، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟" قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: "أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أُعَاهِدُكَ أَنْ لَا أُقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونَ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ (٢).

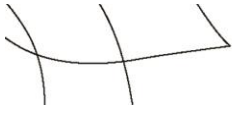
ولذا فإن مقام الداعية إلى الله تعالى عند تعرضه للإساءة أحد مقامين:

الأول: مقابلة الإساءة بالحلم والإحسان؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت: ٣٤، ولما دلت عليه أحاديث الدراسة، أو مقابلتها بالحلم والإعراض لقوله تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ الأعراف: ١٩٩. وهذا أعلى المقامات وهو الذي ينبغي للداعية؛ لأنه مقام إمام الدعوة رسول الله ﷺ كما تبين قريبا؛ ولأنه المقام الأنفع للدعوة إلى الله فهو قد يجعل العدو

(١) رواد مسلم، كتاب الفضائل، باب مباحته ﷺ للأثم واختياره من المباح أسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرمانه، رقم:

٢٣٢٨.

(٢) رواد أحمد، رقم: ١٤٩٢٩. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح.



المعرض عن الدعوة ولياً حميماً مجيباً للدعوة ناصراً لها؛ ولأنه المقام الذي يفيد استمرار دعوة المسيء ويشمر انشراح صدره بإذن الله.

قال الشيخ الفوزان: "الداعية حينما يؤدي فإنه لا يلتفت إلى ما يقال وما يفعل ضده. وأيضاً يقابل الإساءة بالإحسان فيحسن إلى من أساء إليه من أجل أن يجتلب الناس إلى الخير؛ لأنه لا يريد الانتصار لنفسه، وإنما يريد الخير للناس ولهذا فإن النبي ﷺ لم ينتصر لنفسه قط وإنما يغضب وينتصر إذا انتهكت حرمت الله سبحانه وتعالى. أما هو في نفسه فهو يؤدي ويقال فيه ويتكلم فيه ولم يكن ينتصر لنفسه، بل يحتسب الأجر عند الله سبحانه وتعالى. وهذا أيضاً من مقومات الدعوة: الإحسان إلى المدعوين وإن أساءوا. هذا مما يجلبهم إلى الخير ويرغبهم في الخير، أما مقابلتهم بالإساءة فإن هذا ينفرهم: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ثم بين أثر ذلك فقال: ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ فصلت: ٣٤^(١).

الثاني: المجازاة على الإساءة، لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ النحل: ١٢٦. وهذا المقام إنما هو من باب القصاص، ولا ينبغي في الأصل للداعية، إذ لا ينتج عنه إلا العناد، واستمرار الإساءة، وانقطاع السبيل إلى دعوة المسيء.

فنخلص من ذلك إلى أنه ينبغي للداعية إلى الله تعالى أن يقتدي برسول الله ﷺ في حلمه وفي كل شأنه عملاً بقوله جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٢١.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- اتصاف الداعية بالحلم مهم جداً؛ لأن هذه الصفة من صفات أنبياء الله ورسوله، ولأن اتصافه بها يجعله مستمراً في دعوته معرضاً عن المثيرات المغضبة التي يلاقيها.
- مقام الداعية إلى الله تعالى عند الإساءة إليه أحد مقامين:
الأول: مقابلة الإساءة بالحلم والإحسان، أو مقابلتها بالحلم والإعراض، وهذا المقام هو الأنفع للدعوة؛ لإمكان تأثيره في المسيء، ولأنه يفيد استمرار دعوته.

(١) محاضرات في العقيدة والدعوة، صالح الفوزان، ٢٥٦/٣.



الثاني: المجازاة على الإساءة، وهذا المقام لا ينبغي في الأصل للداعية؛ لأنه ينتج التنافر والعناد، واستمرار الإساءة، وانقطاع السبيل إلى دعوة المسيء.

خامساً: الورع

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٥٥١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ عَبْدَ النَّاسِ، وَكُنْ فِعْعًا^(١)، تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ، وَأَحَبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنَ جَوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ، تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ"^(٢).

٢-٢٥٤٤- عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: "دَعْ مَا يَرِيكَ"^(٣) إِلَى مَا لَا يَرِيكَ"^(٤).

٣-٢٥٣٩- عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ"^(٥)، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ

(١) من القناعة وهي الرضا باليسير. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (قنع)).

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب الورع والتقوى، رقم: ٤٢١٧. قال الزهراني في دراسته: إسناده رجاله ثقات إلا أن فيه تدليس، ويرتقي إلى الحسن، ١/٤٦١-٤٦٢. وصححه الألباني، رقم: ١٧٤١.

(٣) من الريبة، وهي الشك. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (ريب)).

(٤) ذكره المنذري برقم: ٢٥٤٤، ٤٢٣٨. ورواه الترمذي وقال: حديث صحيح، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع، باب منه، رقم: ٢٥١٨. النسائي، كتاب الأشربة، الحث على ترك الشبهات، رقم: ٥٧١١. وصححه الألباني، رقم: ١٧٣٧.

(٥) النعمان بن بشير بن سعد الخزرجي، هو أبوه صحابيان، ولد قبل وفاة النبي ﷺ بثمان سنين وسبعة أشهر، ولي معاوية بن أبي سفيان الكوفة ثم حمص وبقي بها إلى زمن معاوية بن يزيد فلما مات معاوية دعا لبيعة ابن الزبير بالشام فقتل وذلك سنة أربع وستين وقيل خمس وستين، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٤٩٦، الإصابة: ٦/٣٤٧).

(٦) قال المنذري: رتع الحمى: إذا رعى من حوله وطاف به. وقال الناجي: إنما هو أطاف. (عجالة الإملاء، إبراهيم الناجي، ٣/٦٦٣). والصواب: "رعى حول الحمى"، وليس "رتع الحمى" ليستقيم مع المعنى المفسر به، وأما "رتع الحمى" فيعني داخله وليس حوله.

مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضَغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"^(١).

(٥) "الْحَلَالُ بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنٍ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَدْرِي كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَمِنَ الْحَلَالِ هِيَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ، فَمَنْ تَرَكَهَا اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ وَعَرَضَهُ فَقَدْ سَلِمَ، وَمَنْ وَقَعَ شَيْئًا مِنْهَا، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَ الْحَرَامَ، كَمَا أَنَّهُ مَنْ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ"^(٢).

(٥) "إِنَّ الْحَلَالَ بَيْنَ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، وَسَأْضِرِبُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ مَثَلًا، إِنَّ اللَّهَ حِمَى حِمَى، وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَا حَرَّمَ، وَإِنَّهُ مَنْ يَرَعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُخَالِطَهُ، وَإِنَّهُ مَنْ يُخَالِطُ الرَّيْبَةَ يُوشِكُ أَنْ يَجْسُرَ"^(٣)"^(٤).

(٥) "الْحَلَالُ بَيْنَ، وَالْحَرَامُ بَيْنَ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَةٌ، فَمَنْ تَرَكَ مَا شَبَّهَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ، كَانَ لِمَا اسْتَبَانَ أَتَرَكَ، وَمَنْ اجْتَرَأَ^(٥) عَلَى مَا يَشْكُ فِيهِ مِنَ الْإِثْمِ، أَوْشَكَ^(٦) أَنْ يُوَاقِعَ مَا اسْتَبَانَ، وَالْمَعَاصِي حِمَى اللَّهِ مَنْ يَرْتَعِ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ"^(٧).

٤-٢٥٤٣- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَجَدَ تَمْرَةً فِي الطَّرِيقِ فَقَالَ: "لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا"^(٨).

٥-٢٥٤٥- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الْخَرَاجَ^(٩) وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الْغُلَامُ:

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، رقم: ٥٢. ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات، رقم: ١٥٩٩.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب البيوع، باب ما جاء في ترك الشبهات، رقم: ١٢٠٥.

(٣) من الجسارة وهي الجراءة والإقدام على الشيء. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (جسر)).

(٤) رواه أبو داود، كتاب البيوع، باب في اجتناب الشبهات، رقم: ٣٣٢٩. والنسائي، كتاب البيوع، باب اجتناب الشبهات في الكسب، رقم: ٤٤٥٣. وصححه الألباني، رقم: ١٧٣١.

(٥) قال المنذري: اجتراً: مهموز أي أقدم.

(٦) قال المنذري: أوشك: بفتح الألف والشين أي كاد وأسرع.

(٧) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب: الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات، رقم: ٢٠٥١.

(٨) رواه البخاري، كتاب في اللقطة، باب إذا وجد تمر في الطريق، رقم: ٢٤٣١، ومسلم، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، رقم: ١٠٧١.

(٩) قال المنذري: الخراج: شيء يفرضه المالك على عبده يؤديه إليه كل يوم مما يكتسبه وباقي كسبه يأخذه لنفسه.

أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنتُ^(١) لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسَنُ الْكِهَانَةَ إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي لِذَلِكَ هَذَا الَّذِي أَكَلْتُ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ^(٢).

٦-٢٥٣٨- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُدِّيَ بِحَرَامٍ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الورع لغَةً: قال ابن فارس رحمته الله: "يدل على الكف والانقباض"^(٤)، ومنه الورع في التحرج. فالورع بكسر الراء الرجل التقي المتحرج، يقال: تورع من كذا أي: تحرج منه^(٥).

الورع اصطلاحاً: قيل في تعريفه: "اجتناب الشبهات خوفاً من الوقوع في المحرمات"^(٦)، وقيل: "ترك ما يريبك ونفي ما يعيبك. والأخذ بالأوثق، وحمل النفس على الأشق"^(٧). وقيل: "الورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة"^(٨).

• أهمية اتصاف الداعية بالورع.

إن مهمة الداعية إلى الله تعالى تتلخص في الدعوة إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات، ولن يُصَدِّقَ الداعية في هذه الدعوة حتى يلتزم ما يدعو إليه قولاً وفعلاً، فإذا دعا الناس إلى اجتناب منكرٍ فلا بد أن يكون أبعدهم منه، وذلك بالتزام الورع واتقاء الشبهات، فإنه بذلك

(١) التكهن: تكلف الكهانة وهي الإخبار عن الأمور الماضية الخفية بضرب من الظن، وقيل: الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان، ويدعي معرفة الأسرار. (انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٠٧. والنهاية في غريب الحديث، مادة: (كهن)).

(٢) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية، رقم: ٣٨٤٢.

(٣) رواه أبو يعلى، رقم: ١٩٦١. والبزار، رقم: ٤٣. والطبراني في الأوسط، رقم: ٥٩٦١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٣٠.

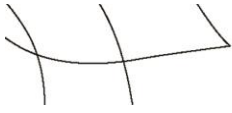
(٤) معجم مقاييس اللغة، مادة: (ورع).

(٥) (انظر: تهذيب اللغة، ١١٢/٣. الصحاح، مادة: (ورع)).

(٦) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٥٢.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٣٣٦.

(٨) مدارج السالكين، ١٢/٢.



يضرب لهم أعلى الأمثلة في البعد عن المحرمات المتيقنة، فمن كان للشبهات تاركاً فهو للمحرمات أترك وهذا هو الورع.

وقد حث رسول الله ﷺ على الورع نصاً ومن ذلك قوله في الحديث الأول لأبي هريرة رضي الله عنه: "يا أبا هريرة كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ". وحث عليه معني بقوله في الحديث الثاني: "دَعْ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ"، وقوله في الحديث الثالث: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ".

وفي أحاديث دراستنا نجد تطبيقاً عملياً لهذه الصفة من الأمر بها صلى الله عليه وسلم، ومن خليفته وخير الناس بعده من أئمة الصديق رضي الله عنه وشواهد ذلك ما يأتي:

أولاً: في الحديث الرابع ترك النبي ﷺ أكل تمرة ساقطة بالطريق وقال: "لَوْلَا أَنِّي أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ لَأَكَلْتُهَا".

قال الخطابي رحمته الله: "هذا أصل في الورع وفي أن كل ما لا يستبينه الإنسان من شيء طلقاً لنفسه^(١)، فإنه يجتنبه ويتركه"^(٢).

وقال النووي رحمته الله: "فيه استعمال الورع؛ لأن هذه التمرة لا تحرم بمجرد الاحتمال، لكن الورع تركها"^(٣).

ثانياً: في الحديث الخامس قاء أبو بكر رضي الله عنه ما أكله لما تبين له أنه مكتسب بالحرام.

قال الملا علي القاري رحمته الله: "[قاءه] للورع لغلظ حرمة حيث اجتمعت الكهانة والخديعة"^(٤).

فنجد أن رسول الله ﷺ ترك أكل تمرة واحدة لا شتباها في كونها من الصدقة المحرمة عليه وعلى آله، وهذا من كمال ورعه صلى الله عليه وسلم، ومن تطبيقه للورع كما أمر.

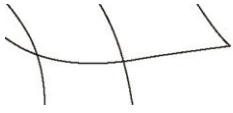
(١) أي: جلاً لنفسه. فالطلق الشيء الحلال. (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (طلق)).

(٢) معالم السنن، الخطابي، ٧٢/٢.

(٣) شرح صحيح مسلم، النووي، ١٧٧/٧.

(٤) مرقاة المفاتيح، ١٩٠٦/٥.





وكذلك الصديق رضي الله عنه تورع عن إبقاء الطعام في جوفه وقائه من فوره، لما تبين له حرمة مع أنه معذور لعدم علمه بأنه مكتسب بالحرام سلفاً، ومع عدم إمكان انتفاع أي أحد بما أخرجته.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: "في هذا الحديث دليل على شدة ورع أبي بكر رضي الله عنه"^(١)، وكيف لا يكون شديد الورع وقد سمع وروى عن رسول الله صلوات الله عليه قوله: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ عُذِّي بِحَرَامٍ؟"

فالدعاة إلى الله أولى الناس باتقاء الشبه؛ لأنهم يمثلون الدعوة، ويمثلون القدوة للمدعوين، فكل فعل يُخشى من مقارفته الوقوع في الشبهة يجب الابتعاد عنه^(٢). فعلى الدعوة إلى الله تعالى أن يتركوا كل ما لم يستبينوا حله، لا سيما أنهم بتصديهم لأمر الدعوة إلى الله صاروا محل قدوة، فما أقبلوا عليه يقبل الناس عليه، وما انصرفوا عنه ينصرف الناس عنه، وقد قال الأوزاعي رحمته الله: "كنا نمزح ونضحك فلما صرنا يقتدى بنا خشيت أن لا يسعنا التبسم"^(٣).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

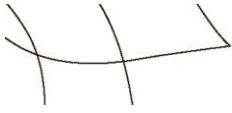
- من صفات الدعوة إلى الله تعالى التورع عن ملابسة الشبهات.
- تورع الدعوة واتقاؤهم الشبهات يعد مثلاً سامياً للناس في البعد عن المحرمات المتيقنة.

(١) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، ٥٠٦/٣.

(٢) انظر: فقه الدعوة إلى الله تعالى من صحيح مسلم، الدكتور حمود الحارثي، ص ٧١١.

(٣) الآداب الشرعية، ٤٧/٢.





المطلب الثاني:

واجبات الداعية من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقراء أحاديث الدراسة تبين لي منها واجبات يجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يأتوا بها، وهي:

* النصيحة. * الكسب من الحلال.

الواجب الأول: النصيحة

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٥٨٨- عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ" ^(٢).
(٠) "إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ" ^(٣).

(٠) "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ، إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ" ^(٤).

٢-٢٥٨٩- عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ ^(٥) قَالَ: سَمِعْتُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ^(٦) يَقُولُ يَوْمَ مَاتَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ ^(٧): "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَنَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: أَبَايَعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ،

(١) الصحابي تميم بن أوس بن خارحة الداري اللخمي، كان نصرانياً فأسلم سنة تسع، وسكن بالمدينة ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان فأقام بفلسطين وبها مات، (انظر: الاستيعاب: ١/١٩٤، الإصابة: ١/٤٨٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٥.

(٣) رواه النسائي، كتاب البيعة، النصيحة للإمام، رقم: ٤١٩٧. وصححه الألباني، رقم: ١٧٧٦.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة، رقم: ٤٩٤٤. وصححه الألباني، رقم: ١٧٧٦.

(٥) زياد بن علاقة بن مالك الثعلبي، أبو مالك الكوفي، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، توفي سنة خمس وثلاثين، (تقريب التهذيب، ابن حجر: رقم: ٢٠٩٢).

(٦) جرير بن عبد الله بن جابر البجلي، أبو عمرو، سيد قبيلته، ماحجه النبي ﷺ قط ولا رآه إلا تبسم له، قدمه عمر على قبيلته في حروب العراق، مات سنة أربع وخمسين، (انظر: الاستيعاب: ١/٢٣٦، الإصابة: ١/٥٨٣).

(٧) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، أسلم عام الخندق وأول مشاهده الحديبية وبيعة الرضوان، شهد اليمامة وفتح الشام والعراق، كان من دهاة العرب، ولي لعمر وعثمان ومعاوية، توفي سنة خمسين بالكوفة، (انظر: الاستيعاب: ١/٤٤٥، الإصابة: ٦/١٥٦).



فَشَرَطَ عَلَيَّ: "وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ" فَبَايَعْتُهُ عَلَى هَذَا، وَرَبَّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَكُمْ لِنَاصِحٌ^(١).

٣-٢٥٩٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"^(٢).

(١) "لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

النصيحة لغة: قيل إنها مشتقة من الشيء الناصح وهو الخالص، والنصح نقيض الغش؛ لأن الناصح يخلص للمنصوح له عن الغش، وقيل: مشتقة من نصحت الثوب إذا خطته، فكأن الناصح يسد خلل المنصوح له كما يسد الخياط خلل الثوب^(٤).

النصيحة اصطلاحاً: قيل: "هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"^(٥). وقيل: "إخلاص المحبة للغير بإظهار ما فيه صلاحه"^(٦)، وقيل: "كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً"^(٧).

• النصيحة واجبة على الداعية:

النصيحة مقصود عظيم من مقاصد الدعوة إلى الله تعالى إن لم تكن هي الدعوة نفسها^(٨).

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "الدين النصيحة..."، رقم: ٥٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: ١٣. ومسلم، كتاب الإيمان،

باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم: ٤٥.

(٣) رواه ابن حبان، رقم: ٢٣٥. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، رقم: ٢٥٢٥. وصححه الألباني، رقم:

١٧٨٠.

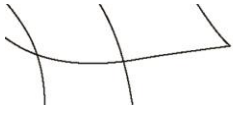
(٤) (انظر: الصحاح، مادة: (نصح). بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ٦٣/٥).

(٥) التعريفات، الجرجاني، ص ٢٤١.

(٦) نضرة النعيم، ٣٤٩٠/٨.

(٧) جامع العلوم والحكم، ٢٣٢/١.

(٨) انظر: مفهوم الحكمة في الدعوة، الدكتور صالح بن حميد، ص ٦٤.



قال محمد منير الدمشقي رَحِمَهُ اللهُ: "النصيحة من أهم أمور الدين، وأعظمه، وبها يُقَوِّمُ اعوجاج الخلق، وتصلح حالهم؛ لأن المؤمن للمؤمن كالمراة، يرى عيوبه، ويكشفها، فعليه أن ينصحه، ويبذل جهده في نصيحته"^(١).

وهي واجبة على عموم المسلمين، وهي أوجب على من تصدى للدعوة إلى الله للمسلمين في كل أمور دينهم وفيما يعلم من أمور دنياهم^(٢)، فيبذلها لهم ملتزماً فيها آدابها بالإخلاص لله، والتلطف للمنصوح، وقصد نصحه لا فضحه.

ولقد عظم الله تعالى شأن النصيحة في كتابه الكريم وفي سنة سيد المرسلين، ودلالة ذلك من الكتاب ذكرها عدة مرات على لسان رسل الله تعالى، فمن ذلك قول نوح رَحِمَهُ اللهُ لقومه: ﴿أَبْلِغْكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنْصَحْ لَكُمْ وَأَعْلَمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ الأعراف: ٦٢، وقول هود رَحِمَهُ اللهُ لقومه: ﴿أَبْلِغْكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ الأعراف: ٦٨، وقول صالح رَحِمَهُ اللهُ لقومه: ﴿يَقَوْمُ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَاتِ﴾ الأعراف: ٧٩.

وأما دلالة ذلك من السنة فما يأتي:

أولاً: تعظيم النبي ﷺ أمر النصيحة.

دل على وجوب النصيحة تعظيم النبي ﷺ لأمرها، ففي الحديث الأول حث عليها تارة بأسلوب التأكيد بـ (إن) في قوله: "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، وتكرار قوله ثلاث مرات "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، وتارة أخرى باستخدام أسلوب الحصر بـ (إنما) في قوله: "إِنَّمَا الدِّينُ النَّصِيحَةُ".

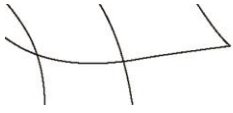
قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام ... ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة"^(٣).

(١) النفحات السلفية شرح الأحاديث القدسية للمناوي، محمد منير الدمشقي، ص ١٣٧.

(٢) انظر: فقه الدعوة إلى الله تعالى في صحيح مسلم، د. حمود الحارثي، ص ١١٤.

(٣) شرح صحيح مسلم، ٣٧/٢.





ثانياً: مبايعة النبي ﷺ على النصيحة والدعوة.

فقد بايع النبي ﷺ جريراً على النصيحة والدعوة إلى الله، ففي الحديث الثاني لما أراد جرير أن يبايع على إسلامه فحسب فقال: "أَبَايِعُكَ عَلَى الْإِسْلَامِ". زاده رحمته الله شرطاً في البيعة هو: "وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ".

قال القسطلاني رحمته الله: "أي شرط علي الإسلام، وشرط النصح"^(١).

وقد وفي جرير رحمته الله بما بايع عليه فذلك قوله للناس: "وَرَبِّ هَذَا الْمَسْجِدِ إِنِّي لَكُمْ لَنَاصِحٌ".

قال الخطابي رحمته الله: "جعل رسول الله ﷺ النصيحة للمسلمين شرطاً في الذي يبايع عليه كالصلاة والزكاة"^(٢).

وهذه الأمر ينبغي أن يتنبه له الدعاة إلى الله، فإذا دعوا أحداً فأسلم فليبايعوه على النصيحة والدعوة لمن وراءه اقتداءً برسول الله ﷺ لا سيما إن كان سيدياً مطاعاً يُقتدى به في قومه.

قال ابن حجر رحمته الله: "بايع النبي ﷺ جريراً على النصيحة؛ لأنه كان سيد قومه فأرشدته إلى تعليمهم بأمره بالنصيحة لهم"^(٣).

ثالثاً: نفي كمال الإيمان عمن لا يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

فأخوة الإسلام تستلزم أن يحب المسلم لأخيه المسلم من الخير ما يحبه لنفسه، فمن لم يكن كذلك فهو ناقص الإيمان؛ لقول النبي ﷺ في الحديث الرابع: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ". وقال: "لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ".

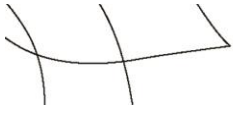
قال الشيخ العثيمين رحمته الله في شرحه للحديث الرابع: "هذه هي النصيحة أن تحب لإخوانك ما تحب لنفسك، بحيث يسرك ما يسرهم، ويسوءك ما يسوؤهم، وتعاملهم بما تحب

(١) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني، ١٥٢/١.

(٢) عمدة القاري، العيني، ٣٢٤/١.

(٣) فتح الباري، ٤/٢.





أن يعاملوك به، وهذا الباب واسع كبير جداً. فنفي النبي ﷺ الإيمان عمن لم يجب لأخيه ما يجب لنفسه في كل شيء، ونفي الإيمان... المراد به نفي الإيمان الكامل، يعني لا يكمل إيمانك حتى تحب لأخيك ما تحب لنفسك، وليس المراد انتفاء الإيمان بالكلية^(١).

ومحبة المؤمن لأخيه الخير لا يجوز أن تبقى حبيسة بالقلب، بل يجب أن تظهر نصيحة في الخارج، فتستدعي تنبيهه لأخيه عند زلته، وتشجيعه عند إحسانه، وتذكيره عند نسيانه، وتعليمه إن جهل، فأخوة الإسلام تستوجب ذلك، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾^(٢) الحجرات: ١٠.

وقد جعلها النبي ﷺ حقاً للمسلم على أخيه المسلم فقال: "حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ" وذكر منها: "وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ"^(٣).

فتأكيد النبي ﷺ على النصيحة، واشتراطه لها في البيعة، ونفي كمال الإيمان عمن لا يجب لأخيه ما يجب لنفسه، كل ذلك دليل على الارتباط الوثيق بين الدين والنصيحة الدال على وجوبها لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "اعلم أن النصيحة لله رَحِمَهُ اللهُ: المناضلة عن دينه، والمدافعة عن الإشراف به، وإن كان غنياً عن ذلك، لكن نفعه عائد على العبد، وكذلك النصيحة لكتابه: الذب عنه، والمحافظة على تلاوته، والنصيحة لرسوله: إقامة سنته، والدعاء إلى دعوته، والنصيحة لأئمة المسلمين: طاعتهم، والجهاد معهم، والمحافظة على بيعتهم، وإهداء النصائح إليهم دون المدائح التي تغر. والنصيحة لعامة المسلمين: إرادة الخير لهم، ويدخل في ذلك تعليمهم وتعريفهم اللازم، وهدايتهم إلى الحق"^(٣).

• النصيحة للمسلم والكافر:

والنصيحة ليست مقصورة على المسلم فحسب، بل هي شاملة للكافر، وأهم نصيحة له دعوته إلى الإسلام، فليس ذكر النصيحة للمسلم في بعض الأحاديث الواردة يعني أن النصيحة

(١) شرح رياض الصالحين، العثيمين، ٢/ ٤٠٠ - ٤٠١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الآداب، باب حق المسلم على المسلم رد السلام، رقم: ٢١٦٢.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ابن الجوزي، ٤/ ٢١٩.





لا تكون إلا للمسلم، ولكن خرجت هذه الأحاديث مخرج الغالب، ونصح الكافر تضمنه الحديث في قوله: "لله"، فهو يشمل دعوة الكفار إلى الإيمان بالله تعالى.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "التقييد بالمسلم للأغلب وإلا فالنصح للكافر معتبر بأن يدعى إلى الإسلام ويشار عليه بالصواب إذا استشار"^(١).

ورسول الله ﷺ كان ينصح للناس مسلمهم وكافرهم، فنصح لأهله وقومه وكل كافر بدعوته إلى الإسلام، وهذا هو عمل كل أنبياء الله النصيحة لأقوامهم كما رأينا في الآيات الواردة أولاً.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- من واجبات الدعوة إلى الله تعالى: أن ينصحوا للمسلمين في كل شيء جل أو دق، فينصحون لهم في أمر الدين خاصة وفيما يعلمون من أمر الدنيا عامة.
- ينبغي للدعاة إلى الله أن يعتنوا بمبايعة الناس على النصيحة والدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- محبة الخير للمسلمين تستلزم بذل النصيحة لهم، وفعل ذلك من كمال الإيمان، وتركه وإهماله نقص في الإيمان.
- الكافر مشمول بلزوم تقديم النصح له، وذلك بدعوته إلى الإسلام، وبتوجيهه لكل خير.

الواجب الثاني: الكسب من الحلال

● وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٤٦٠- عَنْ الْمُقَدَّامِ بْنِ مَعْدٍ يَكْرِبَ^(٢) رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ

(١) فتح الباري، ١/١٤٠.

(٢) الصحابي المقدم بن معد يكرب بن عمرو بن يزيد الكندي، نزل بجمص، مات سنة سبع وثمانين، (انظر: أسد الغابة:

٥/٢٤٤، الإصابة: ٦/١٦١).



عَمَلِ يَدِهِ"^(١).

(١) "مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ، وَأَهْلِهِ، وَوَلَدِهِ، وَخَادِمِهِ، فَهُوَ صَدَقَةٌ"^(٢).

٢-٢٤٦٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ عُمَيْرٍ^(٣) عَنْ عَمِّهِ^(٤) قَالَ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ"^(٥).

٣-٢٥١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ^(٦) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون: ٥١، وَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة: ١٧٢، ثُمَّ ذَكَرَ "الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ"^(٦) أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"^(٧).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

وجه الله تعالى عباده عامة بالسعي في الأرض واكتساب الرزق الحلال فقال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥.

وخص الله تعالى خيرة خلقه، رسله وأنبياءه عليهم الصلاة والسلام بهذا التوجيه، فكانوا

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧٢.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الحث على المكاسب، رقم: ٢١٣٨. وصححه الألباني، رقم: ١٦٨٥.

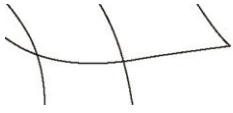
(٣) سعيد بن عمير بن نيار الأنصاري ابن أخي أبي بردة بن نيار، مقبول، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٢٣٧٥، وتهذيب الكمال، المزي، رقم: ٢٣٣٧).

(٤) هو أبو بردة بن نيار، تأتي ترجمته عند صريح ذكره، ص ٣٠٠.

(٥) رواه الحاكم، رقم: ٢١٥٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٨٨.

(٦) الشعث: تغير الشعر وتلبده إذا لم يدهن ويمشط. (انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٨٨. وتاج العروس، مادة: (شعث)).

(٧) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب، رقم: ١٠١٥.



يأكلون خير الطعام ويكسبون خير الكسب من عمل اليد، قال عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ
كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون: ٥١.

ولا شك أن من أسباب هذا التوجيه الخاص بهم هو منزلتهم التي أنزلهم الله إياها إذ جعلهم المصطفين الأخيار لتبليغ رسالته إلى عباده.

ولذلك فإن من حمل حملهم وحل محلهم في تبليغ رسالتهم ينبغي له أن يكون مثلهم في ذلك، فيسعى بنفسه في كسب رزقه كما فعلوا صلوات الله وسلامه عليهم. ويشهد لهذا من أحاديث دراستنا ما يأتي:

أولاً: قوله ﷺ في الحديث الأول: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ". وقوله في رواية: "مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ".

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "الاكتساب من سنن الأنبياء، فإن نبي الله داود كان يعمل السرد ويبيعه لقوته فاستنوا به"^(١)، وعليه دل قوله ﷺ: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء: ٨٠.

ثانياً: جواب النبي ﷺ في الحديث الثاني بقوله: "عمل الرجل بيده"، لما سئل أي الكسب أطيب؟

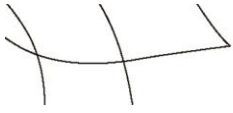
قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "المقصود منه تحقيق العمل وتقديره، والتكسب بالعمل سنة الأنبياء"^(٢).

ثالثاً: قوله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون: ٥١، وَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة: ١٧٢.

(١) مرقاة المفاتيح، ١٨٨٩/٥.

(٢) فيض القدير، ٥٤٧/١.





قال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: "الآية تدل على أن كل رسول أمر في زمنه بالأكل من الحلال، والعمل الصالح، وتأثير الأكل من الحلال في الأعمال معروف"^(١).

وفي تنبيه الرسول ﷺ إلى أن ما أمر الله به المؤمنين قد أمر به المرسلين من قبل، تشجيع على التشبه بهم ولزوم حالهم، وخاصة الدعوة إلى الله تعالى.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "إذا علم المؤمن أن هذا من مأمورات المرسلين فإنه يتقوى ويتشجع على الامتثال"^(٢).

ولسعي الداعية بنفسه في اكتساب رزقه الطيب ثمرات منها ما يأتي:

الثمرة الأولى: قوة صلة الداعية بالله تعالى.

فسعي الداعية بنفسه لكسب قوته الطيب يقوي صلته بالله ﷻ، ألا ترى أن الأكل من الحلال سبب لقبول العمل والتوفيق وهذا علامة قوة الصلة بالله ﷻ، دل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره للآية: "يأمر تعالى عباده المرسلين، عليهم الصلاة والسلام أجمعين، بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال، فدل هذا على أن الحلال عون على العمل الصالح، فقام الأنبياء عليهم السلام، بهذا أتم القيام وجمعوا بين كل خير، قولاً وعملاً ودلالةً ونصحاً"^(٣).

وأكل الحرام سبب لمنع إجابة الدعاء وانعدام التوفيق وذلك علامة انقطاع الصلة بين العبد وربه ويشهد لهذا ما جاء في الحديث الثالث: ثُمَّ ذَكَرَ: "الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ".

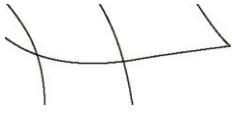
والداعية إلى الله تعالى أحوج الناس لصلة الله ومعيته لما يكابده في سبيل الدعوة من المشاق، فهو مفتقر معها لتأييد ربه ﷻ ونصرته، فإن لم يكن وثيق الصلة بالله تعالى فأنى

(١) أضواء البيان، الشنقيطي، ٣٣٤/٥.

(٢) شرح الأربعين النووية، العثيمين، ص ١٧٠.

(٣) تفسير ابن كثير، ٤٧٧/٥.





ينصر؟

الثمرة الثانية: قوة الداعية في قول الحق.

ففي الاستغناء عن الخلق في الاكتساب قوة للداعية في قول الحق فلا يساومه أحد على دعوته، ولا يمتن عليه أحد في رزقه، وقد كان من وصية جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اعلم أن شرف المؤمن قيام الليل، وعزته استغناؤه عن الناس^(١).

قال ابن الجوزي رحمته الله: "ليس في الدنيا أنفع للعلماء من جمع المال للاستغناء عن الناس؛ فإنها إذا ضم إلى العلم، حيز الكمال... وقد رأينا جماعة من المتصوفة والعلماء يغشون الولاية لأجل نيل ما في أيديهم، فمنهم: من يداهن ويرائي، ومنهم: من يمدح بما لا يجوز، ومنهم: من يسكت عن منكرات، إلى غير ذلك من المداهنات، وسببها الفقر...، فعليك... بالاجتهاد في جمع المال للغنى عن الناس؛ فإنه يجمع لك دينك"^(٢).

فالداعية إلى الله تعالى مطالب بأن يشمر عن ساعد الجد ويعمل متوكلاً على الله تعالى متأسياً بالأنبياء والمرسلين، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم"، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: "نعم، كنت أُرعاهما على قراريط لأهل مكة"^(٣).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

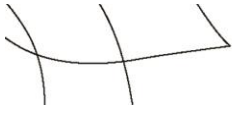
- الالتزام بالاكتساب من الحلال والبعد عن الشبهات أشد وجوباً على الدعاة إلى الله تعالى.
- اكتساب الداعية من الحلال بنفسه يثمر قوة الصلة بالله تعالى، ويعطي الداعية قوة في قول الحق.

(١) رواد الطبراني في الأوسط، رقم: ٤٢٧٨، وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ٦٢٧.

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص ١٩٢.

(٣) رواد البخاري، كتاب الإجارة، باب رعي الغنم على قراريط، رقم: ٢٢٦٢.





المطلب الثالث:

ما ينبغي للداعية من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقرار أحاديث الدراسة استنبطت منها أموراً ينبغي للداعية العلم بها والعمل بها، فهي دون الواجبات في الحاجة إليها. وهي كما يأتي:

- * ينبغي للداعية أن يتعلم القرآن وأن يعلمه.
- * ينبغي للداعية أن يدرك فقه الأولويات.
- * ينبغي للداعية أن يغتنم الفرص للتعليم والدعوة إلى الله.

أولاً: ينبغي للداعية أن ينطلع القرآن وأن يعلمه

• **وأحاديثه كما يأتي:**

١-٢٠٥٨ - عَنْ عُمَانَ بْنِ عَفَانَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ"^(١).

٢-٢١٠٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه ^(٢) قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أُجِبْهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ الْأَنْفَالُ: ٢٤. ثُمَّ قَالَ: "لَأُعَلِّمَنَّكَ سُورَةَ هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ"، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ: "﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الْفَاتِحَةُ: ٢. هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ"^(٣).

٣-٢١١٠ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: "يَا أَبُي" وَهُوَ يُصَلِّي، فَالْتَفَتَ أَبِي فَلَمْ يُجِبْهُ وَصَلَّى أَبِي فَخَفَّفَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، رقم: ٥٠٢٧.

(٢) أبو سعيد بن المعلى هو الحارث بن أوس بن المعلى الأنصاري الزرقى، له حديثان، توفي سنة أربع وسبعين، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٦٦٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم: ٥٠٠٦.



ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ، مَا مَنَعَكَ يَا أَبِي أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: "فَلَمْ تَجِدْ فِيهَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الْأنفال: ٢٤. قَالَ: بَلَى، وَلَا أَعُوذُ إِلَّا بِشَاءِ اللَّهِ، قَالَ: "أَتَحِبُّ أَنْ أَعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟"، قَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟"، قَالَ: فَقَرَأْتُ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ"^(١).

٤-٢١١١- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَسِيرٍ فَنَزَلَ، وَنَزَلَ رَجُلٌ إِلَى جَانِبِهِ، قَالَ: فَالْتَمَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟"، قَالَ: بَلَى. فَتَلَا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الْفاتحة: ٢^(٢).

٥-٢١٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "احْشُدُوا؛ فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ". فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ، ثُمَّ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَرَأَ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الْإِخْلَاصِ: ١، ثُمَّ دَخَلَ. فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: إِنِّي أَرَى هَذَا خَبَرَ جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَاكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ. ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ: سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، أَلَا إِنَّهَا تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"^(٣).

٦-٢٥٠٤- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ لَهُمْ فِي غَفَلَةٍ﴾ مريم: ٣٩. قَالَ: "فِي الدُّنْيَا"^(٤).

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل القرآن، باب فضل ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، رقم: ٢٨٧٥، وصححه الألباني، رقم: ١٤٥٣.

(٢) رواه ابن حبان، رقم: ٧٧٤. والحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ٢٠٥٦. وصححه الألباني، رقم: ١٤٥٤.

(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم: ٨١٢.

(٤) رواه ابن حبان، رقم: ٦٥٢. وصححه الألباني، رقم: ١٧٠٩.

٧-٢٢١٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ الأنعام: ١٦٠، قَالَ: مَنْ جَاءَ بِإِلَهِ إِلَّا اللَّهُ، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ الأنعام: ١٦٠، قَالَ: بِالشِّرْكِ^(١).

٨-٢٣٦٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَّتْ^(٢) فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءً، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَ^(٣) قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبُهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ المطففين: ٤" (٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

القرآن الكريم هو منهج الدعوة وكتاب الهداية؛ ولذا قال الله تعالى عنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء: ٩. وقد كان رسول الله ﷺ يولي القرآن عناية كبيرة في دعوته، والداعية بدعوته يقوم بوظيفة النبوة فكان لزاماً عليه أن يتأسى برسول الله ﷺ في ذلك من جانبين: تعلمه، وتعليمه. فقد حث ﷺ على تعلم القرآن وتعليمه، وأصرح ما في هذا الباب حديث دراستنا الأول وهو قوله ﷺ: "خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ".

ففي هذا الحديث بيان أن من تعلم القرآن وعلمه خير الناس، والداعية إلى الله خير الناس إذا تعلم القرآن وعلمه؛ لأن الداعية إنما يدعو إلى الله تعالى بالقرآن، ولا يكون ذلك إلا من بعد تعلمه.

والله تعالى لما بعث محمداً ﷺ أنزل عليه القرآن وجعله معجزته الخالدة التي يدعو بها إليه، قال ﷺ: ﴿وَأَنْ أْتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

(١) رواه الحاكم وقال: على شرط الشيخين، رقم: ٣٥٢٨. وقال الألباني: صحيح موقوف، رقم: ١٥٢٧.

(٢) قال المنذري: النكته بضم النون وبالتاء المثناة فوق هي: نقطة شبهة الوسخ في المرآة. ٩٣٨/٢.

(٣) الصقل تلميس الشيء وتجليته كصقل السيف. (انظر: مقاييس اللغة، والصحاح، مادة: (صقل)).

(٤) ذكره المنذري برقم: ٢٣٦٦، ٣٥٧١، ٤٥١٤. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب تفسير القرآن،

باب ومن سورة ويل للمطففين، رقم: ٣٣٣٤. وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر الذنوب، رقم: ٤٢٤٤. وحسنه

الألباني، رقم: ١٦٢٠.

﴿الْمُنذِرِينَ﴾ النمل: ٩٢، وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ الزمر: ٤١، وقال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ق: ٤٥، فإذا تعلم الداعية القرآن علمه غيره دعوة إلى الله تعالى وطلباً للخيرية.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "لاشك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره، جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدي ولهذا كان أفضل، وهو من جملة من عنى سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، والدعاء إلى الله يقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع"^(١).

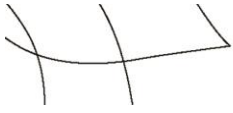
وفي الشواهد الآتية نجد رسول الله ﷺ يدعو أصحابه بتعليمهم القرآن:

ففي الحديث الثاني يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لأبي سعيد بن المعلى: "أَعْلَمَنَّكَ سُورَةٌ هِيَ أَكْبَرُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ". وفي الحديث الثالث يقول لأبي بن كعب: "أَكْبَبُ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزَلْ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْقُرْآنِ مِثْلُهَا". وفي الحديث الرابع يقول للرجل: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ الْقُرْآنِ؟" وفي الحديث الخامس يقول لأصحابه: "أَحْشُدُوا؛ فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ". وفي الحديث السادس يعلمهم معنى آية منه.

ففي هذه الأحاديث يعد رسول الله ﷺ أبا سعيد تعليمه أعظم سورة قبل أن يخرج من المسجد تشويقاً له، ويعرض على أبي بن كعب تعليمه السورة التي لم ينزل مثلها قط، ويعرض على الرجل الذي نزل بجواره في السفر تعليمه بأفضل القرآن، ويجمع أصحابه ليعلمهم السورة التي تعدل ثلث القرآن، ويعلم أصحابه تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ مريم: ٣٩. فتختلف الأماكن والمواقف ويدعو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فيها بالقرآن.

وقد جمع الشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني رَحِمَهُ اللهُ العوامل التي يسرت للصحابة حفظ القرآن ونقله فذكر منها: "عناية الرسول ﷺ بتعليم القرآن وإذاعته ونشره، إذ كان يقرؤه على الناس على مكث كما أمره الله. وكان يسمعهم إياه في الخطبة والصلاة، وفي الدروس

(١) فتح الباري، ٧٦/٩.



والعظات، وفي الدعوة والإرشاد، وفي الفتوى والقضاء، وكان يرغب في تعليمه ونشره، ... وكان يرسل بعثات القراء إلى كل بلد يعلمون أهله كتاب الله كما أرسل مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته ﷺ إليها، وكما أرسل معاذ بن جبل إلى مكة بعد الفتح للإقراء. قال عبادة بن الصامت: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن^(١)^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يتعلموا القرآن تلاوة ومعنى ويعملوا به ويتخلقوا بأخلاقه.
- ينبغي للدعاة أن يعتنوا بوصول الناس بكتاب الله تعالى وبقراءته عليهم وتعليمهم إياه.

ثانياً: ينبغي للداعية أن يدرك فقه الأولويات

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ١٩٣٢ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه ^(٣) قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ ^(٤) بِالْحَدِيدِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقَاتِلْ أَوْ أَسْلِمْ، قَالَ: "أَسْلِمْ، ثُمَّ قَاتِلْ" فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَاتَلَ فَقُتِلَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَمِلَ قَلِيلاً، وَأُجِرَ كَثِيراً"^(٥).

٢- ١٨٧١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ، لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَإِيمَانًا بِي وَتَصَدِيقًا بِرُسُلِي، فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا، مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ، وَالَّذِي

(١) رواه أحمد، رقم: ٢٢٧٦٦. قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٢) مناهل العرفان، محمد بن عبد العظيم الزرقاني، ١/٣١٤.

(٣) البراء بن عازب بن حارث الخزرجي، هو أبوه صحابي، أول مشاهده الخندق ولم يشهد أحداً لصغره، شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان، نزل الكوفة ومات بها سنة اثنان وسبعون، (انظر: الاستيعاب: ١/١٥٥، الإصابة: ٤١٢/١).

(٤) قال المنذري: مقنع: يضم الميم وفتح النون المشددة أي متغط بالحديد وقيل على رأسه خوذة وقيل غير ذلك. وتعبه الناجي بأن كلمة الخوذة مولدة وليست العربية، واسمها العربي البيضاء. (انظر: عجالة الإملاء، ٣/٣١٣).

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، رقم: ٢٨٠٨، ورواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم: ١٩٠٠.



نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلِمٍ ^(١) يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ، حِينَ كَلِمَ لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ مِسْكٌ، وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَحَدٌ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي، وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٌ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ" ^(٢).

٣-١٩٩٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْنِدًا وَجَعْفَرًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى زَيْنِدٍ، فَأَصَابُوا جَمِيعًا، قَالَ أَنَسٌ: فَنَعَاهُمْ ^(٣) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَجِيءَ الْخَبْرُ، قَالَ: "أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْنِدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ الرَّايَةَ بَعْدَ سَيْفٍ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ". قَالَ: فَجَعَلَ يُحَدِّثُ النَّاسَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ^(٤).
(٥) "مَا يَسْرُهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا" ^(٥).

٤-١٩٩٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي غَزْوَةِ مُؤْتَةَ قَالَ: فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ فَوَجَدْنَا بِمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ بَضْعًا وَتَسْعِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ وَطَعْنَةٍ.
(٦) فَعَدَدْنَا بِهِ خَمْسِينَ طَعْنَةً وَضَرْبَةً لَيْسَ مِنْهَا شَيْءٌ فِي دُبُرِهِ ^(٦).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

المقصود بفقه الأولويات:

الفقه لغة: إدراك الشيء وفهمه والعلم به ^(٧). واصطلاحاً: "العلم بالأحكام الشرعية

(١) قال المنذري: الكلم بفتح الكاف وسكون اللام: هو الجرح.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، رقم: ١٨٧٦.

(٣) أي أذاع خبر موثم. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (نعا)).

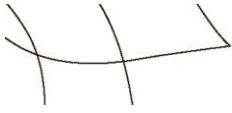
(٤) ذرفت العين تذرِف إذا جرى دمعها. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (ذرف)).

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تحمي الشهادة، رقم: ٢٧٩٨. واللفظ للبيهقي في السنن الكبرى، رقم:

١٦٥٩٧.

(٦) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة مؤتة من أرض الشام، رقم: ٤٢٦٠.

(٧) (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: (فقه). والصحاح، مادة: (فقه)).



العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية"^(١). والأولويات لغة: جمع أولى على وزن أفعل التفضيل، بمعنى أخرى وأجدر وأقرب"^(٢). واصطلاحاً: "الأعمال الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها عند الامتثال أو الإنجاز"^(٣).

وفقه الأولويات اصطلاحاً: "هو العلم بالأحكام الشرعية التي لها حق التقديم على غيرها بناء على العلم بمراتبها، وبالواقع الذي يتطلبها"^(٤).

• مراعاة فقه الأولويات من أحاديث الدراسة:

إن من الفقه في الدعوة الذي ينبغي للداعية إلى الله تعالى الإمام به معرفة مراتب الأمور في ميزان الشريعة حتى يقدم منها ما حقه التقديم حسب أولويتها، فبعض الأمور تبني على بعض، وبعضها أرجح من بعض، ومن ذلك أن أصول الدين مقدمة على فروعه، والضروريات^(٥) مقدمة على الحاجيات^(٦)، والحاجيات مقدمة على التحسينات^(٧)، "فقضايا العقيدة وأصول الملة والديانة تأتي في المقام الأول، فهي إن لم تصح في العبد فلن يجدي فيه الصنيع الحسن والعمل الطيب، ... ففي الدعوة كليات وجزئيات، وواجبات ومستحبات ومحرمات ومكروهات، وقضايا كبرى وصغرى كل يجب أن تعرف مواقعها وتوضع في

(١) التعريفات، الجرجاني، ص ١٦٨.

(٢) (انظر: معجم مقاييس اللغة، مادة: ولي). والمعجم الوسيط، ٢/١٠٥٧).

(٣) فقه الأولويات دراسة في الضوابط، محمد الوكيل، ص ١٥.

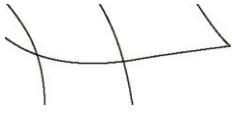
(٤) المصدر السابق، ص ١٦.

(٥) الضروريات: هي التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتمارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين. وهي خمس: حفظ الدين، والنفس، والنسل، والمال، والعقل. (انظر: الموافقات، الشاطبي، ٢/١٧، ٢٠).

(٦) الحاجيات: وهي التي يفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم ترع دخل على المكلفين - على الجملة - الحرج والمشقة، ولكنه لا يبلغ مبلغ الفساد العادي المتوقع في المصالح العامة. ومثالها: الرخص في العبادات المخففة من المشقة في المرض والسفر. (انظر: المصدر السابق، ٢/٢١).

(٧) التحسينات: وهي الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحات، كآداب الأكل والشرب. (انظر: المصدر السابق، ٢/٢٢).





مواضعها"^(١).

كذلك على الداعية أن يبدأ بنفسه في الالتزام بما يدعو إليه، ويؤتي بأهل بيته وقرابته قبل غيرهم، وعليه أن يدرك فقه المصالح والمفاسد. وهذا ما سيتبين من أحاديث الدراسة بإذن الله.

من فقه الأولويات: البدء بالدعوة إلى أصول الإسلام قبل فروعه.

ففي الحديث الأول قدم ﷺ موضوعاً من موضوعات الدعوة حقه التقديم مطلقاً وهو الدعوة إلى الإسلام، فهذا الرجل جاء إلى النبي ﷺ رغباً في الجهاد ولمّا يسلم، فسأل رسول الله ﷺ: "أَقَاتِلْ أَوْ أُسَلِّمْ"، فأجابه ﷺ: "أَسَلِّمْ، ثُمَّ قَاتِلْ". فقدم الإسلام على الجهاد؛ لأن أصل الدين مقدم على فرعه، إذ لا يقبل فرع بلا أصل، فلا يكون قتاله جهاداً ولا موته استشهاداً إن قاتل ولم يسلم. ثم إن هذا الرجل قد قتل في قتاله هذا، فكيف لو أن رسول الله ﷺ أذن له بالقتال قبل أن يسلم فمات في القتال؟ أوليس مصيره النار لأنه مات كافراً؟

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "الجهاد بدون إسلام لا ينفع صاحبه لأن الرجل الذي استأذن من النبي ﷺ وقال: يا رسول الله أجاهد ثم أسلم أم أسلم ثم أجاهد؟ قال: "أسلم ثم جاهد" فأسلم ثم جاهد، وهكذا جميع الأعمال الصالحة يشترط فيها الإسلام، لا يقبل الله من أحد صدقة ولا حجاً ولا صياماً ولا أي شيء وهو غير مسلم"^(٢).

وقد بدأ رسول الله ﷺ بموضوع التوحيد لما وجه معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى اليمن فقال له: "إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمِ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ..."^(٣).

فيستنبط من حديث الدراسة أن على الداعية إلى الله تعالى أن يبدأ بالدعوة إلى الإسلام أولاً فيقدمه على غيره ثم ينتقل إلى ما بعده حسب الأولوية.

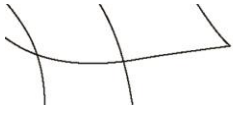
(١) مفهوم الحكمة في الدعوة إلى الله، الدكتور صالح بن حميد، ص ٣٤.

(٢) شرح رياض الصالحين، ٣٦٨/٥.

(٣) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، رقم: ١٤٥٨. ومسلم، كتاب الإيمان، باب

الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم: ١٩.





من فقه الأولويات: بدء الداعية بنفسه وأقاربه فيما يدعو إليه من الأمر والنهي.

ومن الحديث الثاني يستنبط فقه الداعية لأهمية وأثر بدئه بنفسه وأقاربه فيما يدعو إليه على المدعويين، دليل ذلك قوله ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْلَا أَنْ أَشَقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سَرِيَّةٍ تَعْرُؤُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلُهُمْ، وَلَا يَجِدُونَ سَعَةً وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي".

قال أبو محمد السعيد: "يستفاد من الحديث ... حثه المؤمنين على الجهاد في سبيل الله تعالى ...، ورسول الله ﷺ إذا رَغِبَ في شيء فمما لا شك فيه أنه يكون أول الممثلين بما أمر أو رغب فيه"^(١).

فإنه ﷺ يعلم أن خروجه مع الناس إذ دعاهم إليه يجعلهم يتمنون الخروج، ليس واجدي جهازهم للجهاد فحسب، بل حتى الذين لا يجدون ما يجهزون به أنفسهم.

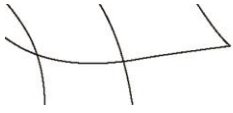
ولو أنه ﷺ ندبهم إلى الخروج للجهاد ولم يخرج لما كان لذلك من الأثر مثل أثر خروجه معهم، بل إن بقاء النبي ﷺ قد يسبب التراخي عند بعض أصحابه، فحثهم على الخروج بتأكيده على شدة رغبته في الخروج بالقسم على تمنيه أن يجاهد فيقتل ثم يجاهد فيقتل، ثم يجاهد فيقتل، قال ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَعْرُؤُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعْرُؤُ فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَعْرُؤُ فَأُقْتَلُ".

وإذا لم يخرج ﷺ مع أصحابه لربما أخرج أقاربه وأحابه في مقدم الجيش بدلاً عنه، ففي الحديث أنه ﷺ أخرج في غزوة مؤتة زيد بن حارثة حبه ووالد حبه وهو الذي كان ابنه بالتبني قبل تحريمه، وأخرج جعفر بن أبي طالب وهو ابن عمه وأشبهه الناس به، وجعل الأمانة فيهما على التوالي، فإن أصيبا انتقلت لعبد الله بن رواحة، ويبدو أنه ﷺ كان متوقعا إصابتهما ومع ذلك أخرجهما، فاستشهدوا ثلاثتهم رضي الله عنهم وأرضاهم.

فالجهاد أمر عظيم الخطر تتلف فيه الأجساد وتزهق فيه الأنفس، ورسول الله ﷺ لا يضمن بنفسه وأقاربه وأحابه عنه فيقعده مع أهله وأحابه آمنين هانئين ويرسل أصحابه ليعرضوا أنفسهم للقتل، بل يدعو ﷺ أصحابه للخروج ويكون هو أسبقهم، بل يكون هو في

(١) مواقف حلف فيها النبي ﷺ، أبو محمد خميس السعيد، ص ٧٠.





مواجهة العدو حتى أن الشجعان ليحتمون به، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: رأيتنا يوم بدرٍ ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أقرُّنا إلى العدو، وكان من أشدَّ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ بأسًا^(١)، هذا هو تقدمه وإقدامه صلى الله عليه وسلم إذا خرج مع أصحابه.

ومن تقدمه لأقاربه وأحابه صلى الله عليه وسلم إخراجهم لعمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمه علي بن طالب لمبارزة كفار قريش يوم بدر.

فعلم من ذلك أن من واجب كل داعية إلى الله أن يبدأ بنفسه وأهله في الأمر والنهي؛ لأنه بذلك يتمثل قدوة للمدعوين فيقلدوه، وعليه دل قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُم عَنْهُ﴾ هود: ٨٨.

وقد قال بعض السلف: "إذا أردت أن يقبل منك الأمر والنهي: فإذا أمرت بشيء فكن أول الفاعلين له المؤتمرين به. وإذا نهيت عن شيء فكن أول المنتهين عنه"^(٢).

من فقه الأولويات: مراعاة الداعية المصالح والمفاسد.

ومما يستنبط من فقه الأولويات في الحديث الثاني أيضاً فقه الداعية للمصالح والمفاسد، فقد قدم النبي صلى الله عليه وسلم مصلحة التخلف عن الخروج على مصلحة الخروج لئلا يشق على أصحابه. قال النووي رحمته الله: "فيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الشفقة على المسلمين والرأفة بهم وأنه كان يترك بعض ما يختاره للرفق بالمسلمين وأنه إذا تعارضت المصالح بدأ بأهمها"^(٣)، وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "إني لأقوم في الصلاة أريد أن أطول فيها، فأسمع بكاء الصبي، فأجوز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه"^(٤).

كما أنه صلى الله عليه وسلم كان يخرج في مغازٍ أخرى، وذلك لما ترجحت مصلحة خروجه على مصلحة بقاءه، فمن ذلك خروجه إلى غزوة تبوك مع أنه يشق على فاقد النفقة من أصحابه التخلف عنه حتى أنهم ليرجعون وهم يبكون، وفيهم نزل قوله جل وعلا: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ

(١) رواه أحمد، رقم: ٦٥٤. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٢) نضرة النعيم، ٣٦٢٩/٨.

(٣) شرح صحيح مسلم، ٢٢/١٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب من أخف الصلاة عند بكاء الصبي، رقم: ٧٠٧.



وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾
التوبة: ٩١ - ٩٢، فخرج رضي الله عنه مع أن في بقاءه مصلحة تطيب نفوس فاقدى النفقة من أصحابه، وذلك لرجحان مصلحة خروجه تشجيعاً للخارجين، وقيادة لهم، وبياناً لأهمية غزو الروم، فبعد الشقة وعظم المشقة، وشدة الحر وشدة بأس العدو، جعل خروجه أولى من بقاءه.
قال ابن حجر رحمته الله: "وقد خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعض المغازي وتخلف عنه المشار إليهم [يعني فاقدى النفقة]، وكان ذلك حيث رجحت مصلحة خروجه على مراعاة حالهم ...، وفيه ترك بعض المصالح لمصلحة راجحة أو أرجح أو لدفع مفسدة"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يتعلموا فقه الأولويات، ومن ذلك:
- أن الدعوة إلى أصول الدين تكون قبل الدعوة إلى الفروع.
 - البدء بالنفس والأهل والأقارب في الدعوة والالتزام بالشرع قبل الآخرين.
 - مراعاة المصالح والمفاسد، فيقدم الداعية عند التزاحم أولى المصلحتين وأخف المفسدتين.

ثالثاً: ينبغي للداعية أن يفتنح الفرص للنيل من الدعوة إلى الله

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢١٦٨- عَنْ ثُوبَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ التوبة: ٣٤، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ:

(١) فتح الباري، ١٧/٦.

(٢) الصحابي ثوبان بن بجدد، وقيل ابن جحدر، مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لزمه وخدمه إلى وفاته ثم خرج إلى الشام، توفي بحمص سنة أربع وخمسين، (انظر: الاستيعاب: ٤٨٠/١، الإصابة: ٥٢٨/١).

أُنزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَخَذَهُ؟ فَقَالَ: "أَفْضَلُهُ لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ"^(١).

٢-٢٢٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ بِهِ وَهُوَ يَغْرِسُ غَرْسًا، فَقَالَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا الَّذِي تَغْرِسُ؟" قُلْتُ: غِرَاسًا لِي، قَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى غِرَاسٍ خَيْرٍ لَكَ مِنْ هَذَا؟" قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، يَغْرِسُ لَكَ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ"^(٢).

٣-١٩١٣- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا؟" فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "رَجُلٌ آخَذَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى عُقِرَتْ أَوْ يُقْتَلَ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ؟" قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ يَقِيمُ الصَّلَاةَ، وَوُتِّي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ، أَفَأُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟" قُلْنَا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ"^(٣).

٤-١٨٨٣- عَنْ أَبِي الْمُبَارِقِ رضي الله عنه ^(٤) قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ ^(٥)، إِذْ مَرَّ مَالِكُ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه وَهُوَ يَمْشِي يَقُودُ بَعْلًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: أَيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ارْتَكَبَ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَقَالَ جَابِرٌ: أَصْلَحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ

(١) ذكره المنذري برقم: ٢١٦٨، ٢٨٠٨. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم،

باب ومن سورة التوبة، رقم: ٣٠٩٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٩٩.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل التسييح، رقم: ٣٨٠٧. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٤٩.

(٣) ذكره المنذري برقم: ١٩١٣، ٣٩٦٤. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب فضائل الجهاد، باب ما

جاء أي الناس خير، رقم: ١٦٥٢. والنسائي، كتاب الزكاة، باب رد السائل، رقم: ٢٥٦٩. وصححه الألباني، رقم:

١٢٩٨.

(٤) قال المنذري: مصبح بضم الميم وكسر الباء الموحدة بعدها حاء مهملة والمقراي بضم الميم وقيل بفتحها والضم أشهر

ويسكون القاف وبعدها راء ممدودة نسبة إلى قرية بدمشق اه. واسمه راشد بن سعد، ثقة كثير الإرسال، من الطبقة

الوسطى من التابعين، توفي سنة ثمان وقيل ثلاث عشرة، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ١٨٥٤).

(٥) مالك بن عبد الله بن سنان الخثعمي، عرف بمالك السرايا لقيادته لها، مختلف في صحبته، توفي في حدود سنة ستين،

(انظر: أسد الغابة: ٢٨/٥، الإصابة: ٥٤١/٥، سير أعلام النبلاء، الذهبي: ١١٠/٤).

اللَّهُ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتُ نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي أَرَادَ بَرْفَعِ صَوْتِهِ، وَقَالَ: أَصْلِحْ دَابَّتِي، وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". فَوَثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئْنَا مِنْهُ^(١).

(٥) "مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا النَّارَ". قَالَ: فَنَزَلَ مَالِكٌ وَنَزَلَ النَّاسُ يَمْشُونَ، فَمَا رُئِيَ يَوْمٌ أَكْثَرَ مَا شِئْنَا مِنْهُ^(٢).

٥-١٩٣٣- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ قَبِيلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا، وَأَجْرٌ كَثِيرًا"^(٣).

٦-٢٠٣٧- عَنْ رِبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ ابْنَ أَخِي جَبْرِ الْأَنْصَارِيِّ، فَجَعَلَ أَهْلُهُ يَبْكُونَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ جَبْرٌ: لَا تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعَهُنَّ فَلْيَبْكِينَ مَا دَامَ حَيًّا، فَإِذَا وَجِبَ^(٤) فَلْيَسْكُنْنَ". فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَا كُنَّا نَرَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ عَلَى فِرَاشِكَ، حَتَّى تُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَوْ مَا الشَّهَادَةُ إِلَّا فِي الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذْ نَ لَقِيلِ، إِنَّ الطَّعْنَ وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ وَالنَّفْسَاءُ بِجُمُعِ شَهَادَةٌ وَالْحَرْقُ شَهَادَةٌ وَالْغَرَقُ شَهَادَةٌ وَالْهَدْمُ شَهَادَةٌ وَذَاتَ الْجَنْبِ^(٥) شَهَادَةٌ"^(٦).

(١) رواه ابن حبان، كتاب السير، باب فضل الجهاد، ذكر تحريم الله جل وعلا على النار الأقدام التي اغبرت في سبيله، رقم: ٤٦٠٤. وقال الألباني صحيح لغيره، رقم: ١٢٧٣.

(٢) رواه أبو يعلى، رقم: ٩٤٤. وقال الهيثمي: رجاله ثقات، مجمع الزوائد، رقم: ٩٤٧٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم: ١٩٠٠.

(٤) الصحابي ربيع الأنصاري، أو الربيع الزرقى، لم يُنسب، (انظر: الاستيعاب: ٤/٤٨٧، الإصابة: ٢/٣٨٢).

(٥) قال المنذري: إذا وجب أي إذا مات.

(٦) قال ابن الأثير: هي الدُّبَيْلَةُ والدُّمْلُ الكَبِيرَةُ الَّتِي تَظْهَرُ فِي بَاطِنِ الْجَنْبِ وَتَنْفُجِرُ إِلَى دَاخِلِ، وَقَلَّمَا يَسْلَمُ صَاحِبُهَا. (النهاية في غريب الحديث: مادة: (جنب)).

(٧) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٤٦٠٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٩٥.

٧-٢٠٤٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رضي الله عنه ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَابِتٍ ^(٢) فَوَجَدَهُ قَدْ غُلِبَ عَلَيْهِ، فَصَاحَ بِهِ، فَلَمْ يُجِبْهُ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "غُلِبْنَا عَلَيْكَ يَا أَبَا الرَّبِيعِ"، فَصَاحَتِ النَّسْوَةُ، وَبَكَيْنَا، وَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوهُنَّ، فَإِذَا وَجِبَ فَلَا تَبْكِينَ بَاكِئَةً"، قَالُوا: وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا مَاتَ"، قَالَتِ ابْنَتُهُ: وَاللَّهِ إِنِّي كُنْتُ لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا فَإِنَّكَ كُنْتَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَارَكَ ^(٣)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَيَّ قَدْرَ نَيْتِهِ، وَمَا تَعْدُونَ الشَّهَادَةَ؟" قَالُوا: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الشَّهَادَةُ سَبْعُ سَوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ ذَاتِ الْجَنْبِ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ، وَالَّذِي يَمُوتُ تَحْتَ الْهَدْمِ شَهِيدٌ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجَمْعٍ شَهِيدٌ" ^(٤).

٨-٢٠٨٤- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه ^(٥) أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَارِيٍّ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ أَلِ اللَّهِ بِهِ، فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرءُونَ الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ" ^(٦).

(١) الصحابي جابر الأنصاري، ويقال جبر بن عتيك بن قيس بن الحارث الأوسي الأنصاري، شهد كل المشاهد، توفي سنة إحدى وستين، (انظر: أسد الغابة: ١/٤٩٤، الإصابة: ١/٥٤٨).

(٢) عبد الله بن ثابت بن قيس الأوسي، هو أبوه صحابي، توفي في حياة النبي ﷺ وكفنه في قميصه، (انظر: الإصابة: ٤/٢٦، الاستيعاب: ٣/٨٧٥).

(٣) الجهاز ما يحتاج إليه للسفر أو الجهاد. (انظر: مشارق الأنوار، مادة: جهاز).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الجنائز، باب في فضل من مات في الطاعون، رقم: ٣١١١. والنسائي، كتاب الجنائز، النهي عن البكاء على الميت، رقم: ١٨٤٦. وابن حبان واللفظ له، رقم: ٣١٩٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٩٨.

(٥) عمران بن حصين بن عبيد الخزاعي، أسلم عام خير، غزا عدة غزوات، وكان صاحب راية خزاعة يوم الفتح، من فقهاء الصحابة، سكن البصرة وولي قضاءها وبها مات سنة اثنين وخمسين، (انظر: الاستيعاب: ٣/١٢٠٨، الإصابة: ٤/٥٨٤).

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ، باب منه، رقم: ٢٩١٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٣٣.

٩-٢٢٨٨- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ^(١) قَالَ قَالَ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أُحْرِكُ شَفْتَيْ، فَقَالَ لِي: "بِأَيِّ شَيْءٍ تُحْرِكُ شَفْتَيْكَ يَا أَبَا أُمَامَةَ؟" فَقُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟" قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِائَةَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ كُلِّ شَيْءٍ" ^(٢).

(١) "أَلَا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ، ثُمَّ دَابَّتْ ^(٣) اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَمْ تَبْلُغْهُ؟" قُلْتُ: بَلَى، فَقَالَ: "تَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي كِتَابِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى خَلْقَهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا فِي خَلْقِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِائَةَ كُلِّ شَيْءٍ، وَتُسَبِّحُ مِثْلَ ذَلِكَ وَتُكَبِّرُ مِثْلَ ذَلِكَ" ^(٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

ينبغي أن يجعل المسلم مما يهمله في حياته دعوة الناس إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن لا يفوت فرصة سنحت لذلك.

وفيما يأتي بيان اغتنام الفرص للدعوة إلى الله تعالى وتعليم الناس الخير من بعض

الأحاديث السابقة:

(١) أبو أمامة، مشهور بكنيته، هو صدي بن عجلان الباهلي السهمي، من المكثرين في الرواية، سكن مصر ثم حمص وبها توفي، (انظر: الاستيعاب: ٧٣٦/٢، أسد الغابة: ١٤/٦، الإصابة: ٣٣٩/٣).

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢٢١٤٤. والطبراني في الكبير، رقم: ٧٩٣٠. وابن أبي الدنيا واللفظ له كما قال المنذري ولم أحده فيما وجدت من كتبه. وصححه الألباني، رقم: ١٥٧٥.

(٣) الدأب: العادة والشأن. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (دأب)).

(٤) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٨١٢٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٧٥.

ففي الحديث الأول لما نزل بالوعيد الشديد في كنز الذهب والفضة قوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا

كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٤﴾ التوبة: ٣٤ - ٣٥، قال الصحابة: أنزلت في الذهب والفضة، لو علمنا أي المال خير فنتخذة. فأرادوا أن يتحولوا إلى أنواع أموال أخرى غير الذهب والفضة حذراً منهم من الدخول في الوعيد، وكان المتوقع أن يقال لهم: تحولوا إلى امتلاك الأنعام أو العقار أو غيرهما، ولكن النبي ﷺ لم يجلهم إلى هذه ولا إلى غيرها من الأموال، وإنما أحالهم إلى ما ينبغي أن يُنال بالأموال وهو الأجر، فالأجر حاصل باللسان الذاكر والقلب الشاكر والزوجة المؤمنة، وهذا هو الذي يُهنئ العيش في الدنيا والآخرة.

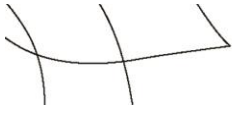
فاغتتم النبي ﷺ الفرصة للدعوة ولم يجب جواباً يراد به الدنيا وإنما أجاب بما ينفع في الدنيا والآخرة، فاستعمل معهم أسلوب الحكيم حين تلقاهم بغير الجواب الذي كانوا يتوقعونه. قال السندي رحمه الله: "الجواب من أسلوب الحكيم للتنبيه على أن هم المؤمن ينبغي أن يتعلق بالآخرة فيسأل عما ينفعه"^(١).

وفي الحديث الثاني لما رأى النبي ﷺ أبا هريرة يغرّس غرساً، جعل من تلك المناسبة فرصة لتعليمه، فعرض عليه أن يدلّه على غراس أفضل من غراسه - وكيف يأبى أبو هريرة ذلك ومن يأبى؟ -، فوافق أبو هريرة على العرض، فدله رسول الله ﷺ على الغراس الذي هو أفضل، وهو أن قول: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ"، يغرّس بكل واحدة منها شجرة في الجنة.

وفي الحديث الثالث لما خرج رسول الله ﷺ على أصحابه وهم مجتمعون جلوس وجدها فرصة سانحة لدعوتهم وتعليمهم ففعل ﷺ.

وفي الحديث الرابع رأى مالك بن عبد الله الخثعمي جابر بن عبد الله ماشياً مع أنه يملك ما يركبه، وعرف منه أن سبب مشيه رغبته في نيل ثوابٍ ورد ذكره في قول رسول الله ﷺ:

(١) حاشية سنن ابن ماجه، السندي، ٤١٣/٢.



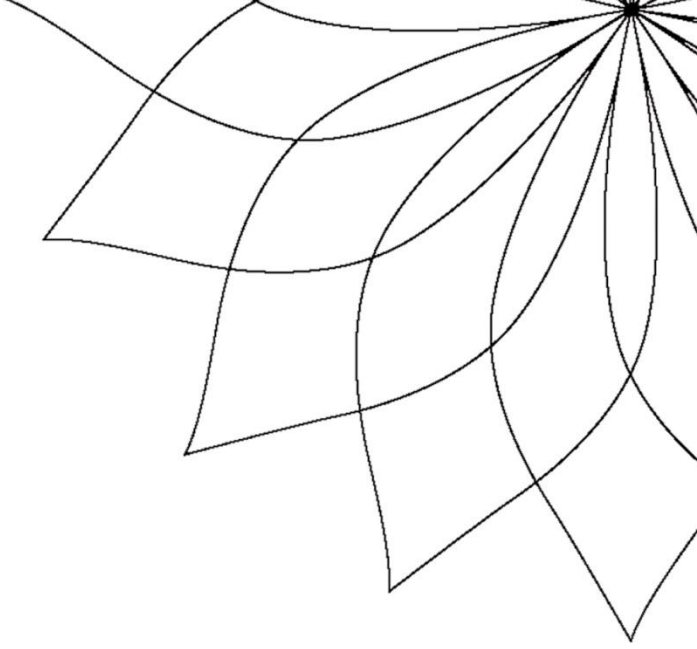
"مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"، فأراد مالك أن يسمع كل من معه حديث رسول الله ﷺ من جابر ويعملوا كما عمل، فتمهل حتى إذا ابتعد بمن معه عن جابر رفع صوته عالياً داعياً جابراً للركوب، فعرف جابر أن مالكا أراد بذلك إسماع القوم ما قال أولاً، فرد عليه بصوت عال فأسمع القوم الحديث، فنزلوا عن دوابهم رغبة في نيل الثواب ونزل مالك، وبذلك اغتنم لقاءه بجابر بن عبد الله في الدعوة إلى الخير.

وشواهد هذه الفرص التي اغتنمها النبي ﷺ وأصحابه كثيرة في كتب السنة، فينبغي الاقتداء بهم فيها، فهم القدوة والأسوة في الدعوة وفي كل شأن.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

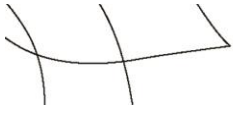
- ينبغي لكل مسلم أن يغتنم الفرص والمناسبات فيدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.





المبحث الثاني

**الدلالات الدعوية لفقہ الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث**



من الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث: تقديم الداعية البشارة على النذارة.

لقد جاءت أكثر آيات القرآن الكريم بتقديم البشارة على النذارة ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ البقرة: ٢١٣، وقوله جل من قائل: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ البقرة: ١١٩، وقوله ﷺ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ الأنعام: ٤٨، وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ الفتح: ٨.

فهذه الآيات قدم الله فيها وصف رسله بأنهم مبشرون على أنهم منذرون، وقد دل التزام القرآن هذا المنهج في غالب الآيات التي ورد فيها هذان الوصفان على أنه منهج مقصود مطلوب في الدعوة إلى الله تعالى.

ولا يعني ذلك البدء بالترغيب في كل حالة، فإن من المدعوين من يستحق حاله الترهيب والزجر من أول مرة، ومنهم من يستحق الترغيب واللين من أول مرة، وهذه الحال هي الغالبة.

والمأمل في تراجم الحافظ المنذري للأبواب وترتيبه للأحاديث فيها يجده قد قدم البشارة على النذارة في الموضوع الواحد، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- قوله: (الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه، والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه). وذكر فيه في الترغيب حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "مَنْ بَلَغَ بِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ"^(١)، وحديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال: "عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ - أَوْ مِنْ خَيْرٍ - هُنُوكُمْ"^(٢). وفي الترهب حديث عقبة ابن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا"^(٣).

- قوله: (الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب في سجود

(١) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٢) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٣) سيأتي تخرجه ودراسته.



التلاوة). وذكر فيه حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ، لَهُ أَجْرَانِ"^(١).

وقوله في الباب الذي يليه: (الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه، وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء). وذكر فيه حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "إِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ"^(٢).

- قوله: (الترغيب في حضور مجالس الذكر والاجتماع على ذكر الله تعالى). وذكر فيه حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"^(٣).

وقوله في الباب الذي يليه: (الترهيب من أن يجلس الإنسان مجلساً لا يذكر الله فيه ولا يصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم). وذكر فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَيَّ نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ"^(٤).

- قوله: (الترغيب في إكثار الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والترهيب من تركها عند ذكره صلى الله عليه وسلم كثيراً دائماً). وذكر فيه في الترغيب حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا"^(٥). وفي الترهيب حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ"، وحديث الحسين بن علي رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَخَطِئِي الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خُطِئِي طَرِيقَ الْجَنَّةِ"^(٦).

- قوله: (الترغيب في طلب الحلال والأكل منه، والترهيب من اكتساب الحرام وأكله ولبسه ونحو ذلك). وذكر فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا

(١) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٢) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٣) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٤) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٥) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٦) سيأتي تخرجه ودراسته.

طَيِّبًا، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ المؤمنون: ٥١، وَقَالَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ البقرة: ١٧٢، ثُمَّ ذَكَرَ "الرَّجُلُ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَعُذِي بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ" (١)، وحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: "يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبْتًا عَلَى سُحْتِ النَّارِ أَوْلَى بِهِ" (٢).

- قوله: (ترغيب التجار في الصدق، وترهيبهم من الكذب والحلف وإن كانوا صادقين). وذكر فيه في الترغيب حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّينَ، وَالصَّدِّيقِينَ، وَالشُّهَدَاءِ" (٣)، وفي الترغيب حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: "بَلَى، وَلَكِنَّهُمْ يَخْلِفُونَ فَيَأْتُمُونَ، وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ" (٤).

وهكذا فإن الحافظ المنذري رحمته الله التزم في صياغته لهذه التراجم ترغيب القارئ والسامع في الأمر، ثم انتقل بعد ذلك إلى الترغيب من تركه أو فعل نقيضه.

وهذا هو المطلوب من الداعية شرعاً، وهو المقبول عقلاً، لأنه يتوافق مع طبيعة النفس البشرية؛ فإن من عاداتها أنها إذا ووجهت من أول مرة بالترهيب والوعيد والتهديد استنكرت ونفرت، وإذا ووجهت من أول مرة بالترغيب والتحييب استأنست وانقادت، وهذا ما دل عليه قوله عليه الصلاة والسلام: "بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا" (٥).

لذلك ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يعقلوا أنهم مطالبين بالبشارة قبل النذارة وبالترغيب قبل الترغيب، وينبغي أن يلتزموا ذلك في دعوتهم فإنه في صالح الدعوة إلى الله تعالى.

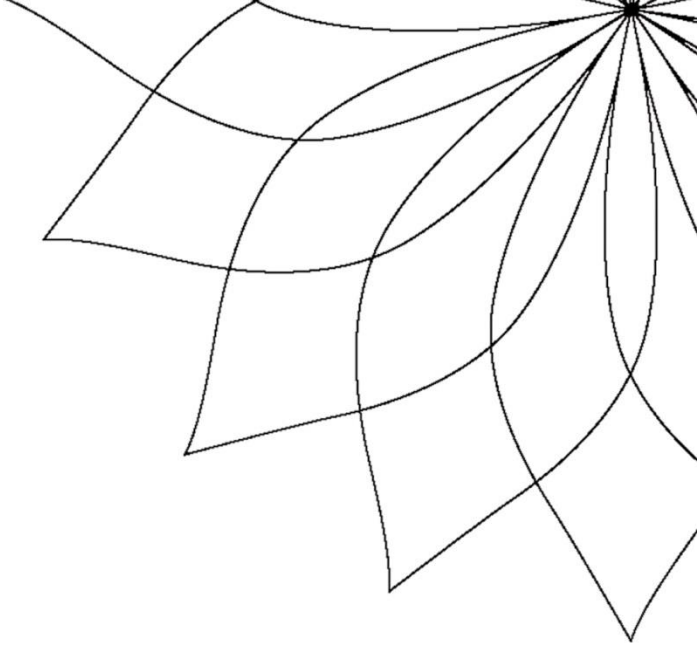
(١) سبق تخريجه، ص ٨٢.

(٢) سيأتي تخريجه ودراسته.

(٣) سيأتي تخريجه ودراسته.

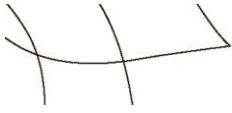
(٤) سيأتي تخريجه ودراسته.

(٥) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير، رقم: ١٧٣٢.



المبحث الثالث

ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر



المطلب الأول:

فيها يتعلق بصفات الداعية

تذكير الدعاة إلى الله تعالى بالإخلاص:

فالداعية في هذا العصر يذيع صيته في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي فيكتسب شهرة عند الناس وهذا قد يؤدي إلى إعجابه بنفسه وفرحه بشهرته وهذا ينافي الإخلاص.

كما أن بعض مالكي وسائل الإعلام يتسابقون إلى مشاهير الدعاة وأهل العلم للتعاقد معهم لبت برامجهم الدعوية والعلمية في هذه الوسائل، وهذا الأمر وإن كان إيجابياً من ناحية تبليغ الدعوة والعلم، إلا أنه ينبغي لهم الحذر من الأموال التي قد تعرض عليهم مقابل ذلك فتتحرف بنياتهم إليها، لاسيما أن بعض هذه القنوات إنما تهدف إلى تكثير المشاهدين لأجل الربح المادي وذلك عن طريق عرض السلع التجارية عليهم خلال مشاهدتهم للبرامج الدعوية وأخذ أجرة ذلك من مالكي السلع.

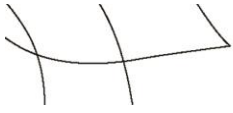
وكما جاء في المبحث الأول أن للإخلاص في الدعوة مرتبتان أعلاهما أن يدعو إلى الله قاصداً وجه الله تعالى، وأن لا يرجو ولا يأخذ عليها شيئاً، والمرتبة الأدنى أن يقصد الدعوة إلى الله تعالى أصلاً مع إرادة أو أخذ ما يتبعها مما أباحه الله تعالى.

فالذي ينبغي للدعاة إلى الله تعالى طلب المرتبة الأعلى لا سيما في هذا الزمان الذي كثر فيه الطعن في الدعاة والعلماء واتهامهم بالنفاق، وطلب الدنيا بالدين أو كما قالوا: المتاجرة بالدين.

تذكير الدعاة بالحلم:

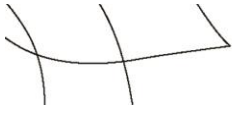
إن الدعاة وأهل العلم والفضل في هذا العصر يتعرضون لأنواع من الأذى من سب وقذف وطعن في علمهم وتسفيه لأرائهم، وليس هذا بمستغرب فهذا ديدن أهل الفساد في كل عصر، وهذه السنة التي قدرها الله على أهل الصلاح في كل زمان، والذي ينبغي لهم سلوكه تجاه هذا الأمر، العمل بما ذكر في المبحث الأول من أن أفضل مقام للداعية عند الإساءة إليه هو الحلم والعفو، هذا هو الأصل، إلا أن المصلحة قد تقتضي في بعض الأحوال أن يطلب





الداعية القصاص من المعتدي وعقوبته لا لأجل نفسه خاصة، ولكن لأجل ردع أهل الفساد من استمراء التعدي على أهل الدعوة والعلم ووضع حد لمثل هذه التصرفات حتى لا تفشوا في المجتمع المسلم فيستهزئ بالدين من بعد أهله مما يكون سبباً للكفر.





المطلب الثاني

فيها يتعلق بواجبات الداعية

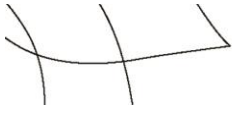
النصيحة:

مبايعة من يدخل في الإسلام حديثاً ومن يدينون بالإسلام وفي تدينهم خلل على النصح لمن وراءهم وبيان الحق لهم، كما بايع رسول الله ﷺ جريراً على النصح، فهذه البيعة سبب لنشر الدعوة لاسيما إذا كان الناصح وجيهاً وسيداً مطاعاً.

الكسب الحلال:

مما يستفاد من الدراسة أنه ينبغي لأهل العلم والدعوة مراقبة أنفسهم ومحاسبتها بالنظر فيما لو كانت الأموال التي يأخذونها من وظائفهم تحول دون أمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر.





المطلب الثالث:

فيها يتعلق بالذي ينبغي للداعية

تعلم الداعية القرآن:

ينبغي للدعاة إتقان تلاوة كتاب الله تعالى وحفظه أو حفظ ما تيسر لهم منه ليعلموا الناس وليستدلوا به على ما يقولون.

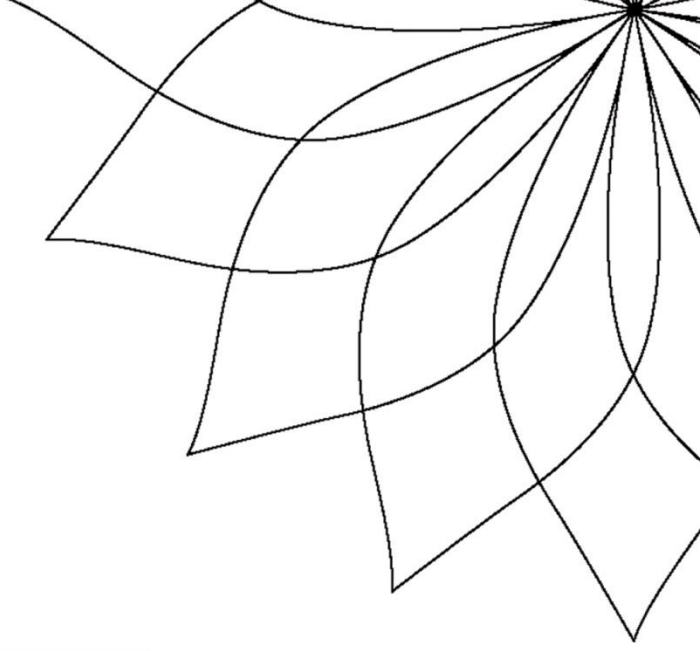
فقه الأولويات:

ينبغي أن ينظر الداعية إلى نفسه، أعمل بما أمر به؟ وهل قام بحق أهله فظهر أثره عليهم؟ أم أنه نظر إلى الناس وأهمل نفسه وأهل بيته؟

اغتنام الفرص للدعوة:

ينبغي للدعاة إلى الله تعالى استغلال المواقف اليومية للدعوة والتعليم.





الفصل الثاني

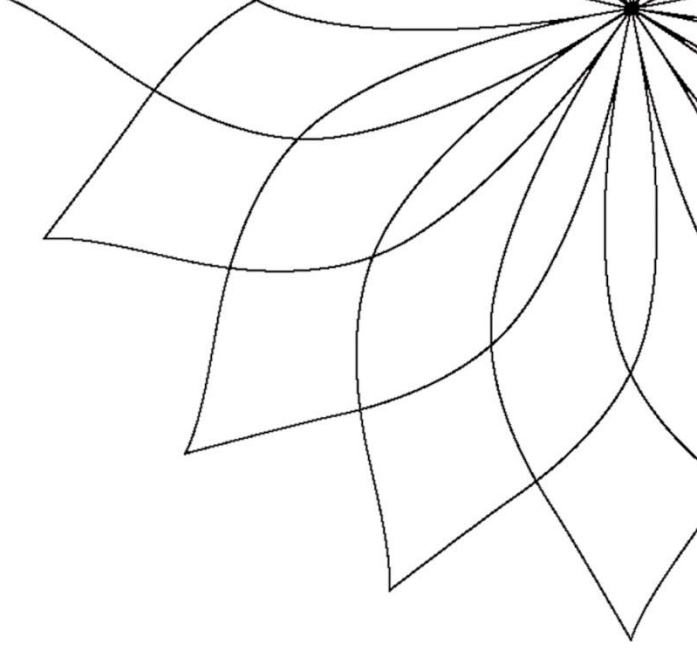
فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بالمدعو

وفيه ما يأتي :

المبحث الأول : فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.

**المبحث الثاني : الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.**

**المبحث الثالث : ما يستفاد من هذه الدراسة في العصر
الحاضر.**



المبحث الأول

فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث



المطلب الأول:

واجبات المدعو من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقرار أحاديث الدراسة استنبطت منها أموراً يجب على المدعو الالتزام بها، وهي كما يأتي:

- * المبادرة إلى طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ والحذر من مخالفة أمرهما.
- * مجالسة الصالحين.
- * السؤال عما أشكل عليه من أمر دينه.
- * السؤال عما أشكل عليه فهمه من خطاب الدعوة.
- * تبليغ ما بلغه من الدعوة لغيره.

أولاً: المبادرة إلى طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ والحذر من مخالفة أمرهما
• **وأحاديثها كما يأتي:**

١- ٢١٠٩- عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ أُجِبْهُ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي، فَقَالَ: "أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]. ثُمَّ قَالَ: "لَأَعْلَمَنَّكَ سُورَةً هِيَ أَعْظَمُ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ". فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَأَعْلَمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ. قَالَ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]. هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ" (١).

٢- ٢١١٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَقَالَ: "يَا أَبُيُّ" وَهُوَ يُصَلِّي، فَالْتَفَتَ أَبُيُّ فَلَمْ يُجِبْهُ وَصَلَّى أَبُيُّ فَخَفَّفَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا مَنَعَكَ يَا أَبُيُّ أَنْ تُجِيبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: "فَلَمْ تَجِدْ"

(١) سبق تخريجه، ص ٨٥.



فِيمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ أَنْ: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ الأنفال: ٢٤. قَالَ: بَلَى، وَلَا أَعُودُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَالَ: "أَتَحِبُّ أَنْ أَعْلَمَكَ سُورَةَ لَمْ يَنْزِلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا؟"، قَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ؟"، قَالَ: فَقَرَأْتُ أُمَّ الْقُرْآنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ"^(١).

٣-٢٥٧٢- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا^(٢)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ^(٣).

٤-٢٧٤٦- عَنْ حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ^(٤) قَالَ: أَتَيْنَا حَبَابًا^(٥)، نَعُودُهُ وَقَدْ اِكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ، فَقَالَ: لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَا تَمَنُّوا الْمَوْتَ"، لَتَمَنَيْتُ، وَقَالَ: "يُوجِرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ كُلِّهَا إِلَّا التُّرَابَ" أَوْ قَالَ: "فِي الْبِنَاءِ"^(٦).

٥-٢٥٩٠- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"^(٧).

(١) سبق تخرجه، ص ٨٦.

(٢) الكيل: تقدير الأشياء بحجومها. كال الطعام إذا أعطاه بالكيل، واكتلت الطعام إذا أخذته به. (انظر: معجم لغة الفقهاء، ص ٣٨٦، تهذيب اللغة، ١٠/١٩٤، والصحاح، (كيل)).

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن، رقم: ٢٢٢٣. وابن حبان، رقم: ٤٩١٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٦٠.

(٤) حارثة بن مضرب-بتشديد الراء المكسورة-العبدي الكوفي، ثقة، من كبار التابعين، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ١٠٦٣).

(٥) حباب بن الأرت بن جندلة التميمي، حليف بني زهرة، أسلم قديماً فهو سادس ستة في الإسلام، عذب فصير، من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، نزل الكوفة وبها مات سنة سبع وثلاثين، (انظر: الاستيعاب: ٤٣٨/٢، أسد الغابة: ١٤٧/٢).

(٦) رواه البخاري، كتاب المرضى، باب تمني المريض الموت، رقم: ٥٦٧٢. ورواه الترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن صحيح، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم: ٢٤٨٣. وصححه الألباني، رقم: ١٨٧٥.

(٧) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"، رقم: ٥٧.

(١) "بَايَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَأَنْ أَنْصَحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ". وَكَانَ إِذَا بَاعَ الشَّيْءَ أَوْ اشْتَرَى قَالَ: أَمَا إِنَّ الَّذِي أَخَذْنَا مِنْكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا أَعْطَيْتَنَا فَاخْتَرْ^(١).

٦-١٩٧٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَصَابَ غَنِيمَةً أَمَرَ بِاللَّيْلِ فِي النَّاسِ، فَيَحِيثُونَ بِغَنَائِمِهِمْ، فَيُخَمِّسُهُ وَيُقَسِّمُهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَوْمًا بَعْدَ النَّدَاءِ بِزِمَامٍ^(٢) مِنْ شَعْرِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا كَانَ فِيمَا أَصْبَنَاهُ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَقَالَ: "أَسَمِعْتَ بِاللَّيْلِ يُنَادِي ثَلَاثًا؟" قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَجِيءَ بِهِ؟" فَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "كُنْ أَنْتَ تَجِيءُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ"^(٣).

٧-١٩٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَعْنَمْ ذَهَبًا وَلَا وَرِقًا، غَنَمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالشِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي (يعني وادي القرى)^(٤) وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُدَامٍ، يُدْعَى رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ^(٥)، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرُمِيَ بِسَهْمٍ فَكَانَ فِيهِ حَنْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ^(٦) لَتَلْتَهَبُ عَلَيْهِ نَارًا، أَخَذَهَا مِنَ الْغَنَائِمِ؛ لَمْ

ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم: ٥٦.

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في النصيحة، رقم: ٤٩٤٥. وصححه الألباني، رقم: ١٧٧٩.

(٢) زمام: الزمام للابل والخطام ما تشد به رؤوسها من حبل أو سير ونحوه ليقاد ويساق به، (مشارك الأنوار، مادة: ز م م).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الغلول إذا كان يسيرا يتركه الإمام ولا يحرق رحله، رقم: ٢٧١٢. وابن حبان، رقم: ٤٨٠٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٤٨.

(٤) وادي القرى: من أعمال المدينة، كثير القرى، فتحها النبي ﷺ، سنة سبع عنوة، وغنم أموالا، ثم صالح أهلها، ويعرف اليوم بوادي العلا. (انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ٣٤٥/٥، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث البلادي، ص ٢٥٠).

(٥) الصحابي رفاعة بن زيد بن وهب الجذامي الضبيبي من بني الضبيبي، هكذا يقول بعض أهل الحديث، والنسابون يقولون الضبيبي، من بني الضبين أو ضبينة من جذام، أسلم رفاعة في هدنة الحديبية، كتب له النبي ﷺ كتاباً وبعثه داعياً في قومه فأسلموا، (انظر: الاستيعاب: ٥٠٠/٢، أسد الغابة: ٢٨٢/٢).

(٦) قال المنذري: الشملة كساء أصغر من القطيفة يتشح بها.

تُصِبُّهَا الْمَقَاسِمُ". قَالَ فَفَزِعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ^(١) أَوْ شِرَاكَيْنِ؛ فَقَالَ: أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن أفضل المدعوين حالاً وأحسنهم عاقبة، وأعلاهم درجة، أطوعهم الله تعالى ولرسوله ﷺ، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ النساء: ٦٩، فطاعته لله تعالى ولرسوله ﷺ جعلته مع الذين أنعم الله عليهم.

قال ابن القيم رحمه الله: "أكمل الناس حياة أكملهم استجابة لدعوة الرسول، فإن كل ما دعا إليه فيه الحياة، فمن فاته جزء منه، فاته جزء من الحياة، وفيه من الحياة بحسب ما استجاب للرسول ﷺ"^(٣).

والله تعالى قد أمر في كتابه الكريم بطاعته ورسوله ﷺ في غير ما موضع، منها قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ آل عمران: ١٣٢، وقوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ محمد: ٣٣، وقوله جل من قائل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ التغابن: ١٢.

فهذه الآيات وغيرها دلت على وجوب طاعة الله ورسوله، والحذر من مخالفة أمرهما؛ ولذا فكل إنسان مأمور بأداء هذه الطاعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، فإن بحسبها يكون تحديد العقوبة في الآخرة، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، قال ﷺ: "كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَبِي؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ

(١) الشرك: أحد سيور النعل التي تكون في وجهه ويختل المشي بفقده. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (شرك)، دليل الفالحين، ٣٢٢/٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، رقم: ٤٢٣٤. ومسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول، وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: ١١٥.

(٣) الفوائد، ابن القيم، ص ٨٨.



أَبِي" (١).

وقد دلت أحاديث الدراسة على أن كل من دعاه الله ورسوله لأمر وجبت عليه الإجابة، كما دلت على خطورة التهاون عن أدائها. وبيان ذلك فيما يأتي:

• وجوب طاعة الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ

في الحديث الأول والثاني دعا رسول الله ﷺ أبا سعيد بن المعلى وأبي بن كعب دعاء نداء فلم يجيباه، إذ ظنا أنه لا تجب عليهما الإجابة على الفور لأنهما كانا في الصلاة، فلما فرغا وأتياه عاتبهما بسؤاله لهما عن تطبيق قوله تعالى: ﴿أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾، فدل استدلاله ﷺ عليهما بهذه الآية على أن ما فعلاه ترك لواجب ولو لم يأثمًا بتركه؛ لأنهما لم يعلما أن إجابته واجبة ولو في الصلاة.

قال أبو الحسن الخازن رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ السَّابِقَةِ: "يعني أجيئوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما... واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على أن ظاهر الأمر للوجوب لأن كل من أمره الله ورسوله ﷺ بفعل فقد دعاه إليه وهذه الآية تدل على أنه لا بد من الإجابة في كل ما دعا الله ورسوله إليه" (٢).

فإجابة كل مدعو لرسول الله ﷺ واجبة على الفور، وتشمل إجابة نداءه بالحضور إليه لما كان حياً، وإجابة دعوته بفعل المأمورات وترك المنهيات في حياته وبعد مماته، فمن أتى بها أثيب ومن تركها أثم.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "هذا أمرٌ لكل مؤمنٍ بلغته دعوة الرسول ﷺ إلى يوم القيامة، ودعوته نوعان: مواجهة، ونوع بواسطة المبلغ، وهو مأمورٌ بإجابة الدعوتين في الحالتين، وقد علم أن حياته في تلك الدعوة والاستجابة لها، ومن الممتنع أن يأمره الله تعالى بالإجابة لما لا يفيد علماً، أو يجيئه بما لا يفيد علماً، أو يتوعده على ترك الاستجابة لما لا يفيد، علماً بأنه إن

(١) رواد البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، رقم: ٧٢٨٠.

(٢) تفسير الخازن المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخازن،





لم يفعل عاقبه، وحال بينه وبين قلبه" (١).

ومن تخلف عن الطاعة والإجابة لعذر شرعي كجهل أو إكراه أو غير ذلك فليس بآثم، إنما الآثم من ترك عالماً قادراً عامداً بلا أي عذر، فليس كل تارك للأمر عاصٍ، فالرسول ﷺ اكتفى بمعاتبة أبي سعيد وأبي بيان الصحيح لهما فلم يشدد عليهما المسألة عن المخالفة.

وفي الحديث الثالث صورة للرضى والتسليم والاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ من لدن الصحابة رضي الله عنهم، فلما أنزل الله تعالى قوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، بادر الصحابة لإحسان الكيل واستجابوا لله طائعين، ومثل ذلك لما أنزل تعالى على رسوله ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخُبْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ المائدة: ٩١، انتهى الصحابة عن شربها وأراقوها وكسروا زقاقها طاعة لله ولرسوله.

وفي الحديث الرابع طال على خباب رضي الله عنه المرض حتى أنه اكتوى بالنار سبع كيات، ومع ذلك لم يتمن الموت ولم يدع به على نفسه؛ لأن النبي ﷺ نهي عن تمني الموت والدعوة به، ولو كان جائزاً لفعله ﷺ.

وفي الحديث الخامس بايع جرير رضي الله عنه رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم، فكان يحدث بذلك الناس، وينصح لهم حتى في بيعه وشرائه.

الحذر من مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ. وجاءت في الأحاديث صور تبين خطورة التهاون والتراخي عن أمر الرسول ﷺ:

ففي الحديث السادس سمع الرجل بلالاً ينادي ثلاثاً بجمع الغنائم، فتراخى عن الاستجابة فكان ما كان من قوله ﷺ له: "كُنْ أَنْتَ بَحِيءٌ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَنْ أَقْبَلَهُ عَنْكَ". مصداق ذلك من كتاب الله قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٦١.

فما عذر من بلغته الدعوة مراراً إلى فعل الأوامر فتركها، وإلى ترك النواهي فارتكبها؟

(١) مختصر الصواعق المرسله لابن القيم، اختصار: ابن الموصلي، ص ٥٨١.





وجاء في الحديث السابع أن عبداً لرسول الله ﷺ خرج غازياً معه، وأصابه سهم فمات، فحُرم الشهادة لمخالفته أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بغلوله شملة من الغنائم، ولما جاء الآخر بشراك أو شراكين بعد سماعه كلام رسول الله ﷺ عن الأول قال له: "شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ".

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "تنبيه على المعاقبة عليهما، وقد تكون المعاقبة بهما أنفسهما فيعذب بهما وهما من نار، وقد يكون ذلك على أنهما سبب لعذاب النار" ثم ذكر من فوائد الحديث: "غلظ تحريم الغلول. ومنها أنه لا فرق بين قليله وكثيره حتى الشرك. ومنها أن الغلول يمنع من إطلاق اسم الشهادة على من غل إذا قتل"^(١).

فالحذر الحذر من مخالفة أمر الله تبارك وتعالى ورسوله ﷺ إذ ليس للمرء في ذلك سعة وخيرة: إن شاء فعل وإن شاء ترك؛ بل الأمر بالطاعة أمر جازم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ الأحزاب: ٣٦، والوعيد على المخالفة وعيد حازم، قال جل في علاه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على كل مسلم أن يحرص على الطاعة الفورية لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله ﷺ، فيبادر إلى فعل المأمورات وترك المنهيات عند أول دعوته لذلك.
- يجب على كل مسلم أن لا يتهاون في الاستجابة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

ثانياً: مجالسة الصالحين

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٠٦٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأَنْثَرِجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ،

(١) شرح صحيح مسلم، ١٢٩/٢.



وَطَعْمَهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمَهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمَسْكِ، إِنْ لَمْ يُصِيبْ مِنْهُ شَيْءٌ؛ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ. وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ^(١)، إِنْ لَمْ يُصِيبْكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ"^(٢).

٢-٢١٨٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ، يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا"^(٣) إِلَى حَاجَتِكُمْ، فَيَحْفُونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُحَمِّدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! مَا رَأَوْكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً. قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ! مَا رَأَوْهَا. قَالَ: فَيَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً. قَالَ: فَيَقُولُ: أَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ. قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"^(٤).

(١) "إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً فَضُلًا يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَأُوا مَا بَيْنَهُمْ

(١) الكبير: كبير الحداد، وهو المبني من الطين. وقيل: الرِّقُّ الذي ينفخ به النار، والمبني: الكور. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (كبير)).

(٢) رواد أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم: ٤٨٢٩. وصححه الألباني، رقم: ١٤٢٠.

(٣) هلموا: تعالوا. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (هلم)).

(٤) رواد البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله عز وجل، رقم: ٦٤٠٨.

وَبَيْنَ السَّمَاءِ، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ أَعْلَمُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادِكَ فِي الْأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيُهَلِّلُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيَسْأَلُونَكَ. قَالَ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتِكَ. قَالَ: وَهَل رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لَا أَيْ رَبِّ! قَالَ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ. قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ! قَالَ: وَهَل رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لَا يَا رَبِّ! قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ. قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجْرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ: يَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ. قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمْ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

حريٌّ بمن وفقه الله لسلك سبيل الهداية والنجاة من طرق الغواية أن يسعى كل جهده في تحصيل أسباب الثبات على الأمر حتى يلقي الله تعالى، ومن أهم أسباب الثبات مجالسة الصالحين.

وقد دل على ذلك ما أخبر عنه رسول الله ﷺ من نصيحة ذلك العالم للرجل الذي قتل مائة نفس وعزم على التوبة، إذ قال له: "انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء"^(٢).

والله تعالى قد أمر رسوله ﷺ بلزوم الصالحين مع أنه أصلحهم ومصلحهم فقال: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ الكهف: ٢٨. وإذا كان هذا أمر الله لرسوله ﷺ وهو الأتقى والأخشى لله، فمن دونه أولى بهذا الأمر بلا ريب.

وفي أحاديث الدراسة ما يدل على أهمية وفائدة مجالسة المدعوين للصالحاء، وخطورة

(١) رواد مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل مجالس الذكر، رقم: ٢٦٨٩.

(٢) رواد البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم: ٣٤٧٠. ومسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القتال وإن كثر قتله، رقم: ٢٧٦٦.



ومضار مجالسة جلساء السوء:

ففي الحديث الأول قال ﷺ: "مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِنْ لَمْ يُصْبِكْ مِنْهُ شَيْءٌ؛ أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ. وَمَثَلُ جَلِيسِ الشُّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ، إِنْ لَمْ يُصْبِكْ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ".

قال الملا علي القاري رحمته الله: "فيه إرشاد إلى الرغبة في صحبة الصالحاء والعلماء ومجالستهم؛ فإنها تنفع في الدنيا والآخرة، وإلى الاجتناب عن صحبة الأشرار والفساق؛ فإنها تضر دينا ودنيا. قيل: مصاحبة الأخيار تورث الخير ومصاحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا هبت على الطيب عبقت طيبا، وإن مرت على النتن حملت نتنا"^(١).

فمن جالس صالحاً نال من صلاحه كما ينال جليس صاحب المسك من ريح مسكه على أقل تقدير للمنفعة، ومن جالس سيئاً نال من سوءه كما ينال جليس نافخ الكير من دخان ناره على أقل تقدير للمضرة، فالأول منتفع في كل حالة، والآخر متضرر لا محالة، وقد قال ﷺ: "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُجَالِسُ"^(٢).

وكما قيل:

فصحبة الأخيار للقلب دوا تزيد للقلب نشاطاً وقوى
وصحبة الجهال داء وعمى تزيد للقلب السقيم سقما

وأفضل صاحب رسول الله ﷺ، وأفضل صحب أصحابه رضوان الله عليهم.

قال العيني رحمته الله: "فيه [يعني حديث: "مثل الجليس الصالح"] مدح الصحابة حيث كان جلسهم رسول الله ﷺ، حتى قيل: ليس للصحابي فضيلة أفضل من فضيلة الصحبة، ولهذا سموا بالصحابة مع أنهم علماء كرماء شجعاء إلى تمام فضائلهم"^(٣).

وما حصل أصحاب رسول الله ﷺ ما حصلوه من الإيمان والعلم والخلق وغير ذلك،

(١) مرقاة المفاتيح، ٣١٣٦/٨.

(٢) رواد أبو داود، كتاب الأدب، باب من يؤمر أن يجالس، رقم: ٤٨٣٣. والترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب

الزهد، باب ما جاء في أخذ المال بحقه، رقم: ٢٣٧٨. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم: ٩٢٧.

(٣) عمدة القاري، ١٣٥/٢١.





وما حازوا المراتب وجمعوا المواهب؛ إلا بمجالستهم له، فكان أكثرهم أخذاً عنه أزمهم له، ومن أمثلة ذلك أبو هريرة رضي الله عنه فما روى أحد مثل ما رواه كثرة؛ لشدة ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه ما قدم المدينة إلا متأخراً، قال رضي الله عنه: **إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَاتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا، ثُمَّ تَلَا رضي الله عنه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَىٰ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿الرَّحِيمِ﴾، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا يَشْعَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانُوا يَشْعَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانُوا يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ»^(١).**

وفي الحديث الثاني أثرت مجالسة الصالحين أثراً عجبياً، فقد غفر الله تعالى لهؤلاء الذين اجتمعوا لذكره، وضم معهم في المغفرة رجالاً كثير الذنوب مر بهم فجلس لحاجة تخصه غير ذكر الله، فاستفاد بمجرد مجالسة الصالحين مغفرة الله تعالى، وفي ذلك حث على مجالسة الصالحين.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: "في هذا الحديث دليل على فضيلة مجالسة الصالحين وأن الجليس الصالح ربما يعم الله سبحانه وتعالى بجليسه رحمة وإن لم يكن مثله؛ لأن الله قال قد غفرت لهذا مع أنه ما جاء من أجل الذكر والدعاء لكنه جاء لحاجة، وقال: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم"^(٢).

وقال الشيخ السعدي رحمته الله في ذكر فوائد الجليس الصالح: "أقل ما تستفيده من الجليس الصالح وهي فائدة لا يستهان بها أن تنكف بسببه عن السيئات والمعاصي، رعاية للصحة، ومنافسة في الخير، وترفعاً عن الشر، وأن يحفظك في حضرتك ومغيبك، وأن تنفعك محبته ودعاؤه في حال حياتك وبعد مماتك، وأن يدافع عنك بسبب اتصاله بك، ومحبته لك. وتلك أمور لا تباشر أنت مدافعتها، كما أنه قد يصلك بأشخاص وأعمال ينفعك اتصالك بهم"^(٣).

وأما جليس السوء فلا يستفاد منه ذلك، بل إن مجالسته في الدنيا ضياع وخسارة وفي

(١) رواد البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، رقم: ١١٨.

(٢) شرح رياض الصالحين، ٥/٥٣٢.

(٣) بحجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، عبد الرحمن السعدي، ص ١٥٦.



الآخرة حسرة وندامة، وفي ذلك قال ﷺ: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبِغْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ۗ ﴾ (٢٧) يُؤْتِلَنِي لِيَتْنِي لَمْ أَخْذْ فَلَانًا خَلِيلًا ۗ ﴾ (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ۗ ﴾ (٢٩) الفرقان: ٢٧ - ٢٩.

وقال في أهل الجنة: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۗ ﴾ (٥١) يَقُولُ أَهْلَكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ۗ ﴾ (٥٢) أَدَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَمْ نَأْمِدِيُونَهُ ۗ ﴾ (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُّطَّلِعُونَ ۗ ﴾ (٥٤) فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ۗ ﴾ (٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينِ ۗ ﴾ (٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ۗ ﴾ (٥٧) الصافات: ٥١ - ٥٧.

ومما سبق يتبين أن الواجب الانصراف عن جلساء السوء إلى جلساء الخير؛ لأن ذلك أحفظ لدين المرء وأضمن لثباته وعدم تحوله، "فبمصاحبة الصالحين يكون النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة، فعلى المرء أن يتخير مصاحبة الصالحين الذين يعينونه على أداء الواجب وحفظ الحقوق ويحجزونه عن السوء واقتراف الحرام، فهم قرناء الخير، الذي يجب أن يستمسك بهم ويحرص على مودتهم، وإلا فليحذر الانخداع بمن يزينون له طرق الغواية. أو يسترسلون معه في أسباب اللغو واللغو" (١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على كل مسلم أن يتحرى من يصاحب ويجالس، فيتخير الصالحين والأخيار، ويتجنب الفاسقين والأشرار.
- مجالسة الصالحين سبب للانكفاف عن الشر والإقبال على الخير والثبات على الحق.

ثالثاً: السؤال عما أشكل عليه من أمر دينه

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٩١٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرَّ رجلٌ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ بِشُعْبٍ (٢) فِيهِ عَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعْجَبَتْهُ، فَقَالَ: لَوْ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشُّعْبِ. وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "لَا تَفْعَلْ! فَإِنَّ

(١) كنوز رياض الصالحين، ٦/١٦٣.

(٢) الشعب: بالكسر هو ما انفرج بين الجبلين. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (شعب)).

مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى؛ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ
يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟ اغزُّوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ
وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" (١).

(١) "وَلَمُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً" (٢).

٢-٢٣٥٧- عَنْ عُمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ (٣)؛ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ
الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يُلْبِسُهَا عَلَيَّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَاكَ
شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ" (٤)، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتَّقِلْ عَنْ يَسَارِكَ ثَلَاثًا. قَالَ:
فَفَعَلْتُ ذَلِكَ، فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي" (٥).

٣-٢٣٥٦- عَنْ أَبِي زُمَيْلٍ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ (٦) قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: مَا شَيْءٌ
أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ قَالَ: مَا هُوَ؟ قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَتَكَلَّمُ بِهِ. قَالَ: فَقَالَ لِي: أَشَيْءٌ مِنْ
شَكِّ؟ قَالَ: وَضَحِكٌ، قَالَ: مَا نَجَا مِنْ ذَلِكَ أَحَدٌ، قَالَ: حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنْ
كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾. فَقَالَ لِي: إِذَا وَجَدْتَ فِي نَفْسِكَ شَيْئًا فَقُلْ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ
وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (٧).

٤-٢٥٤٠- عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ (٨) قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِرِّ

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغدو والروح في سبيل الله، رقم:

١٦٥٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٠١.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢٢٢٩١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٠٢.

(٣) عثمان بن أبي العاص بن بشر الثقفي، أسلم في وفد ثقيف، ولي لرسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر الطائف، ثم ولي لعمر

البحرين وعمان، سكن البصرة، مات في خلافة معاوية، (انظر: الاستيعاب: ١٠٣٥/٣، الإصابة: ٣٧٣/٤).

(٤) قال المنذري: خنزب بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الزاي بعدها باء موحدة.

(٥) رواه مسلم، كتاب السلام، باب التعوذ من شيطان الوسوسة في الصلاة، رقم: ٢٢٠٣.

(٦) سماك بن الوليد الحنفي اليمامي ثم الكوفي، أبو زميل، ليس به بأس، من الطبقة الوسطى من التابعين، (انظر: تقريب

التهذيب، رقم: ٢٦٢٨).

(٧) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في رد الوسوسة، رقم: ٥١١٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٦١٤.

(٨) النواس بن سمعان بن خالد العامري الكلابي الأنصاري، صحابي مشهور، سكن الشام، (انظر: أسد الغابة: ٣٣٠/٥،

تقريب التهذيب، رقم: ٧٢٠١).

وَالْإِثْمُ فَقَالَ: "الْبُرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ^(١) فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ"^(٢).

٥-٢٥٤٢- عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْبِيِّ^(٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِمَا يَحِلُّ لِي، وَيُحَرِّمُ عَلَيَّ؟ قَالَ: "الْبُرُّ مَا سَكَتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَلَمْ يَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَإِنْ أَفْتَاكَ الْمُفْتُونَ"^(٤).

٦-٢٠٢٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا أَسْوَدَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَجُلٌ أَسْوَدٌ مُتَّيْنُ الرِّيحِ، قَبِيحُ الْوَجْهِ، لَا مَالَ لِي، فَإِنِ أَنَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ حَتَّى أُقْتَلَ، فَأَيُّنَ أَنَا؟ قَالَ: "فِي الْجَنَّةِ" فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَاتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: "قَدْ بَيَّضَ اللَّهُ وَجْهَكَ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ، وَأَكْثَرَ مَالَكَ"، وَقَالَ لِهَذَا أَوْ لِعَيْرِهِ: "لَقَدْ رَأَيْتُ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، نَارَعَتْهُ جَبَّةً لَهُ مِنْ صُوفٍ، تَدْخُلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَبَّتِهِ"^(٥).

٧-٢١٢٢- عَنْ أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بَيْنَمَا أَنَا أَقْرَأُ اللَّيْلَةَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِذْ سَمِعْتُ وَجْبَةً مِنْ خَلْفِي، فَظَنَنْتُ أَنَّ فَرَسِي انْطَلَقَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكَ"، فَالْتَمْتُ فَإِذَا مِثْلُ الْمِصْبَاحِ مُدَلَّى بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اقْرَأْ يَا أَبَا عَتِيكَ"، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ"^(٧).

٨-٢١٤٨- عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

(١) قال المنذري: حاك بالخاء المهملة والكاف أي جال وتردد.

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢٥٤٠، ٣٨٣١. ورواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تفسير البر والإثم، رقم: ٢٥٥٣.

(٣) أبو ثعلبة الخشني، صحابي مشهور مختلف في اسمه واسم أبيه، بايع تحت الشجرة وشهد خيبر، سكن الشام، توفي سنة خمس وسبعين، (انظر: الاستيعاب: ٢٦٩/١، الإصابة: ٥٠/٧).

(٤) رواه أحمد، رقم: ١٧٧٤٢. وصححه الألباني، رقم: ١٧٣٥.

(٥) رواه الحاكم وقال: على شرط مسلم، رقم: ٢٤٦٣. وصححه الألباني، رقم: ١٣٨١.

(٦) أسيد بن حضير بن سماك الأشهلي، شهد العقبة الثانية وكان نقيباً، شهد أحداً وثبت مع رسول الله ﷺ، توفي سنة عشرين، (انظر: الاستيعاب: ٩٢/١، الإصابة: ٢٣٤/١).

(٧) رواه ابن حبان، رقم: ٧٧٩. وصححه الألباني، رقم: ١٤٦٤.



يُرَدِّدُهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَتَقَالَّهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن المسلم الحريص على دينه هو من إذا أحس بخلل في أمر من أمور دينه، أو عرض له إشكال، أو اشتبه عليه أمر سعى لأهل العلم سائلاً، وقد دلت أحاديث دراستنا على ضرورة ذلك. وبيان ذلك فيما يأتي:

في الحديث الأول أراد هذا الصحابي أن يعتزل الناس في الشعب الذي أعجبه، فأشكل عليه، أيحبل له ذلك أم لا؟ فتوقف ولم يُقدم على ذلك حتى يسأل رسول الله ﷺ ويستأذنه فقال ﷺ: "وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ". فلما استأذنه نهاه النبي ﷺ عن ذلك؛ "لأن الرجل صحابي، وقد وجب عليه الغزو فكان اعتزاله للتطوع معصية لاستلزامه ترك الواجب"^(٢)، فما قطع أمراً حتى سأل رسول الله ﷺ.

قال ابن علان رَحِمَهُ اللهُ: "فيه ما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم من لزوم الأدب معه ﷺ، وأنه كان لا يبيت أحد منهم أمراً ولو في خاصته حتى يعرض ذلك عليه ﷺ"^(٣).

فاستأذنتهم وسؤالهم رسول الله ﷺ واجب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ النور: ٦٢.

والجهاد أمر جامع للمسلمين فلم يجوز لأحد منهم أن يستبد بأمره ولا يسأل رسول الله ﷺ.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "من الأدب معه أنهم إذا كانوا معه على أمر جامع من خطبة، أو جهاد، أو رباط لم يذهب أحد منهم مذهبا في حاجته حتى يستأذنه ... فإذا كان هذا مذهبا مقيداً بحاجة عارضة ولم يوسع لهم فيه إلا بإذنه، فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم: ٥٠١٣.

(٢) مرقاة المفاتيح، ٦/٢٤٨٠.

(٣) دليل الفالحين، ٧/٩٨.





أصوله، وفروعه، دقيقه، وجليله؟ هل يشرع الذهاب إليه بدون استئذانه؟^(١).

وفي الحديث الثاني شكَا عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَائَتِي يُلْبِسُهَا عَلَيَّ. فحصره صلى الله عليه وسلم جعله يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجد علاجاً لما يجده من قصور في صلاته بسبب الشيطان.

وفي الحديث الثالث شكَا أبو زُمَيْلٍ لابن عباس فقال: مَا شَيْءٌ أَجِدُهُ فِي صَدْرِي؟ فَأَخَذَ يَلْمَحُ إِلَيْهِ وَلَا يَصْرَحُ لِعَظَمِ الْخَاطِرِ عَلَى نَفْسِهِ، وَهَذَا نَظِيرُ مَا حَصَلَ لِبَعْضِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَالُوا لَهُ: إِنَّا بَجُدُّ فِي أَنْفُسِنَا مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ، قَالَ: "وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ؟" قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: "ذَلِكَ صَرِيحُ الْإِيمَانِ"^(٢).

فيجب على المدعوين تعظيم جناب الدين بسؤال العلماء واستئذانهم استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى إذ قال: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ النحل: ٤٣.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان رحمته الله: "واجب الجاهل أن يتعلم أمور دينه التي تمهه، ... ولا يرفع عن الجاهل مسئولية تعلم ما يلزمه من أمور الدين تقصير العلماء بواجب التعليم والتبليغ ابتداءً؛ إذ عليه أن يسأل أهل العلم عما يجمله من أمور الدين، كما جاء في الآية الكريمة"^(٣).

وكما جاء أيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم: "قَتَلُوهُ قَتَلْتُمُ اللَّهَ أَلَا سَأَلُوا إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا فَإِنَّمَا شِفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ"^(٤).

قال ابن القيم رحمته الله: "جعل النبي صلى الله عليه وسلم الجهل داءً، وجعل دواءه سؤال العلماء"^(٥).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على كل مسلم عَرَضَ له إشكال في أمر من أمور الدين أن يسأل أهل العلم.

(١) مدارج السالكين، ابن القيم، ٣٦٧/٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم: ١٣٢.

(٣) أصول الدعوة، ص ١٤٠.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في المرحوم يتيمة، رقم: ٣٣٦. وحسنه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم:

٣٦٤.

(٥) الجواب الكافي، ابن القيم، ص ٨.



- سؤال أهل العلم ومشاورتهم والرجوع إليهم دليل على تعظيم جناب الدين؛ لأن العلماء هم حملة الدين وورثته عن الأنبياء، وقد أمر الله تعالى بسؤالهم عنه، فمن كان معظماً للدين حرص على معرفة حكمه واتباع هديه بسؤال حملته.

رابعاً: السؤال عما أشكل عليه فهمه من خطاب الدعوة

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ١٩٠٠- عَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةٍ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ؛ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً". فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ النَّحَامِ^(٢): وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَتَبَةٍ"^(٣) أُمَّكَ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِئَةٌ عَامٍ"^(٤).

٢- ٢٠٤٦- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ". فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَا، فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ: "وَحَزْرٌ"^(٥) أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَفِي كُلِّ شَهَادَةٍ"^(٦).

٣- ٢٠٢٦- عَنْ مَسْرُوقٍ^(٧) قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْفَعُونَ﴾، فَقَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرَ لَهَا فَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ

(١) كعب بن مرة البهزي، ويقال: مرة بن كعب، صحابي، سكن الأردن، مات سنة سبع وخمسين، (انظر: الاستيعاب: ١٣٢٦/٣، أسد الغابة: ١٤٣/٥).

(٢) الصحابي عبد الرحمن بن النحام، وقيل: ابن أم النحام، (انظر: أسد الغابة: ٤٩٤/٣، الإصابة: ٣٠٤/٤).

(٣) العتبة في الأصل: أُسْكُفَةُ الباب، وكل مرقاة من الدرج عتبة: أي أحمأ ليست بالدرجة التي تعرفها في بيت أمك. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (عتب)).

(٤) رواه النسائي، كتاب الجهاد، ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، رقم: ٣١٤٤. وابن حبان، رقم: ٤٦١٦. وصححه الألباني، رقم: ١٢٨٧.

(٥) قال المنذري: الوخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي هو الطعن.

(٦) رواه أحمد، رقم: ١٩٧٤٣. وصححه الألباني، رقم: ١٤٠٣.

(٧) مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوداعي، أبو عائشة الكوفي، ثقة فقيه عابد مخضرم، من كبار التابعين، مات سنة اثنتين وستين ويقال سنة ثلاث وستين. (تقريب التهذيب، رقم: ٦٦٠١).

حَيْثُ شَاءَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ اِطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا"، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ! نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرْكُوا"^(١).

٤-٢٣٧٣- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَمْرَةَ! رضي الله عنه وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ، أَهْوَى الرَّجُلُ يَلْقَى الْعَدُوَّ فَيُقَاتِلُ حَتَّى يُقْتَلَ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ هُوَ الرَّجُلُ يُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَقُولُ: لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لِي"^(٢).

٥-١٩٦٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: "لَا أُقْسِمُ، لَا أُقْسِمُ، لَا أُقْسِمُ". ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: "أَبْشِرُوا أَبْشِرُوا، إِنَّهُ مَنْ صَلَّى الصَّلَاةِ الْخَمْسَ، وَاجْتَنَبَ الْكِبَائِرَ دَخَلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ". قَالَ الْمُطَّلِبُ"^(٣): سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُهُنَّ؟"^(٤) قَالَ: نَعَمْ: "عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالْفِرَارُ مِنَ الرَّحْفِ، وَأَكْلُ الرِّبَا"^(٥).

٦-٢٠٤٢- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ الطَّاعُونَ، فَقَالَ: "كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ، وَيَمْكُثُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنَ الْبَلَدِ، صَابِرًا مُحْتَسِبًا، يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ"^(٦).

(١) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، رقم: ١٨٨٧.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٣٠٨٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٢٤.

(٣) المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي، صدوق كثير التدليس والإرسال، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٦٧١٠).

(٤) يعني الكبائر.

(٥) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٣، قطعة من الجزء الثالث عشر من المعجم، تحقيق حمدي السلفي، ص ٨، دار

الصميعي للنشر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٤٠.

(٦) رواه البخاري، كتاب الطب، باب أجر الصابر في الطاعون، رقم: ٥٧٣٤.

٢٠٤٧-٨ - عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى^(١)، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: ذُكِرَ الطَّاعُونَ عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: سَأَلْنَا عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "وَحَزْرُ أَعْدَائِكُمْ مِنَ الْجِنِّ، وَهُوَ لَكُمْ شَهَادَةٌ"^(٢).

٢٠٥١-٨ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَفْنَى أُمَّتِي إِلَّا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: "غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الْبَعِيرِ، الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ"^(٣).

(١) "وَحَزْرَةٌ تُصِيبُ أُمَّتِي مِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْجِنِّ كَغُدَّةِ الْإِبِلِ، مَنْ أَقَامَ عَلَيْهَا كَانَ مُرَابِطًا، وَمَنْ أُصِيبَ بِهِ كَانَ شَهِيدًا، وَمَنْ فَرَّ مِنْهُ كَانَ كَالْفَارِّ مِنَ الرَّحْفِ"^(٤).

(٢) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الطَّعْنُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الطَّاعُونَ؟ قَالَ: "يُشْبِهُ الدَّمْلَ يَخْرُجُ فِي الْأَبَاطِ وَالْمَرَاقِ"^(٥) وَفِيهِ تَزْكِيَةٌ أَعْمَالِهِمْ، وَهُوَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ شَهَادَةٌ"^(٦).

٢١٦٣-٩ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: "مَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ". قَالُوا: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَوْ أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ حَتَّى يَنْقَطِعَ"^(٧).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن المسلم الحريص على العلم هو من إذا سمع شيئاً من خطاب الدعوة ولم يفهمه سأل عما أشكل عليه منه. وفي الأحاديث السابقة وفي كثير غيرها ما يدل على حرص سلف الأمة من أصحاب رسول الله ﷺ وتابعيهم على السؤال عما لم يفهموه من آي كتاب الله ومن سنة

(١) أبو بكر بن أبي موسى الأشعري، اسمه عمرو وقيل: عامر، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة ست ومائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٩٩٠).

(٢) رواه الحاكم وقال: على شرط مسلم، رقم: ١٥٨. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٠٤.

(٣) رواه أحمد، رقم: ٢٥١١٨. وأبو يعلى، رقم: ٤٤٠٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٠٨.

(٤) رواه أبو يعلى، رقم: ٤٦٦٤. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٠٨.

(٥) المراق: هو ما سفل من البطن. (غريب الحديث، ابن الجوزي، ٣٥٤/٢).

(٦) ذكره الهيثمي في كشف الأستار، رقم: ٣٠٤١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٠٨.

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٥١٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٩٥.

رسول الله ﷺ، وشواهد ذلك من أحاديث دراستنا ما يأتي:

في الحديث الأول لما قال ﷺ: "مَنْ بَلَغَ الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ؛ رَفَعَ اللَّهُ لَهُ دَرَجَةً". لم يعرف عبد الرحمن بن النحام ﷺ الدرجة، أهي الدرجة المعهودة؟ أم غيرها؟ فسأل عن ذلك رسول الله ﷺ فأجابه.

وفي الحديث الثاني لما قال النبي ﷺ: "فَنَاءُ أُمَّتِي بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونَ". لم يعرف الصحابة الطاعون فسألوا عنه رسول الله ﷺ ولم يصمتوا.

وفي الحديث الثالث لما لم يفهم مسروق ومن معه المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾، سأل عبد الله بن مسعود عنه، فأخبره عبد الله بأنهم أيضا لما لم يفهموا المراد سألوا رسول الله ﷺ عنه.

وفي الحديث الرابع سأل الرجل البراء ﷺ، عن قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، أهو الرجل يلقى العدو فيقاتل حتى يُقتل؟، فلم يكتف بقراءتها بل أراد أن يعلم معناها. فأجابه بما كفى وشفى.

هكذا كان حرص السلف على السؤال عما لم يفهموا معناه، لأن الفهم الصحيح يؤدي إلى العمل الصحيح، والفهم الفاسد بضده.

فإن تصرف المرء دون تيقن من المعنى المراد بخطاب الدعوة قد ينتج الخطأ في التطبيق.

ومما يدل على ذلك ما رواه سهل بن سعد ﷺ قال: أُنزِلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، وَمَ يَنْزِلُ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَمَ يَزِلُّ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيُئُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على كل مسلم سمع خطاب الله تعالى ورسوله ﷺ أن يحرص على فهمه ليلتزم ما فيه.

(١) رواه البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا

الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ البقرة: ١٨٧، رقم: ١٩١٧.



- من تعذر عليه فهم شيء من خطاب الشرع فعليه أن يسأل أهل العلم.
- معرفة المعنى المراد بخطاب الشارع يؤدي إلى التطبيق الصحيح لما دل عليه، وإهمال ذلك يمكن أن يؤدي إلى التطبيق الخاطئ.

خامساً: تبليغ ما بلغه من الدعوة لغيره:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٦٨٥- عَنْ الْحَارِثِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَجِّ بَيْنَ الْجَمْرَتَيْنِ وَهُوَ يَقُولُ: "مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ أَخِيهِ بِيَمِينِ فَاجِرَةٍ؛ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. لِيَبْلُغَ شَاهِدُكُمْ غَائِبِكُمْ" - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا -.

(٥) "فَلْيَتَّبِعُوا بَيْتًا فِي النَّارِ"^(٦).

٢-٢٣٣٦- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِهِ يَوْمًا ثُمَّ قَالَ: "يَا مُعَاذُ، وَاللَّهِ إِنِّي لِأُحِبُّكَ". فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا وَاللَّهِ أُحِبُّكَ. قَالَ: "أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدْعَنَّ ذُبْرًا كُلَّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعْنِي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ"، وَأَوْصَى مُعَاذٌ بِذَلِكَ الصُّنَابِحِيِّ^(٣)، وَأَوْصَى بِهِ الصُّنَابِحِيُّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٤)، وَأَوْصَى بِهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ^(٥).

(١) الحارث بن البرصاء، صحابي، اسمه الحارث بن مالك بن قيس بن عوذ الليثي، (انظر: أسد الغابة: ٦٣٤/١، الإصابة: ٦٨٨/١).

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، رقم: ٧٨٠٣. ورواه ابن حبان، رقم: ٥١٦٥. والطبراني في الكبير، رقم: ٣٣٣٠. وصححه الألباني، رقم: ١٨٣٤.

(٣) الصنابحي: هو عبد الرحمن بن عسيلة بن عسل المرادي، أبو عبد الله، ثقة، من كبار التابعين قدم المدينة بعد موت النبي ﷺ بخمسة أيام، نزل الشام، مات في خلافة عبد الملك، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٣٩٥٢، تهذيب التهذيب، ابن حجر، ٢٢٩/٦، رقم: ٤٦٨).

(٤) هو أبو عبد الرحمن الحبلي -بضم المهملة- عبد الله بن يزيد المعافري، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة مائة بإفريقية، (تقريب التهذيب، رقم: ٣٧١٢).

(٥) عقبة بن مسلم التجيبي -بضم المثناة وكسر الجيم بعدها تحتانية ساكنة-، أبو محمد المصري، ثقة، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، مات قريباً من سنة عشرين، (تقريب التهذيب، رقم: ٤٦٥٠).

(٦) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب في الاستغفار، رقم: ١٥٢٢. والنسائي في عمل اليوم والليلة واللفظ له، رقم: ١٠٩. وصححه الألباني، رقم: ١٥٩٦.



٣-٢٢٠٩- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - وَمُعَاذُ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ - قَالَ: "يَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ!" قَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "يَا مُعَاذُ". قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ، قَالَ: "يَا مُعَاذُ". قَالَ: لَبَّيْكَ رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ (ثَلَاثًا). قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا؟ قَالَ: "إِذَا يَتَّكَلَمُوا". وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأْتِمًا (١) (٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الدعوة إلى الله تعالى مسؤولية كل مسلم آمن بالله رباً وبمحمدٍ رسولاً؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ يوسف: ١٠٨.

قال عبد الرحمن ابن أسلم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "حق والله على من اتبعه أن يدعو إلى مثل ما دعا إليه ويذكر بالقرآن والحكمة والموعظة الحسنة وينهى عن معاصي الله" (٣).

ودعوة النبي ﷺ ما بلغتنا إلا بسبب قيام سلف الأمة من صحابة وتابعين ومن بعدهم بما أوجب الله عليهم إذ قال: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ١٠٤.

وقال ﷺ في حديث الدراسة الأول: "لِيُبَلِّغُ شَاهِدُكُمْ غَائِبَكُمْ". وهو مثل قوله في خطبته بمنى: "فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ" (٤).

قال ابن جرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فيه دليل على جواز قبول خبر الواحد؛ لأنه معلوم أن كل من

(١) قال المنذري: تأتّم أي تخرجنا من الإثم وخوفاً منه أن يلحقه إن كتمه.

(٢) رواه البخاري، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، رقم: ١٢٨. ومسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار، رقم: ٣٢.

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، ٧/٢٢١٠.

(٤) رواه البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، رقم: ١٧٣٩. ومسلم، كتاب القسامة والمخاريق والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم: ١٦٧٩.



شهد الخطبة قد لزمه الإبلاغ، وأنه لم يأمرهم بإبلاغ الغائب عنهم إلا وهو لازم له فرض العمل بما أبلغه كالذي لزم السامع سواء، وإلا لم يكن للأمر بالتبليغ فائدة"^(١).

ولهذه الأوامر النبوية ترى في الحديث الثاني أن معاذاً بلغ ما تلقاه من رسول الله ﷺ الصنابحي، وبلغ الصنابحي ما تلقاه من معاذ أبا عبد الرحمن فبلغ هو أيضاً عقبه بن مسلم.

وفي الحديث الثالث تجد أن معاذاً رضي الله عنه حدث عند موته بما لم يأذن له رسول الله ﷺ التحديث به عنه من قبل؛ وذلك لثلاث أسباب بكتمانه، ولا يكون الإثم إلا على ترك واجب.

فعلم من ذلك كله أن المدعو مأمور بتبليغ أمور دين الله التي يعلمها وخاصة الضرورية منها حتى يكون مستجيباً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإعانة عليهما واجب على كل مسلم بحسبه.
- إن حفظ الدين واستمرار سلسلته يكون بالقيام بواجب الدعوة، وتغييره وانقطاعه يكون بإهمال ذلك.

(١) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري، ٤/٤٤٤. وفي الحديث رد على من زعم أن خير الواحد لا يفيد العلم.





المطلب الثاني:

ما ينبغي للمدعو من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقراء أحاديث الدراسة استنبطت منها أموراً ينبغي للمدعو العمل بها، فهي دون الواجبات. وهي كما يأتي:

- * المسارعة إلى الخيرات.
- * سؤال أهل العلم ليزداد علماً وعملاً.
- * المنافسة في أعمال البر.
- * رعاية العلماء والدعاة.
- * الحزن على ما فات من الطاعات والعمل
- * الدنو من العلماء والدعاة في المجلس.
- على تعويضها.

أولاً: المسارعة إلى الخيرات

• وأحاديثها كما يأتي:

١-١٩٣١- عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ". فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ^(١) سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ^(٢).

٢-١٩٣٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَتَّى سَبَقُوا الْمُشْرِكِينَ إِلَى بَدْرٍ، وَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَتَقَدَّمَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى أَكُونَ أَنَا دُونَهُ". فَدَنَا الْمُشْرِكُونَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَوْمُوا إِلَى جَنَّةِ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ". قَالَ عُمَيْرُ بْنُ الْحَمَامِ^(٣): يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَجَنَّةُ عَرْضِهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: بَخٍ بَخٍ^(٤). فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ؟" قَالَ: لَا

(١) قال المنذري: جفن السيف بفتح الجيم وإسكان الفاء هو قرابه.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم: ١٩٠٢.

(٣) عمير بن الحمام بن الجموح الأنصاري السلمي، شهد بدرًا وبها استشهد، (انظر: الاستيعاب: ٣/٤٢١).

(٤) بَخٍ بَخٍ: كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء، وتكرر للمبالغة. (النهاية في غريب الحديث، مادة: بَخٍ).



وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ إِلَّا رَجَاءٌ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا. قَالَ: "فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِهَا". فَأَخْرَجَ تَمْرَاتٍ مِنْ قَرْنِهِ^(١) فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُنَّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ أَنَا حَيِّتُ حَتَّى أَكُلَ تَمْرَاتِي هَذِهِ إِنَّهَا لِحَيَاةٌ طَوِيلَةٌ! فَرَمَى بِمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ التَّمْرِ، ثُمَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى قَتَلَ ﷺ^(٢).

٣-١٨١٨- عَنْ أَبِي رِيْحَانَةَ^(٣) ﷺ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَأَتَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ عَلَى شَرْفٍ^(٤)، فَبِتْنَا عَلَيْهِ، فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ؛ حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفِرُ فِي الْأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا، وَيُلْقِي عَلَيْهِ الْحَجَفَةَ -يَعْنِي التُّرْسَ-، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ النَّاسِ قَالَ: "مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ، وَأَدْعُو لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ؟" فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "اذْنُهُ". فَدَنَا، فَقَالَ: "مَنْ أَنْتَ؟" فَتَسَمَّى لَهُ الْأَنْصَارِيُّ، فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْدُعَاءِ، فَأَكْثَرَ مِنْهُ. قَالَ أَبُو رِيْحَانَةَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: أَنَا رَجُلٌ آخَرُ. قَالَ: "اذْنُهُ". فَدَنَوْتُ. فَقَالَ: "مَنْ أَنْتَ؟" فَقُلْتُ: أَنَا أَبُو رِيْحَانَةَ، فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ هُوَ دُونَ مَا دَعَا لِلْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: "حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ دَمَعَتْ أَوْ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهْرَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ". أَوْ قَالَ: "حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ" أُخْرَى ثَالِثَةً، لَمْ يَسْمَعْهَا مُحَمَّدُ بْنُ سَمِيرٍ^(٥) (٦).

٤-١٨٢٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ^(٧) ﷺ أَنَّهُمْ سَارُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ^(٨)

(١) قال المنذري: القرن بفتح القاف والراء هو جعبة النشاب.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم: ١٩٠١.

(٣) الصحابي أبو ريحانة الأزدي، مختلف في اسمه فقيل: شمعون وعليه الأكثر، وقيل: عبد الله بن مطر، واشتهر بكنيته، (انظر: الإصابة: ٢٨٩/٣، أسد الغابة: ١١٤/٦).

(٤) الشرف المكان العالي. (انظر: الصحاح، مادة: (شرف)).

(٥) محمد بن سمير - ويقال: ابن شمير - الرعيبي، أبو الصباح المصري، مقبول، من الذين عاصروا صغار التابعين، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٥٩٥٩).

(٦) رواه أحمد، رقم: ١٧٢١٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٣٤.

(٧) الصحابي سهل بن الحنظلية، هو سهل بن الربيع بن عمرو بن عددي الأنصاري الأوسي، شهد أحداً وما بعدها، بايع تحت الشجرة، سكن دمشق ومات بها في خلافة معاوية، (انظر: أسد الغابة: ٥٧١/٢، الإصابة: ١٦٤/٣).

(٨) حنين: واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً، به كانت غزوة حنين سنة ثمان للهجرة، ويسمى اليوم الشرائع. (انظر: الروض المعطار، ص ٢٠٢، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ص ١٠٧).

فَأَطْبَقُوا السَّيْرَ^(١)، حَتَّى كَانَتْ عَشِيَّةً^(٢) فَحَضَرْتُ الصَّلَاةَ، عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ
فَارِسٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى طَلَعْتُ جَبَلٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا
أَنَا بِهَوَازِنَ عَلَى بَكْرَةَ آبَائِهِمْ^(٣) بِظُعْنِهِمْ، وَنَعْمِهِمْ، وَشَائِهِمْ، اجْتَمَعُوا إِلَى حُنَيْنٍ، فَتَبَسَّمَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: "تِلْكَ غَنِيمَةُ الْمُسْلِمِينَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ"، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ يَحْرُسُنَا
اللَّيْلَةَ؟" قَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ الْعَنَوِيُّ^(٤): "أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "فَارْكَبْ"، فَرَكِبَ فَرَسًا
لَهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اسْتَقْبِلْ هَذَا الشَّعْبَ حَتَّى تَكُونَ
فِي أَعْلَاهُ، وَلَا نُعْرَنَنَّ مِنْ قِبَلِكَ اللَّيْلَةَ"، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُصَلَّاهُ،
فَرَكَعَ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: "هَلْ أَحْسَسْتُمْ فَارِسَكُمْ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَحْسَسْنَاهُ
فَثُوبَ بِالصَّلَاةِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ يَلْتَفِتُ إِلَى الشَّعْبِ حَتَّى إِذَا قَضَى
صَلَاتَهُ وَسَلَّمَ قَالَ: "أَبْشُرُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ فَارِسَكُمْ"، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى خِلَالِ الشَّجَرِ فِي
الشَّعْبِ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي انْطَلَقْتُ حَتَّى
كُنْتُ فِي أَعْلَى هَذَا الشَّعْبِ حَيْثُ أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ اطَّلَعْتُ الشَّعْبَيْنِ
كِلَيْهِمَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَرِ أَحَدًا، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هَلْ نَزَلْتَ اللَّيْلَةَ؟" قَالَ: لَا، إِلَّا
مُصَلِّيًّا أَوْ قَاضِيًّا حَاجَةً، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَدْ أُوجِبَتْ^(٥) فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَعْمَلَ
بَعْدَهَا"^(٦).

٥-٢٣-٢٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَجِبَ رُبْنَا عَزَّ وَجَلَّ
مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَانْهَزَمَ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ، فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ

(١) أطالوا وبالغوا فيه. (مرقاة المفاتيح، ٩/٣٨٢٥).

(٢) ما بعد الزوال إلى المغرب عشي. وقيل: العشي من زوال الشمس إلى الصباح. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (عشا)).

(٣) بكرة آبائهم: الجماعة إذا جاءوا معاً ولم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة. (انظر: الصحاح، مادة: (بكر)).

(٤) أنس بن كَنَاز بن الحصين العنوي، هو أبوه صحابي، مات سنة عشرين، (أسد الغابة: ١/٢٩٧، الإصابة: ١/٢٨٠).

(٥) قال المنذري: أوجبت أي أتيت بفعل أوجب لك الجنة.

(٦) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في فضل الحرس في سبيل الله تعالى، رقم: ٢٥٠١. وصححه الألباني، رقم:



دَمُهُ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي، وَشَفَقَةً مِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرِيَقَ دَمَهُ" (١).

٦-٢٠٩٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كُتِبَتْ عِنْدَهُ سُورَةُ النَّجْمِ، فَلَمَّا بَلَغَ السَّجْدَةَ سَجَدَ وَسَجَدْنَا مَعَهُ، وَسَجَدَتِ الدَّوَاةُ (٢) وَالْقَلَمُ (٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

المسارعة في الخيرات تعني المبادرة إلى العمل الصالح وعدم التمهّل والريث فيه، فإذا دعي العبد لعمل صالح فجاء به على الفور دون تردد فهذا هو المسارع في الخيرات.

وهي من العجلة المحمودة لا المذمومة لأنها في الصالحات، قال صلى الله عليه وسلم: "التُّؤَدَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا فِي عَمَلِ الْآخِرَةِ" (٤).

ومسارعة المدعو إلى عمل الأمر المرغّب فيه علامة على قوة محبته لمن يدعوه، وسعيه لا بتغاء محبته ومرضاته، وقد كان سلف الأمة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم يبادرون إلى الصالحات في جميع أبواب الخير من صلاة وصيام وصدقة وغير ذلك.

وفي الأحاديث السابقة أمثلة رائعة لمسارعتهم إلى الصالحات حتى في أشد أبواب الخير على النفس، وأعظمها خطراً، وأسخطها بديلاً، كالجهاد في سبيل الله.

ففي الحديث الأول ما أن سمع الرجل من أبي موسى قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ". حتى مضى إلى أصحابه فودعهم وكسر غمد سيفه عازماً على أن لا يعود ويعيد سيفه فيه، وقاتل حتى قتل.

قال ولي الدين ابن العراقي رحمته الله: "فيه المبادرة بالخير، وأنه لا يشتغل عنه بمحظوظ

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الرجل يشري نفسه، رقم: ٢٥٣٦. قال الزهري في دراسته: إسناده صحيح،

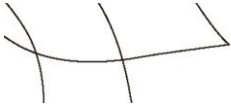
٩١٤/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٨٤.

(٢) الدواة: المحبرة، (المعجم الوسيط، ١/٣٠٦).

(٣) ذكره الهيثمي في كشف الأستار، رقم: ٧٥٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٤٣.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في الرفق، رقم: ٤٨١٠. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم: ١٧٩٤.





النفوس" (١).

وفي الحديث الثاني لما قال النبي ﷺ لأصحابه: "فُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ"، ودار بينه وبين عمير ما دار من الحديث، وانتهى بأن بشره ﷺ بالجنة، بدأ بأكل تمرات ليتقوى على الجهاد، ثم استبطأ وقت بقائه حياً حتى يأكل تمراته الباقية، فألقى بها وسارع للميدان وقاتل حتى قتل ﷺ.

قال ابن علان رَحِمَهُ اللهُ: "كان يأكل منهن ولم يطمئن للأكل مسارعة للجهاد، ثم لم يرض بالصبر مدة أكل تلك الحباب مسارعة للخيرات واستباقاً لمرضاة الله" (٢).

وفي الحديث الثالث رَغِبَ النبي ﷺ أصحابه في الحراسة بدعوة منه لمن يحرس، فبادر الأنصاري إلى الاستجابة حتى ينال دعوة من رسول الله ﷺ وقد نالها. وأما أبو ریحانة فما أن سمع دعاء النبي ﷺ للأنصاري حتى بادر اللحاق بالأنصاري ونال من دعاء النبي ﷺ، وإن كان دون ما ناله الأنصاري.

فهذا ما كان عليه الرعيل الأول من سلف هذه الأمة من المبادرة إلى ابتغاء مرضاة الله والشوق إلى لقاءه.

وقد أثنى الله على المسارعين في الخيرات فقال: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ المؤمنون: ٦١، وأثنى على زكريا وآله فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ الأنبياء: ٩٠.

فحري بكل مسلم أن يقتنص فرص الخير إذا سنحت أول مجيئها قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ آل عمران: ١٣٣.

ومن سنحت له فرص الخير وضيعها فهو على خطر كبير قال تعالى: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا اللَّهُ يُحَوِّلُ بَيْنَ أَلْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال: ٢٤.

(١) طرح الشرب في شرح التقريب، ٢٠٧/٧.

(٢) دليل الفالحين، ٣٠٠/٢.





قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "إن الرجل إذا حضرت له فرصة القربة والطاعة، فالحزم كل الحزم في انتهازها، والمبادرة إليها، والعجز في تأخيرها، والتسويق بها، ولا سيما إذا لم يثق بقدرته وتمكنه من أسباب تحصيلها؛ فإن العزائم والهمم سريعة الانتقاض كلما تثبت، والله سبحانه يعاقب من فتح له بابا من الخير فلم ينتهزه، بأن يحول بين قلبه وإرادته، فلا يمكنه بعد من إرادته عقوبة له، فمن لم يستجب لله ورسوله إذا دعاه، حال بينه وبين قلبه وإرادته، فلا يمكنه الاستجابة بعد ذلك"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي لكل مسلم أن يكون مسارعاً إلى فعل الخيرات عند أول دعوته إليها.
- إن مسارعة المرء إلى فعل ما أمره الله به وترك ما نهاه عنه دليل على حبه لله تعالى وسعيه للفوز بمرضاته.
- إن تضييع المرء فرص الخيرات وتركه اقتناصها أول حضورها خسارة عظيمة، وقد تكون وبالاً عليه.

ثانياً: المنافسة في أعمال البر

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٠٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "لَا حَسَدَ (٢) إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ فَقَالَ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ؛ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ. وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالاً، فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ؛ فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"^(٣).

٢-١٩٤١- عَنْ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ امْرَأَةً أَتَتْهُ فَقَالَتْ: انْطَلَقَ زَوْجِي غَازِيًا، وَكُنْتُ أَقْتَدِي بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى، وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ، فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُبَلِّغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى

(١) زاد المعاد، ابن القيم، ٥٠٣/٣.

(٢) قال المنذري: والمراد بالحسد هنا الغبطة وهو تمنى مثل ما للمحسود لا تمنى زوال تلك النعمة عنه، فإن ذلك الحسد المذموم.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن، رقم: ٥٠٢٦.

(٤) الصحابي معاذ بن أنس الجهني، له أحاديث، (انظر: الإصابة: ١٠٧/٦).



يَرْجِعَ، قَالَ لَهَا: "أَسْتَطِيعِينَ أَنْ تَقُومِي وَلَا تَقْعُدِي، وَتَصُومِي وَلَا تُفْطِرِي، وَتَذْكُرِي اللَّهَ تَعَالَى وَلَا تَفْطُرِي حَتَّى يَرْجِعَ؟" قَالَتْ: مَا أُطِيقُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ طَوَّقْتِيهِ مَا بَلَغَتِ الْعُشْرَ مِنْ عَمَلِهِ"^(١).

٣-٢٣٢٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(٢) بِالدرَجَاتِ الْعُلَا، وَالتَّعِيمِ الْمُقِيمِ. قَالَ: "وَمَا ذَاكَ؟" قَالُوا: "يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتِقُونَ وَلَا نُعْتِقُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَفَلَا أَعَلَّمَكُمُ شَيْئًا تَدْرِكُونَ بِهِ مَنْ سَبَقَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ بِهِ مَنْ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْكُمْ؛ إِلَّا مَنْ صَنَعَ مِثْلَ مَا صَنَعْتُمْ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: "تُسَبِّحُونَ، وَتُكَبِّرُونَ، وَتُحَمِّدُونَ، دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ، ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً"، قَالَ أَبُو صَالِحٍ^(٣): فَرَجَعَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالُوا: سَمِعَ إِخْوَانُنَا أَهْلَ الْأَمْوَالِ بِمَا فَعَلْنَا، فَفَعَلُوا مِثْلَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ". قَالَ: سَمِي^(٤): فَحَدَّثْتُ بَعْضَ أَهْلِي بِهَذَا الْحَدِيثِ، فَقَالَ: وَهَمْتُ، إِنَّمَا قَالَ لَكَ: "تُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ". قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى أَبِي صَالِحٍ فَقُلْتُ لَهُ ذَلِكَ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَالَ: "اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ"، "اللَّهُ أَكْبَرُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ"، حَتَّى يَبْلُغَ مِنْ جَمِيعِهِنَّ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ"^(٥).

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتِلْكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، ثُمَّ قَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) رواه أحمد، رقم: ١٥٦٣٣. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٠٤/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٢١.

(٢) قال المنذري: الدثور بضم الدال جمع دثر بفتحها وهو المال الكثير.

(٣) ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، ثقة ثبت، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة إحدى ومائة، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ١٨٤١).

(٤) سمي مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، ثقة، من الذين عاصروا صغار التابعين، مات سنة ثلاثين بقديد، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٢٦٣٥).

(٥) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، رقم: ٨٤٣. ومسلم واللفظ له، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتها، رقم: ٥٩٥.

وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمَلَكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ غَفِرْتَ لَهُ خَطَايَاهُ
وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" (١).

٤-١٨٩٥- عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ: رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَجَابِرَ بْنَ عُمَيْرِ
الْأَنْصَارِيِّ (٢) يَرْتَمِيَانِ، فَمَلَّ أَحَدُهُمَا فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: كَسَلْتَ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ يَقُولُ: "كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُوَ وَسَهْوٌ، إِلَّا أَرْبَعَ خِصَالٍ: مَشْيُ الرَّجُلِ
بَيْنَ الْغُرَضَيْنِ (٣)، وَتَأْدِيبُهُ فَرَسَهُ، وَمَلَاعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَتَعَلُّمُ السَّبَاحَةِ" (٤).

٥-١٨٩٢- عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ (٥) قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيَّ نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ
يَنْتَضِلُونَ (٦)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا
مَعَ بَنِي فَلَانٍ"، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا لَكُمْ لَا
تَرْمُونَ؟" فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ: "ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ" (٧).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

المنافسة: في اللغة مأخوذة من الشيء النفيس، أي المرغوب فيه والمحبوب إلى النفس (٨).
وفي الاصطلاح: "مجاهدة النفس للتشبهه بالأفضل، والالحوق بهم من غير إدخال ضرر على
غيره" (٩).

- (١) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتيه، رقم: ٥٩٧.
- (٢) جابر بن عمير الأنصاري، صحابي، (انظر: الإصابة: ١/٥٥٠).
- (٣) قال المنذري: الغرض بفتح الغين المعجمة والراء بعدها ضاد معجمة هو ما يقصده الرماة بالإصابة.
- (٤) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٨١٤٧، وفي الكبير، رقم: ١٧٨٥. والنسائي في السنن الكبرى، رقم: ٨٨٩١.
والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: ١٩٧٤١. وصححه الألباني، رقم: ١٢٨٢.
- (٥) سلمة بن عمرو بن سنان- سنان هو الأكوع-، شهد الحديبية وبيع تحت الشجرة، سكن بالريذة، كان شجاعاً رامياً
سريع العدو يسبق الخيل، توفي بالمدينة سنة أربع وسبعين، (انظر: الاستيعاب: ٢/٦٣٩، الإصابة: ٣/١٢٧).
- (٦) أي يرمون بالسهم. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (نضل)).
- (٧) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا

نَبِيًّا ﴿٣٣٧٣﴾ مريم: ٥٤، رقم: ٣٣٧٣.

(٨) انظر: الصحاح، مادة: (نفس).

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص ٣١٦.



والحسد: في اللغة من الحسدل وهي الثُراد التي تقشر الجلد فتمص الدم، وكذلك الحسد يقشر القلب^(١). واصطلاحاً: "تمني زوال نعمة عن مستحق لها، ويقال: ظلم ذي النعمة بتمني زوالها عنه وصيرورتها إلى الحاسد"^(٢). والحسد المذكور في الحديث الأول المراد به الغبطة وهي: تمني مثل ما عند غيره من نعمة دون تمني زوالها عنه^(٣).

الفرق بين المنافسة والحسد: قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: "المنافسة طلب التشبه بالأفضل من غير إدخال ضرر عليهم، والحسد مصروف إلى الضرر؛ لأن غايته أن يعدم الأفاضل فضلهم، من غير أن يصير الفضل له، فهذا الفرق بين المنافسة والحسد"^(٤).

مجال المنافسة المطلوبة شرعاً: هو ما وقع غبطة وكان في الأعمال الصالحة التي نص عليها قوله ﷺ في الحديث الأول: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ..."، وكذلك ما شابهها من أعمال الخير والبر الكثيرة الثابتة بالكتاب والسنة والتي تنافس فيها سلف هذه الأمة.
صور من تنافس المدعوين في أعمال البر.

في الحديث الثاني كانت هذه الصحابية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تسابق زوجها في الأعمال الصالحة فخرج للجهاد، فسبقها بالعمل والأجر، فلم تقبل سبقه لها، فكانت تريد من رسول الله ﷺ أن يدها على عملٍ تدرك به زوجها، فقالت: انْطَلَقَ زَوْجِي غَازِيًا، وَكُنْتُ أَقْتَدِي بِصَلَاتِهِ إِذَا صَلَّى، وَبِفِعْلِهِ كُلِّهِ، فَأَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُبْلِغُنِي عَمَلَهُ حَتَّى يَرْجِعَ.

هذه منافسة زوجة صالحة لزوجها الصالح في أعمال البر، فما جاءت لتطلب من النبي ﷺ دنيا، وإنما جاءت لتطلب زيادة في دينها. قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشورى: ٢٠.

وفي الحديث الثالث قال فقراء الصحابة لرسول الله ﷺ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالدَّرَجَاتِ الْعُلَا، ... يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ وَلَا نَتَصَدَّقُ، وَيُعْتَقُونَ وَلَا

(١) انظر: تهذيب اللغة، ٤/١٦٤.

(٢) التوقيف على مهمات التعاريف، ص ١٤٠.

(٣) انظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، ١/٢٨٨.

(٤) أدب الدنيا والدين، ص ٤٢٦.





نُعْتَقُ. ما قالوا ذلك حسداً، وإنما أحزنهم سبق إخوانهم لهم إلى بعض أعمال البر بما عندهم من فضول الأموال التي لا يملكون مثلها.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: "مسارعة الصحابة رضي الله عنهم وتسابقهم إلى العمل الصالح؛ لأن هؤلاء الذين جاؤوا يقولون للرسول ﷺ: إنه ذهب أهل الدثور بالأجور لا يريدون الحسد، لكن يريدون أن يفتح لهم النبي ﷺ باباً يدركون به هذا السبق"^(١).

وقد دعا الله عباده إلى المسابقة إلى فعل ما يوجب مغفرته، والمنافسة فيه فقال:
﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾
ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿ الحديد: ٢١.

قال الشيخ إسماعيل المقدم: "المتنافسان كعبدین بین یدی سیدهما یتباریان، ویتنافسان فی مرضاتہ، ویتسابقان إلى محابّہ، فسیدہما یعجبہ ذلك منہما، ویحثہما علیہ، وكل منہما یحب الآخر ویجرضہ علی مرضاة سیدہ"^(٢).

فينبغي لكل مسلم أن ينافس في أعمال البر، فمجالها هو مجال المنافسة الصحيح، وأن يرى من هو أعلى منه في الدين فيقول: لم يسبقني فلان ويتقدم علي؟ ولم أتخلف عنه؟ وليبادر إلى مثل عمل صاحبه وينافسه فيه فإن ذلك ثبات على الدين واستمرار على العمل الصالح ومرضاة للرب جل وعلا.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- المنافسة المطلوبة شرعاً: هي ما كانت في الأعمال الصالحة، وكان غرضها الاستجابة لأمر الله تعالى ونيل رضاه.
- ينبغي للمسلمين أن يتسابقوا في الأعمال الصالحة كما كان يفعل السلف الصالح رضوان الله عليهم.

(١) شرح الأربعين النووية، العثيمين، ص ٢٧٩.

(٢) علو الهمة، محمد إسماعيل المقدم، ص ١١٩.



ثالثاً: الحزن على ما فات من الطاعات والعمل على تعويضها

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٩٩١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ^(١) عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ، لَئِنِ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ لَهُمْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَدْتُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ - وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ -، ثُمَّ تَقَدَّمْتُ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ! الْجَنَّةُ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أجدُ رِيحَهَا دُونَ أُحُدٍ. قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ. قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا^(٢) وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ^(٣) الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أُخْتُهُ بِنَانِهِ^(٤)، قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنْ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ رضي الله عنه إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٥)﴾.

٢-١٩١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ"، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: "لَا تَسْتَطِيعُونَهُ". ثُمَّ قَالَ: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْقَانِتِ بِآيَاتِ اللَّهِ، لَا يَفْتَرُ مِنْ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٦).

(١) الصحابي أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد الخزرجي، عم أنس بن مالك، (الإصابة: ٢٨١/١).

(٢) قال المنذري: بفتح الباء وكسرها أفصح وهو ما بين الثلاث إلى التسع وقيل ما بين الواحد إلى أربعة وقيل من أربعة إلى تسعة وقيل هو سبعة. قال الناجي: كان ينبغي تقلب الكسر، إذ هو المشهور، ولغة القرآن. (عجالة الإملاء، ٣/٣٣٣).

(٣) قطعوه وشوهوه من المثلة. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (مثل)).

(٤) البنان: الأصابع وقيل أطرافها. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (بن)).

(٥) رواه البخاري، باب قول الله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ رضي الله عنه فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا رضي الله عنه﴾ الأحزاب: ٢٣، رقم: ٢٨٠٥. ومسلم، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، رقم: ١٩٠٣.

(٦) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم: ١٨٧٨.

(١) أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ذُنْبِي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ. قَالَ: "لَا أَجِدُهُ" ثُمَّ قَالَ: "هَلْ تَسْتَطِيعُ إِذَا خَرَجَ الْمُجَاهِدُ أَنْ تَدْخُلَ مَسْجِدَكَ فَتَقُومَ وَلَا تَفْطُرَ، وَتَصُومَ وَلَا تُفْطِرَ؟" فَقَالَ: وَمَنْ يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَإِنَّ فَرَسَ الْمُجَاهِدِ لَيْسَتْ^(١)، يَمْرُحُ فِي طَوْلِهِ^(٢)، فَيُكْتَبُ لَهُ حَسَنَاتٍ^(٣).

٣-٢٢٥٣- عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ^(٤) قَالَتْ: مَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ كَبُرْتُ وَضَعُفْتُ - أَوْ كَمَا قَالَتْ - فَمُرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ. قَالَ: "سَبِّحِي اللَّهَ مِئَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِئَةَ رَقَبَةٍ تُعْتَقِنَهَا مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَاحْمَدِي اللَّهَ مِئَةَ تَحْمِيدَةٍ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِئَةَ فَرَسٍ مُسْرَجَةٍ مُلْجَمَةٍ تَحْمِلِينَ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكَبِّرِي اللَّهَ مِئَةَ تَكْبِيرَةٍ؛ فَإِنَّهَا تَعْدِلُ لَكَ مِئَةَ بَدَنَةٍ مُقْلَدَةٍ^(٥) مُتَقَبَّلَةٍ، وَهَلِّبِي اللَّهَ مِئَةَ تَهْلِيلَةٍ - قَالَ ابْنُ خَلْفٍ^(٦): أَحْسِبُهُ قَالَ -: تَمَلُّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَلَا يُرْفَعُ يَوْمَئِذٍ لِأَحَدٍ عَمَلٌ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ بِمِثْلِ مَا أَتَيْتَ بِهِ"^(٧).

٤-٢٢٦١- عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى^(٨) قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ عَالَجْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ فَعَلَّمْنِي شَيْئًا يُجْزِي مِنْ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: "قُل: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" فَقَالَهَا، وَأَمْسَكَهَا بِإِصْبَعِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا لِرَبِّي، فَمَا

(١) قال المنذري: استن الفرس عدا.

(٢) قال المنذري: الطول بكسر الطاء وفتح الواو هو الجبل الذي يشد به الدابة ويمسك طرفه لترعى.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضل الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، رقم: ٢٧٨٥.

(٤) أم هانئ بنت أبي طالب، ابنة عم رسول الله ﷺ، شقيقة علي، اختلف في اسمها فقيل: فاتحة وهو الأشهر وقيل:

هند، أسلمت عام الفتح، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٩٦٣، الإصابة: ٨/٤٨٥).

(٥) تقليد البدنة، وذلك أن يعلق في عنقها شيء ليعلم أنها هدي. (معجم مقاييس اللغة، مادة: (قلد)).

(٦) موسى بن خلف العمي بتشديد الميم، أبو خلف البصري، صدوق عابد له أوهام، من كبار أتباع التابعين، (تقريب

التهذيب، رقم: ٦٩٥٨).

(٧) رواه أحمد، رقم: ٢٦٩١١. والنسائي في الكبرى ولم يقل: "ولا يرفع..."، رقم: ١٠٦١٣. وحسنه الألباني، رقم:

١٥٥٣.

(٨) هو عبد الله بن علقمة بن خالد الأسلمي، هو أبوه صحابيyan، شهد الحديبية والرضوان وخيبر وما بعدها، تحول عن

المدينة إلى الكوفة بعد وفاة النبي ﷺ، وتوفي بها، (انظر: أسد الغابة: ٣/١٨١، الإصابة: ٤/١٦).

لي؟ قَالَ: "تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي" - وَأَحْسِبُهُ قَالَ:-
"وَاهْدِنِي". وَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَهَبَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَدْ مَلَأَ يَدَيْهِ خَيْرًا"^(١).
٥-٢١٥٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ
قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ! فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ. قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَانَكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن المسلم الفطن من إذا فاتته طاعة من الطاعات أو عجز عنها حزن على فواتها، فإذا
لاحت له بعد ذلك مثلها ابتدرها ولم يضيعها. وقد كان الصحابة رضي الله عنهم إذا فاتتهم
قربة من القرب أو عجزوا عنها حزنوا لذلك أشد الحزن، وسألوا النبي ﷺ عن قربة تساوي التي
فاتتهم في الأجر، فمن ذلك حزنهم على فوات الجهاد في سبيل الله، وحرصهم على التعويض:
ففي الحديث الأول قال أنس ابن النضر لرسول الله ﷺ: غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ،
لَيْسَ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيْرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ.

فقد أحزنه غيابه عن بدر وعزم على التعويض وعاهد الله على ذلك، وقد وفي بما عاهد
عليه، وقاتل المشركين وأبلى أعظم البلاء حتى استشهد وأنزل الله فيه وفي أمثاله قرآناً يتلى.
وقد بكى بعض الصحابة لما فاتهم الجهاد مع رسول الله ﷺ لفقدهم النفقة، قال تعالى:
﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ
تَفِيضٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ التوبة: ٩٢.

قال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الصحابة رضي الله عنهم لشدة حرصهم على الأعمال
الصالحة، وقوة رغبتهم في الخير كانوا يجزنون على ما يتعذر عليهم فعله من الخير مما يقدر عليه
غيرهم، فكان الفقراء يجزنون على فوات الصدقة بالأموال التي يقدر عليها الأغنياء، ويجزنون

(١) رواه ابن حبان بنحوه، رقم: ١٨٠٩. وابن خزيمة بنحوه، رقم: ٥٤٤. قال الزهري في دراسته: الحديث صحيح،

٩٥٤/١. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٦١.

(٢) عبد الله بن بسر المازني، هو وأبوه وأمه وأخوه عطية وأخته الصماء صحابة، آخر من مات من الصحابة بالشام،
(انظر: أسد الغابة: ١٨٥/٣، الإصابة: ٢١/٤).

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الذكر، رقم: ٣٣٧٥. وصححه

الألباني، رقم: ١٤٩١.



على التخلف عن الخروج في الجهاد، لعدم القدرة على آله" (١).

وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "قد كان السلف الصالح -رحمهم الله- يجبون جمع كل فضيلة، وييكون على فوات واحدة منها، قال إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللهُ: دخلنا على عابد مريض، وهو ينظر إلى رجله ويكي، فقلنا: ما لك تبكي؟ فقال: ما اغبرتني في سبيل الله" (٢).

ومن حرصهم على التعويض واستدراك ما فات:

سؤال بعضهم رسول الله ﷺ كما في الحديث الثاني: مَا يَعْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، وفي رواية: دُلِّي عَلَى عَمَلٍ يَعْدِلُ الْجِهَادَ.

وقول أم هانئ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي الْحَدِيثِ الثَّلَاثِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَدْ كَبُرْتُ وَضَعْفْتُ -أَوْ كَمَا قَالَتْ- فَمُرِّي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ وَأَنَا جَالِسَةٌ.

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "أي بشيء قليل موجب لجزاء جزيل أستغني به عما يغلبني ويشق علي" (٣).

وكذلك قول الأعرابي فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي قَدْ عَاجَلْتُ الْقُرْآنَ فَلَمْ أَسْتَطِعْهُ فَعَلَّمْنِي شَيْئًا يُجْزِي مِنَ الْقُرْآنِ؟

وفي الحديث الخامس قول الرجل للنبي ﷺ: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ أَتَشَبَّهُ بِهِ.

وقد مر بنا قريباً قول فقراء الصحابة لرسول الله ﷺ: ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ (٤)، لَمَّا عَجَزُوا عَنِ الْقَرِيبَاتِ الْمَالِيَةِ فَشَكُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَدَلَّهِمْ عَلَى عَمَلٍ يَسِيرٍ يَدْرِكُونَ بِهِ مَا فَاتَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يحثوا المدعوين على اغتنام فرص الطاعات وعدم تضييعها.

(١) جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، ٥٦/٢.

(٢) صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص ٥٠٥.

(٣) مرقاة المفاتيح، ١٥٥٨/٤.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٤٢.





- ينبغي للمدعوين الحرص على الخير والاستعداد لفرص الطاعة ومواسم الخيرات لاغتنامها أول قدومها فإن الفائت منها لا يعود.
- ينبغي للناس أن يتأسوا بأصحاب النبي ﷺ في حزنهم على فوات فرص الخير وسعيهم الحثيث لتعويضها.
- الحزن على ما فات من الطاعات والعمل على تعويضها واغتنامها عند تكرارها علامة على صدق الإيمان.
- ينبغي لمن فاته عمل صالح لعجز مالي أو بدني أو غير ذلك أن يعوضه بما يستطيع من أبواب الخير، فهي كثيرة مشرعة لمن كان ذا همة عالية في طلب مرضاة الله تعالى.

رابعاً: سؤال أهل العلم ليزداد علماً وعملاً

• وأحاديثه كما يأتي:

- ١-٢٢٠٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلُ مِنْكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ"^(١).
- ٢-٢٠٦٧- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي. قَالَ: "عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ؛ فَإِنَّهَا رَأْسُ الْأَمْرِ كُلِّهِ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي. قَالَ: "عَلَيْكَ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ، وَذُخْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ"^(٢).
- ٣-٢٥٤٧- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ ﷺ: مَا الْإِثْمُ؟ قَالَ: "إِذَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ شَيْءٌ فَدَعَهُ". قَالَ: فَمَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "إِذَا سَاءَتْكَ سَيِّئَتُكَ، وَسَرَّتَكَ حَسَنَتُكَ؛ فَأَنْتَ مُؤْمِنٌ"^(٣).

(١) رواد البخاري، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم: ٩٩.

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢٠٦٧، ٣٢٤٥. ورواه ابن حبان، رقم: ٣٦١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٢٢.

(٣) رواد أحمد، رقم: ٢٢١٥٩. وصححه الألباني، رقم: ١٧٣٩.



٢٤١١-٧ - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: "جَوْفَ اللَّيْلِ الْأَخِيرِ، وَدُبْرَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوباتِ" ^(١).

٢٠٠٠-٨ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "أَنْ يُعْفَرَ ^(٢) جَوَادُكَ، وَيُهْرَاقَ دَمُكَ" ^(٣).

٢٠٠٧-٩ - عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الَّذِينَ إِنْ يُلْقَوْا فِي الصَّفِّ لَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَنْطَلِقُونَ فِي الْغُرْفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ، وَإِذَا ضَحِكَ رَبُّكَ إِلَى عَبْدٍ فِي الدُّنْيَا فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِ" ^(٤).

٢١٥٩-١٠ - عَنْ مَالِكِ بْنِ يَخَامِرٍ ^(٥): أَنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ لَهُمْ: إِنَّ آخِرَ كَلَامٍ فَارَقْتُ عَلَيْهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ قُلْتُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: "أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" ^(٦).

(١٠) أَخْبَرَنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ ^(٧).

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٤٩٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم:

١٦٤٨.

(٢) العقر: ضرب قوائم البهيمة وهي قائمة. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (عقر))

(٣) رواه ابن حبان، رقم: ٤٦٣٩. وصححه الألباني، رقم: ١٣٦٥.

(٤) الصحابي نعيم بن همار الغطفاني، قيل: اسم أبيه عمار، (انظر: الاستيعاب: ١٥٠٩/٤).

(٥) رواه أحمد، رقم: ٢٢٤٧٦. وصححه الألباني، رقم: ١٣٧١.

(٦) مالك بن يخامر - بفتح التحتانية والمعجمة وكسر الميم - الحمصي صاحب معاذ، مخضرم من كبار التابعين، ويقال له صحبة، مات سنة سبعين، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٦٤٥٦).

(٧) رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: ٢٠٨. قال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٩٢.

(٨) ذكره الهيثمي في كشف الأستار، رقم: ٣٠٥٩. وقال في مجمع الزوائد: إسناده حسن، رقم: ١٦٧٤٧.

١١-١٨٠٨ - عَنْ أُمِّ مَالِكٍ الْبَهْزِيَّةِ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا. قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَنْ خَيْرُ النَّاسِ فِيهَا؟ قَالَ: "رَجُلٌ فِي مَاشِيَةٍ يُؤَدِّي حَقَّهَا، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ، وَرَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، يُخِيفُ الْعَدُوَّ وَيُخِيفُونَهُ" ^(٢).

١٢-٢٧٧٨ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: "جَوْفُ اللَّيْلِ الْآخِرِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْفَجْرَ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمْحٍ، أَوْ رُمْحَيْنِ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى يَقُومَ الظُّلُّ قِيَامَ الرُّمْحِ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ، ثُمَّ الصَّلَاةُ مَقْبُولَةٌ حَتَّى تَكُونَ الشَّمْسُ قَيْدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ، ثُمَّ لَا صَلَاةَ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ". قَالَ: ثُمَّ قَالَ: "أَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَ امْرَأَةً مُسْلِمًا، فَهُوَ فَكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهُ عَظْمًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَهِيَ فَكَأَكُهَا مِنَ النَّارِ، يُجْزَى بِكُلِّ عَظْمٍ مِنْهَا عَظْمًا مِنْهَا، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ فَهُمَا فَكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزَى عَظْمَيْنِ مِنْهُمَا عَظْمًا مِنْهُ" ^(٣).

١٣-١٩١١ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "إِيْمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ" ^(٤).

١٤-١٩١٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "ثُمَّ رَجُلٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَعْبُدُ رَبَّهُ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ" ^(٥).

(١) أم مالك البهزية، صحابية، لها حديث واحد، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٩٥٦، تقريب التهذيب، رقم: ٨٧٦٣).

(٢) ذكره المنذري برقم: ١٨٠٨، ١٨٨٦. ورواه الترمذي، أبواب الفتن، باب ما جاء كيف يكون الرجل في الفتنة، رقم: ٢١٧٧. قال الزهراي في دراسته: إسناده ضعيف، ومجموع طرقه يرتقي إلى الحسن، انظر: ٢/٨٨٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٢٧.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٢٧٩. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف لانقطاعه، ويرتقي بشاهده إلى درجة الحسن لغيره، انظر: ص ٥٢٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٩٦.

(٤) رواه البخاري، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، رقم: ٢٥١٨. ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، رقم: ٨٤.

(٥) ذكره المنذري برقم: ١٩١٢، ٣٩٦١. رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه

١٥-١٩٢٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يَا أَبَا سَعِيدٍ، مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ، فَقَالَ: أَعْدَهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفَعَلَ، ثُمَّ قَالَ: "وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ، مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، قَالَ: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(١).

١٦-١٩٢٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَتَصَدِيقُ بِهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَحَجٌّ مَبْرُورٌ"، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: "وَأَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، إِطْعَامُ الطَّعَامِ، وَلِينُ الْكَلَامِ، وَالسَّمَاحَةُ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ"، فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ: "أَهْوَنُ عَلَيْكَ مِنْ ذَلِكَ، أَنْ لَا تَتَّهَمَ اللَّهُ فِي شَيْءٍ قَضَاهُ عَلَيْكَ"^(٢).

١٧-١٩٣٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُبَيْشٍ الْخَثْعَمِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "إِيمَانٌ لَا شَكَّ فِيهِ، وَجِهَادٌ لَا غُلُولَ فِيهِ، وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ"، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "طُولُ الْقُنُوتِ"، قِيلَ: فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "جُهْدُ الْمُقِلِّ"، قِيلَ: فَأَيُّ الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ هَجَرَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ"، قِيلَ: فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَنْ جَاهَدَ الْمُشْرِكِينَ بِمَالِهِ، وَنَفْسِهِ"، قِيلَ: فَأَيُّ الْقَتْلِ أَشْرَفُ؟ قَالَ: "مَنْ أَهْرِيقَ دَمَهُ، وَعَقِرَ جَوَادُهُ"^(٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن مما ينبغي للمدعو الحرص على الاضطلاع من العلم والعمل، ومن أهم طرق تحصيله

وماله في سبيل الله، رقم: ٢٧٨٦. ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، رقم: ١٨٨٨.

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان ما أعده الله تعالى للمجاهد في الجنة من الدرجات، رقم: ١٨٨٤.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢٢٧١٧. والبيهقي في الشعب واللفظ له، رقم: ٩٦٥٣. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٠٧.

(٣) الصحابي عبد الله بن حبشي الخثعمي، سكن مكة، (ت: ...هـ)، (انظر: الاستيعاب: ٨٨٧/٣).

(٤) رواه أبو داود كتاب الصلاة، باب طول القيام، رقم: ١٤٤٩. والنسائي واللفظ له، كتاب الزكاة، جهد المقل، رقم:

٢٥٢٦. وصححه الألباني، رقم: ١٣١٨.



العلم سؤاله العلماء، وقد ظهرت هذه الطريقة جلية عند أصحاب رسول الله ﷺ. وما كانت أسئلتهم له إلا ليزدادوا علماً ومن ثم عملاً. شهد لهم بذلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن شواهد ذلك في أحاديث دراستنا السالفة الذكر ما يأتي:

من الحديث الأول: سؤال أبي هريرة رضي الله عنه رسول الله ﷺ: مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ وذلك حرصاً منه على العلم والعمل، ليعلم كيف ينال شفاعته رسول الله ﷺ، ويكون من أسعد الناس بها يوم القيامة.

قال المهلب رحمته الله: "فيه أن الحريص على الخير والعلم يبلغ بحرصه إلى أن يسأل عن غامض المسائل، ودقيق المعاني، لأن المسائل الظاهرة إلى الناس كافة يستوي الناس في السؤال عنها، لاعتراضها في أفكارهم. وما غمض من المسائل، ولطف من المعاني، لا يسئل عنها إلا راسخ بَحَث، يبعثه على ذلك الحرص، فيكون ذلك سبباً إلى إثارة فائدة يكون له أجرها، وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ... وفيه أن للعالم أن يسكت إذا لم يسأل عن العلم حتى يسأل عنه، ولا يكون كاتماً، لأن على الطالب أن يسأل"^(١).

ومن الحديث الثاني: قول أبي ذر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَوْصِنِي. فلما أوصاه قال: يَا رَسُولَ اللَّهِ! زِدْنِي. ونظير هذا مروى عن عدد من الصحابة فمنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: "لَا تَغْضَبْ". فَرَدَّدَ مِرَارًا. قَالَ: "لَا تَغْضَبْ"^(٢).

ومن فوائد هذا الحديث كما قال الشيخ العثيمين رحمته الله: "حرص الصحابة رضي الله عنهم على ماينفع، لقوله: أَوْصِنِي. والصحابة رضي الله عنهم إذا علموا الحق لا يقتصرون على مجرد العلم، بل يعملون. وكثير من الناس اليوم يسألون عن الحكم فيعلمونه ولكن لا يعملون به، أما الصحابة رضي الله عنهم فإنهم إذا سألوا عن الدواء استعملوا الدواء، فعملوا"^(٣).

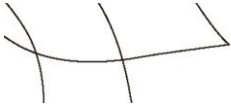
ومن الحديث الثالث والرابع: ما رواه أبو أمامة رضي الله عنه عن سؤال رجل رسول الله ﷺ عن

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ١٧٥/١.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم: ٦١١٦.

(٣) شرح الأربعين، ص ٢٠٦.





الإثم والإيمان، وما رواه وابصة بن معبد عن مجيئه إلى رسول الله ﷺ ليسأله عن البر والإثم. ومن الحديث الخامس: ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن سؤال رجل رسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ جَاءَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَخَذَ مَالِي؟ فقال له ﷺ: "فَلَا تُعْطِهِ مَالَكَ". فلم يكتف الرجل بهذا الجواب، إذ لن يكتفي هذا الغاصب بذلك، فإنه إن لم يأخذه بالدين سيسعى لأخذه بالقوة، ولذلك كان لابد من سؤال آخر: أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلَنِي؟ فأجابه ﷺ: "قَاتِلْهُ". ثم أراد أن يعلم مصيره إن قتله الغاصب فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلَنِي؟ قَالَ: "فَأَنْتَ شَهِيدٌ". وأراد أن يعلم مصير الآخر إن قتله هو فقال: أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُهُ؟ فأجابه: "هُوَ فِي النَّارِ".

فسأل هذه المسألة المفروضة وما ينبني عليها؛ ليعلم كيف يعمل هو وغيره إن احتاج إليها يوماً ما، وهي واقعة له أو لغيره لا محالة كما هو معلوم.

ومن الحديث السادس: سؤال معاذ بن جبل رسول الله ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟، وفي رواية: أَخْبِرْنِي بِأَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، وَأَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ. فالأعمال كثيرة؛ ولكن أيها الأحب والأفضل والأقرب إلى الله حتى أتقرب بها إليه ﷻ؟ ونظيره سؤال رجل رسول الله ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قال: "الصَّلَاةُ لَوْفَتْهَا، وَبُرُّ الْوَالِدَيْنِ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (١).

قال الشيخ الغنيمان في ذكر دلالات هذا الحديث: "هو يدل على حرص الصحابة على فعل الأفضل، وتحريمهم الأعمال الفاضلة في التقديم؛ لأن عمر الإنسان قصير، وربما شغل عن كثير من العمل، وفي كثير من الأوقات. قال ابن دقيق العيد: سؤاله عن أفضل الأعمال طلباً لمعرفة ما ينبغي تقديمه، وحرصاً على معرفة الأصل؛ ليتأكد القصد إليه، وتشتد المحافظة عليه" (٢).

ومن الحديث السابع: سؤال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ يعني: أي وقته أحرى بأن ندعو فيه فيستجاب لنا؟

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب وسمى النبي ﷺ الصلاة عملاً، وقال: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب"، رقم:

٧٥٣٤.

(٢) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله الغنيمان، ٥٦٧/٢.



ومن الحديث الثامن: سؤال بعض الصحابة رضوان الله عليهم: أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟
فالمجاهدون أكثر فمن أحسنهم جهاداً حتى يجاهد مثله؟

ومن الحديث التاسع: سؤال بعض الصحابة رضي الله عنهم: أَيُّ الشُّهَدَاءِ أَفْضَلُ؟
فالشهداء أكثر فمن أفضلهم حتى نعمل بعمله ونرقى لمنزلته؟

ومن الحديث العاشر: سؤال عبد الله بن عمرو رسول الله ﷺ: مَا غَنِيْمَةٌ بِجَالِسِ الذِّكْرِ؟
فإذا عرف الثواب اشتاقت نفسه له ولازمت العمل وازدادت منه.

ومن الحديث الحادي عشر: سؤال أم مالك رسول الله ﷺ لما أخبر عن الفتنة، مَنْ خَيْرُ
النَّاسِ فِيهَا؟ حتى تكون فيهم وتجنب الفتنة. وهذا نظير قول حذيفة: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ
اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي^(١).

وحكى القرآن الكريم كثيراً من أسئلة الصحابة لرسول الله ﷺ فمن ذلك قوله تعالى:
﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ﴾ البقرة: ٢١٥، وقوله ﷺ: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ
فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ﴾
البقرة: ٢١٩، وقوله تبارك وتعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ المائدة: ٤.

وأسئلة القرآن والسنة، بل كل العلم يجب أن يكون له تطبيق ظاهر في الحياة، وقد
استعاذ النبي ﷺ من العلم الذي لا ينفع^(٢). فينبغي للمدعو الحرص على تعلم الخير وذلك
بالسؤال عنه.

قال محمد ابن شهاب الزهري رَحِمَهُ اللهُ: "العلم خزائن ومفاتيحها السؤال"^(٣). ومن فتح
خزائن العلم فلا يكتنزه في نفسه بل يجب أن ينتفع به، وذلك بالعمل به وببذله للمتعلم، فإن
العلم إنما يراد لأجل العمل، والمتعلم الذي لا يعمل بما تعلم مثله كمثل اليهود الذين قال الله

(١) رواه البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم: ٣٦٠٦. ومسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر
بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر، رقم: ١٨٤٧.

(٢) انظر: صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعود من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل،
رقم: ٢٧٢٢.

(٣) جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، ١/٣٧٩.



فيهم: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا النُّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الجمعة: ٥.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه، فذنبه من جنس ذنب اليهود"^(١).

وما كانت أسئلة الصحابة رضوان الله عليهم لرسول الله ﷺ أسئلة ترف علمي وإلا لسألوه عما لا ينفع.

ولو نظرنا في سيرهم لرأينا حرصهم على العمل بما تعلموه. قال أبو الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "إنما أخشى على نفسي أن يقال لي على رؤوس الخلائق: يا عويمر. هل علمت؟ فأقول: نعم. فيقال: ماذا عملت فيما علمت؟"^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي لكل مسلم أن يحرص على اكتساب العلم وتحصيله ومن أهم طرائق تحقيق ذلك سؤال العلماء.
- ينبغي لطلبة العلم أن لا يسألوا إلا عما ينفعهم في دينهم ودنياهم.
- العلم إنما يراد لأجل العمل، وثمره العلم والعمل، فينبغي أن يحرص المرء على العمل بما تعلم.
- ينبغي للناس أن يقتدوا بالصحابة رضوان الله عليهم في سؤالهم عن العلم النافع وفي عملهم بما تعلموه.

خامساً: رعاية العلماء والدعاة

• وأحاديثها كما يأتي:

١-١٩٦٧- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ^(٣)، فَتَطْعَمُهُ، وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمَتْهُ،

(١) الفتاوى الكبرى، ٣٤٢/٥.

(٢) صفة الصفوة، ابن الجوزي، ١/٦٣٠.

(٣) أم حرام بنت ملحان بن خالد الأنصارية، زوج عبادة بن الصامت، أخت أم سليم، خالة أنس بن مالك، خرجت في غزاة بالبحر مع زوجها، ماتت بقبرص وبها دفنت في خلافة عثمان، (الاستيعاب: ٤/١٩٣١، الإصابة: ٨/٣٧٥).



ثُمَّ جَلَسْتُ تَفْلِي (١) رَأْسَهُ (٢)، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ (٣) هَذَا الْبَحْرِ، مُلُوكًا عَلَى الْأَسِرَّةِ، أَوْ مِثْلَ الْمُلُوكِ عَلَى الْأَسِرَّةِ". قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَدَعَا لَهَا. ثُمَّ وَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ. ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ. قَالَتْ: فَقُلْتُ: مَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟! قَالَ: "نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرَضُوا عَلَيَّ غُرَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ" - كَمَا قَالَ فِي الْأُولَى -. قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. قَالَ: "أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ". فَرَكِبْتُ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتُ مِلْحَانَ الْبَحْرِ فِي زَمَنٍ مُعَاوِيَةَ، فَصُرِعَتْ عَنْ دَابَّتِهَا حِينَ خَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ فَهَلَكَتْ بِهَا (٤).

٢-٢٣٠٤ - عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ (٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَأَتَى عَلِيَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ، فَضْرَبَنِي بِرِجْلِهِ (٦) وَقَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟" قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" (٧).

٣-٢٤٢٢ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ نَحْلًا فَسَجَدَ، فَأَطَالَ السُّجُودَ حَتَّى خِفْتُ - أَوْ خَشِيتُ - أَنْ يَكُونَ اللَّهُ قَدْ تَوَفَّاهُ - أَوْ قَبَضَهُ - قَالَ: فَجِئْتُ أَنْظُرُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: "مَا لَكَ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ؟" قَالَ: فَذَكَرْتُ

(١) فلي الرأس: أخذ القمل منه. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (فلا)).

(٢) جاز ذلك لأنها كانت من محارمه. (انظر: التمهيد، ١/٢٢٦-٢٢٧).

(٣) قال المنذري: ثبج البحر هو بفتح الثاء المثناة والباء الموحدة بعدهما جيم معناه وسط البحر ومعظمه.

(٤) رواه البخاري، كتاب الاستئذان، باب من زار قوما فقال عندهم، رقم: ٦٢٨٢. ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الغزو في البحر، رقم: ١٩١٢.

(٥) الصحابي قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي، خدم النبي ﷺ عشر سنين، شهد المشاهد، كان شجاعاً سخياً كريماً ذا رأي ودهاء، مات في آخر خلافة معاوية، (انظر: أسد الغابة: ٤/٤٠٤، الإصابة: ٥/٣٥٩).

(٦) ركضه تنبيهاً له كما في حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "مَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مُضْطَجِعٌ عَلَى بَطْنِي، فَكَضَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: "يَا حُنَيْدُ، إِنَّمَا هَذِهِ ضِجَعَةُ أَهْلِ النَّارِ". رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب النهي عن الاضطجاع على الوجه.

(٧) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب الدعوات، باب في فضل لا حول ولا قوة إلا بالله، رقم: ٣٥٨١. وصححه الألباني، رقم: ١٥٨٢.

ذَلِكَ لَهُ، قَالَ: فَقَالَ: "إِنَّ جَبْرِيلَ قَالَ لِي: أَلَا أُبَشِّرُكَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيْكَ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ"^(١).

(١) كَانَ لَا يُفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِمَّا خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا يَنْوِيهِ مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ وَقَدْ خَرَجَ، فَاتَّبَعْتُهُ فَدَخَلَ حَائِطًا مِنْ حِيطَانِ الْأَسْوَافِ^(٢)، فَصَلَّى فَسَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ، فَبَكَيْتُ وَقُلْتُ: قَبِضَ اللَّهُ رُوحَهُ، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَدَعَانِي، فَقَالَ: "مَا لَكَ؟" فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلْتَ السُّجُودَ قُلْتُ: قَبِضَ اللَّهُ رُوحَ رَسُولِهِ لَا أَرَاهُ أَبَدًا، قَالَ: "سَجَدْتُ شُكْرًا لِرَبِّي فِيمَا أَبْلَانِي فِي أُمَّتِي، مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً مِنْ أُمَّتِي كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمُحِي عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

في الحديث الأول قامت أم حرام رضي الله عنها برعاية إمام الدعوة رسول الله ﷺ وشاهد ذلك من الحديث قول أنس رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْخُلُ عَلَيَّ أُمَّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَتَطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمَّ حَرَامٍ تَحْتَ عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَطْعَمْتُهُ، ثُمَّ جَلَسْتُ تَقْلِي رَأْسَهُ.

قال الدكتور سعيد بن وهف: "يظهر في هذا الحديث أن إكرام العلماء واحترامهم من آداب المدعو الصالح؛ ولهذا أكرمت أم حرام رضي الله عنها النبي ﷺ: بالطعام، والخدم، وقلت شعر رأسه"^(٤).

وفي الحديث الثاني بلغ الأمر بسعد بن عباد أن أخدم ابنه قيسا رسول الله ﷺ رعاية له، ونصحاً وتربية وتعليماً لابنه.

(١) رواه أحمد، رقم: ١٦٦٢. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة، رقم: ٩٣٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٥٨.

(٢) الأسواف: قيل: الأسواف حرم المدينة، وقيل: مكان بناحية البقيع فيما يسمى الآن شارع أبي ذر وفيه مسجد الأسواف ويسمى مسجد أبي ذر. (انظر: معجم البلدان، ١/١٩١، المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد شراب، ص ٢٧).

(٣) رواه أبو يعلى، رقم: ٨٥٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٥٨.

(٤) فقه الدعوة إلى الله من صحيح البخاري، سعيد بن وهف، ١/١٧٣.



وفي الحديث الثالث تتبع عبد الرحمن بن عوف رسول الله ﷺ حراسة له. وفي الرواية الثانية للحديث قال ﷺ: كَانَ لَا يُفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَّا خَمْسَةً أَوْ أَرْبَعَةً مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ لِمَا يُنُوبُهُ مِنْ حَوَائِجِهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، قَالَ: فَجِئْتُهُ وَقَدْ خَرَجَ، فَاتَّبَعْتُهُ.

فكانت عادة أصحاب رسول الله ﷺ أن يخدموه؛ لأن في خدمته إعانة له فلا ينشغل عن الدعوة، ويجرسونه؛ لأن في حراسته حراسة للدعوة، وفي خدمتهم له بركة ينالونها هم وذرايرهم.

قال الدكتور سعيد بن وهف: "ينبغي للمدعو الصالح أن يجرس الإمام المسلم، والعالم العامل بعلمه الذي يعلم الناس الخير ويوجههم إلى مصالح دينهم ودنياهم؛ لما يحصل بذلك من المنافع"^(١).

فالعلماء والدعاة الذين يبلغون دين الله تعالى ويذبون عنه ويقودون الأمة ويوجهونها إلى الصواب هم ورثة الأنبياء الذين ينبغي للمدعويين أن يرعوا شؤونهم؛ ليعينوهم على نشر دين الله تعالى وحفظه.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق :

- إن العلماء والدعاة هم حملة الدين، ولذلك فإنه حق على الناس أن يوقروهم ويتأدبوا معهم.
- ينبغي للمدعويين أن يرعوا شؤون العلماء والدعاة ليعينوهم على إبلاغ الدين وحفظه.
- إن رعاية أهل العلم والدعوة وإعانتهم في الشؤون الخاصة والعامة رعاية للدين، لأنهم حملته ومبلغوه وحراسه الذين يحفظونه ويذبون عنه.

سادساً: الدنو من العلماء والدعاة في المجلس

● وأحاديثه كما يأتي :

١-٢٥٤١- عَنْ وَابِصَةَ بِنِ مَعْبِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعَ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ، فَقَالَ لِي: "إِذْنُ يَا وَابِصَةُ!" فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ، فَقَالَ لِي: "يَا وَابِصَةُ! أَخْبِرْكَ مَا جِئْتَ تَسْأَلُ عَنْهُ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي.

(١) فقه الدعوة إلى الله من صحيح البخاري، سعيد بن وهف، ٤٨٦/١.



قَالَ: "جِئْتُ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ" قُلْتُ: نَعَمْ. فَجَمَعَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ، فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهَا فِي صَدْرِي وَيَقُولُ: "يَا وَابِصَةَ! اسْتَفْتِ قَلْبِكَ، الْبِرُّ مَا أطمَأَنَّنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي الْقَلْبِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ"^(١).

٢-٢٧٣٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "سَلُونِي". فَهَابُوا أَنْ يَسْأَلُوهُ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَجَلَسَ عِنْدَ رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِسْلَامُ؟ قَالَ: "لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ شَيْئًا، وَتَقِيمِ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ". قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكِتَابِهِ، وَلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ، وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ". قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْإِحْسَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تَخْشَى اللَّهَ، كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ". قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا؛ إِذَا رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ تَلِدُ رَبِّهَا، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتِ الْخُفَاةَ الْعُرَاةَ الصُّمَّ الْبُكْمَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا، وَإِذَا رَأَيْتَ رِعَاءَ الْبَهْمِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ، فَذَلِكَ مِنْ أَشْرَاطِهَا"^(٢).

٣-٢٧٣٧- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفْرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتَقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجَبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا

(١) سبق تخريجه، ص ١٥١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسلام ما هو وبيان خصاله، رقم: ١٠.

المَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ"، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: "أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةَ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من الآداب الدالة على حرص المدعو على التعلم والفهم والحفظ دنوه من الداعية في المجلس لا سيما إذا أراد سؤاله، فلا ينبغي أن يجلس بعيداً عنه وإذا أراد السؤال اعتاض عن بعده برفع صوته. وفي الأحاديث السابقة ما يدل على هذا الأدب. وبيانه كما يأتي:

في الحديث الأول لما جاء وابصة إلى رسول الله ﷺ ليسأله، طلب منه النبي ﷺ أن يدنو منه وفي رواية قال وابصة: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ لَا أَدَعُ شَيْئًا مِنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنْهُ، وَإِذَا عِنْدَهُ جَمْعٌ، فَدَهَبْتُ أَخْطَى النَّاسَ، فَقَالُوا: إِلَيْكَ يَا وَابِصَةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَيْكَ يَا وَابِصَةُ. فَقُلْتُ: أَنَا وَابِصَةُ، دَعَوْنِي أَذْنُو مِنْهُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ أَنْ أَذْنُو مِنْهُ. فَقَالَ لِي: "اذْنُ يَا وَابِصَةُ، اذْنُ يَا وَابِصَةُ". فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى مَسَّتْ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ"^(٢).

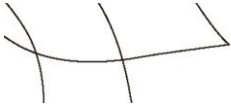
وفي الحديث الثاني جاء الرجل -وهو جبريل عليه السلام- إلى رسول الله وجلس عند ركبته ثم أخذ يسأل. وفي رواية عمر قال ﷺ: حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ.

وقد وردت أحاديث في هذا المعنى، منها حث النبي ﷺ على الاقتراب من الخطيب إذ قال: "مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَمَ يَرْكَبُ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَمَ يَلُغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةِ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا"^(٣)، ومنها قوله: "احْضَرُوا الدُّكْرَ، وَادْنُوا مِنَ الْإِمَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَا يَزَالُ يَتْبَعُهُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، رقم: ٨.

(٢) رواه أحمد، رقم: ١٨٠٠١. وقال الهيثمي: "فيه أيوب بن عبد الله بن مكرز، قال ابن عدي: لا يتابع على حديثه، ووثقه ابن حبان"، (مجمع الزوائد، رقم: ٨١٦).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الطهارة، باب في الغسل يوم الجمعة، رقم: ٣٤٥. وصححه الألباني، صحيح سنن أبي داود، رقم: ٣٧٣.



دَخَلَهَا" (١).

ومنها أن النبي ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ وذهب واحد. فوقفنا على رسول الله ﷺ، فأما أحدهما: فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر: فجلس خلفهم، وأما الثالث: فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ عَنْهُ" (٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- من الآداب التي ينبغي التزامها عند مجالسة العلماء والدعاة الدنو منهم في المجلس.
- الدنو من العلماء والدعاة في المجلس يعين على حسن الاستماع والإدراك والحفظ.
- ينبغي للعلماء والدعاة أن يطلبوا من الناس الدنو منهم في مجالسهم ليحسن تلقيهم العلم.

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، تفريع أبواب الجمعة، باب الدنو من الإمام عند الموعظة، رقم: ١١٠٨. وحسنه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم: ٣٦٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس ومن رأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، رقم: ٦٦. ومسلم، كتاب السلام، باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم، رقم: ٢١٧٦.





المطلب الثالث:

أصناف المدعويين من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقراء أحاديث الدراسة تبين لي من أصناف المدعويين فيها ما يأتي:

- * أهل بيت الداعية. * الخدم. * أئمة المسلمين. * عامة المسلمين.
- * النساء. * الأعراب. * المنافقون. * أهل الكتاب.
- * التجار.

الصنف الأول: أهل بيت الداعية

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٢٨٥- عَنْ جُوَيْرِيَةَ رضي الله عنها: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحَى وَهِيَ جَالِسَةٌ، فَقَالَ: "مَا زِلْتِ عَلَى الْحَالِ الَّتِي فَارَقْتِكِ عَلَيْهَا؟" قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "لَقَدْ قُلْتِ بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مِنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ"^(١).

(١) أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي مَسْجِدِهَا، ثُمَّ مَرَّ بِهَا وَهِيَ فِي الْمَسْجِدِ، قَرِيبٌ نِصْفَ النَّهَارِ فَقَالَ لَهَا: "مَا زِلْتِ عَلَى حَالِكِ". فَقَالَتْ: نَعَمْ. قَالَ: "أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهَا: سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ خَلْقِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَا نَفْسِهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)، وَذَكَرَ زِنَةَ عَرْشِهِ وَمَدَادَ كَلِمَاتِهِ ثَلَاثًا ثَلَاثًا"^(٢).

٢- ٢٢٢٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحِ ابْنِهِ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَوْصَى نُوحٌ ابْنَهُ فَقَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! إِنِّي أَوْصِيكَ بِأَنْتَتَيْنِ، وَأَنْهَاكَ

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التسبيح أول النهار وعند النوم، رقم: ٢٧٢٦.

(٢) رواه الترمذي بنحوه وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٥٥. وصححه الألباني،

صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢٨١٨.



عَنْ اِثْنَتَيْنِ: اَوْصِيكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ، وَوُضِعَتِ السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةٍ، لَرَجَحَتْ بِهِنَّ، وَلَوْ كَانَتْ حَلَقَةً لَقَصَمْتُهُنَّ، حَتَّى تَخْلُصَ إِلَى اللَّهِ^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن أولى من يجب على الداعية دعوتهم والحرص على هدايتهم أهل بيته، والله تعالى قد
أنزل على رسوله الكريم في أول الدعوة: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "السر في الأمر بإنذار الأقربين أولاً، أن الحجة إذا قامت عليهم
تعدت إلى غيرهم، وإلا فكانوا علة للأبعدين في الامتناع، وأن لا يأخذ ما يأخذ القريب من
العطف والرأفة، فيحاييهم في الدعوة والتخويف، فلذلك نصَّ له على إنذارهم"^(٢).

فالتزام أهل الداعية بما يدعوهم إليه سبب في التزام باقي الناس به، ولذا كان عمر رَضِيَ اللهُ
عنه إذا نهى الناس عن أمر جمع أهله وقال لهم: "إني نهيت الناس عن كذا وكذا، والناس ينظرون
إليكم نظر الطير إلى اللحم، فإن وقعتم ووقعوا، وإن هبتم هابوا، وإني والله لا أوتى برجل منكم
وقع في شيء مما نهيته عنه إلا أضعف عليه العقوبة لمكانه مني، فمن شاء فليتقدم ومن شاء
فليتأخر"^(٣).

وفي الحديث الأول من الدراسة نرى رسول الله ﷺ يعلم زوجه أم المؤمنين جويرية رَضِيَ اللهُ
عنها.

وفي الحديث الثاني نرى دعوة نوح عَلَيْهِ السَّلَام ابنه ووصيته له.

فأهل الداعية أولى بشفقته ورحمته من الأبعد، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوًا
أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ
وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ التحريم: ٦.

ثم إن أهل بيت الداعية هم أول عون للداعية في الدعوة، كما كانت أم المؤمنين خديجة

(١) ذكره الهيثمي في كشف الأستار، رقم: ٣٠٦٩. قال الزهراني في دراسته: إسناد رجاله ثقات إلا أن محمد بن إسحاق
صدوق مشهور بالتدليس عن الضعفاء والمجروحين وعن شر منهم، انظر: ٩٤٥/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره،
رقم: ١٥٣٠.

(٢) فتح الباري، ٥٠٣/٨.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٤٠٨/٨.



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُولَ عَوْنٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهَا.

فيجب على الدعاة إلى الله أن يحرصوا على دعوة أهليهم وتعليمهم وتركيتهم، "فإن أولى درجات المسؤولية الحقيقية تبدأ من الأبناء والآباء والزوجات ثم بقية الأقارب الأدنى فالأدنى، ثم بقية المدعوين"^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- إن أول من يجب على الداعية دعوتهم والحرص على هدايتهم أهل بيته.
- ينبغي للدعاة أن يحرصوا على التزام أهلهم بما يدعون إليه، لأن التزامهم بذلك يعد سبباً في التزام الناس واستجابتهم له، وعدم التزامهم يعد حجة للناس في عدم الاستجابة له.
- أهل بيت الداعية هم أول عون للداعية في الدعوة، وذلك بالتزامهم بما يدعو إليه وبإعانتهم له في دعوته.

الصنف الثاني: الخدم^(٢)

● وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٣٥٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَيَّ أَهْلِكَ فَسَلِّمْ فَتَكُونَ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ"^(٣).

٢- ٢٣٠٤- عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ: أَنَّ أَبَاهُ دَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَخْدُمُهُ، قَالَ: فَأَتَى عَلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ صَلَّيْتُ رُكْعَتَيْنِ، فَضَرَبَنِي بِرِجْلِهِ وَقَالَ: "أَلَا أَدُلُّكَ عَلَيَّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ؟" قُلْتُ: بَلَى. قَالَ: "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"^(٤).

(١) فقه الدعوة من صحيح مسلم، الدكتور حمود الحارثي، ص ٨٦٤.

(٢) المقصود بالخدم: من يقومون بالخدمة بأجرة أو بسبب رق.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في التسليم إذا دخل بيته، رقم:

٢٦٩٨. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، ٢/٩٧٠. وقال الألباني، حسن لغيره، رقم: ١٦٠٨.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٥٩.



- ٣-٢٦٦٠- عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ مَكَاتِبًا جَاءَهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَجَزْتُ عَنْ مَكَاتِبِي فَأَعِنِّي. قَالَ: أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ عَلَّمِيهِنَّ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ صَبِيرٍ ^(١) دِينًا أَدَاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قُلْ: "اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ" ^(٢).
- ٤-٢٧٥٤- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وَأَحْسَنَ عِبَادَةَ اللَّهِ، فَلَهُ أَجْرُهُ مَرَّتَيْنِ" ^(٣).
- ٥-٢٧٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "نِعْمًا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يُطِيعَ رَبَّهُ وَيُؤَدِّيَ حَقَّ سَيِّدِهِ". يَعْنِي الْمَمْلُوكَ ^(٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

يجب على الداعية إلى الله تعالى أن لا يهمل دعوة أي إنسان ولو كان ذلك الإنسان حقيراً في أعين الناس. فالدعوة إلى الله لا يستثنى منها أحد، ولا تختص بأكابر الناس دون الأصاغر، بل هي لكل عبد، فالله تعالى ما خلق الخلق إلا لعبادته، وقد قال قوم نوح له: ﴿مَا نَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرْنَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا وَأَمْنُوا أَنَّهُمْ عَلَيْكَ بِظُلْمٍ لَئِيمٍ﴾ هود: ٢٧، فرد عليهم: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْقُوا رَبَّهُمْ وَلَكِنِّيَ أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقَوْمٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ قَالُوا لِمَنْ تَعْبُدُونَ إِلَّا لِلَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ الْأَمْثَالَ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ الْأَمْثَالَ وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ الْأَمْثَالَ﴾ هود: ٢٩ - ٣١.

ومن أصناف المدعوين في أحاديث الدراسة الخدم فيجب أن يهتم الداعية بدعوتهم لا سيما إذا كانوا خدومه.

(١) جبل صبير: ويقال: صبير، اسم جبل باليمن. (النهاية في غريب الحديث، مادة: صبر)، مادة: صبير). (صبر).

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٦٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٨٢٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، رقم: ٢٥٤٦. ومسلم، كتاب الإيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله، رقم: ١٦٦٤.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في فضل المملوك الصالح، رقم: ١٩٨٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨٨٤.



ففرى في الأحاديث أن رسول الله ﷺ دعا خادمه أنس بن مالك فحثه على السلام، ودعا خادمه قيس بن سعد ورغبه في باب من أبواب الجنة، ودعا علي ابن أبي طالب عليه السلام هذا المكاتب ولم يدلّه على ما يعينه في كتابته فحسب، بل دلّه على ما يؤدي عنه كل دين عليه مهما بلغت كثرته، وحث رسول الله ﷺ المماليك على طاعة الله تعالى وحسن عبادته والنصح لأسيادهم والقيام بحقهم وأخبرهم بمضاعفة أجرهم أن قاموا بذلك.

وقد وصى النبي ﷺ برعاية الخدم والموالي والإحسان إليهم والرفق بهم فقال: "هُم إِنْخَوَانُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ أَخَاهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبَسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا يُكَلِّفْهُ مِنَ الْعَمَلِ مَا يَعْزُبُ، فَإِنْ كَلَّفَهُ مَا يَعْزُبُ فَلْيُعِنْهُ عَلَيْهِ"^(١).

وأمر بتعليمهم وحسن تأديبهم فقال عليه السلام: "ثَلَاثَةٌ هُمْ أَجْرَانِ: وَذَكَرَ مِنْهُمْ رَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أُمَّةٌ يَطَّأُهَا فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا..."^(٢).

وإن لمن خير العناية وتمام الرعاية الحرص على صلاح دينهم، "فينبغي للدعاة إلى الله الإحسان لهؤلاء الرقيق والخدم ومن في حكمهم، وحث الناس على الإحسان والرفق بهم؛ لأن هذا حق لهم، وسبب في هدايتهم وحبهم للدين، خاصة إذا عرفوا أن الإسلام يأمر به ويحث عليه"^(٣).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- جميع عباد الله سواسية في حاجتهم إلى الهداية واستحقاقهم الدعوة، فلا يجوز تصنيفهم إلى أكابر وأشرف يُدعون، وأصاغر وحقراء يُهملون.
- يجب على العلماء والدعاة أن يعتنوا بالخدم الذين في بيوتهم، فيعلمونهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر.
- ينبغي للعلماء والدعاة أن يجعلوا للخدم نصيباً من دعوتهم.

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن، رقم: ٦٠٥٠. ومسلم، كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك مما يأكل، وإلباسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه، رقم: ١٦٦١.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، رقم: ٩٧. ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم: ١٥٤.

(٣) فقه الدعوة إلى الله من صحيح البخاري، خالد القرشي، ص ٢٢٦.





الصنف الثالث: أئمة المسلمين

• وحديثه كما يأتي:

١-٢٥٨٨- عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ"^(١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

إن من أصناف المدعوين الذين يجب أن يُهتم بأمر دعوتهم ولاة أمر المسلمين. فهذا واجب على الدعاة وأهل العلم، وحق لأولي الأمر بل حق للأمة التي ولي أمرها، دل على ذلك من حديث الدراسة قوله ﷺ: "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، وذكر من المنصوحين "أُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ". وتكون نصيحتهم بأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وبدعوتهم إلى كل ما فيه صلاح أنفسهم، وصلاح أمر من استرعاهم الله أمرهم.

قال النووي رحمته الله: "أما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنيبهم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم"^(٢).

ولابد عند دعوتهم من التزام الحكمة وذلك بمراعاة مكانتهم والتأمل في عاقبة دعوتهم وأمرهم والإنكار عليهم.

قال ابن بطلال رحمته الله: "النصيحة لأئمة المسلمين فهي على قدر الجاه والمنزلة عندهم، فإذا أمن من ضرهم فعليه أن ينصحهم، فإذا خشي على نفسه فحسبه أن يغير بقلبه، وإن علم أنه لا يقدر على نصحهم فلا يدخل عليهم، فإنه يغشهم ويزيدهم فتنة ويذهب دينه معهم"^(٣).

ومما يدل على أهمية دعوة أئمة المسلمين أن في صلاحهم صلاحاً للمسلمين، وفي فسادهم فساداً لأمر عامة المسلمين، ولذا قال الفضيل بن عياض رحمته الله: "لو كان لي دعوة

(١) سبق تخريجه، ص ٧٥.

(٢) شرح صحيح مسلم، ٣٨/٢.

(٣) شرح صحيح البخاري، ابن بطلال، ١٣١/١.





مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام لأني لو جعلتها لنفسي لم تجاوزني، ولو له كانت للعباد والبلاد"^(١).

وبعض الناس ينفون الملامة على الفساد عن الأئمة ويشبتون سببه للرعية مستدلين بحديث ضعيف: "كَمَا تَكُونُوا يُؤَلَىٰ عَلَيْكُمْ"^(٢).

والصحيح أنهم كلهم محل مسؤولية، ولكن المسؤولية على الحكام أكبر وأعظم، فالله تعالى سائل كل واحد من الرعية عن نفسه، وسائل الحكام عن أنفسهم وعن رعيته؛ لأنهم مستخلفون من الله على الناس ليسوسوهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وليقيموا المعروف ويمنعوا المنكر.

ولعل مقولة: (الناس على دين ملوكهم) أكثر مطابقة للواقع، ألا ترى أن الإمام إذا أراد أن يحمل الناس على أمر منكر حملهم عليه ولو قسراً، فكذلك إذا صلح حمل الناس على المعروف رفقا أو أطراً، وقد قيل: إن الله لينزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن^(٣). وفيما حقق الله على يد عمر بن عبد العزيز من صلاح خير شاهد على ذلك.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

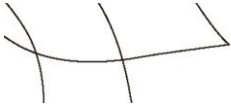
- دعوة أولياء أمور المسلمين لما فيه صلاح الأمة أمر واجب دلت عليه النصوص الشرعية.
- يجب عند دعوة ولاة الأمور التزام الحكمة، وذلك بمراعاة مكانتهم والتأمل في حُسن أو سوء ما ينتج من دعوتهم وأمرهم والإنكار عليهم.
- إن صلاح ولاة أمور المسلمين سبب في صلاح الأمة وفسادهم سبب في فسادها.

(١) بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، أبو سعيد الخادمي، ٢١٧/١.

(٢) رواه الشهاب القضاعي، رقم: ٥٧٧. وضعفه الألباني، سلسلة الأحاديث الضعيفة، رقم: ٣٢٠.

(٣) بدائع السلك في طبائع الملك، ابن الأزرق الأندلسي، ص ١٠٧. يروى هذا الأثر عن عمر وعثمان رضي الله عنهما.





الصنف الرابع: عامة المسلمين

• وحديثه كما يأتي:

١-٢٥٨٨- عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ"، قُلْنَا: لِمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "لِلَّهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأُمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ"^(١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

إن عامة المسلمين صنف من أصناف المدعوين وهم خلاف الأئمة وهم السواد الأعظم من الأمة، وقد نص على دعوتهم حديث رسول الله ﷺ السابق.

ودعوتهم حق لهم في أمور الدين والدنيا وأمور الدين أكد؛ لأن بها صلاح الدنيا والآخرة، ويكون نصحهم فيما فيه صلاح دنياهم وأخراهم، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، وجلب المنافع لهم وكف المضار عنهم وإعانتهم وشد أزهم والإشارة عليهم في جميع ما فيه خيرهم^(٢).

فيجب على الداعية أن يهتم بدعوتهم؛ لأنهم أرق قلوباً وأسهل انقياداً من الخاصة، وانظر كيف استجاب ابن أم مكتوم وبلال وأبو ذر وغيرهم من ضعفاء القوم لدعوة الإسلام، وكيف أباهما وحاربا صنديد قريش.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان رحمته الله: "الجمهور أسرع من غيرهم إلى الاستجابة إلى الحق، فهم أتباع رسل الله، يصدقونهم ويؤمنون بهم قبل غيرهم، كما قال هرقل لأبي سفيان يوم اجتمع به في الشام لما سمع هرقل بأنه من مكة، فأراد أن يسأل عن أخبار النبي ﷺ، قال هرقل: أشرف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقال أبو سفيان: بل ضعفاؤهم، فقال هرقل: هم أتباع الرسل"^(٣).

(١) سبق تخريجه، ص ٧٥.

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، النووي، ٣٩/٢. عمدة القاري، العيني، ٣٢٢/١.

(٣) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص ٣٩٠.





• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على الدعاة أن يعتنوا بدعوة عامة للمسلمين؛ لأنهم السواد الأعظم، ولأنهم أرق قلوباً وأسهل انقياداً من الخاصة.

الصف الخامس: النساء

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٦٧٠- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي كَرْبٍ -؟ أَلَلَّهُ أَلَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" ^(٢).

٢- ٢٠٢٢- عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أُمَّ الرَّبِيعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ ^(٣) - وَهِيَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ ^(٤) - أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَا تُحَدِّثُنِي عَنْ حَارِثَةَ - وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ ^(٥) - فَإِنَّ كَانَ فِي الْجَنَّةِ صَبْرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ، اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِي الْبُكَاءِ ^(٦)، فَقَالَ: "يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جِنَانٌ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى" ^(٧).

(١) الصحابية أسماء بنت عميس بن معد بن الحارث الخثعمية، أسلمت قديماً وهاجرت إلى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ثم إلى المدينة، وبعد استشهاد زوجها تزوجت أبا بكر وبعد وفاته تزوجت علياً وماتت بعده، (انظر: أسد الغابة: ١٢/٧، تقريب التهذيب، رقم: ٨٥٣١).

(٢) رواه أبو داود، باب تفریح أبواب الوتر، باب في الاستغفار، رقم: ١٥٢٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨٢٤.

(٣) الصحابية أم الربيع بنت البراء، ويقال: بنت النضر، أخت أنس بن النضر وعمة أنس بن مالك، (انظر: الإصابة: ٣٨٩/٨).

(٤) الصحابي حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي الأنصاري الخزرجي، استشهد يوم بدر، (انظر: أسد الغابة: ٦٥٠/١).

(٥) قال المنذري: سهم غرب بالإضافة أيضاً وبسكون الراء وتحريكها في كليهما أيضاً أربعة وجوه هو الذي لا يدري راميه ولا من أين جاء.

(٦) كان ذلك قبل تحريم النوح، فتحريمه كان بعد غزوة أحد وهذه القصة كانت بعد غزوة بدر. (انظر: فتح الباري، ٢٧/٦).

(٧) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من أتاه سهم غرب فقتله، رقم: ٢٨٠٩.





٣-٢٢٦٤- عَنْ سَلْمَى^(١) أُمِّ بَنِي أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِكَلِمَاتٍ، وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ؟ فَقَالَ: "قُولِي: اللَّهُ أَكْبَرُ عَشْرَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ اللَّهُ: هَذَا لِي. وَقُولِي سُبْحَانَ اللَّهِ عَشْرَ مَرَّاتٍ، يَقُولُ اللَّهُ: هَذَا لِي. وَقُولِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، يَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ. فَتَقُولِينَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، وَيَقُولُ: قَدْ فَعَلْتُ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الأحاديث السابقة ظهرت فيها دعوة النبي ﷺ للنساء، وظهر فيها عنايتهن وحرصهن على الخير. وبيان ذلك فيما يأتي:

ففي الحديث الأول قصد رسول الله ﷺ أسماء رضي الله عنها بالتعليم، فعلمها ما تقول عند الكرب.

وفي الحديث الثاني سألت أم الربيع رضي الله عنها رسول الله ﷺ عما أشكل عليها.

وفي الحديث الثالث طلبت سلمى رضي الله عنها من رسول الله ﷺ أن يعلمها كلمات ولا يكثر عليها.

فدلت هذه الأحاديث على أنه يجب الاهتمام بدعوة النساء أفراداً وجماعات سواء بطلبهن أو من غير طلبهن.

وقد خص النبي ﷺ النساء بالدعوة، فعن جابر رضي الله عنه قال: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفِطْرِ فَصَلَّى، فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ خَطَبَ، فَلَمَّا فَرَغَ نَزَلَ، فَأَتَى النِّسَاءَ، فَذَكَرَهُنَّ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى يَدِ بِلَالٍ، وَبِلَالٌ بَاسِطٌ ثَوْبَهُ يُلْقِي فِيهِ النِّسَاءُ الصَّدَقَةَ^(٣).

ففي النساء حرص على التعلم ولكن يمنع بعضهن من السؤال والتعلم الحياء، وغلبة الرجال على العلماء والدعاة، وضعف الفرص المتاحة لهن.

(١) الصحابية سلمى أم رافع مولاة رسول الله ﷺ وزوج مولاه أبو رافع، شهدت خيبر، (أسد الغابة: ١٤٨/٧، الإصابة: ١٨٧/٨).

(٢) رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: ٧٦٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٦٦.

(٣) رواه البخاري، أبواب العيدين، باب موعظة الإمام النساء يوم العيد، رقم: ٩٧٨. ومسلم، كتاب صلاة العيدين، رقم: ٨٨٥.





والذي ينبغي لهنَّ أن لا يمنعهن الحياء من السؤال، قالت عائشة رضي الله عنها: نَعَمْ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهُنَّ فِي الدِّينِ ^(١).

كما ينبغي أن لا يمنعهن غلبة الرجال على العلماء والدعاة من المطالبة بحقهن من التعليم، فقد قالت النساء لرسول الله صلى الله عليه وسلم: عَلَيْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ ^(٢).

فيجب على الدعاة إلى الله الحرص على دعوتهن وتعليمهن ليُحَسِّنَ تعليم أولادهن وتأديبهن وتربيتهم. ويجب أن يراعوا في دعوتهن عدم الخلوة والاختلاط والنظر، كما يجب عليهن أن لا يخرجن لطلب العلم بزينة، ويجب أن يراعين غير ذلك من الضوابط والآداب الشرعية.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على الدعاة أن يعتنوا بدعوة النساء أفراداً وجماعات سواء طلبن أم لم يطلبن.
- ينبغي للنساء أن يحرصن على طلب العلم والفقه في الدين والسؤال عما أشكل عليهن.
- لا ينبغي أن يكون الحياء سبباً يحول بين المرأة وسؤالها العلماء عما تريده من أمر الدين.
- إن دعوة النساء وتعليمهن سبب لإحسانهن تعليم أولادهن وتأديبهن وتنشئتهم نشأة صالحة.

الصنف السادس: الأعراب ^(٣)

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٦٨٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ" ^(٤).

(١) رواه مسلم، كتاب الحيض، باب استحباب استعمال المغتسلة من الحيض فرصة من مسك في موضع الدم، رقم: ٣٣٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم، رقم: ١٠١.

(٣) هم سكان البادية. (الصحاح، مادة: (عرب)).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأيمان والنذور، باب اليمين الغموس، رقم: ٦٦٧٥.



(١) أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: "الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ". قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ". قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الْيَمِينُ الْغَمُوسُ". قُلْتُ: وَمَا الْيَمِينُ الْغَمُوسُ؟ قَالَ: "الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ - يَعْنِي - بِيَمِينٍ هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ" (١).

٢-٢٢٦٢- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: عَلَّمَنِي كَلِمًا أَقُولُهُ. قَالَ: "قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ". قَالَ: هَؤُلَاءِ لِرَبِّي، فَمَا لِي؟ قَالَ: "قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي" (٢).

٣-٢٢٩٢- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ (٣) عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: عَلَّمَنِي دُعَاءً لَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ؟ قَالَ: "قُلِ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ، وَإِلَيْكَ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" (٤).

٤-٢٢٦٣- رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! عَلَّمَنِي خَيْرًا. قَالَ: "قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ". قَالَ وَعَقَدَ بِيَدِهِ أَرْبَعًا ثُمَّ رَتَبَ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَبَسَّمَ، وَقَالَ: "تَفَكَّرَ الْبَائِسُ" فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا كُلُّهُ لِلَّهِ، فَمَا لِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قُلْتَ: سُبْحَانَ اللَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ؛ قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ. وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُ أَكْبَرُ؛ قَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ. فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ. فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ

(١) رواه البخاري، كتاب استنابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة، رقم: ٦٩٢٠.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: ٢٦٩٦.

(٣) مصعب بن سعد بن أبي وقاص الزهري، أبو زرارة، ثقة من الطبقة الوسطى من التابعين، أرسل عن عكرمة بن أبي جهل، مات سنة ثلاث ومائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٦٦٨٨).

(٤) رواه البيهقي، شعب الإيمان، رقم: ٤٠٨٧. قال الزهراني في دراسته: إسناده حسن، ٩٦٠/٢-٩٦١. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٧٦.

ارْحَمْنِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ. فَتَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي. فَيَقُولُ اللَّهُ: قَدْ فَعَلْتُ". قَالَ
فَعَقَدَ الْأَعْرَابِيُّ سَبْعًا فِي يَدَيْهِ^(١).

٥-٢٦٥٩- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يُعْطَى
الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ مُتَّعِعٍ"^(٢)^(٣).

(٥) جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَتَقَضَاهُ دَيْنًا كَانَ عَلَيْهِ، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، حَتَّى قَالَ: أُحْرَجُ
عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي. فَانْتَهَرَهُ أَصْحَابُهُ، وَقَالُوا: وَيْحَكَ تَدْرِي مَنْ تُكَلِّمُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَطْلُبُ
حَقِّي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "هَلَا مَعَ صَاحِبِ الْحَقِّ كُتْمٌ؟" ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسٍ^(٤)
فَقَالَ لَهَا: "إِنْ كَانَ عِنْدَكَ تَمْرٌ فَأَقْرِضِينَا حَتَّى يَأْتِينَا تَمْرُنَا فَنَقْضِيكَ". فَقَالَتْ: نَعَمْ، بِأَبِي
أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَأَقْرِضْتُهُ، فَقَضَى الْأَعْرَابِيُّ وَأَطْعَمَهُ. فَقَالَ: أَوْفَيْتَ، أَوْفَى
اللَّهُ لَكَ. فَقَالَ: "أَوْلَيْكَ خِيَارُ النَّاسِ، إِنَّهُ لَا قُدْسَتْ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ الضَّعِيفُ فِيهَا حَقَّهُ غَيْرَ
مُتَّعِعٍ"^(٥).

٦-٢٠٢١- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِخَبَاءِ أَعْرَابِيٍّ وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ يُرِيدُونَ
الْغَزْوَ، فَرَفَعَ الْأَعْرَابِيُّ نَاحِيَةً مِنَ الْخَبَاءِ، فَقَالَ: مَنْ الْقَوْمُ؟ فَقِيلَ لَهُ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
وَأَصْحَابُهُ يُرِيدُونَ الْغَزْوَ، فَقَالَ: هَلْ مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَ؟ قِيلَ لَهُ: نَعَمْ، يُصِيبُونَ
الْغَنَائِمَ، ثُمَّ تَقَسَّمُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَعَمَدَ إِلَى بَكْرٍ لَهُ فَاعْتَقَلَهُ، وَسَارَ مَعَهُمْ فَجَعَلَ يَدْنُو
بِكْرَهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَجَعَلَ أَصْحَابُهُ يَذُودُونَ^(٦) بَكْرَهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَعُوا
لِي النَّجْدِيِّ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُ لِمَنْ مَلُوكِ الْجَنَّةِ". قَالَ: فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَاسْتُشْهِدَ

(١) رواه البيهقي، شعب الإيمان، رقم: ٦١٠. قال الزهراني في دراسته: إسناد رجاله ثقات. ٤٠٦/١. وقال الألباني:
حسن لغيره، رقم: ١٥٦٤.

(٢) قال المنذري: تعنته بتاءين مشتاين فوق وعينين مهملتين أي ألقه وأتعبه بكثرة تردادته إليه ومطله إياه.

(٣) رواه أبو يعلى، رقم: ١٠٩١. وابن أبي شيبه في مصنفه، رقم: ٢٢١٠٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨١٨.

(٤) خولة بنت بن قهد بن قيس الخزرجية النجارية الأنصارية، زوج حمزة بن عبد المطلب، ثم النعمان بن العجلان
الأنصاري، (انظر: أسد الغابة: ٩٦/٧، الإصابة: ١١٩/٨).

(٥) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب لصاحب الحق سلطان، رقم: ٢٤٢٦. وصححه الألباني، رقم: ١٨١٨.

(٦) يذودون بكراهة أي يدفعونها عنه. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: ذود).

فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَتَاهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ مُسْتَبْشِرًا - أَوْ قَالَ: مَسْرُورًا يَضْحَكُ - ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ: رَأَيْنَاكَ مُسْتَبْشِرًا تَضْحَكُ، ثُمَّ أَعْرَضْتَ عَنْهُ، فَقَالَ: "أَمَّا مَا رَأَيْتُمْ مِنْ اسْتِبْشَارِي - أَوْ قَالَ: سُرُورِي -، فَلَمَّا رَأَيْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ رُوحِهِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَمَّا إِعْرَاضِي عَنْهُ، فَإِنَّ زَوْجَتَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ الْآنَ عِنْدَ رَأْسِهِ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الأعراب صنف من أصناف المدعوين، فيهم الحريص على الخير وفيهم من هو بخلاف ذلك.

ومن صفاتهم الشدة والغلظة والجفاء، قال عنه: "مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ، جَفَا"^(٢).
ولصفاتهم تلك كان لازماً على الداعية أن يسلك معهم المسلك المناسب الذي يراعي فيه ما اعتادوه من طباع وأحوال وتصرفات.

وفي أحاديث الدراسة نجد فيهم الحريص على الخير:

ففي الحديث الأول جاء الأعرابي إلى رسول الله ﷺ ليسأله عن الكبائر.

وفي الحديث الثاني، والثالث، والرابع جاء أعراب إلى النبي ﷺ يسألونه أن يعلمهم.

وقد أثنى الله على أمثال هؤلاء من الأعراب فقال: ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سِذِّخَلْهُمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ٩٩.

وذم الله تعالى بعضهم فبين أنهم أشد كفرةً ونفاقاً من كفار ومنافقي الحاضرة فقال:

﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿١٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ

عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ التوبة: ٩٧-٩٨.

(١) رواه البيهقي في الشعب رقم: ٤٠٠٨. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٨٢.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٣٣٦٢. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم: ٦٢٩٦.



وفي الحديث الخامس نرى جلياً الصفة المعهودة في الأعراب، وذلك في عدم إحسان هذا الأعرابي التعامل مع رسول الله ﷺ وهو يطلب حقه حتى قال له: أُحَرِّجُ عَلَيْكَ إِلَّا قَضَيْتَنِي، ولكن لما عامله النبي ﷺ باللين وأعطاه حقه وزاده بأن أطعمه، انقلب مثيلاً على رسول الله داعياً له.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يسلكوا مع الأعراب المسلك المناسب لهم، فيراعوا عند دعوتهم ما اعتادوه من طباع وأحوال وتصرفات، حتى تؤتي دعوتهم أكلها.

الصنف السابع: المنافقون

• وأحاديثه كما يأتي:

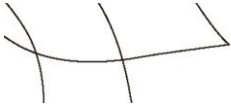
١-٢٠٦٤- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا حُلْوٌ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ"^(١).

٢-٢٠٦٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُتْرُجَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ، لَا رِيحَ لَهَا، وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرِّيحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا. وَمَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ، إِنْ لَمْ يُصْبِكْ مِنْهُ شَيْءٌ؛ أَصَابَكَ مِنْ

(١) رواه البخاري، كتاب الأطعمة، باب ذكر الطعام، رقم: ٥٤٢٧. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب

فضيلة حافظ القرآن، رقم: ٧٩٧.





رِيحِهِ. وَمَثَلُ جَلِيسِ السُّوءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْكَبِيرِ، إِنَّ لَمْ يُصَبِّكَ مِنْ سَوَادِهِ أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

في الأحاديث السابقة صنف من أصناف المدعويين وهم المنافقون. وهذا الصنف صنف خطير على الدعوة بل هو الأخطر؛ وذلك لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فهم أعداء من داخل المجتمع المسلم يسعون في هدم الإسلام من حيث أمنهم أهل الإسلام، وقد حذر الله تعالى رسوله منهم فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ مُخَسِبُونَ فَاسْتَبِينَ عَلَىٰ سُنَّةٍ يَنْسِبُونَ كُلَّ صَاحِبَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ فَنَلَّهِمُ اللَّهُ أَنْ يُوَفِّكَوْنَ﴾ المنافقون: ٤.

وفي حديث الدراسة إشارة إلى أنهم بخلاف ما تحسبهم عليه وذلك في قول النبي ﷺ: "وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحُنْظَلَةِ، لَيْسَ لَهَا رِيحٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ"، وفي الرواية الأخرى: "وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ، رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ. وَمَثَلُ الْفَاجِرِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْحُنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلَا رِيحَ لَهَا".

وقد دعاهم النبي ﷺ وصبر على أذاهم له في نفسه وأهله وفي المسلمين، بل لما مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي أعطى النبي ﷺ قميصه لابنه عبد الله ليكفن والده فيه، وصلى عليه النبي ﷺ ووقف على قبره، وذلك قبل نزول النهي^(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "كان النبي ﷺ في أول الأمر يصبر على أذى المشركين ويعفو ويصفح ثم أمر بقتال المشركين فاستمر صفحه وعفوه عن من يظهر الإسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك لمصلحة الإستتلاف وعدم التنفير عنه"^(٣).

(١) سبق تحريجه، ص ١٢٠.

(٢) انظر: صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف، ومن كفن بغير قميص، رقم: ١٢٦٩.

(٣) فتح الباري، ٨/٣٣٦.





● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على الدعوة أن يجذروا عامة المسلمين من الاستماع والمتابعة لأناس يعيشون بينهم يَدْعُونَ حب الدين والغيرة عليه، وهم في ذات الوقت يجترؤون على مسائل الشرع ويجادلون أهل العلم والدعوة ويسلقونهم باللسنة حداد.
- على الدعوة إلى الله أن لا يهملوا دعوة من ظنوا نفاقهم، فينبغي لهم أن يستمروا في دعوتهم ترغيباً وترهيباً عل الله تعالى أن يهديهم.

الصنف الثامن: أهل الكتاب

● وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٧٥٦- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَالْعَبْدُ الْمَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أُمَّةٌ، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ" ^(١).

(١) "ثَلَاثَةٌ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: عَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ؛ فَذَاكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ جَارِيَةٌ وَضِيئَةٌ" ^(٢)، فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا، ثُمَّ تَزَوَّجَهَا، يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ، وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابُ الْآخِرُ فَأَمَّنَ بِهِ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ" ^(٣).

(١) رواه البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، رقم: ٩٧. ومسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان

برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم: ١٥٤.

(٢) قال المنذري: الوضيئة بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة ممدودا هي الحسنة الجميلة النظيفة.

(٣) رواه الترمذي وحسنه، أبواب النكاح، باب ما جاء في الفضل في ذلك، رقم: ١١١٦. وصححه الألباني، رقم:



• الدراسة الدعوية للأحاديث:

أهل الكتاب هم اليهود والنصارى الذين بعث الله إليهم رسله وأنزل عليهم كتبه من قبل، فحرفوها وضلوا عن سواء السبيل، وقد ذكروا في القرآن في عشرات المواضع، وهم مدعوون للدخول في الإسلام قال تعالى: ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ ءَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴾ آل عمران: ٢٠.

ولن يغنيهم إيمانهم ببعض الرسل السابقين وبعض الكتب عن الإيمان بمحمد ﷺ وكتاب الله الكريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝١٥٠ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ۝١٥١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝١٥٢ ﴾ النساء: ١٥٠-١٥٢. وقال ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ" (١).

وفي حديث الدراسة يقول ﷺ: "ثَلَاثَةٌ هُمْ أَجْرَانِ"، وذكر منهم: "رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ". وفي الرواية الأخرى: "وَرَجُلٌ آمَنَ بِالْكِتَابِ الْأَوَّلِ ثُمَّ جَاءَ الْكِتَابَ الْآخِرَ فَأَمَنَ بِهِ، فَذَلِكَ يُؤْتَى أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ".

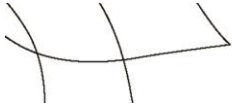
فمن آمن من أهل الكتاب بدعوة الإسلام فلا يضيع إيمانه الأول، بل يكتب له الأجر عليه.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه [أي الحديث] فضيلة من آمن من أهل الكتاب بنبينا ﷺ وأن له أجرين لإيمانه بنبيه قبل النسخ والثاني لإيمانه بنبينا ﷺ" (٢).

فالكتابي مدعو إلى الإسلام ومضاعف له الأجر ترغيباً له فيه، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ۝٥٢ وَإِذَا نُنزِلَتْ عَلَيْهِمْ فَأَلَّوْا ءَأْمَنَّا بِهِ ۚ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ ۚ

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس، ونسخ الملل بملته، رقم: ١٥٣.

(٢) شرح صحيح مسلم، ١٨٩/٢-١٨٨.



مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا ﴿٥٤﴾ القصص: ٥٢ - ٥٤، وقد كتب النبي ﷺ إلى هرقل: "أَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ" (١).

فحق على الدعوة إلى الله أن يدعوا هؤلاء إلى الإسلام، حتى مع شدة عدائهم واعتدائهم على المسلمين.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي أن يرغب الكتابي في الإسلام وذلك بأن يُعرِّف بأنه إن أسلم يؤجر مرتين، مرة على إيمانه بنبيه وكتابه السابقين، ومرة بإيمانه الأخير بالنبي محمد ﷺ والقرآن الكريم.
- ينبغي أن يعتني الدعوة بدعوة عوام أهل الكتاب خاصة، لأن كثيراً منهم يحسبون أنهم على شيء وما هم على شيء، وإنما اتبعوا أحبارهم ورهبانهم فأضلواهم عن الصراط المستقيم.

الصف التاسع: التجار

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٦١٨- عَنْ وَائِلَةَ بِنِ الْأَسْقَعِ (٢) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ إِلَيْنَا، وَكُنَّا تُجَّارًا، وَكَانَ يَقُولُ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ" (٣).

٢-٢٦٠٨- عَنْ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ رِفَاعَةَ (٤) عَنْ أَبِيهِ (٥) عَنْ جَدِّهِ (٦): أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ

(١) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

اللَّهِ﴾ آل عمران: ٦٤، رقم: ٤٥٥٣. ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، رقم: ١٧٧٣.

(٢) الصحابي وائلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل الليثي، أسلم والنبي ﷺ يتجهز إلى تبوك فشدها معه، نزل البصرة ثم الشام وبها مات سنة ثلاث وثمانين، (انظر: الاستيعاب: ١٥٦٣/٤، أسد الغابة: ٣٩٩/٥).

(٣) رواه الطبراني، المعجم الكبير، رقم: ١٣٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٩٣.

(٤) إسماعيل بن عبيد بن رفاع بن رافع العجلاني، مقبول، من الذين عاصروا صغار التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٤٦٧).

(٥) عبيد بن رفاع بن رافع بن مالك الأنصاري الزرقى، ويقال فيه عبيد الله، ولد في عهد النبي ﷺ ووثقه العجلي، (تقريب التهذيب: رقم: ٤٣٧٢).

(٦) رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان الأنصاري الخزرجي الزرقى، شهد العقبة وبدراً وبقية المشاهد، (انظر: أسد





رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُصَلَّى، فَرَأَى النَّاسَ يَتَبَايَعُونَ، فَقَالَ: "يَا مَعْشَرَ التُّجَّارِ! فَاسْتَجَابُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَفَعُوا أَعْنَاقَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ إِلَيْهِ، فَقَالَ: "إِنَّ التُّجَّارَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فُجَّارًا؛ إِلَّا مَنْ اتَّقَى اللَّهَ، وَبَرَ وَصَدَقَ"^(١).

٣-٤-٢٦٠ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "التَّاجِرُ الصَّدُوقُ الْأَمِينُ مَعَ النَّبِيِّ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ"^(٢).

٤-٩-٢٦٠ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ التُّجَّارَ هُمُ الْفُجَّارُ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلَيْسَ قَدْ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ؟ قَالَ: "بَلَى؛ وَلَكِنَّهُمْ يَخْلِفُونَ فَيَأْتُمُونَ، وَيُحَدِّثُونَ فَيَكْذِبُونَ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

تختلف أصناف المدعويين أيضاً حسب حرفهم، فيشتغل بعضهم بالزراعة والصناعة وغير ذلك. وفي أحاديث الدراسة السابقة ترى جلياً أن رسول الله ﷺ ذهب إلى التجار وخصهم بدعوة تصلح لهم، وجعل موضوع دعوته يعالج ما يقع منهم في عملهم من محظورات، ورغبهم في معال الأخلاق وحذرهم من مذمومها.

ومن دعوة التجار احتساب النبي ﷺ على صاحب الطعام فقد مر النبي ﷺ بصبرة طعام فأدخل يده فيه فوجد بللاً فقال: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي"^(٤).

الغابة: ٢/٢٧٩، الإصابة: ٢/٤٠٦.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم: ١٢١٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٨٥.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب البيوع، باب ما جاء في التجار وتسمية النبي ﷺ إياهم، رقم: ١٢٠٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٨٢.

(٣) الصحابي عبد الرحمن بن شبل بن عمرو الأنصاري الأوسي، أحد نقباء الأنصار، نزل الشام، (انظر: أسد الغابة: ٣/٤٥٥، الإصابة: ٤/٢٦٦).

(٤) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢١٤٥. وصححه الألباني، رقم: ١٧٨٦.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"، رقم: ١٠٢.



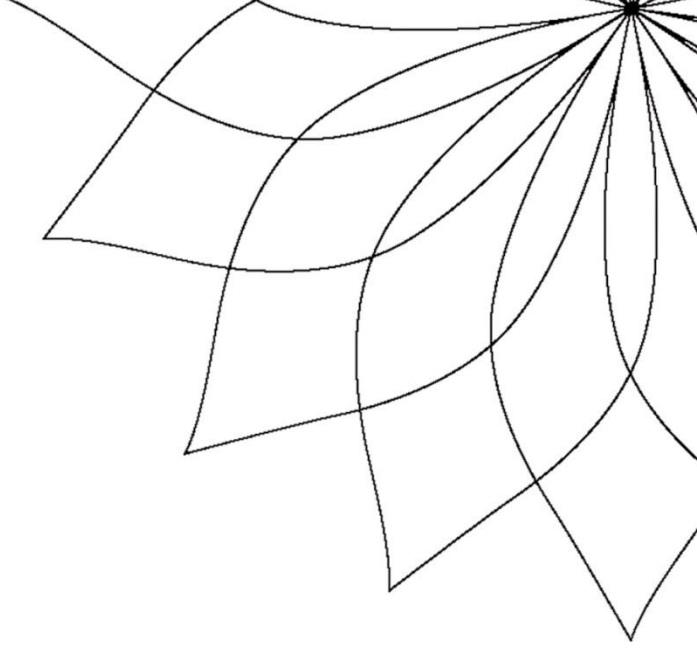


والأحاديث في دعوة التجار كثيرة، وكذلك مثلهم من أصحاب الحرف، فينبغي للدعاة أن يتوجهوا إلى هؤلاء بدعوتهم وتعليمهم فيما يزاولونه يومياً من أعمال لاسيما وأن التجار يخالطون أصنافاً كثيرة من الناس فيها غير المسلمين، وقد يكونوا سبباً في هدايتهم للإسلام. وينبغي أن يتذكر الدعاة أن التجار المسلمين كانوا سبباً في دخول الإسلام إلى بقاع كثيرة من العالم.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- هنالك موضوعات دعوية تشمل جميع أصناف المدعوين، وهنالك موضوعات تناسب كل صنف بحسب ما يزاوله من عمل يكتسب منه، ولذا ينبغي للداعية أن يتخير الموضوع المناسب لكل صنف من المدعوين.
- ينبغي العناية بتعليم التجار ودعوتهم إلى التزام محاسن الأخلاق وذلك لأنهم يعاملون كثيراً من الناس فيمكنهم أن يؤثروا فيهم بحسن أخلاقهم، كما أنهم قد يلتقون بغير المسلمين فيدعونهم إلى الإسلام.





المبحث الثاني

**الدلالات الدعوية لفقہ الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث**



من الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث: أن الترغيب والترهيب للمدعو يستدعي منه رغبة ورهبة.

إن القيام بترغيب الناس في فعل ما أمر الله تعالى به، وترهيبهم من الإقدام على ترك ذلك، أو ارتكاب ما حرم الله تعالى، هو عمل الداعية إلى الله تعالى، فوظيفة الداعية الترغيب والترهيب للناس بذكر آيات الله تبارك وتعالى وأحاديث رسوله ﷺ وما اشتملا عليه من وعد ووعد وترغيب وتهديد، كما قال تعالى: ﴿فَأِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ لِبَلْسَانِكَ لِيُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدًّا﴾ مريم: ٩٧.

وقيام الداعية بهذا الشأن يستدعي من المدعو المسارعة في الرغبة في الوعد والرغبة من الوعيد، فيفعل ما أمر به، ويجتنب ما نهى عنه. كما قال ﷺ في شأن زكريا عليه السلام وآله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾ الأنبياء: ٩٠.

وعند النظر في تراجم الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ لأحاديث كتابه نجد أنه لما رآها اشتملت على ذكر الأجر العظيم، والخير العميم، والنعيم المقيم لمن استجاب لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بوب على هذه الأحاديث بالترغيب ليستدعي حصول الرغبة للمدعويين في الأجر، وذلك بفعلهم ما دعوا إلى فعله، وتركهم ما أمروا بتركه في أحاديث الباب.

كما أنه لما رأى في الأحاديث ذكر الإثم العظيم، والعقاب الأليم، والعذاب المقيم، لمن خالف أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، بوب عليها بالترهيب ليستدعي حصول الرهبة للمدعويين من الاجترار على معصية الله تعالى وتعدي حدوده بفعلهم ما نهوا عنه أو تركهم لما أمروا به في أحاديث الباب.

وقد اشتملت بعض الأبواب على أحاديث تجلّي فيها حصول الرغبة للصحابة في الثواب، وحصول الرهبة لهم من العقاب لما سمعوا أحاديث النبي ﷺ الآمرة والناهية لهم، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

- قوله: (الترغيب في الرباط في سبيل الله ﷻ)، وذكر فيه حديث مجاهد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ فِي الرَّبَاطِ، فَقَرَعُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَأَنْصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَقِيفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَوْقِفٌ سَاعَةٌ



في سبيل الله خيرٌ من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود^(١).

- قوله: (الترغيب في الغدوة في سبيل الله والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله والخوف فيه)، وذكر فيه حديث أبي المصباح المقرائي قال: بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي طَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحُثَعَمِيُّ، إِذْ مَرَّ مَالِكُ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَهُوَ يَمْشِي يُفُودُ بَعْلًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكُ: أَيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَزَكَبَ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَقَالَ جَابِرٌ: أَصْلِحْ دَابَّتِي، وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". فَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتُ نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَزَكَبَ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَعَرَفَ جَابِرُ الَّذِي أَرَادَ بِرَفْعِ صَوْتِهِ، وَقَالَ: أَصْلِحْ دَابَّتِي، وَأَسْتَعْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ". فَوَتَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِئْنَا مِنْهُ^(٢).

- قوله: (الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه)، وذكر فيه حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه أنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ"، فَبَلَّغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا^(٣).

- قوله: (الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى وما جاء في فضل الكلم فيه والدعاء عند الصف والقتال). وذكر فيه حديث أبي بكر بن أبي موسى الأشعري أنه قال: سَمِعْتُ أَبِي وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ". فَقَامَ رَجُلٌ رَثُ الْهَيْئَةِ، فَقَالَ: يَا أَبَا مُوسَى أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَنْفَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى الْعَدُوِّ فَضْرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ^(٤).

- قوله: (الترهيب من الغلول والتشديد فيه وما جاء فيمن ستر على غال). وذكر فيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْنَا، فَلَمْ نَعْنَمْ دَهَبًا وَلَا

(١) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٢) سبق تخرجه، ص ٨٧.

(٣) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٤) سبق تخرجه، ص ١٣٦.

وَرَقًا، غَنِمْنَا الْمَتَاعَ وَالطَّعَامَ وَالثِّيَابَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الْوَادِي (يعني وادي القرى) وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَبْدٌ لَهُ وَهَبَهُ لَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي جُدَامٍ، يُدْعَى رِفَاعَةَ بَنَ زَيْدٍ مِنْ بَنِي الضُّبَيْبِ، فَلَمَّا نَزَلْنَا الْوَادِي قَامَ عَبْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَحُلُّ رَحْلَهُ، فَرَمَى بِسَهْمٍ فَكَانَ فِيهِ حَتْفُهُ، فَقُلْنَا: هَنِيئًا لَهُ الشَّهَادَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّمْلَةَ لَتَلْتَهُبُ عَلَيْهِ نَارًا، أَخَذَهَا مِنَ الْعَنَائِمِ؛ لَمْ تُصِبْهَا الْمَقَاسِمُ". قَالَ فَفَرَعَ النَّاسُ، فَجَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ؛ فَقَالَ: أَصَبْتُ يَوْمَ خَيْرٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "شِرَاكٌ مِنْ نَارٍ، أَوْ شِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ" (١).

- قوله: (الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره وما جاء في نوم الصبحة). وذكر فيه حديث صخر بن وداعة الغامدي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ حَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأُتِيَ وَكَثُرَ مَالُهُ (٢).

- قوله: (الترهيب من بخس الكيل والوزن). وذكر فيه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ كَانُوا مِنْ أَخْبَثِ النَّاسِ كَيْلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، فَأَحْسَنُوا الْكَيْلَ بَعْدَ ذَلِكَ (٣).

- قوله: (الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس). وذكر فيه حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْضٍ، أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَمِينُ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَضَجَّ الْآخَرُ، وَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا يَدَّهَبُ بِأَرْضِي. فَقَالَ: "إِنْ هُوَ اقْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْمًا، كَانَ مِنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُرَكِّبُهُ، وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ". قَالَ: وَوَرَعَ الْآخَرُ فَرَدَّهَا (٤).

- قوله: (ترغيب المملوك في أداء حق الله تعالى وحق مواليه). وذكر فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(١) سبق تخريجه، ص ١١٦.

(٢) سيأتي تخريجه ودراسته.

(٣) سبق تخريجه، ص ١١٤.

(٤) سيأتي تخريجه ودراسته.

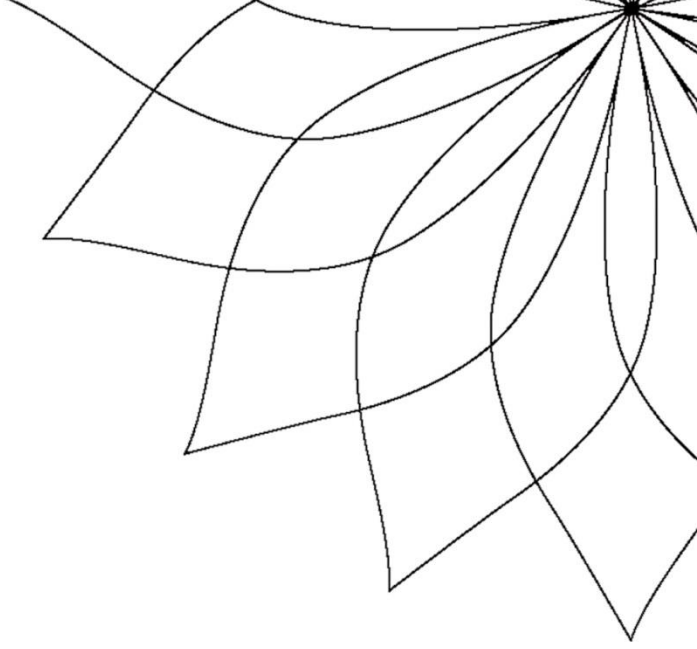


أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ"، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ،
لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحُجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ" (١).

فينبغي لكل مسلم سمع عن الله تعالى ورسوله ﷺ ترغيباً في أمر أن تحفو نفسه إليه
فيبادر فعله، وإن سمع ترهيباً من أمر أن يبادر اجتنابه، كما كان أصحاب النبي ﷺ مسارعين
إلى رضوان الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

(١) سيأتي تخرجه ودراسته.





المبحث الثالث

ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر



المطلب الأول:

في واجبات المدعو

طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ والحذر من مخالفة أمرهما:

يجب على كل مسلم أن يدرك عظم مخالفة أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، فمهما دقَّ حجم المعصية فإنها كبيرة أمام جناب الله تبارك وتعالى. فكم هي المأمورات التي يتركها الناس والمنكرات التي يأتونها وآيات الله وأحاديث رسوله وما فيهما من وعد ووعد وترغيب وترهيب يتليان عليهم ولا يغيرون شيئاً.

وقد فشى في الناس في هذا العصر التساهل بالأحكام الشرعية، فصار في ظن كثير منهم المتمسك بالسنة متشدداً ينبغي مقاومته والمتساهل وسطيماً ينبغي أن يحتذى حذوه، فالله المستعان.

مجالسة الصالحين والعاثين:

فقد كثرت المجالس التي يجتمع فيها الشباب في المقاهي والطرقات والخلوات، فيضيعون الفرائض، ويهدرون أوقاتهم في الغناء واللعب والكلام الباطل. فيجب عليهم أن ينتهوا عن هذه المجالس، وأن ينظروا من يخاللون، فإن قرناء السوء ضررهم حاصل لا محالة ولو على المدى البعيد.

ومما يشاد به في هذا العصر كثرة المجالس التي يجتمع بها الشباب الصالح اجتماعات دورية توثق العلاقة بينهم وتكون سبباً للتناصح والتعاون على البر والتقوى، وخاصة إذا استضافوا العلماء والدعاة.

السؤال عما أشكل عليه من أمر دينه:

ذُكر في المبحث الأول أن مما يجب على المدعوين الرجوع إلى أهل العلم للسؤال عما أشكل عليهم من أمر دينهم. ولكن في هذا الزمان ظهر من يتكلم في دين الله بلا علم بل عن هوى، فمن كتاب الصحف والإنترنت من افتأت على العلم فصار يرد فتاوى العلماء ويسفه آراءهم، ويحلل ويحرم وكأنه من الفقهاء المجتهدين ويصحح ويضعف كبار المحدثين، فمن ذلك حديث بعضهم في حكم صلاة الجماعة، واختلاط الرجال بالنساء، وحكم الغناء، وجرأة بعضهم على صحيح الأحاديث وما اتفقت عليه الأمة بل ما أجمعت.





السؤال عما أشكل عليه فهمه من خطاب الدعوة:

فإنه تمر على أسماع الناس آيات الله تعالى وأحاديث رسوله ﷺ وفيهما ألفاظ وجمل لا يفهمونها، ومع ذلك لا يسألون عن معانيها فضلاً عن أحكامها وفوائدها ومقتضاها وهي تناديهم: يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا!، وهذا خلاف ما كان عليه سلف الأمة كما تبين من قبل.

تبليغ ما بلغه من الدعوة لغيره على الوجه الصحيح:

يجب أن يدرك كل فرد في أمة الإسلام أن واجب البلاغ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يلزمه في حدود قدرته ومعرفته، فلا يظن أحد أن هذا الأمر موكول إلى العلماء أو الدعاة أو أهل الحسبة المعينين فحسب. نعم هو عليهم أوزم وأوجب، ولكن لا يعني ذلك براءة ذمة باقي المسلمين فيما يستطيعون ويعلمون، ولهذا خاطب الله هذه الأمة عامة بقوله: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠.

وفي هذا العصر تسافر أعداد هائلة من المسلمين إلى بعض بلاد الإسلام التي فشى فيها الجهل بالدين، أو إلى بلاد الكفر للدراسة أو العمل أو السياحة فيلتقون المئات والآلاف من الكفار والضلال مرات ومرات، ويخالطونهم ويعيشون معهم، ثم لا يكفون أنفسهم دعوتهم إلى الإسلام وإنقاذهم من النار.

فكيف لو كان رسول الله ﷺ مكائهم؟ أتراه يتركهم على ضلالتهم؟ أيظن ذلك برسول الله ﷺ؟ كلا والله، ما كان لرجل بعثه الله رحمة للعالمين أن يلقي ضالاً ولو واحداً أو يستطيع أن يصل إليه فيدعوه ثم لا يفعل وهو القائل: "وَاللَّهِ لَأَنَّ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" (١).

فينبغي لكل مسلم لقي كافراً أن يدعوه إلى الإسلام، وليجعل كل مسلم لنفسه رصيلاً ليس من الأموال، ولكن من عدد الذين هداهم الله تعالى إلى الإسلام أو الصلاح على يديه.

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، رقم: ٣٠٠٩.





المطلب الثاني:

فيها ينبغي للمدعو

المسارعة إلى الخيرات والمنافسة فيها:

ينبغي للدعاة إلى الله حث الناس على المسارعة والمنافسة في الصالحات، وذلك بضرب الأمثلة لهم من سير سلف الأمة، وعلى الناس أن يتأسوا بالسلف الصالح في ذلك. ومن مجالات المسارعة والمنافسة، مساعدة المحتاجين بسداد ديونهم، ومداواة مرضاهم، والمسارعة إلى إعانة المسلمين المحتاجين حول العالم من منكوب وفقير ومظلوم، والمسارعة إلى التبرع بالدم، وغير ذلك كثير فلن يعدم المرء ما يسابق وينافس فيه. ومن أمثلة المسارعة والمنافسة الموجودة الآن ما تراه من تفتير الصائمين في الحرمين الشريفين وفي عامة المساجد في العالم، فترى في الحرمين القائمين على سفر الطعام يتسابقون إلى الصائمين لإجلالهم على سفرهم وتقديم الإفطار لهم، ومن لم تكن له سفرة وقف بالتمر يوزعه أو بالماء يصبه.

رعاية العلماء والدعاة:

رعاية العلماء والعناية بشؤونهم من الأمور المهمة التي تعينهم على أداء واجبهم، ولذلك لما أدركت بعض المؤسسات الدعوية أهمية هذا الأمر بادرت بإنشاء مشاريع لكفالة العلماء والدعاة المحتاجين، ومثل هذه المشاريع ينبغي تعميمها في كل بلاد المسلمين، فكم من عالم وداعية أوقف أو قلل من جهوده التعليمية والدعوية ضيق ذات اليد، فهل يُنتظر من عالم وداعية أن يسألوا الناس؟

الدنو من العلماء والدعاة في المجلس:

ترى الناس يتسابقون إلى الصفوف المتقدمة في المباريات وقاعات السينما فيجئون قبل الوقت بساعات، وقد صرفوا على التذاكر مبالغ مالية حتى يكونوا من السابقين. وأما في مجالس العلم والدعوة والخطب فالأمر بخلاف ذلك إلى حد ما، إذ ترى بعضهم يجلسون في الصفوف الأخيرة من المساجد أو في أطرافها خلال الدروس والمحاضرات، وفي خطب الجمعة أيضاً؛ ليستندوا بظهورهم إلى الحيطان وذلك لما صار الصوت يبلغهم عبر المكبر، وهذا خلاف ما ينبغي أن يتأدب به المدعو في مجالس العلم والدعوة.





المطلب الثالث:

في أصناف المدعوين

أهل بيت الداعية:

إن من الدعوة من لا يهتم بأهل بيته بخلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ مع أهله، ومنهم من يهتم ولكن لا يسير فيهم بسيرته مع باقي الناس فتجده مع الناس هيناً سهلاً ليناً، ومع أهله شديداً صعباً غليظاً.

فالواجب عليه أن يلزم غرس رسول الله ﷺ الذي قال: "خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي"^(١).

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: "أعلى الناس رتبة في الخير، وأحقهم بالانصاف به، هو من كان خير الناس لأهله، فإن الأهل هم الأحقاء بالبشر وحسن الخلق والإحسان وجلب النفع ودفع الضرر، فإذا كان الرجل كذلك فهو خير الناس وإن كان على العكس من ذلك فهو في الجانب الآخر من الشر، وكثيراً ما يقع الناس في هذه الورطة، فترى الرجل إذا لقي أهله كان أسوأ الناس أخلاقاً وأشجعهم نفساً وأقلهم خيراً، وإذا لقي غير الأهل من الأجانب لانت عريكته وانبسطت أخلاقه وجادت نفسه وكثر خيره، ولا شك أن من كان كذلك فهو محروم التوفيق زانغ عن سواء الطريق، نسأل الله السلامة"^(٢).

فيجب على الدعاة العناية بأهليهم بأن يجعلوا لهم من وقتهم حظاً ونصيباً للنظر في احتياجاتهم، وتعليمهم ونصحهم، وهذا ما يقوم به كثير من أهل البصيرة، إذ جعلوا لأهلهم لقاءً شهرياً أو اسبوعياً يجتمعون فيه فيسمعون منهم، ويعلمونهم ويوجهونهم.

الخدم:

قبل الحديث عما يلزم تجاه دعوة هذا الصنف ينبغي الإشارة إلى أمور، منها أنه فشى في الناس احتقار الخدم، والتعدي عليهم باليد وباللسان، وتكليفهم فوق ما يطيقون، ومطلبهم

(١) رواه الترمذي، أبواب المناقب، باب باب في فضل أزواج النبي ﷺ، الرقم: ٣٨٩٥. وصححه الألباني، صحيح

الترغيب والترهيب، رقم: ١٩٢٤.

(٢) نيل الأوطار، ٦/٢٤٦.



ومنعمهم حقوقهم في مخالفة صريحة لحديث رسول الله ﷺ: "إِنَّ إِخْوَانَكُمْ حَوْلَكُمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمَهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ"^(١). هذا الحديث قاله في العبيد وهم مملوكون مشترون بالأموال أو من نصيبهم من الغنائم، فكيف بالخدم وإنما هم أحرار أجراء.

وثمة أمر آخر: وهو أن من المظاهر السيئة معاملة بعض الأسر الخادمت معاملة تكاد تكون معاملة الإماماء، فتجد رب البيت وأبناءه يخالطون الخادمت مع عدم وضعهن للحجاب، ولربما خدموا ضيوف المنزل من الرجال أيضاً، وربما بعثوا بهن لخارج المنزل لإخراج شيء أو إدخاله، وربما اصطحبوهن إلى الأسواق دون حجاب، فكم أفسدت هذه الاستهانة بالمحرمات من بيوت؟ وكم أوقعت فيما حرم الله؟

أما بالنسبة لأمر الدعوة، فقد كثر الخدم في البيوت على اختلاف جنسياتهم ولغاتهم. والعناية بتعليمهم وتنقيفهم أمر غير متوفر في كل بيت، ولذا يمكن ربطهم بمجرد وصولهم إلى بلاد مخدموهم بمكاتب الدعوة سواء كانوا مسلمين أم لم يكونوا مسلمين، بحيث يكون لهم فيها لقاء أسبوعي أو شهري يتعلمون فيها ويتزودون بالمواد العلمية ويتعرفون على رفقاء صالحين من بني جنسهم ولغتهم.

وأهل البيت بإمكانهم المساهمة في دعوة الخدم بعدة طرق، كإحضار بعض المواد الدعوية، وتعليمهم من خلال إشراكهم في المناسبات كرمضان والحج أو العمرة والأعياد. فينبغي لكل عائلة عندها خادم أو خادمة أن يقتنصوا فرصة وجودهم ليكونوا دعاة مصلحين في بلادهم إذا عادوا إليها.

أئمة المسلمين:

النصح لأئمة المسلمين أمر دل عليه حديث رسول الله ﷺ كما مر بنا من قبل، ولكن من الناس من يمنع من نصيحة أولي الأمر ولو بالطريقة الشرعية، فإذا نصح أحد نعتة بالخارجي وألب عليه، ومن الناس من جاوز النصيحة إلى تكفير أولي الأمر دون موجب، وطلب الخروج عليهم وخلع بيعتهم وكلا الفريقين مخطئ، والحق هو نصحهم بحسب ما تبين في المبحث

(١) رواه البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي ﷺ: "العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون"، رقم: ٢٥٤٥.



الأول.

النساء:

ينبغي الحرص على تعليم النساء ودعوتهن، وذلك بتخصيص أماكن لهن في المساجد ليحضرن الدروس والخطب والمحاضرات، فرسول الله ﷺ أمر بإخراج العواتق وذوات الخدور والحيض للعيد وقال: "يشهدن الخير ودعوة المسلمين"^(١). فكم من نساءنا من يحضرن الخطب والمحاضرات؟ وكم هي المساجد المهيأة لاستقبالهن؟

أهل الكتاب:

ينبغي العناية بدعوة أهل الكتاب المقيمين في البلاد الإسلامية وذلك لأسلمة المجتمع كله ليكون المجتمع أكثر تماسكاً.

ويلمس المرء أحياناً رغبة بعض الناس في وجود هذه الأقليات من أهل الكتاب وبقائهم على دينها للدلالة على سماحة الإسلام والمسلمين. نعم بقاءهم هذه السنين الطوال بين المسلمين دليل سماحة، ولكن لا يعني ذلك الرضى ببقائهم في ضلالهم وإهمال دعوتهم وأسلمتهم، ولا يعني هذا إكراههم على الإسلام، ولكن المطلوب هو أن نعتني بدعوتهم عناية شديدة وأن نحسن معاملتهم حتى يدخلوا في الإسلام.

التجار:

في هذا العصر أُسندت أمور الأسواق إلى جهات خاصة كوزارة التجارة وغيرها من الجهات ذات العلاقة، فأصبحت مراقبة الأسواق منوطة بهذه الجهات، ولكن دور هذه الجهات يقتصر على الجانب الرقابي والجزائي، وبقي الجانب الذي يسبق ذلك وهو الجانب الوقائي الذي يشتمل على النصيحة والتذكير، فينبغي للدعاة إلى الله القيام به، ولذلك طرق فمنها: توزيع المطويات والكتيبات الدعوية المتضمنة لأحكام وأخلاق المعاملات التجارية على التجار والباعة في المحلات، أو وضعها في مصليات الأسواق ليقروها عند انتظار الصلاة، ومنها زيارة هذه المصليات ووعظهم بكلمات قصيرة تخص التجارة.

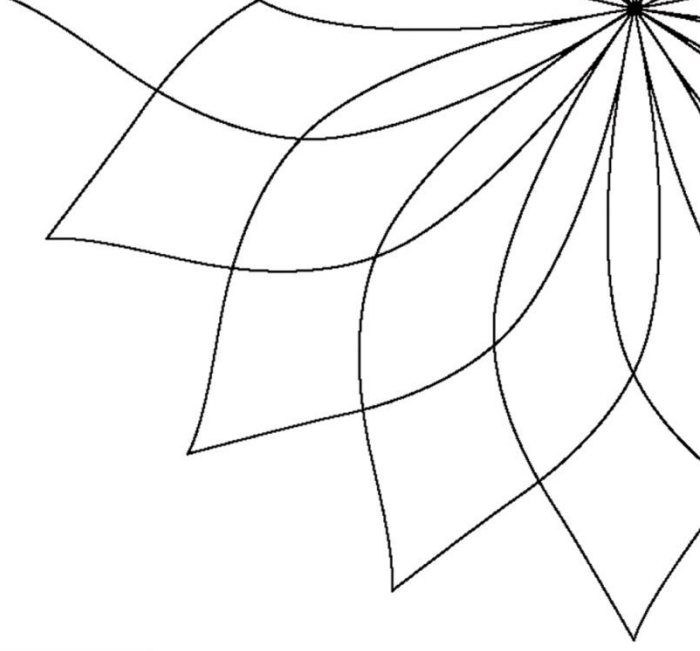
(١) رواد البخاري، كتاب الحج، باب: تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، وإذا سعى على غير وضوء بين الصفا والمروة، رقم: ١٦٥٢. ومسلم، كتاب صلاة العيدين، باب ذكر إباحة خروج النساء في العيدين إلى المصلى وشهود الخطبة، مفارقات للرجال، رقم: ٨٩٠.





وينبغي للدعاة التواصل مع التجار وحثهم على ترك خبيث الكسب وتتبع طيبه، فطرقه كثيرة جداً، ولو تأملوا لوجدوا أن ما يكسبونه من بيع الحلال يفوق ما يكسبونه بالحرام، فلم يبيعون الدخان وكسبه خبيث قليل مع مئات السلع المباحة وكسبها الكثير؟





الفصل الثالث

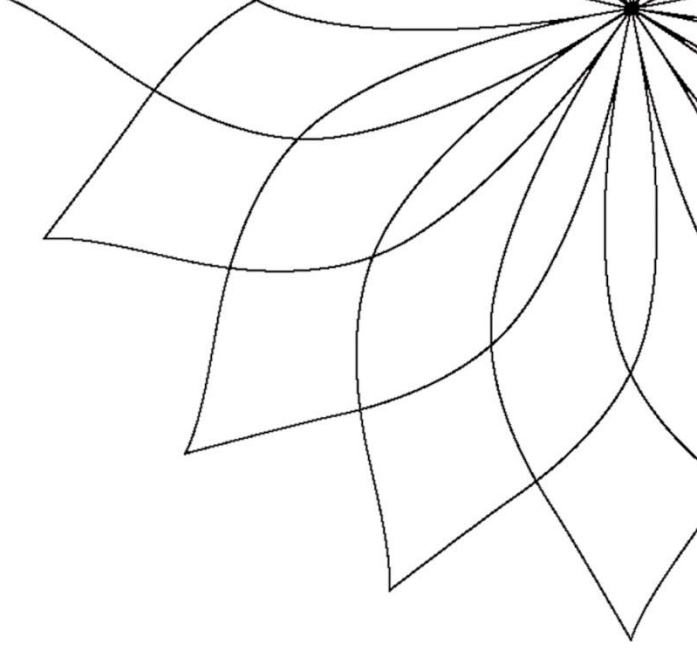
فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بموضوع الدعوة

وفيه ما يأتي :

المبحث الأول : فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.

**المبحث الثاني : الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.**

**المبحث الثالث : ما يستفاد من هذه الدراسة في العصر
الحاضر.**



المبحث الأول

فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث



المطلب الأول:

الدعوة إلى الجهاد وبيان مشروعيتها وفضلها

وفيه خمس مسائل.

المسألة الأولى: معنى الجهاد.

الجهاد في اللغة من الجهد وهو الأمر الشاق، وبذل الجهد أي الوسع والطاقة^(١).
وعُرف اصطلاحاً بأنه: "بذل الجهد والوسع في قتال الأعداء من الكفار
ومدافعتهم"^(٢).

المسألة الثانية: مشروعية الجهاد:

لقد دل على مشروعية الجهاد كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، ومن أدلة الكتاب العزيز
قوله تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ
تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ البقرة: ٢١٦.
ومن السنة المطهرة قول رسول الله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي
دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ"^(٣).

كما أن الأحاديث التي سترد لاحقاً في فضائل الجهاد والتحذير من تركه دالة على
مشروعيتها؛ لأن الثواب عليه والوعيد على تركه فرع عن ثبوت مشروعيتها.
وقد شرع الله الجهاد للدعوة إلى الدين الحق، والتمكين له في الأرض، وإرهاقاً للكفرة
المتربصين وذوداً عن حياض المسلمين.

قال الكاساني رَحِمَهُ اللهُ: "ما فرض له الجهاد هو الدعوة إلى الإسلام وإعلاء الدين الحق

(١) (انظر: معجم مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة: جهد).

(٢) الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص ٢٦٩.

(٣) رواه البخاري واللفظ له، كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ التوبة:
٥، رقم: ٢٥. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، رقم: ٣٦.





ودفع شر الكفرة وقهرهم" (١).

وقال الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ اللهُ: "اعلم أن الدعوة إلى الله بطريقتين: طريق لين، وطريق قسوة. أما طريق اللين فهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإيضاح الأدلة في أحسن أسلوب وألطفه. فإن نجحت هذه الطريق فيها ونعمت، وهو المطلوب وإن لم تنجح تعينت طريق القسوة بالسيف حتى يعبد الله وحده وتقام حدوده، وتمتثل أوامره، وتجتنب نواهيه، وإلى هذا الإشارة بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ الحديد: ٢٥. ففيه الإشارة إلى أعمال السيف بعد إقامة الحجّة، فإن لم تنفع الكتب تعينت الكتاب، والله تعالى قد يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن" (٢).

المسألة الثالثة: أهمية الإخلاص في الجهاد

• وأحاديثها كما يأتي:

١-١٩٤٨ - عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُذَكَّرَ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانَهُ فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (٣).

٢-١٩٥٥ - عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "الْغَزْوُ غَزْوَانٌ: فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنُبْهَهُ أَجْرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَزَا فَخَرًّا وَرِبَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ" (٤).

(١) بدائع الصنائع، أبو بكر الكاساني الحنفي، ٧/٩٨.

(٢) أضواء البيان، ١/٤٦٤.

(٣) سبق تخريجه، ص ٤٤.

(٤) سبق تخريجه، ص ٤٥.





• الدراسة الدعوية للأحاديث:

لقد أمر الله تعالى المؤمنين بالإخلاص في الجهاد كما في سائر الأعمال التي شرعها فقال ﷺ: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٤٤. وقد دلت أحاديث الدراسة على وجوب الإخلاص وأهميته في الجهاد وبيان ذلك فيما يأتي:

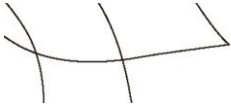
في الحديث الأول حدد النبي ﷺ سبيل الله في الجهاد فقال: "مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ أَعْلَى، فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"، فمن كان غرضه القتال استجابة لأمر الله، ونصراً ونشراً لدينه، وذباً عن الإسلام ونجدة للمسلمين، فهو في سبيل الله. قال المهلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "من قاتل في سبيل الله ونوى بعد إعلاء كلمة الله ما شاء فهو في سبيل الله، والله أعلم بمواقع أجورهم، ولا يصلح لمسلم أن يقاتل إلا ونيته مبنية على الغضب لله، والرغبة في إعلاء كلمته، ويدل على ذلك أنه قد يقاتل من لا يرجو أن يسلبه من عريان ولا شيء معه، فيغرر مهجته مستلذاً لذلك، ولو أعطي ملء الأرض على أن يغرر مهجته في غير سبيل الله ما غرر، ولكن سهل عليه ركوب ذلك استلذاً بإعلاء كلمة الله، ونكاية عدوه والغضب لدينه"^(١).

ومن لم تكن هذه نيته فليس في سبيل الله وإنما هو في سبيل ما قاتل لأجله، فإن أراد أن يقاتل لأجل أعلى شيء أو أرخص شيء من الغنيمة، أو يقاتل ليمدح أو ليشتهر، فليقاتل لأجل ذلك وليأخذه وإنما هذا نصيبه في الدنيا وليس له في الآخرة من نصيب، قال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ الشورى: ٢٠.

وفي الحديث الثاني أخبر النبي ﷺ أن الغازي المأجور من جعل نيته خالصة لوجه الله وعمله موافقاً لشرعه، وأخبر أن ضده بالنية والعمل ضده في الأجر فقال: "فَأَمَّا مَنْ ابْتَغَى وَجْهَ اللَّهِ، وَأَطَاعَ الْإِمَامَ، وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ، وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجْتَنَبَ الْفُسَادَ، فَإِنَّ نَوْمَهُ وَتُبُّهُهُ أَجْرٌ كُفُّهُ، وَأَمَّا مَنْ عَزَا مِنْ عَزَا فَخْرًا وَرِبَاءً وَسُمْعَةً، وَعَصَى الْإِمَامَ، وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ".

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٢٨٤/٥.





فالمجاهد في سبيل الله لا يؤجر على يقظته فحسب، بل ويؤجر على نومته؛ وذلك لأنه حبس نفسه للجهاد مخلصاً لله تعالى، وكان نومه راحةً وتقويةً على قيامه للقتال، ومثل هذا قول معاذ بن جبل رضي الله عنه في قيام الليل: **أَمَّا أَنَا فَأَنَا مُ وَأَقُومُ، فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أَحْتَسِبُ قَوْمِي** ^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على العلماء والدعاة أن يبينوا للناس أهمية الجهاد في سبيل الله وأنه مشروع إلى قيام الساعة.
- ينبغي للعلماء والدعاة أن يبينوا للناس الأهداف التي لأجلها شرع الله الجهاد، وهي: الدعوة إلى الدين الحق، والتمكين له في الأرض، وإرهاب الكفرة المتربصين، والذود عن حياض المسلمين.
- يجب تنبيه المجاهدين على وجوب الإخلاص في الجهاد، ويجب تحذيرهم من أن يكون قصدهم الأول من الجهاد غرضاً من أغراض الدنيا.

المسألة الرابعة: فضائل الجهاد في سبيل الله

● وأحاديثه كما يأتي:

١-١٩١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ فَأَعَجَبَتْهُ لَطِيبُهَا، فَقَالَ: لَوْ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ، فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشَّعْبِ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ، اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ" ^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع، رقم: ٤٣٤٤.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢٥.



- (١) "وَلَمَقَامٌ أَحَدِكُمْ فِي الصَّفِّ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِهِ سِتِّينَ سَنَةً"^(١).
- ٢-١٩١٧- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ سِتِّينَ سَنَةً"^(٢).
- ٣-١٩٣٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنَجِّي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ"^(٣).
- ٤-١٩١٤- عَنْ سَبْرَةَ بْنِ الْفَاكِهَةِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تَسْلِمُ وَتَذُرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ، فَعَصَاهُ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهَجْرَةِ، فَقَالَ لَهُ: تُهَاجِرُ وَتَذُرُ دَارَكَ وَأَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ وَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ، وَيُقَسِّمُ الْمَالَ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ". فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَمَاتَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَإِنْ وَقَصَتْهُ"^(٥) دَابَّةٌ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ"^(٦).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

أمر الله تعالى رسوله ﷺ بتحريض المؤمنين على الجهاد فقال عز من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ الأنفال: ٦٥. فقام ﷺ بأمر ربه أحسن القيام وأتمه، فوردت عنه ﷺ أحاديث كثيرة تدعو إليه وتعظم أمره، وقد اقتترنت هذه الدعوة بذكر الفضائل العظيمة المترتبة عليه.

(١) سبق تخرجه، ص ١٢٥.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، رقم: ٢٣٨٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٠٣.

(٣) رواه أحمد، رقم: ٢٢٦٨٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣١٩.

(٤) الصحابي سبرة بن الفاكه، ويقال: ابن الفاكهة، ويقال: ابن أبي فاكه، نزل الكوفة، (الإصابة: ٢٦/٣).

(٥) الوقص: كسر العنق. انظر: الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، ٧٤/٤، والنهاية في غريب الحديث، مادة: (وقص).

(٦) رواه النسائي، كتاب الجهاد، ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، رقم: ٣١٣٤. وصححه الألباني، رقم: ١٢٩٩.

وفائدة اقتران فضائل الجهاد بالدعوة إليه إنما هي لتحريك الهمم إليه والصبر عليه وبذل النفس والنفيس والغالي والرخيص فيه. ومن هذه الفضائل ما يأتي:

أ- أن قليل الجهاد أفضل من أضعافه من العبادة. فقد دل الحديث الأول والثاني على عظم أجر المجاهد وأن مقامه في صف القتال يفوق عبادة عشرات السنين، وشاهد ذلك قوله ﷺ في الحديث الأول: "فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا". وقوله في الحديث الثاني: "مَقَامُ الرَّجُلِ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ سِتِّينَ سَنَةً".

واختلاف عدد السنين في الحديثين يدل على أن المراد الكثرة لا التحديد^(١). قال الله تعالى في بيان فضل المجاهدين على القاعدين وفي بيان عظم أجرهم: ﷻ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ النساء: ٩٥ - ٩٦، وقال ﷻ: أَجَعَلْتُمُ سَيَاقِيَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ التوبة: ١٩ - ٢٢.

ب- أن الجهاد سبب لمغفرة الذنوب ودخول الجنة والنجاة من الهموم والغموم؛ لقوله ﷻ في الحديث الأول: "أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ، اغْرُؤْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ"، وقوله في الحديث الثالث: "جَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ يُنْجِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ".

(١) انظر: مرقاة المفاتيح، ٦/٢٤٨٠.



وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُم عَلَىٰ تَجْرَقَنُنَّ جُحُومًا مِّنْ عَذَابِ ٱلْعَذَابِ ۗ ۝١٠ تَوَمَّنْ ءَأَنَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥَ ۙ فَمَهْدُونٌ ۚ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۗ ۝١١ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَارُ وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِى جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۗ ۝١٢ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ ۝١٣﴾ الصف: ١٠ - ١٣.

والفضائل المذكورة سابقاً فضائل عامة للجهاد في سبيل الله، وقد وردت فضائل أخرى خاصة ببعض أعمال الجهاد تأتي تباعاً بإذن الله تعالى.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

ينبغي للدعاة إلى الله أن يذكروا لعامة الناس الآيات والأحاديث الواردة في فضائل الجهاد في سبيل الله ويبينوها لهم؛ وذلك حتى يعلموا أهميته وعظم مكانته في الدين فلا يلتفتوا لمنكره أو الطاعنين فيه.

أولاً: الغدو والرواح في سبيل الله.

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٨٦٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لغدوة^(١) في سبيل الله، أو روحة^(٢)، خير من الدنيا وما فيها، ولقاب^(٣) قوس أحدكم من الجنة، أو موضع قيد - يعني سوطه - خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأته ريحاً، ولنصيفها^(٤) على رأسها خير من الدنيا وما فيها"^(٥).

(١) قال المنذري: الغدوة بفتح الغين المعجمة هي المرة الواحدة من الذهاب.

(٢) قال المنذري: الروحة بفتح الراء المرة الواحدة من المجيء.

(٣) قال المنذري: القاب هو القدر وقال أبو معمر قاب القوس من مقبضه إلى رأسه. ١٣٧٤/٣.

(٤) قال المنذري: النصيف: الخمار.

(٥) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتهن يحار فيها الطرف شديدة سواد العين شديدة بياض العين، رقم: ٢٧٩٦.



٢-١٨٦٧- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ" ^(١).

٣-١٨٧٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَعُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ، وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ" ^(٢).
(١) "وَلَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخَرِي" ^(٣) مُسْلِمٌ أَبَدًا" ^(٤).

٤-١٨٧٧- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ رضي الله عنه ^(٥) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ" ^(٦).

٥-١٨٨١- عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ ^(٧) قَالَ: كُنَّا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ^(٨) مُنْصَرِفِينَ مِنَ الصَّائِفَةِ ^(٩)، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اجْتَمِعُوا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ" ^(١٠).

٦-١٨٨٤- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا خَالَطَ قَلْبَ امْرِئٍ

(١) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، رقم: ١٨٨٣.

(٢) ذكره المنذري برقم: ٣٧٦٩، ٤٧٦٩. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، رقم: ١٦٣٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٦٩.

(٣) المنخر: ثقب الأنف. (انظر: الصحاح، مادة: نخر). والمعجم الوسيط، ٢/٩٠٨).

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله، رقم: ١٦٣٣. وصححه الألباني، رقم: ١٢٦٩.

(٥) عبدالرحمن بن جبر بن عمرو بن زيد، أبو عيس الأنصاري، شهد بدرًا، ممن قتل كعب بن الأشرف اليهودي، توفي سنة أربع وسبعين، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٧٠٨، أسد الغابة: ٣/٤٢٨).

(٦) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، رقم: ٢٨١١.

(٧) عمرو بن قيس بن ثور بن مازن الكندي، أبو ثور الحمصي، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة أربعين ومائة وله مائة سنة، (تقريب، رقم: ٥٠٩٩).

(٨) الصحابي أبو الدرداء عويمر بن عامر بن مالك الخزرجي، اختلف في شهوده أحداً وشهد ما بعدها، ولي قضاء دمشق في خلافة عثمان، وتوفي في خلافته، (انظر: أسد الغابة: ٦/٩٤، الإصابة: ٤/٦٢١).

(٩) قال المنذري: قوله من الصائفة أي من غزوة الصائفة وهي غزوة الروم سميت بذلك لأنهم كانوا يغزونها في الصيف خوفاً من البرد والثلج في الشتاء.

(١٠) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٥٥٣٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٧٢.



مُسْلِمٍ رَهَجٌ^(١) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دلت أحاديث الدراسة السابقة على فضل الغدو والرواح والتعرض للغبار في سبيل الله تعالى ومن تلکم الفضائل:

• أن الغدوة الواحدة والروحة الواحدة خير من الدنيا وما فيها: لقول النبي ﷺ في الحديث الأول: "لَعْدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا"، وقوله في الحديث الثاني: "عَدُوَّةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَّتْ".

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "الثواب الحاصل على مشية واحدة في الجهاد خير لصاحبه من الدنيا كلها لو جمعت له بخذافيرها، ... هذا منه ﷺ إنما هو على ما استقر في النفوس من تعظيم الدنيا. وأما على التحقيق فلا تدخل الجنة تحت (أفعل)^(٣) إلا كما يقال: العسل أحلى من الخل"^(٤).

• أن الغدو والرواح في سبيل الله سبب للنجاة من النار: فقد قال ﷺ في الحديث الثالث: "لَا يَجْتَمِعُ غَبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانٌ جَهَنَّمَ". فلا يُحِلُّ دخان جهنم في مكان حلَّه غبار في سبيل الله تعالى. قال ذلك ﷺ مع أن الغبار والدخان في الأصل طبيعة يجتمعان إذ لا تضاد بينهما يمنع ذلك؛ ولكن لما كان التعرض للغبار في سبيل الله موجبا لدخول الجنة، والدخان من النار وإنما يصيب من دخلها، استحال اجتماعهما في شخص فصارا كالماء والنار لا يجتمعان بحال. وقال في الحديث الرابع: "مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ".

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "المس ينتفي بوجود الغبار المذكور، وفي ذلك إشارة إلى عظيم قدر التصرف في سبيل الله، فإذا كان مجرد مس الغبار للقدم يجرم عليها النار فكيف بمن سعى وبذل جهده واستنفد وسعه؟"^(٥).

(١) قال المنذري: الرهج بفتح الراء وسكون الهاء وقيل بفتحها هو ما يداخل باطن الإنسان من الخوف والجزع ونحوه. وخطأه الناجي فضبطه بفتح الهاء وقال هو الغبار. (انظر: عجالة الإملاء، ٢٩٢/٣).

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢٤٥٤٨. وصححه الألباني، رقم: ١٢٧٤.

(٣) أي لا مقارنة بينهما لأن أفعل التفضيل يشعر بالاشتراك بين الأمرين وتفوق أحدهما على الآخر.

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، ٧١٠/٣.

(٥) فتح الباري، ٣٠/٦.





وفي الحديث الخامس قال عليه السلام: "مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ سَائِرَ جَسَدِهِ عَلَى النَّارِ". فحرم الله سائر جسد الجاهد على النار لما سار بقدميه في الجهاد. والحديث السادس فيه نفس المعاني السابقة فمن دخل جوفه غبار في سبيل الله فقد حرمه الله تعالى على النار.

وقد قال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُنِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ التوبة: ١٢٠ - ١٢١.

قال ابن بطلال رحمته الله: "فسر عليه السلام ذلك العمل الصالح: أنه لا تمس النار من اغبرت قدماه في سبيل الله، وهذا وعد من النبي عليه السلام والوعد منه منجز" (١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- إن الغدو والرواح في سبيل الله متضمن الغدو والرواح للدعوة إلى الله.
- ينبغي للداعية أن يحتسب على الله تعالى حركاته وسكناته في سبيل إبلاغ الدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- على الدعاة أن يسألوا أنفسهم وهم يلاقون الصعاب في الدعوة بتذكر حلاوة ثمرة بذل الجهد في سبيل الله وأن هذه الصعاب لا تقارن بحلاوة الأجر.

ثانياً: ركوب البحر للغزو في سبيل الله:

● وأحاديثه كما يأتي:

١- ١٩٧٠- عَنْ أُمِّ حَرَامٍ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: "الْمَائِدُ" (٢) فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ

(١) شرح صحيح البخاري، ٢٦/٥.

(٢) قال المنذري: المائد هو الذي يدوخ رأسه ويميل من ريح البحر والميد الميل.





الْقِيءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ، وَالْغَرِقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ" (١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

هذا الحديث الذي روته أم حرام رضي عنها دل على مشروعية وفضل ركوب البحر، ففي الحديث أن راكبه الذي يصيبه القيء له أجر شهيد، ويشهد كذلك لهذا الفضل ما روته أم حرام أيضاً عن ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى في منامه أناساً من أمته يركبون البحر كالمملوك على الأسرة غزاة في سبيل الله (٢)، فضحكه واستبشاره بهم دليل على فضل ركوب البحر للغزو. كما دل حديث الدراسة على أن الغريق له أجر شهيدين، ونصت أحاديث أخر على أنه شهيد كقوله رضي الله عنه: "الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمِطْطُونُ، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" (٣).

وهذه الأحاديث وإن دلت على عموم الشهادة للغرقى سواء كانوا في بحرٍ أو بركة أو غيرهما، وسواءً ركبه لجهادٍ أو لصيدٍ أو لغيرهما، فإن مما لا شك فيه أن ركوب البحر ليس كالدخول في بركة، والركوب للجهاد ليس كالركوب للصيد، فالذي يركب البحر مع عظيم خطره قاصداً الجهاد في سبيل الله والدعوة إلى دين الله ويموت فيه غرقاً أفضل من الآخرين، فشتان ما بين الركوبين، وشتان ما بين القصدين.

فركوب البحر سبيل للجهاد والدعوة إلى الله تعالى، فبه كان العبور إلى أراضٍ وجزرٍ لم يمكن بلوغها ونشر الإسلام فيها إلا بركوبه، ففتح القسطنطينية والأندلس وقبرص وغيرها من البلاد والجزر ونشر الإسلام فيها إنما تم بركوب البحر، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

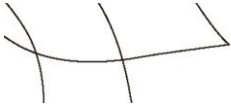
إن سلفنا الصالح خاضوا الصعاب فركبوا البحار مع خطورتها، ولاقوا الأعداء، وبذلوا الأنفس والأموال؛ وذلك لدعوة الناس وإسماعهم دعوة الحق، فيجب علينا أن نتأسى بهم ونحذوا حذوهم، ونبلغ الدعوة من لم تبلغه.

(١) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، رقم: ٢٤٩٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٤٣.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٥٩.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، رقم: ٢٨٢٩.





ثالثاً: النفقة في الجهاد:

• وأحاديثها كما يأتي:

١-١٨٢١- عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ"^(٢).

٢-١٨٣٢- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ^(٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ^(٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنْيْحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طُرُوقَةٌ فَحَلٍ^(٥) فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٥).

٣-١٨٢٩- عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ^(٦) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَوْ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ"^(٦).

٤-١٨٢٦- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ^(٧) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا"^(٨).

(١) الصحابي خريم بن فاتك هو خريم بن الأخرم بن شداد الأسدي، شهد بدرًا والحديبية، (انظر: الاستيعاب: ٤٤٦/٢، الإصابة: ٢٣٦/٢).

(٢) رواه الترمذي، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل النفقة في سبيل الله، رقم: ١٦٢٥. والنسائي، كتاب الجهاد، فضل النفقة في سبيل الله تعالى، رقم: ٣١٨٦. وصححه الألباني، رقم: ١٢٣٦.

(٣) الفسطاط: بناء كالخباء والخيم ونحوها. (انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، الحميدي، ص ٥٦٤. وغريب الحديث، ابن الجوزي، ١٩٣/٢).

(٤) طروقة بمعنى مطروقة على وزن فعولة بمعنى مفعولة. قال المنذري: طروقة الفحل بفتح الطاء وبالإضافة هي الناقة التي صلحت لطرق الفحل وأقل سنها ثلاث سنين وبعض الرابعة وهذه هي الحققة.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الخدمة في سبيل الله، رقم: ١٦٢٧. وحسنه الألباني، رقم: ١٢٤٠.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٧٨٨٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٢٣٩.

(٧) الصحابي زيد بن خالد الجهني، سكن المدينة وشهد الحديبية، حامل لواء جهينة يوم الفتح، (انظر: أسد الغابة: ٣٥٥/٢).

(٨) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، رقم: ٢٨٤٣. ومسلم، كتاب الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، رقم: ١٨٩٥.





• الدراسة الدعوية للأحاديث:

ومن أعمال الجهاد التي ورد فضلها في الأحاديث النفقة في سبيل الله، ومن فضائلها ما يأتي:

١- أن الأجر فيها مضاعف: فقد دل الحديث الأول على مضاعفة أجر المنفق في سبيل الله إلى سبع مائة ضعف، قال ﷺ: "مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ". قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "هذا أقل الموعود والله يضاعف لمن يشاء"^(١)، فقد قال الله تبارك تعالی: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦١، وقال عز من قائل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ البقرة: ٢٤٥.

٢- أنها من أفضل الصدقات: للحديث الثاني، وكل أنواع الصدقات في سبيل الله فضلى، إلا أن أفضلها ما كان لأجل الجهاد في سبيل الله.

قال ابن النحاس رَحِمَهُ اللهُ: "معنى الحديث: أن من أظل الغازي بفسطاط: وهو الخيمة، أو منحه خادماً يعنى: أعطاه إياه بغير عوض، أو أعطاه ناقة هذه صفتها، كان ذلك أفضل الصدقات"^(٢).

• من صور الإنفاق في سبيل الله:

١- تجهيز الغازي: وتجهيزه يكون بإعداده بما يحتاجه في الجهاد بمثل المذكور في الحديث الثاني وغيره. ومن جهزه فله مثل أجره، بل من جهزه فقد غزا كما في الحديث الرابع: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا".

إذا فالإنفاق على الجهاد جهاد كما قال الله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ التوبة: ٤١.

٢- خلافة الغازي في أهله: فمن قام مقام الغازي في أهله بخير فرعى شؤونهم وسد حاجتهم،

(١) مرقاة المفاتيح، ٦/٢٤٧٧.

(٢) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، أحمد بن إبراهيم الدمياطي المشهور بابن النحاس، ١/٣١٢.





فله مثل أجر الغازي كما دل عليه الحديث الثالث: "مَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِحَيْرٍ، أَوْ أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ".

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ فِي مَعْنَى الْحَدِيثِ: "أَيُّ شَارَكَهُ فِي الْأَجْرِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ؛ لِأَنَّ فِرَاقَ الْغَازِي لَهُ وَاشْتِغَالَهُ بِهِ بِسَبَبِ قِيَامِهِ بِأَمْرِ عِيَالِهِ فَكَأَنَّهُ مُسَبَّبٌ مِنْ فِعْلِهِ"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- إن كل عمل صالح يعمله المرء مخلصاً لأجل إبلاغ الدين والذب عنه يعتبر جهاداً في سبيل الله.
- إن طرق الإعانة على الدعوة إلى الله متعددة، فمن عجز عن شيء منها أدرك آخراً.
- إن من أهداف المجاهدين إبلاغ دعوة الإسلام إلى الآخرين، وقد جاء الحث على تجهيزهم وخلافتهم في أهلهم بخير، والدعاة يقومون بما يقوم به المجاهدون من الدعوة، وكذلك تجهيز الدعاة وخلافتهم في أهلهم بخير أمر مطلوب.
- ينبغي للعلماء والدعاة أن يدعوا الناس لمساعدة الدعاة وتجهيزهم بما يحتاجون إليه في دعوتهم، وتفقد أحوالهم وأحوال أهلهم، ويخصوا المنقطعين عن أهلهم للدعوة إلى الله بمزيد عناية ورعاية لهم ولأهلهم.

رابعاً: احتباس الخيل للجهاد:

• وأحاديثها كما يأتي:

١-١٨٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْنَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٢).

٢-١٨٣٧- عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ: فَرَسٌ يَرْبِطُهُ الرَّجُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَشَمْنُهُ أَجْرٌ، وَرُكُوبُهُ أَجْرٌ، وَعَارِيَتُهُ"^(٣) أَجْرٌ، وَعَلْفُهُ أَجْرٌ، وَفَرَسٌ

(١) إرشاد الساري، ٦٦/٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من احتبس فرسا في سبيل الله، رقم: ٢٨٥٣.

(٣) من العارية بتشديد الياء وهي: تملك منفعة شيء بلا عوض. (انظر: التعريفات، ص ١٤٦).



يُعَالِقُ^(١) عَلَيْهِ الرَّجُلُ وَيُرَاهِنُ، فَثَمَنُهُ وَزُرٌّ، وَعَلْفُهُ وَزُرٌّ، وَفَرَسٌ لِلْبُطْنَةِ^(٢)، فَعَسَى أَنْ يَكُونَ سَدَادًا مِنَ الْفَقْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ"^(٣).

٣-١٨٤٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(٤).

٤-١٨٤٤- عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رضي الله عنه (٥) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ: الْأَجْرُ، وَالْمَغْنَمُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(٦).

٥-١٨٤٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، فَاْمَسَحُوا بِنَوَاصِيهَا، وَادْعُوا لَهَا بِالْبَرَكَةِ، وَقَلِّدُوهَا، وَلَا تُقَلِّدُوهَا الْأُوتَارَ"^(٧)^(٨).

٦-١٨٤٦- عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَلْوِي نَاصِيَةَ فَرَسٍ

(١) يغالق: أي يراهن. (انظر: غريب الحديث، الخطابي، ١/٥٢١).

(٢) أي ليطلب ما في بطنها من نتاج. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (بطن)).

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٦٦٤٥. وصححه الألباني، رقم: ١٢٤٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: ٤٨٤٩. ومسلم،

كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: ١٨٧١.

(٥) الصحابي عروة بن عياض بن أبي الجعد البارق، استعمله عمر على قضاء الكوفة، حضر فتوح الشام، (أسد الغابة:

٤/٢٨، الإصابة: ٤/٤٠٣).

(٦) رواه البخاري، كتاب فرض الخمس، باب قول النبي ﷺ: "أحلت لكم الغنائم"، رقم: ٣١١٩. ومسلم، كتاب الإمارة،

باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: ١٨٧٣.

(٧) أي قلدها طلب أعداء الدين والدفاع على المسلمين، ولا تقلدها طلب أوتار الجاهلية وذحولها التي كانت بينكم.

والأوتار: جمع وتر بالكسر، وهو الدم وطلب الثأر، يريد اجعلوا ذلك لازما لها في أعناقها لزوم القلائد للأعناق.

وقيل: أراد بالأوتار: جمع وتر القوس: أي لا تجعلوا في أعناقها الأوتار فتختنق، لأن الخيل ربما رعت الأشجار فنشبت

الأوتار ببعض شعبها فخنقتها. وقيل: إنما نهاهم عنها لأنهم كانوا يعتقدون أن تقليد الخيل بالأوتار يدفع عنها العين

والأذى، فتكون كالعودتها لها، فنهاهم وأعلمهم أنها لا تدفع ضررا ولا تصرف حذرا. (النهاية في غريب الحديث، مادة:

قلد).

(٨) رواه أحمد، رقم: ١٤٧٩١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٤٩.

بِاصْبَعِهِ، وَهُوَ يَقُولُ: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ"^(١).
٧-١٨٤٨- عَنْ أَبِي دُرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤَدَّنُ لَهُ
عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِكَلِمَاتٍ يَدْعُو بِهِنَّ: اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي مِنْ خَوَّلْتَنِي^(٢) مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ،
فَاجْعَلْنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ" أَوْ "مَنْ أَحَبَّ مَالَهُ وَأَهْلَهُ إِلَيْهِ"^(٣).
٨-١٨٤٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْبَرَكَاتُ فِي نَوَاصِي
الْخَيْلِ"^(٤).

٩-١٨٥١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ^(٥)، أَوْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "خَيْرُ الْخَيْلِ
الْأُدْهَمُ الْأَقْرَحُ الْأَرْتَمُ الْمُحَجَّلُ ثَلَاثًا طَلُقَ الْيَمْنَى"^(٦). قَالَ يَزِيدُ^(٧): "فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
أُدْهَمَ، فَكَمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ"^(٨)^(٩).
(١٠) "خَيْرُ الْخَيْلِ الْأُدْهَمُ الْأَقْرَحُ الْأَرْتَمُ، ثُمَّ الْأَقْرَحُ الْمُحَجَّلُ، طَلُقَ الْيَمِينِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: ١٨٧٢.

(٢) التحويل: التملك. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (خول)).

(٣) رواه النسائي بلفظ آخر ولم يقيد الفرس بكونه عربياً، كتاب الخيل، باب دعوة الخيل، رقم: ٣٥٧٩. وصححه الألباني، رقم: ١٢٥١.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: ٢٨٥١. ومسلم، كتاب الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، رقم: ١٨٧٤.

(٥) الصحابي عقبة بن عامر بن عبس بالجهني، شهد الفتوح، ولي مصر وسكنها، توفي في خلافة معاوية، (انظر: أسد الغابة: ٥١/٤، الإصابة: ٤٢٩/٤).

(٦) قال المنذري: الأقرح هو الفرس يكون في وسط جبهته قرحة وهي بياض يسير. والأرثم بفتح الهمزة وطاء مثلثة مفتوحة هو الفرس يكون به رثم محركا ومضموم الراء ساكن الاء وهو بياض في شفته العليا والأثنى رثماء. وطلق اليمنى بفتح الطاء وسكون اللام وبضمها أيضا إذا لم يكن بها تحجيل.

(٧) يزيد بن أبي حبيب المصري، أبو رجاء، واسم أبيه سويد، ثقة فقيه وكان يرسل، من صغار التابعين، مات سنة ثمان وعشرين وقد قارب الثمانين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٧٠١).

(٨) قال المنذري: والكميت بضم الكاف وفتح الميم هو الفرس الذي ليس بالأشقر ولا الأدهم بل يخالط حمرة سواد. والشية بكسر الشين المعجمة وفتح الياء مخففة هو كل لون في الفرس يكون معظم لونها على خلافه. اهـ. ومنه قوله تعالى: (لا شية فيها).

(٩) رواه ابن حبان، رقم: ٤٦٧٦. وصححه الألباني، رقم: ١٢٥٣.

أُدِّهِمْ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ" (١).

١٠-١٨٥٢ - عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَغْزُوا، فَاشْتَرِ فَرَسًا أَدِّهِمْ أَعْرَ (٢) مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْيُمْنَى، فَإِنَّكَ تَغْنَمُ وَتَسَلِّمُ" (٣).
١١-١٨٥٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُمْنُ (٤) الْخَيْلِ فِي شُقْرِهَا" (٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

احتباس الخيل: هو وقفها لأجل الجهاد في سبيل الله. فالله ﻋَظَمَ قد أمر عباده المؤمنين بإعداد العدة لإرهاب العدو وقتاله ومن جملة ما يستعدون به رباط الخيل، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ، عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال: ٦٠.

ولمَّا أمر الله تعالى بذلك جاءت الأحاديث المرغبة في احتباس الخيل بأفضل صفاتها للجهاد في سبيل الله، كما جاءت ببيان فضائل ذلك، ومن تلكم الفضائل:
١ - أن حابسها يؤجر على مجرد الاحتباس دون القتال؛ فهو قد فوت على نفسه الانتفاع بها في مصالحه الخاصة به لأجل المصلحة العامة وهي جهاد الكفار وحراسة الإسلام والمسلمين. قال ﷺ في الحديث الأول: "مَنْ احْتَبَسَ فَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِيمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ، فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرِيَّهُ وَرَوْتَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

قال المهلب رضي الله عنه: "النية قد يؤجر الإنسان بها كما يؤجر العامل؛ لأن هذا إنما احتبس

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الجهاد، باب ما جاء ما يستحب من الخيل، رقم: ١٦٩٦. وصححه الألباني: رقم: ١٢٥٣.

(٢) الغرة: البياض الذي يكون في وجه الفرس. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (غرر)).

(٣) رواه الحاكم وقال: على شرط مسلم، رقم: ٢٤٥٩. وقال الألباني، حسن لغيره، رقم: ١٢٥٤.

(٤) قال المنذري: اليمن بضم الياء هو البركة والقوة. وتعقبه الناجي فقال: أما البركة فصحيحة مسلمة. وأما القوة فمردودة، وإنما القوة في اللغة: اليمين، لا اليمن. عجالة الإملاء، ٣/٢٧٦.

(٥) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فيما يستحب من ألوان الخيل، رقم: ٢٤٤٥. والترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الجهاد، باب ما جاء ما يستحب من الخيل، رقم: ١٦٩٥. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٢٥٥.



فرسه ليقاتل عليه ويُغِير، فيعوض من أجدر العمل المعدوم في ترك استعماله فيه، فعد نفقاته وأرواثه أجراً له، مع أنه في رباطه نافع؛ لأن الإرهاب بارتباطه في نفس العدو وسماعهم عنه نافع" (١).

٢- أن اتخاذ الخيل وحبسها على الجهاد سبب للنصر على الأعداء، وقد دل على ذلك أحاديث منها قوله ﷺ في الحديث الثالث: "الْحَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْحَيْرُ وَالنَّيْلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وقوله في الرابع: "الْحَيْلُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيهَا الْحَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ: الْأَجْرُ وَالْغَنِيمَةُ". ويعني ذلك ملازمة الخير المفسر بالأجر والغنيمة للخيل.

٣- أن اختيار أفضل الخيل صفات للجهاد سبب للظفر بالغنيمة والرجوع بالسلامة، قال ﷺ: "إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرُزَ، فَاشْتَرِ فَرَسًا أَذْهَمَ أَغْرَ مُحَجَّلًا مُطْلَقَ الْيَمْنَى، فَإِنَّكَ تَعْنَمُ وَتَسَلِّمُ".

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- دعوة الناس إلى وقف الأوقاف على الدعوة إلى الله سواء كَبُرَ الشيء الموقوف أو صغر؛ وذلك لينفق منها على كل ما هو من مصلحة الدعوة، ولتوفير كل ما يحتاجه العمل الدعوي.
- ينبغي للمسلم أن يتخير من ماله أفضله ليجعله في سبيل الله.
- ينبغي للدعاة أن يحثوا الناس على وقف الأوقاف في سبيل الله، ويبينوا لهم فوائده، ويرغبوهم فيه ببيان عظم أجر ذلك.

خامساً: الرباط والحراسة في سبيل الله:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٧٩٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه (٢): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٥٩/٥.

(٢) الصحابي سهل بن سعد بن مالك الساعدي الأنصاري، توفي النبي ﷺ وعمره خمس عشرة سنة، توفي سنة إحدى وتسعين، (انظر: الاستيعاب: ٦٦٤/٢، الإصابة: ١٦٧/٣).



سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ الْغَدْوَةُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا" (١).

٢-١٨٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ فِي الرِّبَاطِ، فَفَزِعُوا إِلَى السَّاحِلِ، ثُمَّ قِيلَ: لَا بَأْسَ، فَانصَرَفَ النَّاسُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ واقِفٌ، فَمَرَّ بِهِ إِنْسَانٌ فَقَالَ: مَا يُوقِفُكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "مَوْقِفٌ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ" (٢).

٣-١٨١٤- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أَلَا أُنبئُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ، لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ" (٣).

٤-١٧٩١- عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنْ مِنَ الْفُتَّانِ" (٤).

٥-١٧٩٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "رِبَاطٌ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمِنَ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ وَغُدِيٍّ عَلَيْهِ بَرِّزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ الْمُجَاهِدِ حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ" (٥).

٦-١٧٩٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأُوْمِنَ مِنَ الْفُتَّانِ، وَيَبْعَثُهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ" (٦).

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، رقم: ٢٨٩٢.

(٢) رواه ابن حبان، رقم: ٤٦٠٣. وصححه الألباني، رقم: ١٢٢٣.

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط البخاري، رقم: ٢٤٢٤. وصححه الألباني، رقم: ١٢٣٢.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل، رقم: ١٩١٣.

(٥) ذكره الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد، رقم: ٩٥٠٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢١٩.

(٦) رواه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الرباط في سبيل الله، رقم: ٢٧٦٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٢١.

٧-١٧٩٢ - عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه ^(١) يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ" ^(٢).

٨-١٨١٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَالَهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ" ^(٣).

٩-١٧٩٤ - عَنِ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ عَمَلٍ مُنْقَطِعٍ عَنْ صَاحِبِهِ إِذَا مَاتَ، إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ، وَيُجْرَى عَلَيْهِ رِزْقُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" ^(٤).

١٠-١٨٠٢ - عَنْ عُثْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "رِبَاطٌ يَوْمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ" ^(٥).

١١-١٨٠٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "مِنْ خَيْرِ مَعَاشِ النَّاسِ لَهُمْ: رَجُلٌ مُنْسِكٌ عِنَانَ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَطِيرُ عَلَى مَتْنِهِ" ^(٦)، كَلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً ^(٧)، أَوْ فَرْعَةً طَارَ عَلَيْهِ، يَبْتَغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مِطَافَةً، أَوْ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ فِي رَأْسِ شَعْفَةٍ ^(٨) مِنْ هَذِهِ الشَّعْفِ، أَوْ بَطْنِ وَادٍ مِنْ هَذِهِ الْأُودِيَةِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ حَتَّى يَأْتِيَهُ

(١) الصحابي فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس الأوسي، شهد أحداً وما بعدها، وبايع تحت الشجرة، ولي قضاء دمشق لمعاوية، وتوفي في خلافته، (انظر: أسد الغابة: ٤/٣٤٦، الإصابة: ٥/٢٨٣).

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً، رقم: ١٦٢١. وصححه الألباني، رقم: ١٢١٨.

(٣) رواه الحاكم، رقم: ٢٤٣١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٣٣.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٦٤١. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٢٢٠.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، رقم: ١٦٦٧.

والنسائي، كتاب الجهاد، فضل الرباط، رقم: ٣١٦٩. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٢٢٤.

(٦) قال المنذري: متن الفرس ظهره.

(٧) قال المنذري: والهيفة بفتح الهاء وسكون الياء كل ما أفرغ من جانب العدو من صوت أو خير.

(٨) قال المنذري: والشعفة بالشين المعجمة والعين المهملة مفتوحتين هي رأس الجبل.

الْيَقِينُ، لَيْسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي خَيْرٍ" (١).

١٢-١٨١٣- عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ حَيْدَةَ (٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا تَرَى أَعْيُنُهُمُ النَّارَ: عَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ" (٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

• المراد بالرباط والحراسة: الرباط: "هو الإقامة في مكان ليس وراءه إسلام، ويتوقع هجوم العدو منه لقصد دفعه الله تعالى" (٤)، والحراسة هي قيام المرابط بصرف العدو عن بلاد المسلمين. قال ابن النحاس رَحِمَهُ اللهُ: "الرباط المطلوب عبارة عن ربط الإنسان نفسه في ثغر يتوقع فيه نزول العدو، بنية الجهاد أو الحراسة، أو تكثير سواد من فيه من المسلمين، وكلما كان الخوف أشد في مكان، كان الرباط فيه أفضل والثواب أجزل، وسواء كان ذلك المكان ساحل بحر أو غيره" (٥).

• فضل الرباط والحراسة: أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمرابطة والحراسة فقال عز من قائل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آل عمران: ٢٠٠. وقال ﷺ: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾ النساء: ١٠٢.

وفي أحاديث الدراسة حث رسول الله ﷺ على الرباط والحراسة ببيان فضائلهما ومنها ما يأتي:

١- أن رباط يوم خير من الدنيا وما عليها. ففي الحديث الأول وقعت مقابلة بين أجر الرباط

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، رقم: ١٨٨٩.

(٢) الصحابي معاوية بن حيدة بن معاوية القشيري، نزل البصرة، غزا خراسان وبها مات، (انظر: أسد الغابة: ٢٠٠/٥، الإصابة: ١١٨/٦).

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٠٠٣. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٨٩٠/٢. وقال الألباني: حسن لغيره. رقم: ١٢٣١.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، ١٢٥/١٦.

(٥) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ابن النحاس، ٤٠٨/١.

وبين الدنيا وما عليها من زينة، قال ﷺ: "رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا"، وهذه المقابلة من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس. والمغيب هو مقدار أجر الرباط، والمحسوس هي الدنيا وما عليها، وجاءت هذه المقابلة لتثبيت عظم أجر الرباط في النفوس. قال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللهُ فِي بَيَانِ ذَلِكَ: "تنزيل المغيب منزلة المحسوس، تحقيقاً له، وتثبيتاً في النفوس فإن ملك الدنيا، ونعيمها، ولذاتها محسوسة، مستعظمة في طباع النفوس فحقق عندها أن ثواب اليوم الواحد في الرباط - وهو من المغيبات - خير من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا"^(١).

٢- أن موقف ساعة في الحراسة خير من قيام ليلة القدر عند الحجر الأسود، للحديث الثاني وفيه: "مَوْقِفُ سَاعَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجْرِ الْأَسْوَدِ". وليلة الحراسة في أرض خوف أفضل من ليلة القدر، للحديث الثالث: أَلَا أَنْبَأُكُمْ بِلَيْلَةٍ أَفْضَلَ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ؟ حَارِسٌ حَرَسَ فِي أَرْضِ خَوْفٍ، لَعَلَّهُ أَنْ لَا يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ". ورباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، للحديث الرابع، "رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ". ورباط شهر خير من صيام دهر، للحديث الخامس: "رِبَاطُ شَهْرٍ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ دَهْرٍ".

وهذا التفضيل سببه أن منفعة الرباط متعددة إلى نفع عامة المسلمين بحفظهم قائمين بشرع الله تعالى، وبجراحة أرضهم من سيطرة أهل الكفر عليها، وأما القيام والصيام فنفعهما قاصر على القائم بهما^(٢).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "المقام في ثغور المسلمين كالثغور الشامية، والمصرية أفضل من المجاورة في المساجد الثلاثة، وما أعلم في هذا نزاعاً من أهل العلم، وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة، وذلك لأن الرباط من جنس الجهاد، والمجاورة غايتها أن تكون من جنس الحج كما قال تعالى: ﴿أَجْعَلُكُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ التوبة: ١٩"^(٣).

(١) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، ٣٠١/٢.

(٢) انظر: دليل الفالحين، ٩١/٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ٥/٢٨.

٣- أن المرابط لا ينقطع أجره بموته. دل على ذلك الحديث السادس ففيه: "مَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجْرِي عَلَيْهِ أَجْرَ عَمَلِهِ الصَّالِحِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ"، والحديث السابع وفيه: "كُلُّ مَيِّتٍ يُحْتَمُّ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يُنْمَى لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ". قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذه فضيلة ظاهرة للمرابط وجريان عمله عليه بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها أحد" (١).

ولا يعارض اختصاص المرابط بهذه الفضيلة بحديث: "إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ" (٢)، فقد بين القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ درء التعارض بينهما بقوله: "إن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد. والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة، لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، وهي غير موقوفة على سبب فتنتقع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله تعالى إلى يوم القيامة. وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منه بحراسة بيضة الدين وإقامة شعائر الإسلام" (٣).

٤- الإِنْعَامُ عَلَيْهِ حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ. وشاهد ذلك في الحديث الرابع قوله: "وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ"، وفي الخامس: "وَعُدِّي عَلَيْهِ بِرِزْقِهِ وَرِيحٍ مِنَ الْجَنَّةِ"، وفي السادس: "وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ". فمن فضل الله على المرابط أنه ينعم ويرزق في قبره، وهو في ذلك كالشهيد.

٥- أَمْنُهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ. دل على ذلك الحديث السادس ففيه: "وَأَمِنْ مِنَ الْفُتَانِ"، والسابع وفيه: "وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ".

فالمرابط في سبيل الله آمن من فتنة الملكين وسؤلهما في قبره؛ وذلك لأن تحمله شدائد الرباط وبذله نفسه لله تعالى دليل على صدق إيمانه فلا يحتاج إلى امتحان فيه (٤).

٦- أَمْنُهُ مِنَ الْفِرْعِ الْأَكْبَرِ. وشاهد هذا في الحديث السادس: "وَبَعَثَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ آمِنًا مِنَ

(١) شرح صحيح مسلم، ٦١/١٣.

(٢) رواد مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم: ١٤.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ٣٢٥/٤.

(٤) انظر: شرح السيوطي على صحيح مسلم، ٥٠٧/٤. ودليل الفالحين، ٩١/٧.



الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ"، وهو في ذلك كالشاهد.

٧- تحريمه على النار. وذلك لقول النبي ﷺ في الحديث الثامن: "حُرِّمَ عَلَى عَيْنَيْنِ أَنْ تَنَاهُمَا النَّارُ". إحداهما: "عَيْنُ بَاتَتْ تَحْرُسُ الْإِسْلَامَ وَأَهْلُهُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ".

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "أي لا تمس صاحبهما فعبء بالجزء عن الجملة وعبر بالمس إشارة إلى امتناع ما فوقه بالأولى"^(١).

وإنما جاء هذا الفضل العظيم لعظم الأمر وخطره من حيث إن به حراسة العباد والبلاد وحفظ دين الله قائماً فيها.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الرباط في ثغور المسلمين وحراستها سبب لإقامة الدين وحفظ المسلمين ونشر الدعوة.
- ينبغي لمن يحرس بلاد المسلمين ويرابط في ثغورها أن يستشعر ما لموقفه من نفع عظيم يعود على الأمة، فيخلص في عمله لينال الأجر العظيم الذي جاءت به الآيات والأحاديث.

سادساً: الرمي في سبيل الله:

● وأحاديثه كما يأتي:

١-١٨٩٣- عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَفَعَهُ قَالَ: "عَلَيْكُمْ بِالرَّمْيِ فَإِنَّهُ خَيْرٌ - أَوْ مِنْ خَيْرٍ - لِهَوِكُمْ"^(٢).

(٠) "فَإِنَّهُ خَيْرٌ لِعِبِكُمْ"^(٣).

٢-١٨٩٦- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "سَتُفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ، وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ، فَلَا يَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْهُوَ بِأَسْهُمِهِ"^(٤).

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير، المناوي، ١٥١/٢.

(٢) رواد البزار، رقم: ١١٤٦. وصححه الألباني، رقم: ١٢٨١.

(٣) رواد الطبراني في الأوسط، رقم: ٢٠٤٩. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم: ٤٠٦٥.

(٤) رواد مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم: ١٦٨.



٣-١٨٩٧- عَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ السَّلْمِيِّ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ". فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا^(٢).

٤-١٨٩٩- عَنْ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعُدُوَّ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْ، كَانَ لَهُ كَعْتِقِ رَقَبَةٍ، وَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، كَانَتْ لَهُ فِدَاءُهُ مِنَ النَّارِ عُضْوًا بَعْضُو"^(٣).

(١) "مَنْ رَمَى الْعُدُوَّ بِسَهْمٍ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، فَعَدَلُ رَقَبَةٍ"^(٤).

٥-١٩٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمْيَ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا"^(٥).

٦-١٩٠٨- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا" أَوْ "قَدْ عَصَى"^(٦).

٧-١٨٩٠- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٦٠، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيَ"^(٧).

(١) عمرو بن عبسة بن خالد، صحابي، أسلم قديماً بمكة وعاد إلى قومه، انتقل إلى المدينة بعد الخندق وقيل: بعد خيبر، (انظر: أسد الغابة: ٢٣٩/٤، الإصابة: ٥٤٥/٤).

(٢) رواه النسائي، كتاب الجهاد، ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، رقم: ٣١٤٣. وصححه الألباني، رقم: ١٢٨٤.

(٣) رواه النسائي، كتاب الجهاد، ثواب من رمى بسهم في سبيل الله عز وجل، رقم: ٣١٤٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٨٦.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، رقم: ٢٨١٢. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٢٨٦.

(٥) رواد الطبراني في الصغير، رقم: ٥٤٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٩٤.

(٦) رواد مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم: ١٦٩.

(٧) رواد مسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، رقم: ١٦٧.

٨-١٨٩٨ - عَنْ أَبِي نَجِيحِ السُّلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ رَمَى
بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ مُحَرَّرٍ"^(١).

٩-١٩٠٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الرمي: هو رشق العدو بالسهم ونحوها. وقد جاءت الأحاديث بالحث على تعلمه،
ففي الحديث الأول والثاني حث النبي ﷺ على تعلمه والتدرب الدائم عليه وسماه لهواً ولعباً
وجعله من خير اللهو؛ وذلك لأن فيه ترويحاً عن النفس من وجه، وتدريباً من وجه آخر يجعل
المرء مستعداً إذا نودي: حي على الجهاد.

فضل الرمي في سبيل الله. لقد جاءت الأحاديث بذكر فضائل الرمي في سبيل الله وهي كما
يأتي:

١ - الرمي في سبيل الله سبب للرقى في درجات الجنة: لقوله ﷺ في الحديث الثالث: "مَنْ
بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ".

قال الشيخ عبد المحسن العباد: "بلغ الغاية والقصد من إرساله، بمعنى: أنه حصل فيه
النكاي بالعدو، وأثر فيهم، فله درجة ومنزلة في الجنة"^(٣).

والحديث متضمن الدعوة إلى التدرب على الرمي؛ لأن من لم يبلغ بسهمه فليس له هذا
الأجر لعدم تحقق شرطه، ولا يمكن تحقيق الشرط ببلوغ السهم في العادة إلا بالتدرب.

٢ - الرمي في سبيل الله يعدل عتق الرقاب: لقوله ﷺ في الحديث الرابع: "وَمَنْ رَمَى
بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى بَلَغَ الْعَدُوَّ، أَوْ لَمْ يَبْلُغْ، كَانَ لَهُ كَعْتَقِ رَقَبَةٍ". وفي الرواية الأخرى:
"مَنْ رَمَى الْعَدُوَّ بِسَهْمٍ، فَبَلَغَ سَهْمُهُ أَصَابَ أَوْ أَخْطَأَ، فَعَدْلُ رَقَبَةٍ".

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، رقم:
١٦٣٨. وصححه الألباني، رقم: ١٢٨٥.

(٢) رواه البزار، رقم: ٩٣١٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٩٢.

(٣) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، درس صوتي، الدرس: ٤٤٥.



قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "المعنى من رمى بسهم بنية جهاد الكفار كان له ثواب مثل ثواب تحرير رقبة أي عتقها"^(١).

التحذير من ترك الرمي بعد تعلمه: وقد حذر النبي ﷺ من تركه بعد تعلمه، فقال في الحديث الخامس: "مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا".

وقال رَحِمَهُ اللهُ ﷺ في الحديث السادس: "مَنْ عَلِمَ الرَّمِيَّ، ثُمَّ تَرَكَهُ، فَلَيْسَ مِنَّا" أَوْ "قَدْ عَصَى".

قال ابن النحاس رَحِمَهُ اللهُ: "ذهب جماعة من العلماء إلى أن ترك الرمي بعد تعلمه من الكبائر للقاعدة المعتمدة عندهم، أن كل فعل قال فيه النبي ﷺ: من فعله فليس منا، أو فقد عصا، أو عصاني، وما أشبه ذلك، يكون كبيرة"^(٢).

والتحذير ورد لما يورثه ترك الرمي من الضعف، وفقدانه عند الحاجة الملجئة إليه، فكما أن تعلمه سبب للقوة فإن تركه سبب للضعف، والله سبحانه وتعالى أمرنا بالتقوي للجهاد، فقد قرأ رسول الله ﷺ على المنبر قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٦٠. ثم قال: "أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ".

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "لما كان الرمي أنكاهاً في العدو، وأنفعها فسرهما وخصصها بالذكر وأكدها ثلاثاً ... ووجه أنفعيتها أن النكاية بالسهم تبلغ العدو من الشجاع وغيره، بخلاف السيف والرمح، فإنه لا تحصل النكاية بهما إلا من الشجعان الممارسين للكر والفر، وليس كل أحد كذلك"^(٣).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على العلماء والدعاة أن يدعوا المسلمين عامة إلى أخذ أسباب القوة التي تعين المسلمين على إرهاب وصد عدوهم وحفظ أنفسهم قائمين بدين ربهم، والتدرب الدائم عليها.

(١) فيض القدير، المناوي، ١٣٨/٦.

(٢) مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق، ٤٩١/١.

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، ٧٥٩/٣.



- الشريعة السمحة ما تركت من شيء يؤدي لنشر الدين وحفظه والذب عنه إلا وحثت عليه ورغبت فيه، وما تركت من شيء يؤدي إلى الإضرار بالدين وأهله إلا حذرت منه.

سابعاً: فضل الشهادة:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٨٨٧- عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ، وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ"^(١).

٢-١٨٨٩- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُمَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ، وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرٍ مَا كَانَتْ لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ"^(٢).

٣-٢٠١١- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتَّ خِصَالٍ: أَنْ يُغْفَرَ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ مِنْ دَمِهِ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَلَّى حُلَّةَ الْإِيمَانِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ إِنْسَانًا مِنْ أَقَارِبِهِ"^(٣).

٤-٢٠١٩- عَنْ رَاشِدِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه ^(٤) عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَالُ الْمُؤْمِنِينَ يُفْتَنُونَ فِي قُبُورِهِمْ إِلَّا الشَّهِيدَ؟ قَالَ: "كَفَى بِبَارِقَةِ السُّيُوفِ

(١) سبق تخريجه، ص ٤٣.

(٢) سبق تخريجه، ص ٤٤.

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٧١٨٣. وصححه الألباني، رقم: ١٣٧٤.

(٤) عن راشد بن سعد المقرئ الحمصي، ثقة كثير الإرسال، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة ثمان وقيل ثلاث

عشرة، (تقريب التهذيب، رقم: ١٨٥٤).

عَلَى رَأْسِهِ فِتْنَةٌ" (١).

٥-٢٠٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ سَأَلَ جَبْرِيلَ عليه السلام عَنْ هَذِهِ آيَةِ: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ كلمة الزمر: ٦٨﴾. "مَنْ الَّذِينَ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟" قَالَ: هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢).

٦-٢٠٠٣- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ" (٣).

٧-٢٠٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ" (٤).

٨-٢٠٠٢- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خُضِرَ تَعْلُقُ" (٥) مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ "أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ" (٦).

٩-٢٠٠٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الَّذِينَ يُلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ فَلَا يَلْفِتُونَ وَجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ" (٧) فِي الْغُرْفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ، إِنَّ رَبَّكَ إِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ" (٨).

(١) رواه النسائي، كتاب الجنائز، الشهيد، رقم: ٢٠٥٣. وصححه الألباني، رقم: ١٣٨٠.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٣٠٠٠. وصححه الألباني، رقم: ١٣٨٧.

(٣) رواه ابن حبان، كتاب السير، باب فضل الشهادة، ذكر البيان بأن الشهيد في القيامة يشفع في سبعين من أهل بيته، رقم: ٤٦٦٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٦٩.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، رقم: ١٦٦٨. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٦٧.

(٥) قال المنذري: تعلق بفتح المثناة فوق وعين مهملة وضم اللام أي ترعى من أعالي شجر الجنة.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في ثواب الشهداء، رقم: ١٦٤١. وصححه الألباني، رقم: ١٣٦٨.

(٧) قال المنذري: يتلبطون معناه هنا يضطجعون، والله أعلم. وقال غيره الاضطجاع والتقلب والتمرغ. (انظر: عمالة الإملاء، ٣/ ٣٣٧).

(٨) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٤١٣١. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٧٢.

١٠-١٩٩٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: جِيءَ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ،
وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَذَهَبَتْ أَكْشِفُ عَنْ وَجْهِهِ، فَنَهَانِي قَوْمِي، فَسَمِعَ صَوْتَ صَاحِبَةٍ،
فَقِيلَ: ابْنَةُ عَمْرٍو أَوْ أُخْتُ عَمْرٍو. فَقَالَ: "لِمَ تَبْكِي؟ - أَوْ لَا تَبْكِي -؛ مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ
تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا"^(١).

١١-٢٠٠٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ
تَدْخُلُ الْجَنَّةَ: فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارِهِ، إِذَا أَمُرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا، وَإِنْ
كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْهُمْ حَاجَةٌ إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تُقْضَ، حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ، وَإِنَّ اللَّهَ
لَيَدْعُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَتَأْتِي بِزُخْرِفِهَا وَزِينَتِهَا، فَيَقُولُ: أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي
سَبِيلِي وَقُتِلُوا وَأُودُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي؟، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ عَذَابٍ وَلَا
حِسَابٍ، وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ،
وَنُقَدِّسُ لَكَ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آثَرْتَهُمْ عَلَيْنَا؟! فَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: هَؤُلَاءِ عِبَادِي الَّذِينَ
قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي، وَأُودُوا فِي سَبِيلِي، فَتَدْخُلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ مِنْ كُلِّ بَابٍ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْهِمْ
بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ الرعد: ٢٤^(٢).

١٢-١٩٩٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأَيْتُ جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ،
مَلَكًا يَطِيرُ فِي الْجَنَّةِ، ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا حَيْثُ يَشَاءُ، مُضْرَجَةٌ قَوَادِمُهُ"^(٣) بِالْدَّمَاءِ"^(٤).

١٣-١٩٩٠- عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ نَفْسٍ مُسْلِمَةٍ
يَقْبِضُهَا رَبُّهَا تُحِبُّ أَنْ تَرْجَعَ إِلَيْكُمْ، وَأَنَّ لَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا غَيْرُ الشَّهِيدِ". قَالَ ابْنُ أَبِي

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم: ١٢٩٣. ومسلم، كتاب فضائل الصحابة،

باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام والد جابر، رقم: ٢٤٧١.

(٢) رواه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، رقم: ٢٣٨٩. وأحمد، رقم: ٦٥٧٨. والأصبهاني
واللفظ له، الترغيب والترهيب، رقم: ٨٣٧. قال الزهراني في دراسته: إسناده صحيح، ٩١٠/٢. وصححه الألباني،
رقم: ١٣٧٣.

(٣) قوادم الطير هي مقدم ريشه، وهي عشرة في كل جناح. (انظر: مختار الصحاح، مادة: (ق د م)).

(٤) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٤٦٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٦٢.

(٥) محمد بن أبي عميرة المزني، صحابي، سكن الشام، (انظر: الاستيعاب: ١٣٧٦/٣، الإصابة: ٢٥/٦).

عَمِيرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَلَأَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي أَهْلُ الْوَبْرِ وَالْمَدَرِ" (١) «(٢)».

١٤-١٩٩٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ يَوْمَ أُحُدٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا جَابِرُ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَيِّكَ؟" قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاخًا" (٣) فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ. قَالَ: يَا رَبِّ، فَأَبْلُغْ مَنْ وَرَائِي، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ آل عمران: ١٦٩ "الآيَةُ كُلُّهَا" (٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من الفضل العظيم المترتب على الصدق في طلب الشهادة أن الله يجازي طالبها بنيته لا بعمله فحسب إن لم يدرك أداءه، فيعطيه أجر الشهيد وينزله منزلته جزاء ما صدق الله تعالى، وهذا ما دل عليه الحديث الأول والثاني.

قال النووي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إذا سأل الشهادة بصدق أعطي من ثواب الشهداء وإن كان على فراشه وفيه استحباب سؤال الشهادة واستحباب نية الخير" (٥).

وهو في ذلك كالذي خرج مهاجراً إلى الله ورسوله ثم مات قبل وصوله مهاجرة، قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ النساء: ١٠٠.

(١) قال المنذري: أهل الوبر هم الذين لا يأوون إلى جدار من الأعراب وغيرهم، وأهل المدر أهل القرى والأمصار، والمدر محركا هو الطين الصلب المستحجر.

(٢) رواه النسائي، كتاب الجهاد، باب تمخي القتل في سبيل الله تعالى، رقم: ٣١٥٣. وصححه الألباني، رقم: ١٣٥٧.

(٣) أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (كفخ)).

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة آل عمران، رقم: ٣٠١٠. وابن ماجه واللفظ له، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم: ٢٨٠٠. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٦١.

(٥) شرح صحيح مسلم، ٥٥/١٣.



ثمرات الشهادة:

للشهادة في سبيل الله ثمرات عديدة. منها ما يأتي:

أولاً: ما جاء في الحديث الثالث من الخصال الممنوحة للشهيد وهي:

أن الله يغفر له عند أول قطرة دم تراق منه، ويريه مقعده من الجنة، قال تعالى:

﴿قَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِمَّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ آل
عمران: ١٩٥.

ومنها أنه يحلّى حلة شاهدة على إيمانه.

قال السندي رَحِمَهُ اللهُ: "بمعنى أنها علامة لإيمان صاحبها، أو بمعنى أنها مسيبة عنه"^(١).

ومنها أنه يجار من فتنة القبر وعذابه، ويشهد لهذا أيضاً الحديث الرابع.

قال ابن النحاس رَحِمَهُ اللهُ: "إن الفتنة في القبر بسؤال الملكين، إنما هي لاختبار ما عند المرء من حقيقة الإيمان والتصديق، ولا شك بأن من وقف للقتال ورأى السيوف تلمع وتقطع، والأسنة تبرق وتخرق، والسهام ترشق وتمرق، والرؤوس تندر، والدماء تثعب، والأعضاء تتطاير، والناس بين قتيل وجريح وطريح، فثبت على ذلك، ولم يول الدبر، ولم ينهزم وجاد بنفسه لله تعالى إيمانا به وتصديقا بوعده ووعيده... فيكفيه هذا امتحاناً لإيمانه واختباراً له وفتنة، إذ لو كان عنده شك أو ارتياب لولى الدبر وذهل عما هو واجب عليه من الثبات، ودخله الشك والارتياب،... فيكفي الشهيد هذا الامتحان من سؤال الفُتان"^(٢).

ومنها أنه يأمن من الفرع الأكبر يوم القيامة.

فالشهداء آمنون من هذا الفرع وقد سأل رسول الله ﷺ جبريل كما في الحديث الخامس: "مَنْ الدِّينَ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟" فأجابه: "هُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

ومنها أنه يكرم بوضع تاج الوقار على رأسه.

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٣/٣٦١.

(٢) مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ٢/٧٣٥.





قال أبو العلاء المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "أي: تاج هو سبب العزة والعظمة"^(١).

ومنها أنه يزوج بنتين وسبعين من الحور العين.

ومنها أنه يشفع في سبعين من أهل بيته.

ثانياً: سهولة ألم الجراح والموت على الشهيد: لقول النبي ﷺ في الحديث السابع: "مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرْصَةِ". ففي الحديث خفة سكرة الموت على الشهيد؛ وذكر النبي ﷺ خفتها عليه ترغيباً للناس في الجهاد وعدم الخوف من السكرة، فإنها للشهيد خاصة هينة.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "ذكر النبي ﷺ أن الإنسان إذا استشهد في سبيل الله فإن ما يصيبه من القتل يكون كالقرصة، يعني كقرصة النملة أو الذرة أو ما أشبه ذلك؛ لأن الله تعالى يسهل عليه القتل كما أنه يسهل عليه خروج الروح؛ لأن الروح تبشر برضوان من الله ﷻ وبالجنة فيسهل عليها الخروج"^(٢).

ثالثاً: أنه يتنعم من الجنة قبل يوم القيامة: لقول النبي ﷺ في الحديث الثامن: "إِنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي طَيْرٍ خَضِرٍ تَعْلُقُ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ أَوْ شَجَرِ الْجَنَّةِ". قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "الشهداء ميزوا على غيرهم من المؤمنين بزيادة نعيم وعلو قدر ورفعة ذكر، فهم أحياء يصل إليهم نعيم الجنة، ويأوون إلى أشرف منزل، وهم بالذكر الجميل في الدنيا كالأحياء، قال ابن جرير الطبري: الشهداء مخصوصون، يرزقون من الجنة قبل بعثهم دون سائر المؤمنين"^(٣).

(١) تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي، أبو العلاء المباركفوري، ٢٤٨/٥.

(٢) شرح رياض الصالحين، ٣٧٦/٥.

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣٣١/١.



رابعاً: أن الله تبارك وتعالى يضحك له ثم لا يحاسبه: قال النبي ﷺ في الحديث التاسع: "أَوْلَيْكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْعُرْفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رُبُّكَ، إِنَّ رَبَّكَ إِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ".

والفضائل كثيرة: فمن الشهداء من تظله الملائكة، ومنهم من يدخل الجنة بلا حساب، ومنهم من جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- إن دعوة الناس إلى عبادة الله والتزام شرعه جدية بأن تبذل لأجلها الأموال والأنفس.
- بيان أن الله تعالى قد رتب ثواباً عظيماً جداً لمن بذل روحه في الجهاد في سبيل.
- ينبغي للمسلم أن يعمل على نصرة الدين، وينوي بذل ما يستطيع لأجل إعلاء كلمته.

المسألة الخامسة: التحذير من ترك الجهاد:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٠٢٩- عَنْ أَبِي عِمْرَانَ التَّجِيبِيِّ^(١) قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ^(٢)، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ. فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ﷺ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَتَوَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا، فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا:

(١) أبو عمران التَّجِيبِيُّ هو أسلم بن يزيد المصري، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٤٠٤).

(٢) الذي على الجماعة هو عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كما في رواية أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قوله تعالى:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، رقم: ٢٥١٢. وأما فضالة ابن عبيد فهو على أهل الشام كما في رواية الحاكم، رقم:

﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ البقرة: ١٩٥، فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا، وَتَرْكَنَا الْغَزْوَ. فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ^(١).

٢-٢٠٣٠- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِذَا تَبَايَعْتُمْ بِالْعَيْنَةِ^(٢)، وَأَخَذْتُمْ أَذْنَابَ الْبَقَرِ، وَرَضِيْتُمْ بِالزَّرْعِ، وَتَرَكْتُمْ الْجِهَادَ، سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ ذُلًّا لَا يَنْزِعُهُ حَتَّى تَرْجِعُوا إِلَى دِينِكُمْ"^(٣).

٣-٢٠٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ"^(٤).

٤-٢٠٣٢- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ لَمْ يَغْزُ، أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ، أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(٥).

٥-٢٠٣٤- عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ"^(٦).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

لقد حذر الله تعالى أهل الإيمان من ترك الجهاد في سبيله فقال: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَقَاتَمُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة، رقم: ٢٩٧٢. وصححه الألباني، رقم: ١٣٨٨.

(٢) بيع العينة: هو أن يشتري من رجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل مسمى، ثم يشتريها البائع من المشتري بأقل من الثمن الذي باعها به عليه. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (عين). وغريب الحديث، ابن الجوزي، ١٤١/٢).

(٣) رواه أبو داود، أبواب الإجازة، باب في النهي عن العينة، رقم: ٣٤٦٢. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، وله طرق يرتقي بها إلى الحسن، انظر: ٩١٥/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٨٩.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب ذم من مات، ولم يغز، ولم يحدث نفسه بالغزو، رقم: ١٥٨.

(٥) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، رقم: ٢٥٠٣. وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب التغليب في ترك الجهاد، رقم: ٢٧٦٢. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، ٩١٧/٢. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٩١.

(٦) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٣٨٣٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٩٢.

من الآخرة فما متع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليلاً ﴿ التوبة: ٣٨. وتوعدهم على ذلك الوعيد الشديد فقال: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ التوبة: ٣٩.

قال سيد قطب رَحِمَهُ اللهُ: "العذاب الذي يتهددهم ليس عذاب الآخرة وحده. فهو كذلك عذاب الدنيا، عذاب الذلة التي تصيب القاعدين عن الجهاد والكفاح، والغلبة عليهم للأعداء، والحرمان من الخيرات واستغلالها للمعادين، وهم مع ذلك كله يخسرون من النفوس والأموال أضعاف ما يخسرون في الكفاح والجهاد، ويقدمون على مذبح الذل أضعاف ما تتطلبه منهم الكرامة لو قدموا لها الفداء. وما من أمة تركت الجهاد إلا ضرب الله عليها الذل، فدفعت مرغمة صاغرة لأعدائها أضعاف ما كان يتطلبه منها كفاح الأعداء" (١).

ولبيان سوء عاقبة ترك الجهاد جاءت أحاديث الرسول ﷺ بالتحذير من ترك الجهاد مع

بيان مساوئ تركه ومنها:

أ- أن تركه سبب للهلاك: ففي الحديث الأول لما أراد الأنصار الإقامة في أموالهم وإصلاحها بعد أن أعز الله الإسلام وكثر المجاهدون أنزل الله تعالى على رسوله: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾، قال أبو أيوب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحِهَا، وَتَرْكَنَا الْعَزْوُ.

فإذا كان الأمر بالجهاد والوعيد على تركه متوجهاً في حال عزة المسلمين وظهورهم على عدوهم وكثرة المجاهدين كما في الأحاديث، فكيف إذا الأمر به والوعيد على تركه في حال ذل المسلمين وغلبة الكافرين وقلّة المجاهدين؟

ب- أن تركه سبب للذلة والصغار: ففي الحديث الثاني أن المسلمين إذا تبايعوا بالعينة، واشتغلوا بالزرع والرعي عن الجهاد في سبيل الله، أذلم الله تعالى، وهذا من التهلكة التي حذرهم الله منها في الحديث الأول لما أراد الأنصار إصلاح أموالهم والعودة عن الجهاد. قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ: "تأمل كيف بين هذا الحديث ... أن تسليط الذل ليس هو مجرد الزرع والحراث، بل لما اقترن به من الإخلاد إليه والانشغال به عن الجهاد في سبيل

(١) في ظلال القرآن، سيد قطب، ١٦٥٥/٣.



الله" (١).

ج- أن من مات ولم يجاهد ولم يحدث نفسه بالجهاد فقد مات على خصلة من خصال

المنافقين. وذلك لما في الحديث الثالث: "مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْزُ، وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ، مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ". ومعناه: أن من لم يغزو ولم تتحرك في نفسه رغبة بالغزو فقد شابه المنافقين في إحدى خصالهم، وهي أنهم لا يغزون، بل لا تخطر ببالهم مجرد فكرة الغزو؛ لأنهم ليسوا من أهل الإسلام حتى يفكروا فيه فضلاً عن أن يخيفوا أنفسهم وينهكوا أجسادهم بل ويزهقوا أرواحهم لأجله، فترك الجهاد والرغبة عنه من أمارات المنافقين، ولهذا قال الصحابي الجليل كعب ابن مالك رضي الله عنه لما تخلف متكاسلاً عن غزوة تبوك: كُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَطُفْتُ فِيهِمْ، أَحْزَنِي أَيُّ لَأَ أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ النَّفَاقُ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَدَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ (٢).

قال الصنعاني رحمته الله: "قوله (ولم يحدث نفسه): لا يدل على العزم الذي معناه عقد النية على الفعل، بل معناه هنا: لم يخطر بباله أن يغزو ولا حدث به نفسه ولو ساعة من عمره، ولو حدثها به وأخطر الخروج للغزو بباله حيناً من الأحيان، خرج من الاتصاف بخصلة من خصال النفاق" (٣).

د- أن تركه سبب للمصائب: لقول النبي ﷺ في الحديث الرابع: "مَنْ لَمْ يَعْزُ أَوْ يُجَهِّزْ غَازِيًا، أَوْ يَخْلُفْ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ أَصَابَهُ اللَّهُ بِقَارِعَةٍ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ". وقوله في الحديث الخامس: "مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلَّا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ".

قال الشيخ عبد المحسن العباد: أصابه بعذاب أو بمصيبة يُحصِّلها في الدنيا قبل يوم القيامة عقوبة له على كونه ما غزا ولا ساعد في الغزو ولا خلف غازياً في أهله بخير، ومعناه أنه ما حصل منه جهاد لا بنفسه ولا بماله ولا ساعد المجاهدين حين خلفهم في أهليهم (٤).

(١) السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ٤٤/١.

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك وقول الله عز وجل: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الذِّبْتِ خَلْفُوا﴾، رقم: ٤٤١٨. ومسلم، كتاب التوبة، باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، رقم: ٢٧٦٩.

(٣) سبل السلام، محمد الصنعاني، ٤٥٩/٢.

(٤) تسجيل صوتي لشرح سنن أبي داود، الدرس رقم: ٢٩٤، (بتصرف).





والوعيد في الحديثين متوجه إلى أفراد المسلمين وجماعاتهم، فالواجب عليهم أن يأخذوا بأسباب النجاة من الوعيد ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ولو بأن يحدثوا أنفسهم بالجهاد.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- دعوة المسلمين إلى أن يتخذوا جميع أسباب العزة ومنها: إحياء فريضة الجهاد في سبيل الله.
- يجب على المسلمين أن يخرجوا من دائرة شديد وعيد الله تعالى لهم على ترك الجهاد إلى فسيح وعده بمثوبتهم ورفع شأهم.
- يجب على الدعاة أن يدعوا الناس إلى أن يقدموا للإسلام شيئاً ملموساً ينصرونه به، فمن لم يقدر على شيء فلا أقل من أن ينوي نصرته عند المقدرة.
- يجب على الدعاة أن يحذروا المسلمين من مشابهة المنافقين الذين لا يقدمون للإسلام شيئاً، فلا هم ينصرونه، بل ولا يحدثوا أنفسهم بنصره أصلاً.

المسألة السادسة: التحذير من الغلول^(١):

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٩٧٥- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ، أَقْبَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ، فَقَالُوا: فُلَانٌ شَهِيدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كَلَّا، إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ^(٢) غَلَّهَا - أَوْ عَبَاءَةٍ -"، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، أَذْهَبَ فَنَادٍ فِي النَّاسِ، أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ". قَالَ:

(١) الغلول هو الخيانة في المغام، وغيرها. فيشمل الأخذ من الغنيمة قبل القسمة، والأخذ من بيت مال المسلمين اختلاساً، وأخذ عامل الزكاة منها بدون حق، وأخذ العمال الهدايا من الناس. (انظر: تهذيب اللغة، ٢٢/٨، نضرة النعيم، ٥١٣١/١١).

(٢) البردة الشملة المخططة. وقيل كساء أسود مربع فيه صغر تلبسه الأعراب. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: برد).



فَخَرَجْتُ فَنَادَيْتُ: أَلَا إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ^(١).

٢-١٩٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ فِيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ، فَذَكَرَ الْغُلُولَ، فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ قَالَ: "لَا أَلْفَيْنَ"^(٢) أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ^(٣)، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ^(٤)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ شَاةٌ لَهَا ثُغَاءٌ^(٥)، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيَاخٌ^(٦)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ^(٧) تَحْفِقُ^(٨)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفَيْنَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ^(٩)، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَغْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ"^(١٠).

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، رقم: ١٨٢.

(٢) قال المنذري: لَا أَلْفَيْنَ أَي لَا أَجْدَن.

(٣) قال المنذري: الرغاء بضم الراء وبالغين الْمُعْجَمَةُ وَالْمَدُّ هُوَ صَوْتُ الْإِبِلِ وَذَوَاتُ الْحُفِّ.

(٤) قال المنذري: الحمحمة بحاءين مهملتين مفتوحتين هُوَ صَوْتُ الْفَرَسِ.

(٥) قال المنذري: الثغاء بضم الثمالة وبالغين الْمُعْجَمَةُ وَالْمَدُّ هُوَ صَوْتُ الْغَنَمِ.

(٦) قال ابن حجر: كأنه أراد بالنفس ما يغله من الرقيق من امرأة أو صبي. (فتح الباري، ٦/١٨٦).

(٧) قال المنذري: الرقاع بكسر الراء جمع رقعة وهُوَ مَا تَكْتَبُ فِيهِ الْحُقُوقُ. وقال المنذري في حواشي مختصر مسلم: الرقاع:

صكوك المال، وقيل: حرق وقطع من الثياب، (انظر: عجالة الإملاء، ٣/٣٢٢).

(٨) قال المنذري: تحفق أي تتحرك وتضطرب.

(٩) الصامت: الذهب والفضة خلاف الناطق وهو الحيوان. (النهاية في غريب الحديث، مادة: صمت)).

(١٠) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الغلول، رقم: ٣٠٧٣. ومسلم، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول،

٣-١٩٧٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ ^(١) النَّبِيِّ ﷺ، رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةٌ ^(٢)، فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "هُوَ فِي النَّارِ"، فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا ^(٣) ^(٤).

٤-١٩٧٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ^(٥) أَنَّهُ أَخْبَرَهُ مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ بِوَادِي الْقُرَى وَجَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: اسْتَشْهَدْ مَوْلَاكَ، أَوْ قَالَ: غَلَامُكَ فُلَانٌ، قَالَ: "بَلْ يُجْرُ إِلَى النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا" ^(٦).

٥-١٩٨٠- عَنْ أَبِي رَافِعٍ ^(٧) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ذَهَبَ إِلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ فَيَتَحَدَّثُ عِنْدَهُمْ حَتَّى يَنْحَدِرَ لِلْمَغْرِبِ قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَبَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُسْرِعُ إِلَى الْمَغْرِبِ مَرَرْنَا بِالْبَقِيعِ ^(٨) فَقَالَ: "أَفَّ لَكَ" ^(٩)، أَفَّ لَكَ. قَالَ: فَكَبَّرَ ذَلِكَ فِي ذَرْعِي ^(١٠)، فَاسْتَأْخَرْتُ وَظَنَنْتُ أَنَّهُ يُرِيدُنِي فَقَالَ: "مَا لَكَ؟ امْشِ". فَقُلْتُ: أَحَدَّثْتُ حَدَثًا؟

(١) قال المنذري: الثقل محركا هو الغنيمة. وتعقبه الناجي بأن الثقل هو متاع السفر لا الغنيمة. (انظر: عجالة الإملاء، ٣/٣١٨).

(٢) قال المنذري: وكركرة ضبط بفتح الكافين وبكسرهما وهو أشهرهما. وهو مولى النبي ﷺ له صحبة وليس له رواية. (انظر: الإصابة: ٥/٤٣٨).

(٣) قال المنذري: والغلول هو ما يأخذه أحد الغزاة من الغنيمة مختصا به ولا يحضره إلى أمين الجيش ليقسمه بين الغزاة سواء قل أو كثر وسواء كان الآخذ أمين الجيش أو أحدهم، واختلف العلماء في الطعام والعلوفة ونحوهما اختلافا كثيرا ليس هذا موضع ذكره.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب القليل من الغلول، رقم: ٣٠٧٤.

(٥) عبد الله بن شقيق العقيلي - بالضم - بصري، ثقة فيه نصب، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة ثمان ومائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٣٣٨٥).

(٦) رواه أحمد، رقم: ٢٠٣٥١. وصححه الألباني، رقم: ١٣٤٥.

(٧) أبو رافع يُعرف بكنيته، هو أسلم مولى النبي ﷺ، زوج مولاته سلمى، شهد أحداً والخندق وما بعدهما، مات بالمدينة في خلافة علي، (انظر: الاستيعاب: ١/٨٣، أسد الغابة: ٦/١٠٢).

(٨) قال المنذري: البقيع بالباء الموحدة مواضع بالمدينة منها: بقيع الخيل، وبقيع الخنجة بفتح الحاء المعجمة والجيم، وبقيع الغرقد وهو المراد هنا كذا جاء مفسرا في رواية البزار.

(٩) أف لك: صوت إذا صوت به الإنسان علم أنه متضجر متكره. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (أف)).

(١٠) قال المنذري: وكبر في ذرعي: هو بالذال المعجمة المفتوحة بعدها راء ساكنة، أي عظم عندي موقعه.



قَالَ: "مَا ذَاكَ؟" قُلْتُ: أَقَفْتُ بِي؟ قَالَ: "لَا، وَلَكِنَّ هَذَا فَلَانٌ بَعَثْتُهُ سَاعِيًا عَلَى بَنِي فَلَانٍ فَعَلَّ نَمْرَةً^(١) فَدُرِّعَ^(٢) الْآنَ مِثْلَهَا مِنْ نَارٍ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

لقد توعد الله تعالى كل غال فقال عز من قائل: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آل عمران: ١٦١. وقد دلت أحاديث الدراسة على خطورة الغلول:

ففي الحديث الأول لما أثبت الصحابة للقتيل الشهادة نفاها رسول الله ﷺ وأثبت له عذاب النار لأنه غل شملة، ثم أمر عمر أن ينادي: "أَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ". فهذا الحديث فيه الترهيب والوعيد الشديد على الغلول في الغنيمة.

قال الطيبي: "فإن قلت: الكلام في الشهادة لا في الإيمان فما معنى هذا القول؟ [يعني قوله: لا يدخل الجنة إلا المؤمنون] قلت: هو تغليظ وارد على سبيل المبالغة، يعني جزمتم أنه من الشهداء، وأنه من أهل الجنة، وقد رأيته في النار فدعوا هذا الكلام؛ لأن الكلام في إيمانه زجرا وردعا عن الغلول"^(٤).

وأما الحديث الثاني، فهو عامٌ دل على خطورة كل غلول، وفيه أيضاً براءة الرسول ﷺ من الغال، وأنه قد أبلغه حرمة الغلول وأقام عليه الحجة.

قال المهلب رَحِمَهُ اللهُ: "هذا الحديث على سبيل الوعيد من الله لمن أنفذه عليه من أهل الغلول، وقد تكون العقوبة حمل البعير وسائر ما غله على رقبته على رءوس الأشهاد وفضيحته به، ثم الله مخير^(٥) بعد ذلك في تعذيبه بالنار أو العفو عنه، فإن عذبه بناره أدركته الشفاعة إن

(١) قال المنذري: والنمرة بفتح النون وكسر الميم بردة من صوف تلبسها الأعراب.

(٢) قال المنذري: وقوله فدرع بالدال المهملة المضمومة أي جعل له درع مثلها من نار.

(٣) رواه النسائي، كتاب الإمامة، الإسراع إلى الصلاة من غير سعي، رقم: ٨٦٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٥٠.

(٤) شرح مشكاة المصابيح، ٩/٢٧٨٠.

(٥) قوله عفا الله عنه: "الله مخير"، عبارة لا يجوز قولها في الله رب العالمين، لأنها تعني وجود مخير لله، وحاشا لله أن يخيره أو يكرمه على الاختيار أو على أي شيء أحد، فالله تعالى يفعل ما يشاء لا مخير له ولا مكره، ولو قال: ثم الله يختار-

يعني من أمره-، لجاز ذلك، وقد قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: ٦٨.





شاء الله، وإن لم يعذبه بناره فهو واسع المغفرة"^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يبينوا للناس ماهية الغلول ويهيبوهم منه ببيان خطره وعظيم إثمه.
- ينبغي للدعاة أن يبينوا للمدعوين أن الغلول لا يختص بالأخذ من المغانم في الجهاد، بل يشمل الاختلاس من بيت مال المسلمين، وأخذ عمال الزكاة منها بدون حق، وأخذ العمال الهدايا من الناس.

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، ٢٣٣/٥.





المطلب الثاني:

الدعوة إلى قراءة القرآن وبيان فضلها وأدائها

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: فضل قراءة القرآن:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢١١٤- عَنْ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أُعْطِيَتْ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعُ"^(١)، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِثْنِ^(٢)، وَأُعْطِيَتْ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمِثْلَانِ^(٣)، وَفُضِّلَتْ بِالْمُفْصَلِ^(٤)»^(٥).

٢-٢٠٥٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الذَّكْرُ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ"^(٦).

٣-٢٠٦٦- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَالَّذِي يَفْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ".

(١) السبع: البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، واختلف في السابعة فقيل: "الأنفال والتوبة" معا لأنهم كانوا يعدونها سورة واحدة لعدم الفصل بينهما بالبسملة، وقيل: إن السابعة هي سورة يونس. دراسات في علوم القرآن، فهد الرومي، ص ١١٧.

(٢) المتون: هي ما يلي السبع الطوال، سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية أو تقاربها. (انظر: المصدر السابق).

(٣) المثاني: تلي المثين، وسميت مثاني لأنها تتلى في الصلاة وتكرر أكثر من الطوال والمثين. (انظر: المصدر السابق).

(٤) المفصل: تلي المثاني وقد اختلف في بدايتها، وأما نهايتها فآخر القرآن، وسميت بالمفصل لكثرة الفصل بين السور بالبسملة. (انظر: المصدر السابق).

(٥) رواه أحمد، رقم: ١٦٩٨٢. قال الزهراني في دراسته: إسناده فيه ضعف، وبالمتابعة يكون حسناً، انظر: ٩٢٧/٢-٩٢٨. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٥٧.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، رقم: ٢٩١٠. وصححه الألباني، رقم: ١٤١٦.



- (١٠) "وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ" (١).
- ٤-٢٠٦٩- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ (٢) ؓ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ" (٣).
- ٥-٢٠٦٨- عَنْ جَابِرٍ ؓ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌّ" (٤) مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ" (٥).
- ٦-٢٠٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَجِيءُ صَاحِبُ الْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ الْقُرْآنُ: يَا رَبِّ حَلِّهِ، فَيَلْبَسُ تَاجَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ زِدْهُ، فَيَلْبَسُ حُلَّةَ الْكِرَامَةِ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ، فَيَرْضَى عَنْهُ، فَيَقَالُ لَهُ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَيُزَادُ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً" (٦).
- ٧-٢٠٧٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقُ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُّ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا" (٧).

٨-٢٠٨٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ؓ: أَنَّ أَسِيدَ بْنَ حُضَيْرٍ بَيْنَمَا هُوَ لَيْلَةً يَقْرَأُ فِي مَرْبِدِهِ (٨)، إِذْ جَالَتْ فَرَسُهُ، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أُخْرَى، فَقَرَأَ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، قَالَ أَسِيدٌ:

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر في القرآن، والذي يتتبع فيه، رقم: ٢٤٤.

(٢) أبو أمامة، مشهور بكنيته، هو صدي بن عجلان الباهلي السهمي، من المكثرين في الرواية، سكن مصر ثم حمص وبها توفي، (انظر: الاستيعاب: ٧٣٦/٢، أسد الغابة: ١٤/٦، الإصابة: ٣٣٩/٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن، وسورة البقرة، رقم: ٢٥٢.

(٤) قال المنذري: ما حل بكسر الحاء المهملة أي: ساع، وقيل: خصم مجادل.

(٥) رواه ابن حبان، رقم: ١٢٤. وصححه الألباني، رقم: ١٤٢٣.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب فضائل القرآن، باب منه، رقم: ٢٩١٥. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٢٥.

(٧) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب فضائل القرآن، باب منه، رقم: ٢٩١٤. وابن ماجه، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم: ١٤٦٤. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٢٦.

(٨) المرید هو المكان الذي يجفف فيه التمر. (انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، الحميدي، ص ١١٥. والنهاية في غريب الحديث، مادة: (ربد)).

فَحَشِيْتُ أَنْ تَطَّأَ يَحْيَى^(١)، فَكُفْتُ إِلَيْهَا، فَإِذَا مِثْلُ الظُّلَّةِ^(٢) فَوْقَ رَأْسِي فِيهَا أَمْثَالُ الشُّرُجِ، عَرَجْتُ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا، قَالَ: فَعَدَوْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَمَا أَنَا الْبَارِحَةَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ أَقْرَأُ فِي مِرْبَدِي، إِذْ جَالَتْ فَرْسِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ". قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ". قَالَ: فَقَرَأْتُ، ثُمَّ جَالَتْ أَيْضًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اقْرَأْ ابْنَ حُضَيْرٍ". قَالَ: فَانصرفتُ، وَكَانَ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْهَا، حَشِيْتُ أَنْ تَطَّأَهُ، فَرَأَيْتُ مِثْلَ الظُّلَّةِ فِيهَا أَمْثَالُ الشُّرُجِ، عَرَجْتُ فِي الْجَوْ حَتَّى مَا أَرَاهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ"^(٣).

(١) فَالْتَفْتُ فَإِذَا أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ مُدَلَّاةٌ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْضِيَ. فَقَالَ: "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ"^(٤).

٩-٢٠٨٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ". قَالُوا: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَهْلُ الْقُرْآنِ هُمْ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ"^(٥).

١٠-٢١٢٣- عَنْ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلِيهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ، تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلُ عِمْرَانَ"، وَضَرَبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيْتُهُنَّ بَعْدُ، قَالَ: "كَانَهُمَا غَمَامَتَانِ"^(٦) أَوْ

(١) يحيى بن أسيد بن حضير الأنصاري، ولد على عهد النبي ﷺ، ولا تُعلم له رواية، (انظر: الاستيعاب: ١٥٦٩/٤، الإصابة: ٥٠٣/٦).

(٢) قال المنذري: الظلة بضم الظاء المعجمة وتشديد اللام هي الغاشية، وقيل: السحابة.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم: ٥٠١٨. ومسلم واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب نزول السكينة لقراءة القرآن، رقم: ٢٤٢.

(٤) رواه الحاكم، رقم: ٢٠٣٥. وصححه الألباني، رقم: ١٤٣١.

(٥) رواه ابن ماجه، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، رقم: ٢١٥. قال الزهراني في دراسته: إسناده حسن، ٩٢١/٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٣٢.

(٦) الغمامة والظلة ما ستر بينك وبين ما فوقها من السحاب الكثير. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٤٧٧. وقال الزبيدي: الغمامة: السحابة عامة أو البيضاء منها؛ سميت لأنها تغم السماء أي: تسترها وقيل: لأنها تستر ضوء الشمس.

انظر: تاج العروس، مادة: (غمم).

طُلَّتَانِ سَوْدَاوَانِ بَيْنَهُمَا شَرْقٌ^(١)، أَوْ كَانَتْهُمَا فِرْقَانٌ^(٢) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ^(٣) تُحَاجَّانِ عَنِ صَاحِبِهِمَا"^(٤).

١١-٢٠٨٥- عَنْ بُرَيْدَةَ^(٥) رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أُلْبَسَ وَالِدَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَانِ لَا تَقُومُ لَهُمَا الدُّنْيَا فَيَقُولَانِ: بِمَا كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ"^(٦).

١٢-٢٠٨٧- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يُرَدَّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ التين: ٥، قَالَ: إِلَّا الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ^(٧).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

لقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن يبلغ المدعويين أنه أمره بعبادته وأمره بتلاوة القرآن عليهم ليهتدوا به إلى الصراط المستقيم فقال ﷺ: ﴿إِنَّمَا أَمْرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١) وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ^(٢) فَمَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ^(٣) وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ^(٤) النمل: ٩١ - ٩٢.

وقال تبارك وتعالى مشيداً بالذين يتلونونه وواعداً على ذلك جزيل الأجر ومزيده: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً

(١) قال المنذري: قوله بينهما شرق هو بفتح المعجمة وقد تكسر ويسكون الراء بعدها قاف أي بينهما فرق بضيء. وقال الناجي: معناه: ضياء ونور. عجالة الإملاء، ٣/٤٠٥.

(٢) فرقان: أي قطعتان. انظر: غريب الحديث لابن الجوزي، ١٠٩/٢، والنهاية في غريب الحديث، مادة: (فرق).

(٣) صواف: أي باسطات أجنحتها في الطيران. والصواف: جمع صافق. انظر: الفائق في غريب الحديث، ٨٢/٣، والنهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (صاف).

(٤) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم: ٨٠٥.

(٥) الصحابي بريدة بن الحصيب بن عبد الله الأسلمي، شهد ما بعد أحد، سكن المدينة ثم البصرة، وخرج إلى خراسان غازياً، استقر بمرجو وبها مات في خلافة يزيد بن معاوية، (انظر: الاستيعاب: ١/١٨٥، الإصابة: ١/٤١٨).

(٦) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ٢٠٨٦. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٣٤.

(٧) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد، رقم: ٣٩٥٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٣٥.

لَنْ تَكْبُرَ ﴿٢٩﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾
فاطر: ٢٩ - ٣٠.

وأحاديث الدراسة جاءت ببيان فضائل كتاب الله الكريم، كما جاءت بذكر فضائل تلاوته، وفيما يأتي ذكر هذه الفضائل:

أ- أن القرآن مصدق للكتب السابقة ومهيمنٌ ومفضلٌ عليها: وهذا ما دل عليه الحديث الأول، فقد جعل النبي ﷺ كل كتاب سابق مقابلاً لقسم من القرآن الكريم، ثم ذكر ما زاده الله عليها فضلاً، وهو وجود المفصل في القرآن الكريم والذي لا يقابله كتاب. وفضل آخر وهو أن القرآن الكريم مصدقٌ لها، وشاملٌ لهداياتها، وناسخٌ لها، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَآخِذْكُمْ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ المائدة: ٤٨.

ب- أن لقارئ القرآن بكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر أمثالها: للحديث الثاني فقد قال ﷺ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا"، وضرب رسول الله ﷺ لذلك مثلاً ب(الم)، فإنها ثلاثة أحرف، وأقل ما فيها من الأجر ثلاثون حسنة، ثم الله يضاعف لمن يشاء، وفي هذا عظيم الأجر مع قلة العمل فضلاً وكرماً من الله الجواد الكريم.

قال الشوكاني رحمه الله: "الحديث فيه التصريح بأن قارئ القرآن له بكل حرف منه حسنة والحسنة بعشر أمثالها ولما كان الحرف فيه يطلق على الكلمة المترتبة من حروف أوضح ﷺ أن المراد هنا الحرف البسيط المنفرد لا الكلمة وهذا أجر عظيم وثواب كبير والله الحمد"^(١).

ج- أن الماهر بالقراءة مع السفارة الكرام البررة. للحديث الثالث، قال ﷺ: "الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ". والماهر بالقرآن هو المتقن للتلاوة والحفظ؛ لأن النبي ﷺ قال: "مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ، وَهُوَ يَتَعَاهُدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ"^(٢).

(١) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٩٤.

(٢) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ النبي: ١٨: زمراً، رقم: ٤٩٣٧.

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "وجه كونهم مع الملائكة: أن حملة القرآن يبلغون كلام الله إلى خلقه، فهم سفراء بين رسل الله تعالى وبين خلقه، فهم معهم؛ أي: في مرتبتهم في هذه العبادة. ويستفيد من هذا حملة القرآن: التحرز في التبليغ والتعليم، والاجتهاد في تحصيل الصدق، وإخلاص النية لله؛ حتى تصح لهم المناسبة بينهم وبين الملائكة"^(١).

وأما الذي تشق عليه القراءة فله أجران: لقوله ﷺ: "وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعَتَعُ فِيهِ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ". وفي الرواية الأخرى: "وَالَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ". ففي كل فضل وأجر، ولكن ليس أجر الذي يشق عليه كأجر الماهر، فهو كما كان دون الماهر قراءة كان دونه أجراً.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "ربما تخايل السامع في قوله: (له أجران). أنه يزيد على الماهر، وليس كذلك؛ لأن المضاعفة للماهر لا تحصر؛ فإن الحسنة قد تضاعف إلى سبعمائة وأكثر، وإنما الأجر شيء مقدر، فالحسنة لها ثواب معلوم، وفاعلها يعطى ذلك الثواب مضاعفاً إلى عشر مرات، ولهذا المقصر منه أجران. فإن قيل: فهلا جعل أجر هذا الذي يشق عليه القرآن أكثر، لأن مشقته أعظم؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنه لا يمهر منه غالباً إلا عن كثرة الدراسة، ولا يقع التمتع غالباً إلا عن قلتها، فباجتهاد الحافظ حتى استقر في قلبه ارتفع أجره. والثاني: أن يفضل الحافظ الفهم على البليد لجوهرية خص بها لا تكسب، كما فضل العربي على الكؤودن^(٢)، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"^(٣).

والغافل هو من رضي بضعفه في القراءة واكتفى بالأجرين، والفظن اليقظ من لم يكتف بالأجرين فحسب، بل كان عالي المهمة يسعى لأكثر الأجر وأعلى الدرجات بدوام تلاوة كتاب الله وإتقانه وحفظه ليلتحق بركب المهرة مع السفارة الكرام البررة، قال الله تعالى:

﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ ١١ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ ١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝ ١٣ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ ١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ ١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ ١٦﴾

عبس: ١١ - ١٦.

(١) المفهم، القرطبي، ٤٢٥/٢.

(٢) يعني الفرس العربي على الفرس الهجين. (انظر: تاج العروس، ٤٥/٣٦)

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٣٦٥/٤.

د- أن القرآن يشفع لأصحابه. وهو إما قائد إلى الجنة وإما سائق إلى النار. للحديث الرابع ففيه: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ"، والخامس وفيه: "الْقُرْآنُ شَافِعٌ مُشَفَّعٌ، وَمَا حِلٌّ مُصَدِّقٌ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ". وأهله هم التالون له المتبعون لهديه اعتقاداً وقولاً وعملاً.

قال الشيخ فيصل المبارك رَحِمَهُ اللهُ: "الأمر بتلاوة القرآن، وأنه يشفع لأصحابه، أي أهله القارئ له، المتمسكين بهديه، القائمين بما أمر به، والتاركين لما نهى عنه"^(١).

ومن شفاعته لأصحابه ترقية لهم في درجات الجنة كما في الحديث السادس ففيه: "قِيْلَ لَهُ: "اقْرَأْ وَارْقَ"، وفي الحديث السابع: "يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْقَ، وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا؛ فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا".

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "هذه الشفاعة على تقدير أن يكون القارئ صاحب كبيرة في تخليصه من النار، وإن لم يكن عليه ذنوب شفع له في ترفيع درجاته في الجنة، أو في المسابقة إليها، أو في جميعهما، أو ما شاء الله تعالى منهما، إذ كل ذلك بكرمه تعالى وبفضله"^(٢).

والكلام هنا عن الشفاعة العامة للقرآن، وهناك شفاعة خاصة لبعض سور القرآن يردُّ الكلام عليها في فضل قراءة سور وآي مخصوصة إن شاء الله تعالى.

ه- أن الملائكة تنزل للاستماع لقارئ القرآن. ففي الحديث الثامن قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ كَانَتْ تَسْتَمِعُ لَكَ، وَلَوْ قَرَأْتَ لِأَصْبَحْتَ يَرَاهَا النَّاسُ مَا تَسْتَتِرُ مِنْهُمْ"، وفي الرواية الأخرى: "تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ لِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ مَضَيْتَ لَرَأَيْتَ الْعَجَائِبَ".

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه فضيلة القراءة وأنها سبب نزول الرحمة وحضور الملائكة وفيه فضيلة استماع القرآن، قوله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (اقرأ فلان) وفي الرواية الأخرى: (اقرأ). ثلاث مرات، معناه: كان ينبغي أن تستمر على القرآن، وتغتنم ما حصل لك من نزول السكينة والملائكة وتستكثر من القراءة التي هي سبب بقائها"^(٣).

(١) تطريز رياض الصالحين، ص ٥٧٩.

(٢) المفهم، ٤٣٠/٢.

(٣) شرح صحيح مسلم، ٨٢/٦.

و- أن أهل القرآن هم أهل الله وخاصته. لقوله ﷺ في الحديث التاسع: "أهل القرآن هم أهل الله وخاصته". وأهله هم المقيمون لحروفه وحدوده فجمعوا بين تلاوته والالتزام بأوامره والانتهاء عن نواهيه بدليل قول النبي ﷺ في الحديث العاشر: "يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به".

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "قال بعض السلف: نزل القرآن ليعمل به، فاتخذوا تلاوته عملاً، ولهذا كان أهل القرآن هم العالمون به، والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم"^(١).

والناس يشرفون بانتسابهم إلى قبائلهم وبلدانهم، فكيف بمن كان شرفه أن يكون من أهل الله تعالى وخاصته؟، وإن أهل المرء يعينونه ويحمونه وينصرونه، فكيف هي إعانة الله وحمائته ونصرته لمن كان من أهله وخاصته؟

ز- أن قارئ القرآن لا يرد إلى أرذل العمر. وأرذل العمر كما قال العيني رَحِمَهُ اللهُ: "هو الخرف، يعني: يعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية، ضعيف البنية سخييف العقل قليل الفهم"^(٢).

فقد ذكر ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن قارئ القرآن مستثنى من الذين يردون إلى أرذل العمر، واستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْتُهُ أَصْفَلًا سَفِيلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٦﴾ التين: ٥ - ٦، ثم قال: إِلَّا الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ.

والله تعالى ذكر في كتابه أن من الناس من يصل إلى الهرم فيضعف جسده ضعفاً شديداً، ويصاب بالخرف فيذهب علمه فيصير لا يعلم شيئاً من بعد أن كان عالماً، قال تعالى: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿٧٠﴾ النحل: ٧٠.

وقد كره رسول ﷺ هذه الحالة، وتعوذ بالله منها فقال: "أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ

(١) زاد المعاد، ١/٣٢٧.

(٢) عمدة القاري، ١٤/١١٩.



الْعُمْرِ"^(١)، وقال: "وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَرَمِ"^(٢)، وقال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ"^(٣).

فهذه المزية الحاصلة لقارئ القرآن حري بالناس أن يسعوا في اكتسابها، فمن ذا الذي يرضى لنفسه أن يصل لهذه الحال، بأن يفقد كل علم علمه وأن يكون عالة على غيره يحتاج إلى من يحركه ويطعمه ويدخله الخلاء فيكشف عنه وينظفه ويلبسه، فيرجع كالطفل كما بدأ أول مرة، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ يس: ٦٨ .
وبعد، فإن هذه الفضائل السالفة الذكر فضائل عامة لتلاوة القرآن الكريم، وفيما يأتي فضائل خاصة بتلاوة آي وسور من القرآن الكريم.

فضل سورة الفاتحة:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢١١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ"^(٤) بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، -وفي رواية: فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا لِعَبْدِي- فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، قَالَ اللَّهُ: حَمَدَنِي عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: ﴿ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ ﴾، قَالَ: أَتْنَى عَلَيَّ عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾، قَالَ: مَجَدَّنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾، قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ١ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾، قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"^(٥).

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما يتعوذ من الجبن، رقم: ٢٨٢٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من أرذل العمر، رقم: ٦٣٧١.

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، رقم: ٢٧٢٣.

(٤) قال المنذري: قوله قسمت الصلاة يعني القراءة بدليل تفسيره بها وقد تسمى القراءة صلاة لكونها جزءاً من أجزائها والله أعلم.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، وإنه إذا لم يحسن الفاتحة، ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها، رقم: ٣٨.



٢-٢١١٣- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بَيْنَمَا جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام قَاعِدٌ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ نَقِيضًا ^(١) مِنْ فَوْقِهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحَ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَنَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ، فَقَالَ: هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ. فَسَلَّمَ، وَقَالَ: أَبَشِرْ بِنُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ ^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاء في الأحاديث ذُكِرَ فضائل سورة الفاتحة وهي كما يأتي:

أ- اشتمالها على الثناء على الله تعالى ودعاء العبد لنفسه، وهذا هو معنى القسمة، فنصفهما ثناء وتمجيد لله عَزَّ وَجَلَّ ونصفها الآخر تضرع ودعاء من العبد ^(٣).
ثم إن الله يستمع لقارئها وهذا من أعظم البواعث على قراءتها بتمهل وتدبر، فالعبد يناجي بها ربه.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "هذا الحديث يدل على أن الله يستمع لقراءة المصلي حيث كان مناجيا له، ويرد عليه جواب ما يناجيه به كلمة كلمة" ^(٤).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "لما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجل المطالب، ونيله أشرف المواهب: علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم، توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته، وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء وقد جمعت الفاتحة الوسيلتين، وهما التوسل بالحمد والثناء عليه وتمجيده، والتوسل إليه بعبوديته وتوحيده، ثم جاء سؤال أهم المطالب، وأنجح الرغائب وهو الهداية بعد الوسيلتين، فالداعي

(١) قال المنذري: النقيض بالمعجمة هو الصوت.

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢١١٣، ٢١١٧. ورواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، رقم: ٢٥٤.

(٣) انظر: المفهم، ٢/٢٦.

(٤) فتح الباري، ابن رجب، ٧/١٠٣.



به حقيق بالإجابة" (١).

ب- أما نور من عند الله، وقارئها يعطى بقراءتها ما سأل. فقد قال الملك للنبي ﷺ: أبشُرْ بِتُورَيْنِ أُوتِيْتَهُمَا لَمْ يُؤْتِيْتَهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ: فَاتِحَةُ الْكِتَابِ، وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيْتَهُ.

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: "قوله: (إلا أعطيته). أي أعطيت ثوابه أو أعطاه الله ثواب ما اشتمل عليه من الدعاء كما في خواتيم سورة البقرة فإنها دعاء وهكذا الفاتحة فإنها ثناء ودعاء" (٢).

فضل سورتي البقرة وآل عمران:

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢١١٨- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ، اقْرَأُوا الزُّهْرَاوَيْنِ: (الْبَقَرَةَ)، وَسُورَةَ (آلِ عِمْرَانَ)؛ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ أَوْ غَيَاتَانِ (٣)، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ (٤) مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا. اقْرَأُوا سُورَةَ (الْبَقَرَةَ)، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكُهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطْلَةُ". قَالَ مُعَاوِيَةُ (٥): بَلَّغْنِي أَنَّ الْبَطْلَةَ: السَّحْرَةُ (٦).

٢- ٢١٢٤- عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ (٧) عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: "تَعَلَّمُوا (الْبَقَرَةَ) وَ (آلِ عِمْرَانَ)، فَإِنَّهُمَا الزُّهْرَاوَانِ، يُظَلَّانِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا عَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَاتَانِ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ

(١) مدارج السالكين، ٤٧/١.

(٢) تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ٣٩٧.

(٣) قال المنذري: الغيابتان مثنى غياية بغين معجمة وباءين مثنائين تحت وهي كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه كالسحابة والغاشية ونحوهما.

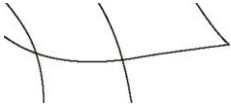
(٤) قال المنذري: فرقان أي قطعتان.

(٥) معاوية بن سلام بالتشديد ابن أبي سلام، أبو سلام الدمشقي، وكان يسكن حمص، ثقة، من كبار أتباع التابعين، مات في حدود سنة سبعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٦٧٦١).

(٦) سبق تخريجه، ص ٢٤٤.

(٧) عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي، أبو سهل المروزي، قاضيا، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة خمس ومائة وقيل بل خمس عشرة، وله مائة سنة، (تقريب التهذيب، رقم: ٣٢٢٧).





طَبْرٍ صَوَافٍ" (١).

٣-٢١٢١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "افْرَأُوا سُورَةَ (البَقْرَةَ) فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ (البَقْرَةَ)" (٢).

٤-٢١١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقْرَةِ" (٣).

٥-٢١٢٥- عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْفَنِيِّ عَامٍ، أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقْرَةَ، وَلَا يُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا شَيْطَانٌ" (٤).

(٥) "لَا تُقْرَأُ فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرُبُهَا الشَّيْطَانُ" (٥).

٦-٢١٣٠- عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَا أَبَا الْمُنْدِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: "يَا أَبَا الْمُنْدِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟" قَالَ: قُلْتُ: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ البقرة: ٢٥٥. قَالَ: فَضْرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: "وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ (٦) الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْدِرِ" (٧).

(٥) "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ لِهَذِهِ الْآيَةِ لِسَانًا وَشَفَتَيْنِ تُقَدَّسُ الْمَلِكُ عِنْدَ سَاقِ الْعَرْشِ" (٨).

٧-٢١١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ، وَإِنَّ سَنَامَ

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ٢٠٥٧. وأحمد، رقم: ٢٢٩٥٠. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٦٦.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد على شرط الشيخين، رقم: ٢٠٦٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٦٣.

(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، رقم: ٧٨٠.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في آخر سورة البقرة، رقم: ٢٨٨٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٦٧.

(٥) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ٣٠٣١.

(٦) أي ليكن هنيئا لك العلم. (انظر: مرعاة المفاتيح، ٧/١٩١).

(٧) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، رقم: ٢٥٨.

(٨) رواه أحمد، رقم: ٢١٢٧٨. وصححه الألباني، رقم: ١٤٧١.





الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ^(١).

٨-٢١٢٠- عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا، وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاء في الأحاديث السابقة ذكر فضائل لسورتي البقرة وآل عمران ومن ذلك:-

أ- أنهما تحاجان عن صاحبهما يوم القيامة. ففي الحديث الأول ذكر النبي ﷺ أن القرآن عامة شافع لأصحابه، ثم خص منه سورتي البقرة وآل عمران بأنهما تحاجان عن أصحابهما.

ب- أن سورة البقرة أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة. وهذه خصيصة لسورة البقرة.

قال الطيبي رحمته الله: "أناط بها [يعني سورة البقرة] أموراً ثلاثة، حيث قال: (فإن أخذها) أي المواظبة على تلاوتها والتدبر في معانيها والعمل بما فيها (بركة)، أي منفعة عظيمة، (وتركها) بالنصب ويجوز الرفع، أي تركها وأمثالها (حسرة)، أي ندامة يوم القيامة، كما ورد: "ليس يتحسر أهل الجنة إلا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها"^(٣). (ولا يستطيعها) بالتأنيث والتذكير، أي لا يقدر على تحصيلها (البطلة)، أي أصحاب البطالة والكسالة لطولها، وقيل: أي السحرة؛ لأن ما يأتون به باطل، سماهم باسم فعلهم الباطل، أي لا يؤهلون لذلك أو لا يوفقون له، ويمكن أن يقال: معناه لا تقدر على إبطالها أو على صاحبها السحرة"^(٤).

ج- أن قراءة سورة البقرة في البيت يمنع الشيطان من دخوله، لقوله ﷺ في الحديث الثالث: "اقْرَأُوا سُورَةَ (الْبَقَرَةِ) فِي بُيُوتِكُمْ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَدْخُلُ بَيْتًا يُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ

(١) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، رقم: ٢٨٧٨.

قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٢/٩٣٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٦١.

(٢) رواه ابن حبان، رقم: ٧٨٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٦٢.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٨٢. وضعفه الألباني، السلسلة الضعيفة، رقم: ٤٩٨٦.

(٤) مرقاة المفاتيح، ٤/١٤٦١.





(البقرة) ". فإذا قُرأت فيه نفر منه الشيطان، وقال **لَعَلَّ الْإِسْلَامَ**: "لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ، إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ". بل إن قراءة آخر آيتين منها في الدار ثلاثة ليال يمنع الشيطان من قربانها كما في الحديث الخامس. وهذه الأحاديث أفادت أيضاً الدعوة إلى تحصين البيوت وأهلها من شرور السحرة والشياطين.

د- أن سورة البقرة اشتملت على أعظم آية في كتاب الله، كما في الحديث السادس.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "هذه الآية الكريمة إنما كانت بهذه المنزلة؛ لعظم ما دلت عليه من توحيد الله وتمجيده وحسن الثناء عليه، وذكر نعوت جلاله وكماله، فتضمنت من أسماء الله خمسة أسماء، وتضمنت من الصفات ما يزيد على العشرين صفة للرب تبارك وتعالى، فهي قد اشتملت من ذلك على ما لم تشتمل عليه آية أخرى في القرآن، قال ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**: وليس في القرآن آية واحدة تضمنت ما تضمنته آية الكرسي، وإنما ذكر الله في أول سورة الحديد وآخر سورة الحشر عدة آيات لا آية واحدة. ولهذا كان من فضل هذه الآية الكريمة أن من قرأها في ليلة لم يزل عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح"^(١).

فضل سورة الكهف:

• وحديثه كما يأتي:

١- ٢١٣١- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** قَالَ: "مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ (الْكَهْفِ) عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ"^(٢).

(١) "عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للحديث:

فضل الله تعالى سورة الكهف على غيرها بأن فيها عشر آيات من حفظها عصم من

(١) فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق البدر، ١/٩٠.

(٢) مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي، رقم: ٢٥٧.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم: ٤٣٢٣. وصححه الألباني، رقم: ١٤٧٢.





الدجال.

فبه النبي ﷺ في هذا الحديث على سبيل العصمة والنجاة من فتنة الدجال، وهذا التنبيه سنته كما هي سنة الأنبياء من قبله، فقد قال ﷺ: "مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إِلَّا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الْأَعْوَرَ الْكُذَّابَ، إِلَّا إِنَّهُ أَعْوَرٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ"^(١).

فيجب على الدعوة إلى الله تعالى تحذير الناس من فتن آخر الزمان عامة ومن فتنة المسيح الدجال خاصة، وتعليمهم سبل النجاة من فتنته بحفظ عشر آيات من أول سورة الكهف، وبالتعوذ بالله تعالى منها، فقد كان ﷺ يتعوذ بالله من فتنته ففي الحديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلَاةِ: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا، وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْتَمِ وَالْمَعْرَمِ"^(٢).

فضل سورة الملك:

• وحديثه كما يأتي:

١-٢١٣٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ سُورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ)"^(٣).

٢-٢١٣٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يُؤْتَى الرَّجُلُ فِي قَبْرِهِ، فَتُؤْتَى رِجْلَاهُ، فَتَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبْلِي سَبِيلٌ؛ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيَّ سُورَةَ (الْمُلْكِ)، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قَبْلِ صَدْرِهِ أَوْ قَالَ بَطْنِهِ فَيَقُولُ: لَيْسَ لَكُمْ عَلَى مَا قَبْلِي سَبِيلٌ، كَانَ يَقْرَأُ بِي سُورَةَ (الْمُلْكِ)، فَهِيَ الْمَانِعَةُ؛ تَمْنَعُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَهِيَ فِي التَّوْرَةِ سُورَةُ (الْمُلْكِ)، مَنْ قَرَأَهَا فِي لَيْلَةٍ

(١) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم: ٧١٣١.

(٢) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام، رقم: ٨٣٢. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة، رقم: ٥٨٩.

(٣) رواه الترمذي واللفظ له، وقال: حديث حسن، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة الملك، رقم: ٢٨٩١. وابن ماجه، كتاب الأدب، باب ثواب القرآن، رقم: ٣٧٨٦. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٧٤.





فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطْيَبَ^(١).

(١) مَنْ قَرَأَ ﴿ تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ﴾ كُلَّ لَيْلَةٍ؛ مَنَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَكُنَّا فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، نُسَمِّيهَا: الْمَانِعَةَ، وَإِنَّهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ سُورَةٌ، مَنْ قَرَأَ بِهَا فِي كُلِّ لَيْلَةٍ فَقَدْ أَكْثَرَ وَأَطَابَ^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاءت الأحاديث بالدعوة إلى تلاوة سورة الملك وذكرت فضائلها ومنها:

أ- أنها تشفع لصاحبها حتى يغفر له. ففي الحديث الأول تنبيه من النبي ﷺ إلى قتلها وقلة آياتها، فإنما هي سورة واحدة من القرآن، وآياتها ثلاثون آية فقط، وأما فضلها فهو الشفاعة لصاحبها لينال مغفرة الله تعالى.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا حث لكل أحد على مواظبة قراءتها لينال شفاعتها"^(٣).

ب- أنها تمنع من عذاب القبر. ففي الحديث الثاني دعوة إلى المواظبة على قراءتها كل ليلة، يقرؤها المرء على نفسه، وجزاء ذلك كما نص عليه الحديث النجاة والسلامة من عذاب القبر.

فضل سورة الشمس والانفطار والانشقاق:

• وحديثه كما يأتي:

١- ٢١٤٠- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)، وَ (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)، وَ (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ)"^(٤).

(١) ذكره المنذري برقم: ٢١٣٩، ٢٣١٥. ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٣٨٣٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٧٥.

(٢) رواه النسائي في الكبرى، رقم: ١٠٤٧٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٧٥.

(٣) فيض القدير، ٤٥٣/٢.

(٤) رواه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة إذا الشمس كورت، رقم: ٣٣٣٣. وصححه الألباني، رقم: =





• الدراسة الدعوية للحديث:

مُيزت هذه السور بأن فيها أبلغ وصف ليوم القيامة، فلذلك اختارها رسول الله ﷺ ليدعو إلى قراءتها وتدبر آياتها حتى يصير القارئ بتدبره كمن يرى أحداث يوم القيامة أمام ناظره عياناً، وفي هذا باعث قوي على تقوى الله تعالى بفعل الطاعات واجتناب المنكرات؛ رجاء النجاة من أهوال ذلك اليوم العظيم.

قال شمس الدين القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "إنما كانت هذه السور الثلاث أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها، وتكور شمسها وانكدار نجومها وتناثر كواكبها، إلى غير ذلك من أفزاعها وأهوالها، وخروج الخلق من قبورهم إلى سجونهم أو قصورهم بعد نشر صحفهم، وقراءة كتبهم، وأخذها بأيامهم وشمائلهم، أو من وراء ظهورهم"^(١).

فضل سورتي الإخلاص والكافرون:

• وحديثه كما يأتي:

١-٢١٤١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ، وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ تَعْدِلُ رُبْعَ الْقُرْآنِ"^(٢).

٢-٢١٤٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿هُوَ اللهُ أَحَدٌ ۝ (١) اللهُ الصَّمَدُ ۝ (٢) لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ (٤)﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "وَجِبَتْ". فَسَأَلْتُهُ: مَاذَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ: "الْجَنَّةُ". فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَرَدْتُ أَنْ أَذْهَبَ إِلَى الرَّجُلِ فَأَبْشَرُهُ، ثُمَّ فَرِقْتُ^(٣) أَنْ يَفُوتَنِي الْعَدَاءُ مَعَ

١٤٧٦.

(١) التذكرة بأحوال الموتى والآخرة، أبو عبد الله شمس الدين محمد الخزرجي القرطبي، ص ٥٣٨.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في إذا زلزلت، رقم: ٢٨٩٤. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف جداً، وله شاهد من حديث أنس رواه الترمذي، انظر: ٩٣٢/٢-٩٣٣. وقال الألباني:

حسن لغيره، رقم: ١٤٧٧.

(٣) قال المنذري: فرقت بكسر الراء أي: خفت.



رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ ذَهَبَتْ إِلَى الرَّجُلِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ ذَهَبَ^(١).

٣-٢١٥١- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِهِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: "سَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟" فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ"^(٢).

(١) فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: "يَا فُلَانُ، مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَفْعَلَ مَا يَأْمُرُكَ بِهِ أَصْحَابُكَ؟ وَمَا يَحْمِلُكَ عَلَى لُزُومِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟" فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُهَا. فَقَالَ: "حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ"^(٣).

٤-٢١٤٧- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ مَنْ قَرَأَ: (اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ)، فَقَدْ قَرَأَ ثُلُثَ الْقُرْآنِ"^(٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

هذه الأحاديث جاءت داعية إلى تلاوة سورتي الكافرون والإخلاص وبينت فضائلهما.

فأما سورة الكافرون فقد جاء في الحديث الأول أنها تعدل ربع القرآن، ووجه ذلك كما ذكر أهل العلم أن "القرآن يشتمل على تقرير التوحيد، والنبوات وبيان أحكام المعاش، وأحكام المعاد"^(٥)، وهذه السورة اشتملت على القسم الأول وهو البراءة من الشرك المثبتة لتوحيد الله تعالى فعدلت لذلك ربع القرآن.

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، رقم:

٢٨٩٧. والنسائي، كتاب الإفتتاح، الفضل في قراءة قل هو الله أحد، رقم: ٩٩٤. ومالك واللفظ له، كتاب القرآن،

باب ما جاء في قراءة قل هو الله أحد وتبارك الذي بيده الملك، رقم: ١٨. وصححه الألباني، رقم: ١٤٧٨.

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى، رقم: ٧٣٧٥.

ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم: ٢٦٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة، ١/١٥٥.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص، رقم: ٢٨٩٦. وقال

الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٨١.

(٥) قوت المغتذي على جامع الترمذي، السيوطي، ص ٧٢٧.



وأما فضائل سورة الإخلاص فكما يأتي:

أ- أن تلاوتها ومحبتها من أسباب دخول الجنة. ففي الحديث الأول أخبر النبي ﷺ بوجود الجنة لقارئها بقوله: "وَجَبَتْ"، وفي الحديث الثاني قال ﷺ للرجل: "حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ". وكيف لا تكون سبباً لدخوله الجنة وهي سورة الإخلاص والتوحيد لله رب العالمين، وقد أحبها ولازم قراءتها لذلك؟

ولعل النبي ﷺ أراد باقتصاره على كلمة واحدة-يعني وجبت- استدعاء سؤال أبي هريرة عن المراد بها، وهو ما حصل منه ﷺ؛ لحرصه على العلم كما هو معروف عنه.

ب- أن حبها سبب للفوز بمحبة الله تعالى.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "دل ذلك على أن حب العبد لصفات الرحمن وملازمته تذكرها واستحضار ما دلت عليه من المعاني الجليلة اللائقة بكمال الرب وجلاله، والتفقه في معانيها سببٌ عظيم من أسباب دخول الجنة، ونيل رضى الرب تبارك وتعالى ومحبته كما هو الحال في قصة هذا الصحابي الجليل ﷺ وأرضاه"^(١).

وقال القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ: "قوله: (أدخلك الجنة)؛ لأنها صفة الرحمن تعالى، فحبها يدل على حسن اعتقاده في الدين، وعبر بالماضي، وإن كان دخول الجنة مستقبلاً، لتحقق الوقوع"^(٢).

ج- أنها تعدل ثلث القرآن. ووجه كونها تعدل ثلث القرآن بينه أبو العباس ابن سريج رَحِمَهُ اللهُ فقال: "معناه أنزل القرآن على ثلاثة أقسام: ثلث منها الأحكام وثلث منها وعد ووعيد وثلث منها الأسماء والصفات. وهذه السورة جمعت الأسماء والصفات"^(٣).

ويترتب على ذلك أن لقارئها ثواب ثلث القرآن كما بينه ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "إذا قرأ الإنسان: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ حصل له ثواب بقدر ثواب ثلث القرآن"^(٤).

(١) فقه الأدعية والأذكار، ص ١٤٣.

(٢) إرشاد الساري، ٩٦/٢.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٠٣/١٧.

(٤) المصدر السابق، ١٣٨/١٧.





فضل سورتي الفلق والناس:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢١٥٢- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ. لَمْ يَرِ مِثْلُهُنَّ؟ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)"^(١).

(١) كُنْتُ أَقُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي السَّفَرِ فَقَالَ: "يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعَلَّمْتُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرْتَا؟" فَعَلَّمَنِي: (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)^(٢).

(١) بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ (الْجُحْفَةِ)^(٣)، وَ (الْأَبْوَاءِ)^(٤)، إِذْ عَشَيْتَنَا رِيحٌ، وَظُلْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِ (أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ (أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)، وَيَقُولُ: "يَا عُقْبَةُ، تَعَوَّذْ بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذَ مُتَعَوَّذٌ بِمِثْلِهِمَا"، قَالَ: وَسَمِعْتُهُ يُؤْمِنُ بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ^(٥).

(١) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَنِي آيَا مِنْ سُورَةِ (هُودِ)، وَآيَا مِنْ سُورَةِ (يُوسُفَ). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا عُقْبَةُ بَنَ عَامِرٍ إِنَّكَ لَنْ تَقْرَأَ سُورَةَ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ وَلَا أَبْلَغَ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ فِي صَلَاةٍ فَافْعَل"^(٦).

٢-٢١٥٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَقْرَأْ يَا جَابِرُ". فَقُلْتُ: وَمَا أَقْرَأُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: "(قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)، وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)".

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين، رقم: ٢٦٤.

(٢) رواه أبو داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب في المعوذتين، رقم: ١٤٦٢. والنسائي، كتاب الاستعاذة، رقم: ٥٤٣٦. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٨٥.

(٣) قرية بين مكة والمدينة شرقي رابغ، على يسار الخارج منها قاصداً مكة، وهي ميقات أهل مصر والشام، (انظر: معجم البلدان، ١١١/٢، معجم المعالم الجغرافية في السيرة، ص ٧٩، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص ٨٨).

(٤) قرية بين مكة والمدينة غزاها النبي ﷺ غزوة الأبواء أو ودان، تسمى الآن وادي الخزبية. (انظر: الروض المعطار، ص ٦٠، معجم المعالم الجغرافية في السيرة، ص ١٤).

(٥) رواه أبو داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب في المعوذتين، رقم: ١٤٦٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٨٥.

(٦) رواه ابن حبان، رقم: ١٨٤٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٨٥.





فَقَرَأْتُهُمَا، فَقَالَ: "اقْرَأْ بِهِمَا، وَلَنْ تَقْرَأَ بِمِثْلِهِمَا"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

سورة الفلق وسورة الناس فضلنا على غيرهما بأحدهما أفضل ما يتعوذ به مطلقاً، فقد قال عليه السلام لعقبة: "أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ اللَّيْلَةَ. لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ؟" فالنبي صلى الله عليه وسلم يتعجب من هاتين السورتين، وسبب ذلك أن ليس لهما مثل في التعوذ^(٢). وقال: "أَلَا أَعَلَّمُكَ خَيْرَ سُورَتَيْنِ قُرِئَتَا؟"

قال الطيبي رحمته الله: "أي: إذا تقصيت القرآن المجيد إلى آخره سورتين سورتين ما وجدت في باب الاستعاذة خيراً منهما"^(٣).

وقال التوربشتي رحمته الله: "أشار عليه السلام [بقوله: خير سورتين] إلى الخيرية في الحالة التي كان عقبة عليها، وذلك أنه كان في سفر، وقد أظلم عليه الليل، وراه مفتقراً إلى تعلم ما يدفع به شر الليل، وشر ما أظلم عليه الليل، فعين السورتين لما فيهما من وجازة اللفظ، والاشتمال على المعنى الجامع مع سهولة حفظهما، ولم يفهم عقبة المعنى الذي أراده النبي صلى الله عليه وسلم - من التخصيص فظن أن الخيرية إنما تقع على مقدار طول السورة وقصرها، ولذلك قال: فلم يريني سررت بهما جداً^(٤)، وإنما صلى النبي صلى الله عليه وسلم - بهما ليعرفه أن قراءتهما في الحال المتصف عليها أمثل من قراءة غيرهما"^(٥).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يكثرُوا من دعوة الناس إلى تلاوة كتاب الله.
- إن لتلاوة القرآن فضائل كثيرة جليلة جميلة ينبغي أن يذكرها الدعاة للناس ليقبلوا على تلاوة كتاب الله الكريم.

(١) رواه النسائي، أول كتاب الاستعاذة، رقم: ٥٤٤١. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٨٦.

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح، ٤/١٤٦٧.

(٣) شرح مشكاة المصابيح، ٣/١٠٠٦.

(٤) كما في رواية لأبي داود، باب تفريع أبواب الوتر، باب في المعوذتين، رقم: ١٤٦٢.

(٥) مرقاة المفاتيح، ٢/٦٩٨.





- إن الدعوة لتلاوة القرآن متوجهة لغير الماهر بها كما هي متوجهة للماهر، فلا يقبل منه التصيير في التلاوة لمشتقتها عليه، بل عليه أن يقرأ ويتعلم فإنه مأجور على حاله.
- إن ذكر الفضائل الخاصة بتلاوة سور وآي من القرآن للمدعوين سبب لإقبالهم على تلاوتها، فينبغي للدعاة أن يحرصوا على ذكر هذه الفضائل.

المسألة الثانية: آداب قراءة القرآن. أولاً: المداومة على قراءته.

• وحديثها كما يأتي:

١-٢٠٩٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ أَصْفَرَ ^(١) الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ^(٢).

• الدراسة الدعوية للحديث:

إن من أفضل أنواع ذكر الله تعالى تلاوة القرآن، وإذا كان الله تعالى قد أمر في كتابه الكريم بعمارة بيوته بذكره فقال: ﴿ فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ النور: ٣٦، فإن هذا الحديث يدعو إلى عمارة بيوت الناس بتلاوة كتاب الله فيها، تقرباً إلى الله تعالى والتماساً للبركة وحفظاً للبيت وأهله.

فالبيوت مع تلاوة كتاب الله بيتان: بيت عامرٌ بالقرآن، فهو في حال خير وبركة وحفظ من الله تعالى لأهله، وبيت على النقيض منه هو أفرغ البيوت وأفقدها للخيرية، فهو في حال شر وتسلط من الشياطين على أهله؛ وذلك لهجر أهله تلاوة كتاب الله تعالى، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ" ^(٣). فهذا البيت الخرب أشبه بالمقابر التي لا يتلى فيها القرآن.

قال التوربشتي رحمته الله: "أي اجعلوا لبيوتكم حصة من الذكر والتلاوة والصلاة لئلا تكون

(١) أصفر البيوت: أي أحلاها. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (صفر)).

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢٠٨٠. وقال الألباني: حسن لغيره موقوف، رقم: ١٤٤٤.

(٣) سبق تخريجه، ص ٢٥٤.





كالمقابر التي تورط أهلها في مهاوي الفناء فقصرت مقدرتهم عن العمل"^(١).

وقد جاء في كتاب الله التحذير من هجر القرآن قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ

قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان: ٣٠.

قال أبو السعود رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِهَذِهِ الْآيَةِ: "فيه تلويح بأن من حق المؤمن أن يكون كثير التعاهد للقرآن كيلا يندرج تحت ظاهر النظم الكريم، ... وفيه من التحذير والتخويف مالا يخفى، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إذا شكوا إلى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب ولم يُنظروا"^(٢).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على الدعوة أن يدعوا الناس إلى تعظيم كتاب الله تعالى بتلاوته مع التزام آدابه.
- مداومة المرء على تلاوة كتاب الله دليل حبه وتعظيمه لكتاب ربه ﷻ.
- ينبغي للمسلمين أن يعيدوا الحياة إلى بيوتهم وذلك بتلاوة القرآن فيها.

ثانياً: التفكير في آياته.

● وحدِيثُهُ كَمَا يَأْتِي:

١-٢١٢٧- عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٣) أَنَّهُ قَالَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَخْبَرِينَا بِأَعْجَبِ شَيْءٍ رَأَيْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَسَكَتَتْ؛ ثُمَّ قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي قَالَ: "يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبُدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي". قُلْتُ: وَاللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ قُرْبِكَ وَأُحِبُّ مَا يَسُرُّكَ. قَالَتْ: فَقَامَ فَتَطَهَّرَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَتْ: فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ حِجْرَهُ. قَالَتْ: وَكَانَ جَالِسًا فَلَمْ يَزَلْ يَبْكِي حَتَّى بَلَ لِحْيَتِهِ. قَالَتْ ثُمَّ بَكَى حَتَّى بَلَ الْأَرْضَ. فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤَذِّنُهُ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا رَأَهُ

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن المباركفوري، ١٨٧/٧.

(٢) تفسير أبي السعود، محمد العمادي، ١٧٥/٤.

(٣) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، ولد على عهد النبي ﷺ قاله مسلم، وعده غيره في كبار التابعين،

مجمع على توثيقه، مات قبل ابن عمر، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٤٣٨٥).



يَبْكِي، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَبْكِي وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ:
"أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟ لَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةً وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ آل عمران: ١٩٠. "الآية كلها"^(١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

التفكير هو: "تصرف القلب بالنظر في الدليل"^(٢)، وقريب منه التدبر، وهو: "النظر في عواقب الأمور"^(٣).

وقد جاءت في هذا الحديث الدعوة إلى أدب من آداب التعامل مع القرآن، ألا وهو التفكير في آياته. وهذه الدعوة شاملة لأي القرآن عموماً، وهذه الآية من سورة آل عمران خصوصاً، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ١٩٠.

وخصت هذه الآية بالدعوة؛ لأنها اشتملت على ذكر أربع مخلوقات عظيمة دالة على عظم الخالق وأحقيته المطلقة بالربوبية والإلهية دونما سواه، فأما الآيتان الأوليان فالسماوات والأرض، وقد قال تعالى في بيان عظم خلقهما: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ غافر: ٥٧، وقال في بيان أنهما من دلائل وحدانيته: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ، وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَحِيبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ الأنعام: ١٠١، وقال جل شأنه: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إبراهيم: ١٠.

وأما الآيتان الأخريان فالليل والنهار، قال عجل داعياً للتفكير فيهما: ﴿إِنَّ فِي أَخْتِلَافِ

(١) رواه ابن حبان، رقم: ٦٢٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٦٨.

(٢) التعريفات، ص ٥٤.

(٣) المصدر السابق.

أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيَّتِ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿ يونس: ٦٦، وقال: ﴿ يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴾ النور: ٤٤. وقال تبارك وتعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾ الفرقان: ٦٢.

وفي الحديث وعيد لمن قرأ هذه الآية من آل عمران ولم يتفكر فيها، وقد سُئِلَ الأوزاعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما غاية التفكير فيهن؟ فقال يقرؤهن ويعقلهن^(١).

فالتفكر في القرآن من آداب تلاوته، فمن كان معظماً لكتاب الله حق تعظيمه قرأه عن قلب حاضر متأمل لمعانيه، ليستزيد به بالله إيماناً والله خشية وبرحمته طمعاً.

قال محمد بن كعب القرظي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بإذا زلزلت، والقارعة لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأفكر، أحب إلي من أن أهد القرآن ليلتي هذا - أو قال - أنثره نشرًا"^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- تلاوة القرآن مع التفكير في آياته دليل على تعظيمه.
- ينبغي لتالي القرآن أن يربط بين ما يتلوه من أي الكتاب المشتملة على آيات الله الكونية وبين ما يشاهده في حياته منها؛ فذلك سبب لزيادة الإيمان والتعظيم والخشية لخالقها جل وعلا.
- يجب على الدعاة أن يدعوا الناس إلى التفكير في آيات القرآن الكريم.

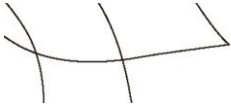
ثالثاً: اسنذكار حفظه.

• وحديثه كما يأتي:

١-٢١٠١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "بِسْمَا لِأَحَدِهِمْ يُقُولُ: نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ، بَلْ هُوَ نُسِّي، اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًّا مِنْ

(١) انظر: إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، ٤/٣٨٩.

(٢) نضرة النعيم، ٣/٩١٣.



صُدُّورِ الرَّجَالِ، مِنْ النَّعَمِ بِعُقُلِهَا" (١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

في هذا الحديث ذم النبي ﷺ من قال: (نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ)؛ لأنه بقوله نسيت تحدث بالسيء ناسباً فعله لنفسه، فهو مسبب منه، مما يشعر بأنه لا يأبه بنسيان ما حفظ من القرآن. فهذه الكلمة تدل على ضعف تعظيمه للقرآن، وهذا خلاف ما يجب أن يكون عليه المسلم مع كلام الله تعالى؛ ولذا دعا النبي ﷺ في هذا الحديث من آتاه الله شيئاً من القرآن أو أنعم عليه بتمام حفظه أن يداوم استذكاره لئلا يتفلت منه، فإن ضاع منه شيء قال: نُسِيتُ، ناسباً سبب النسيان لمؤثر خارجي، فهو متحسر على الخير الذي فقده بنسيانه.

قال أبو الحسن المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "قوله: (نَسِيتُ آيَةَ كَيْتٍ وَكَيْتٍ)، فإنه يشعر بتركه وعدم مبالاته بها، بل يقول: نسي بلفظ الجھول من التفعيل تحسراً أو إظهاراً للخذلان على تقصيره في إحراز هذه السعادة وحفظها، أو تحزراً عن التصريح بارتكاب المعصية وتادباً مع القرآن العظيم" (٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- من آداب التعامل مع كتاب الله تعالى: دوام استذكار محفوظه حتى لا يُنسى.
- من نسي شيئاً مما حفظه من القرآن لا يجوز له أن يقول: (نَسِيتُ) متحدثاً عن فعله للنسيان وكأنه تعمده، ولكن يقول: (نُسِيتُ) ناسباً حصول النسيان له عن مؤثر خارجي، فهو يأسف لتمكنه منه.

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم: ٥٠٣٢. ورواه مسلم، كتاب صلاة

المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها، رقم: ٢٢٨.

(٢) مرعاة المفاتيح، ٧/٢٦٢.





رابعاً: نحسين الصوت عند نراؤه.

• وأحاديثه كما يأتي:

١-١٤٤٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا أَذِنَ ^(١) اللَّهُ لِشَيْءٍ كَمَا أَذِنَ لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ" ^(٢).

٢-٢١٠٥ - عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ" ^(٣).

٣-٢١٠٨ - عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ^(٤) قَالَ: قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَزِيدَ ^(٥): مَرَّ بِنَا أَبُو لُبَابَةَ ^(٦) رضي الله عنه فَاتَّبَعْنَاهُ حَتَّى دَخَلَ بَيْتَهُ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، فَإِذَا رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ". قَالَ: فَقُلْتُ لِابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَسَنَ الصَّوْتِ؟ قَالَ: يُحَسِّنُهُ مَا اسْتَطَاعَ ^(٧).

٤-٢١٠٧ - عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ صَوْتًا بِالْقُرْآنِ،

(١) قال المنذري: أذن بكسر الهمزة أي: ما استمع لشيء من كلام الناس كما استمع الله إلى من يتغنى بالقرآن، أي يحسن به صوته.

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب من لم يتغن بالقرآن، رقم: ٥٠٢٣. ومسلم واللفظ له، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن، رقم: ٢٣٣.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم: ١٤٦٨. والنسائي، كتاب الافتتاح، تزيين القرآن بالصوت، رقم: ١٠١٥. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، رقم: ١٣٤٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٤٩.

(٤) عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة بالتصغير ابن عبد الله بن جدعان، يقال اسم أبي مليكة زهير التيمي المدني، أدرك ثلاثين من الصحابة، ثقة فقيه، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة سبع عشرة، (تقريب التهذيب، رقم: ٣٤٥٤).

(٥) عبيد الله بن أبي يزيد المكي، مولى آل قارظ ابن شيبه، ثقة كثير الحديث، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة ست وعشرين وله ست وثمانون سنة، (تقريب التهذيب، رقم: ٤٣٥٣).

(٦) الصحابي أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري، مختلف في اسمه فقيل: رفاعه، وقيل بشير، شهد بدرًا وأحدًا وما بعدهما، مات في خلافة علي، (انظر: الاستيعاب: ١٧٤٠/٤، أسد الغابة: ٢٦٠/٦).

(٧) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة، رقم: ١٤٧١. وصححه الألباني، رقم: ١٤٥١.





الَّذِي إِذَا سَمِعْتُمُوهُ يَقْرَأُ، حَسِبْتُمُوهُ يَخْشَى اللَّهَ" (١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

للقرآن الكريم مكانة عالية في الكلام لا تساميهما مكانة، فهو أحسن الحديث وأصدقه وأبلغه؛ لأنه كلام الله تعالى، ولذا شرع لقارئه أن يميزه عن غيره بالتغني به، وهو تحسين الصوت بقراءته، وقد أجمع العلماء على استحبابه (٢). وقد دلت الأحاديث السابقة على ذلك وبيانها فيما يأتي:

دل الحديث الأول على استماع الله للذي يجمل صوته بقراءته للقرآن.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: " (أذن) قال العلماء: استمع، يعني ما استمع الله لشيء من الأشياء التي يسمعها جل وعلا مثل استماعه لني حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به. يعني نبيا، والأنبياء هم أفضل طبقات الخلق. (يتغنى بالقرآن) يعني يقرؤه بصوت حسن. (يجهر به) يعني يرفع صوته به. فهذا هو الذي يأذن الله له أي يستمع له جل وعلا؛ لأنه يجب الصوت الحسن بالقرآن والأداء الحسن" (٣)، وقال رَحِمَهُ اللهُ: "ينبغي للإنسان أن يقرأ القرآن على أكمل ما يمكنه أن يقرأه عليه من حسن الصوت وحسن الأداء" (٤).

وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "معناه: أن الله -تعالى- ما استمع لشيء كاستماعه لقراءة نبي يجهر بقراءته ويحسنها، وذلك أنه يجمع في قراءة الأنبياء طيب الصوت؛ لكمال خلقهم، وتمام الخشية، وذلك هو الغاية في ذلك" (٥).

وفي الحديث الثاني دعا ﷺ إلى ذلك أيضاً فقال: "زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ".

قال السندي رَحِمَهُ اللهُ في شرحه للحديث: "أي بتحسين أصواتكم عند القراءة؛ فإن

(١) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، رقم: ١٣٣٩. قال الزهراني في

دراسته: ضعيف بهذا الإسناد صحيح بشواهد. ٣٨٦/١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٥٠.

(٢) شرح صحيح مسلم، ٦/٨٠.

(٣) شرح رياض الصالحين، العثيمين، ٤/٦٦٣.

(٤) المصدر السابق، ٤/٦٦٣.

(٥) فضائل القرآن، ابن كثير، ص ١٩٥.





الكلام الحسن يزيد حسناً وزينةً بالصوت الحسن وهذا مشاهد" (١).

وفي الحديث الثالث ترهيب شديد لمن لم يحسن صوته بالقرآن فقد قال ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَعَنَّ بِالْقُرْآنِ". ومعناه: أن من لم يحسن صوته مخالفٌ لنهجه وطريقته ﷺ. قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: "معناه لم يستن بنا في تحسين الصوت بالقرآن؛ لأنه ﷺ كان يحسن صوته به، ويرجع في تلاوته ...، فمن لم يفعل مثل ذلك فليس بمتبع لسنته ﷺ، ولا مقتدياً به في تلاوته" (٢).

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْعِشَاءِ: وَاللَّيْلِ وَالزَّيْتُونَ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ" (٣).

والتشديد الوارد راجع لزيادة تمييز كلام الله عن باقي الكلام.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ: "الحض على تحسين الصوت به، والغناء الذي أمر النبي ﷺ أن يقرأ القرآن به، وهو الجهر بالصوت وإخراج تلاوته من حدود مساق الإخبار والمحادثة؛ حتى يتميز التالي له من المتحدث، تعظيماً له في النفوس وتحبباً إليها" (٤).

ودل الحديث الرابع على الحكمة من الأمر بتحسين الصوت بالقرآن، وهي إحداه مخافة الله سبحانه وتعالى للقارئ والمنصت والمستمع.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "المطلوب شرعاً، إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهمه، والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة" (٥).

فالأصوات الحسنة بقراءة القرآن كثيرة، فكثيرون هم الذين يحسنون صوتهم بالقرآن؛ ولكن أحسنهم صوتاً من قرأ قراءة أشعرت الناس أنه يخشى ربه ﷻ، فأنصتوا لقراءته وتدبروا كلام الله تعالى فأثر فيهم، فعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال لي النبي ﷺ: "اقْرَأْ عَلَيَّ". قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اقْرَأْ عَلَيَّ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". فَقَرَأْتُ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ

(١) حاشية السندي على سنن النسائي، ١٧٩/٢.

(٢) شرح صحيح البخاري، ٥٢٩/١٠.

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ: "الماهر بالقرآن مع الكرام البررة"، رقم: ٧٥٤٦.

(٤) شرح صحيح البخاري، ٥٢٩/١٠.

(٥) فضائل القرآن، ابن كثير، ص ١٩٥.





الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٤١، قَالَ:
"حَسْبُكَ الْآنَ". فَالْتَفَتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- من الآداب التي ينبغي الالتزام بها عند تلاوة القرآن الكريم: تحسين الصوت وتحميله.
- جاءت الأحاديث النبوية بالدعوة إلى تحسين الصوت عند تلاوة القرآن واشتد نكيرها على من لم يفعله، فلذلك ينبغي للدعاة أن يكثروا من حث الناس عليه، فإن تفريط الناس فيه كثير.
- تغني قارئ القرآن به يبعث القارئ والمنصت والمستمع على تدبر آياته والانقياد لمأموراته، والاستبشار والإقبال على ترغيباته، والخوف والنفور من ترهيباته.

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب قول المقرئ للقارئ حسبك، رقم: ٥٠٥٠.





المطلب الثالث:

الدعوة إلى ذكر الله ودعائه وبيان فضلها

وفيه ستة مسائل:

المسألة الأولى: معنى ذكر الله ودعائه والفرق بينهما:

الذكر خلاف النسيان ويكون بالقلب بحضور المذكور فيه، ويكون باللسان بجريانه عليه^(١).

قال الزبيدي: "النسيان محله القلب، فكذا الذكر، لأن الضدين يجب اتحاد محلها. وقيل: هو ضد الصمت، والصمت محله اللسان، فكذا ضده"^(٢).

وذكر الله جريان اللسان بأنواع الثناء عليه بالتحميد والتهيل والتكبير وغيرها.

والدعاء هو الاستدعاء والنداء^(٣)، ودعاء الله: "الرغبة إلى الله تعالى فيما عنده من الخير والابتهاال إليه بالسؤال"^(٤).

قال الخطابي رَحِمَهُ اللهُ: "معنى الدعاء: استدعاء العبد ربه -عَلَيْهِ السَّلَامُ- العناية، واستمداده إياه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله وإضافة الجود والكرم إليه"^(٥).

الفرق بين الذكر والدعاء:

الذكر هو القول الظاهر في الثناء على الله المجرد عن الطلب، وأما الدعاء فهو السؤال والطلب الظاهر من العبد لربه -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، هذا هو الأصل، ومع ذلك فقد يسمى الدعاء ذكراً، مع أنه سؤال وطلب ظاهر، ويسمى الذكر دعاءً، مع أنه ثناء ظاهر، ففي قوله ﷺ: "أَفْضَلُ الدُّعَاءِ"

(١) (انظر: الصحاح، ولسان العرب، مادة: (ذكر)).

(٢) تاج العروس، مادة: (ذكر).

(٣) (انظر: لسان العرب، مادة: (دع)).

(٤) تاج العروس، مادة (دعو).

(٥) شأن الدعاء، الخطابي، ص ٤.





الحَمْدُ لِلَّهِ" (١). جعل النبي ﷺ التحميد دعاءً مع أنه ذكر، إذ ليس في ظاهر لفظه سؤال وطلب، فلم إذا سماه دعاءً؟

يقول في بيان ذلك ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "الدعاء هو ذكر للمدعو سبحانه متضمن للطلب منه والثناء عليه بأسمائه وأوصافه فهو ذكر وزيادة كما أن الذكر سمي دعاءً لتضمنه الطلب كما قال النبي ﷺ: (أفضل الدعاء: الحمد لله). فسمى الحمد لله دعاءً وهو ثناء محض؛ لأن الحمد يتضمن الحب والثناء، والحب أعلى أنواع الطلب للمحبوب فالحامد طالب لمحوبه فهو أحق أن سمي داعياً من السائل الطالب من ربه حاجة ما... وعلى هذه الطريقة التي ذكرناها فنفس الحمد والثناء متضمن لأعظم الطلب وهو طلب المحب، فهو دعاء حقيقة بل أحق أن يسمى دعاءً من غيره من أنواع الطلب الذي هو دونه، والمقصود أن كل واحد من الدعاء والذكر يتضمن الآخر ويدخل فيه" (٢).

ومثل ذلك قوله ﷺ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".

فالحاصل أنه قد يُطلق على الذكر دعاءً باعتباره قولاً يستحلب به فضل الله وحسن جزائه، كما يُطلق على الدعاء ذكر باعتباره قولاً مشتملاً على ذكر الله وذلك بتوجه الداعي إليه وخضوعه له وذكر أسمائه وصفاته عند الطلب منه تبارك وتعالى.

المسألة الثانية: فضل الذكر والاجتماع عليه:

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢١٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "يَقُولُ اللهُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَالٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَالٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْسِي أَتَيْتُهُ هَرَوَلَةً" (٣).

(١) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٢) بدائع الفوائد، ابن القيم، ١٢/٣.

(٣) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيَحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: ٢٨، رقم: ٧٤٠٥.



٢-٢١٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ"^(١).

٣-٢١٦٢- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُنبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ". قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: مَا شَيْءٌ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنَ ذِكْرِ اللَّهِ^(٢).

٤-٢١٦٦- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَنْجَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى". قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ"^(٣).

٥-٢١٦٥- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ"^(٤)، وَبِحِلِّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجَبْنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يَجَاهِدَهُ؛ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللَّهِ"^(٥).

٦-٢١٨٥- عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ عَلَى حَلَقَةٍ -يَعْنِي مِنْ أَصْحَابِهِ- فَقَالَ: "مَا أَجْلَسْتُكُمْ؟" قَالُوا: جَلَسْنَا نَدْعُو اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمَنْ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ: "أَلَلَّهِ مَا أَجْلَسْتُكُمْ إِلَّا ذَلِكَ؟" قَالُوا: آلَلَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَلِكَ. قَالَ: "أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفِكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ

ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم: ٢٦٧٥.

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، رقم: ٣٧٩٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٩٠.

(٢) رواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٣٧٧. وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الذكر، رقم:

٣٧٩٠. قال الزهري في دراسته: الحديث صحيح، ٩٣٦/٢. وصححه الألباني، رقم: ١٤٩٣.

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٢٢٩٦. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٩٧.

(٤) أي يتحمل شدة الليل فيقومه، من الكبد وهو الشدة والضيق. (انظر: فيض القدير، ١٧٤/٦، النهاية في غريب

الحديث، مادة: (كبد)).

(٥) رواه البزار، رقم: ٤٩٠٤. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، وله شاهد من حديث أبي أمامة عند الطبراني،

انظر: ٩٣٧/٢-٩٣٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٩٦.

الملائكة" (١).

٧-٢١٨٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قَوْمُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ" (٢).

٨-٢١٩١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ؟ قَالَ: "غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ" (٣).

٩-٢١٩٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ-وَكَلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- رِجَالٌ لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ، يَغْشَى بِيَاضَ وُجُوهِهِمْ نَظَرَ النَّاطِرِينَ، يَغِطُّهُمْ النَّيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ بِمَقْعَدِهِمْ وَقُرْبِهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هُمْ؟ قَالَ: "هُمْ جُمَاعٌ" (٤) مِنْ نَوَازِعِ (٥) الْقَبَائِلِ، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ... (٦).

١٠-٢١٩٤- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ أَقْوَامًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي وُجُوهِهِمُ النَّوْرُ، عَلَى مَنَابِرِ اللُّؤْلُؤِ، يَغِطُّهُمْ النَّاسُ، لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ". قَالَ: فَجَنَّتَا أَعْرَابِيٌّ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَلَّهِمْ لَنَا نَعْرِفَهُمْ. قَالَ: "هُمْ الْمُتَحَابُّونَ فِي اللَّهِ، مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى، وَبِلَادٍ شَتَّى، يَجْتَمِعُونَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ يَذْكُرُونَهُ" (٧).

١١-٢١٩٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنهما أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم:

٢٧٠١.

(٢) رواه أحمد، رقم: ١٢٤٥٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٠٤.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٥١.

(٤) قال المنذري: جماع بضم الجيم وتشديد الميم أي أحلاط من قبائل شتى ومواقع مختلفة.

(٥) قال المنذري: ونوازع جمع نازع وهو الغريب ومعناه أنهم لم يجتمعوا لقراية بينهم ولا نسب ولا معرفة وإنما اجتمعوا لذكر الله لا غير.

(٦) ذكره الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد، رقم: ١٦٧٧١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٠٨.

(٧) ذكره المنذري برقم: ٢١٩٤، ٤٣٦٣. وذكره الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد، رقم: ١٦٧٧٠. وصححه

الألباني، رقم: ١٥٠٩.

قَالَ: "لَا يَقَعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ"^(١).

١٢-٢١٥٦- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِذَا ذَكَرْتَنِي خَالِيًا ذَكَرْتُكَ خَالِيًا، وَإِذَا ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُكَ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنَ الَّذِينَ تَذْكُرُنِي فِيهِمْ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

لقد أمر عباده بذكره في آيات عديدة منها قوله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ الأحزاب: ٤١، وجعل لهم عليه جزيل الأجر والثواب فقال: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: ٣٥.

وكما جاءت هذه الدعوة الربانية بذكر الله تعالى في آي القرآن الكريم، جاءت الدعوة النبوية في السنة المطهرة وبينت فضائل عامة لذكر الله تعالى ومن هذه الفضائل:
أولاً: معية الله تعالى لمن ذكره، وذكره له في نفسه أو في الملاء الأعلى عنده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ البقرة: ١٥٢.
ففي الحديث الأول يقول جل وعلا: "أَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي، فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ". وفي الحديث الثاني: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرْتَنِي، وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَعَاتُهُ".

قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّ الذَّاكِرَ قَرِيبٌ مِنْ مَذْكُورِهِ، وَمَذْكُورُهُ مَعَهُ. وَهَذِهِ الْمَعِيَةُ مَعِيَةٌ خَاصَّةٌ غَيْرُ مَعِيَةِ الْعِلْمِ وَالْإِحَاطَةِ الْعَامَةِ، فَهِيَ مَعِيَةٌ بِالْقَرَبِ وَالْوَلَايَةِ وَالْحُبَّةِ النَّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ النحل: ١٢٨. ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة: ٢٤٩. ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت: ٦٩. ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا﴾ التوبة: ٤٠، وللذاكر

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، رقم: ٢٧٠٠.

(٢) رواه البزار، رقم: ٥١٣٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٨٩.



من هذه المعية نصيب وافر ... والمعية الحاصلة للذاكر معية لا يشبهها شيء، وهي أخص من المعية الحاصلة للمحسن والمتقي، وهي معية لا تدركها العبارة ولا تنالها الصفة وإنما تعلم بالذوق" (١).

ثانياً: أن ذكر الله يفضل على كثير من الأعمال.

فقد يفضل على قيام الليل، وقد يفضل على الصدقة، وقد يفضل على الجهاد في سبيل الله، ففي الحديث الثالث قال ﷺ: "أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ؛ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ".

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن هذه الخيرية مطلقة (٢) لهذا الحديث ولغيره كالحديث الرابع وفيه: "مَا عَمِلَ آدَمِيُّ عَمَلًا أَجْحَى لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى". قِيلَ: وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، إِلَّا أَنْ يَضْرِبَ بِسَيْفِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ".

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: "فضائل الذكر كثيرة جداً لا يحيط بها كتاب، وحسبك أنه أكبر من الصلاة، قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ العنكبوت: ٤٥" (٣).

وذهب بعض آخر من أهل العلم إلى أنها ليست مطلقة؛ لأنه قد وردت أحاديث بتقديم أعمال أخرى كالجهاد، وجمعوا بين الأحاديث بأن الخيرية هي لأناس دون أناس، فذكر الله لبعض الناس خير من الصدقة، ولبعضهم خير من الجهاد.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا محمول على أن الذكر كان أفضل للمخاطبين به، ولو خوطب به شجاع باسل حصل به نفع الإسلام في القتال لقليل له الجهاد، أو الغني الذي ينتفع به الفقراء بماله قليل له الصدقة، والقادر على الحج قليل له الحج أو من له أصلان قليل له برهما وبه

(١) الوابل الصيب، ص ٦٦.

(٢) انظر: تحفة الذاكرين، الشوكاني، ص ١٨.

(٣) الاستذكار، ابن عبد البر ٥١٧/٢.





يحصل التوفيق بين الأخبار"^(١).

ثالثاً: أن ذكر الله يقوم مقام بعض الأعمال إذا عجز عنها المسلم.

وذلك لقوله ﷺ في الحديث الخامس: "مَنْ عَجَزَ مِنْكُمْ عَنِ اللَّيْلِ أَنْ يُكَابِدَهُ، وَيَجْلِبَ بِالمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَجِبْنَ عَنِ العُدُوِّ أَنْ يَجَاهِدَهُ؛ فَلْيُكْتِزْ ذَكَرَ الله".

فالإكثار من ذكر الله تعالى يعوض المسلم ما فاته من الأجر بترك هذه الأعمال، قال تعالى: ﴿وَالذَّكِرِينَ اللهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب:

٣٥

فضل الاجتماع على ذكر الله:

إن مما يشمله ذكر الله: قراءة القرآن، وأنواع الأذكار الواردة في السنة، وتدارس العلم الشرعي والتحدث بنعمة الله من الهداية وغيرها.

والاجتماع على هذه الأذكار أمر مشروع بل مندوب إليه، بدليل الدعوة إليه ورصد الثواب عليه.

قال النووي رحمته الله: "اعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك"^(٢).

ومن أسباب الترغيب في الاجتماع على ذكر الله ما فيه من التعاون على البر والتقوى والتواصي على الخير، قال الله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ، عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرَهُ فُرطًا﴾ الكهف: ٢٨.

وفضائل الاجتماع على ذكر الله تعالى كثيرة منها ما يأتي:

أولاً: مباحة الله بالمجتمعين على ذكره الملائكة: فقد جاء في الحديث السادس أن رسول الله ﷺ لما وجد أصحابه يذكرون الله أخبرهم: "أَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِي بِكُمْ المَلَائِكَةَ".

(١) فيض القدير، ٣/١١٥.

(٢) الأذكار، النووي، ص ٣٧.





والمباهاة هي المفاخرة، وهذه منقبة عظيمة لهم، أن يفاخر بهم ربهم جل وعلا، وهذا دال على تمام الرضا منه تبارك وتعالى.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "المباهاة: المفاخرة، ومعناها من الله رَجَبِكُ التفضيل لهؤلاء على الملائكة"^(١).

ثانياً: أن جزاء مجالس الذكر يبدأ بتبديل السيئات إلى حسنات، ويختم بالفوز بالجنة.
وتبديل السيئات إلى حسنات شاهده قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث السابع: "مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا يَذْكُرُونَ اللَّهَ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ إِلَّا وَجْهَهُ، إِلَّا نَادَاهُمْ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ قُومُوا مَغْفُورًا لَكُمْ، قَدْ بُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ". وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ أَلْسِيئَاتِ﴾ هود: ١١٤، وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ الفرقان: ٧٠. وخاتمة الجزاء بالجنة شاهده قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الثامن: "غَنِيمَةُ مَجَالِسِ الذِّكْرِ الْجَنَّةُ".

ثالثاً: أنها سبب للكرامة وعظم المكانة والقرب من الله تعالى يوم القيامة؛ لما في الحديث التاسع والعاشر. فهؤلاء المجتمعون على ذكر الله نالوا مكانة عليا يغبطون عليها، وهي أن مقعدهم بقرب الرحمن عن يمينه على منابر لؤلؤ، ونور وجوههم يغشى نظر الناظرين إليهم.

رابعاً: أن القاعدين بمجالس الذكر تحيط بهم الملائكة وتغطيهم الرحمة وتنزل عليهم
الطمأنينة ويذكرهم الله في الملأ الأعلى عنده. ففي الحديث الحادي عشر قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَقَعْدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا حَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَعَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ".

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: "في الحديث ترغيب عظيم للاجتماع على الذكر، فإن هذه الأربع الخصائص في كل واحدة منها على انفرادها ما يثير رغبة الراغبين، ويقوي عزم الصالحين على ذكر رب العالمين"^(٢).

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٩٨/٤.

(٢) تحفة الذاكرين، ص ٢١.





وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس الغفلة مجالس الشياطين، وكل مضاف إلى شكله وأشباهه، وكل امرئ يصير إلى ما يناسبه"^(١).

وقال أيضاً: "مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتحير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة"^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- لذكر الله تعالى فضائل كثيرة عظيمة جداً لا يعلمها كثير من الناس، فينبغي للدعاة تبيانها للمدعوين ليقبلوا على ذكر الله.
- ينبغي للدعاة أن يكثرُوا من دعوة الناس إلى ذكر الله تعالى وحضور مجالس الذكر.

المسألة الثالثة: التحذير من المجالس التي لا يذكر فيها الله ولا يصلى فيها على نبيه ﷺ:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢١٩٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ"^(٣)، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ"^(٤).

(١) "مَنْ قَعَدَ مَقْعَدًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ تِرَةٌ، وَمَنْ اضْطَجَعَ مَضْجَعًا، لَا يَذْكُرُ اللَّهَ فِيهِ كَانَتْ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ تِرَةٌ"^(٥).

(١) الوابل الصيب، ص ٧٣

(٢) المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣) قال المنذري: الترة بكسر التاء المثناة فوق وتخفيف الراء هي: النَّقْصُ وَقِيلَ التَّبْعَةُ. وقال الناجي: قال النووي: في أذكاره: ويجوز أن تفسر بالحسرة. عجالة الإملاء، ٣/٤٥٨.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب الدعوات، باب في القوم يجلسون ولا يذكرون الله، رقم: ٣٣٨٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥١٢.

(٥) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، رقم: ٤٨٥٦. وصححه الألباني، رقم: ١٥١٢.



٢-٢١٩٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا قَعَدَ قَوْمٌ مَقْعَدًا لَا يَذْكُرُونَ فِيهِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ"^(١).

٣-٢٢٠٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ رضي الله عنه (٢) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ قَوْمٍ اجْتَمَعُوا فِي مَجْلِسٍ فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

أحاديث المسألة السابقة جاءت بالدعوة إلى ذكر الله وبينت فضائل ذلك وفوائده، وأما أحاديث هذه المسألة فقد جاءت بالتحذير الشديد من الجلوس في مجلس لا يذكر فيه الله تعالى ولا يصلى فيه على نبيه صلى الله عليه وسلم، كما جاءت ببيان بعض الضرر الذي يعود على الجالسين فيها، وهي كما يأتي:

١- دخول النقص عليهم، وتعرضهم لعذاب الله تعالى. وشاهد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ، فَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ"، ولا يدخل عليهم النقص، ولا يدخلون تحت مشيئة الله بغفرانٍ أو عذابٍ إلا على ذنب أتوه.
قال الملا علي القاري رحمته الله: "فيه إيماء بأنهم إذا ذكروا الله لم يعذبهم حتماً، بل يغفر لهم جزماً"^(٤).

٢- أنها سبب لحسرتهم يوم القيامة، وشاهده من الأحاديث قوله صلى الله عليه وسلم: "إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ دَخَلُوا الْجَنَّةَ لِلثَّوَابِ". وذلك لتضييعهم أوقاتهم وفرصة اجتماعهم دون ذكر الله تبارك وتعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم.

(١) رواه أحمد، رقم: ٩٩٦٥. وصححه الألباني، رقم: ١٥١٣.

(٢) الصحابي عبدالله بن مغفل بن عبد غنم المزني، من أصحاب الشجرة، سكن المدينة ثم البصرة وتوفي بها سنة ستين، (انظر: الاستيعاب: ٩٩٦/٣، الإصابة: ٢٠٦/٤).

(٣) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٣٧٤٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥١٥.

(٤) مرقاة المفاتيح، ١٥٥٥/٤.



قال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: "في هذا الحديث دليل على أن المجلس الذي لم يذكر الله تعالى فيه ولم يصل على رسوله فيه يكون حسرة يوم القيامة على أهله لما فاتهم من الأجر والثواب، وإن دخلوا الجنة للثواب على أعمالهم مع تفضل الله سبحانه عليهم بدخولها، فإنه قد فاتهم ما فيه زيادة في الدرجات وكثرة في المثوبات؛ ولهذا كان عليهم حسرة يوم القيامة أي بفوات الثواب بترك الذكر والصلاة"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الجلوس في مجالس لا يذكر الله تبارك وتعالى فيها ولا يصلى فيها على رسوله ﷺ ضار جداً، فينبغي للناس أن يحيو هذه المجالس بذكر الله ﷻ والصلاة على رسوله ﷺ، وإلا فليجتنبوا مثل هذه المجالس كلياً.
- إذا كان الضرر يلحق من جلسوا مجلساً وانفضوا عنه ولم يذكروا الله، مع أنه لا يلزم أن يكون جلوسهم واجتماعهم على معصية، فكيف الضرر اللاحق من اجتمعوا قطعاً على المعصية والإثم؟
- ينبغي للدعاة أن يدعوا الناس لإحياء مجالسهم بالذكر، ويحذروهم أشد التحذير من حضور مجالس الغفلة والمعصية التي لا يذكر فيها الله تبارك وتعالى ولا يصلى فيها على رسوله ﷺ.

المسألة الرابعة: فضل الدعاء:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٣٧٦- عَنْ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ"، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ غافر: ٦٠^(٢).

(١) تحفة الذاكرين، ص ٤٠.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الوتر، باب الدعاء، رقم: ١٤٧٩. والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب تفسير القرآن، باب سورة البقرة، رقم: ٢٩٦٩. وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم:



٢-٢٣٧٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي" ^(١).

٣-٢٣٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْ الدُّعَاءِ" ^(٢).

٤-٢٣٨٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ يَسْتَحِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا" ^(٣).

٥-٢٣٧٤- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا رَوَى عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالُمُوا، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ، إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ، فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ، إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ، فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي، فَتَنْفَعُونِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَفَجَرَ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا

٣٨٢٨. وصححه الألباني، رقم: ١٦٢٧.

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ آل عمران: ٢٨، رقم: ١٦٢٦. ومسلم واللفظ له، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، رقم: ٢٦٧٥.

(٢) رواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم: ٣٣٧٠. وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم: ٣٨٢٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٦٢٩.

(٣) رواه الحاكم، رقم: ١٨٣٢. قال الزهري في دراسته: إسناد رجاله ثقات عدا عامر بن يساف اختلف فيه أهل العلم فمنهم من يوثقه ومنهم من يقده فيه، وله شواهد، انظر: ٩٧٨/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٣٦.

كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ^(١) إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ". قَالَ سَعِيدٌ^(٢): كَانَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ^(٣)، إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ، جَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ^(٤).

٦-٢٣٨٢- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا". قَالُوا: إِذَا نُكِّرُ، قَالَ: "اللَّهُ أَكْثَرُ"^(٥).

٧-٢٣٨٠- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَا عَلَى الْأَرْضِ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ بِهَا أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ"، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِذَا نُكِّرُ، قَالَ: "اللَّهُ أَكْثَرُ"^(٦).

٨-٢٣٨١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي مَسْأَلَةٍ، إِلَّا أَعْطَاهَا إِيَّاهُ، إِمَّا أَنْ يُعَجَّلَهَا لَهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخِرَهَا لَهُ"^(٧).

٩-٢٣٩٠- عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ..."^(٨).

(١) قال المنذري: المخيط بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الباء المثناة تحت هو ما يخاط به الثوب كالإبرة ونحوها.
(٢) سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي، ثقة إمام، سواه أحمد بالأوزاعي وقدمه أبو مسهر لكنه اختلط في آخر أمره، من كبار أتباع التابعين، مات سنة سبع وستين وقيل بعدها وله بضع وسبعون، (تقريب التهذيب، رقم: ٢٣٥٨).
(٣) أبو إدريس الخولاني هو عائد الله بن عبد الله، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وسمع من كبار الصحابة، ومات سنة ثمانين، (تقريب التهذيب، رقم: ٣١١٥).

(٤) ذكره المنذري برقم: ٢٣٧٤، ٣٢٢٢. ورواه مسلم، كتاب البر والصلوة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم: ٢٥٧٧.
(٥) رواه أحمد، رقم: ١١١٣٣. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٣٣.
(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب الدعوات، باب في انتظار الفرج وغير ذلك، رقم: ٣٥٧٣.
قال الزهراني في دراسته: إسناده فيه ضعف، وله شواهد حسنها المنذري، ٩٧٦/٢. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٣١.

(٧) رواه أحمد، رقم: ٩٧٨٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٣٢.
(٨) رواه ابن حبان، رقم: ٨٧٢. والحاكم وقال صحيح الإسناد، رقم: ١٨١٤. وحسنه الألباني، رقم: ١٦٣٨.



١٠-٢٣٩٢- عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

أمر الله تعالى عباده بالالتجاء إليه بالدعاء فقال ﷻ: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٥٥) وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ الأعراف: ٥٥ - ٥٦، وقال جل شأنه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦.

فدعاء الله من موضوعات الرسالة المحمدية، أنزل الله فيه آياته، وحدث عنه محمد ﷺ أمته، وبين لهم آدابه وأنواعه وفضائله، وفي أحاديث الدراسة السالفة الذكر طرف من فضائل الدعاء. وبيانها فيما يأتي:

أولاً: الدعاء هو العبادة. فقد نص الحديث الأول على ذلك فليس الدعاء من أنواع العبادات فحسب بل هو من أعلاها؛ لأن الداعي الذي توجه إلى الله موقناً بأنه لا إله إلا هو وحده، وأنه هو القابض الباسط الذي لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع، فلم يسأل سواه، قد أقر الله تعالى بالربوبية والألوهية فحقق العبودية لله تعالى ظاهراً وباطناً.

قال البيضاوي رحمته الله: "لما حكم بأن الدعاء هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة من حيث إنه يدل على أن فاعله مقبل بوجهه إلى الله تعالى معرض عن سواه لا يرجو ولا يخاف إلا منه استدل عليه بالآية، فإنها تدل على أنه أمر مأمور به إذا أتى به المكلف قبل منه لا محالة، وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط، والمسبب على السبب، وما كان كذلك كان أتم العبادات وأكملها"^(٢).

(١) ذكره المنذري برقم: ٢٣٩٢، ٣٥٩٧. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب القدر، باب ما جاء لا يرد

القدر إلا الدعاء، رقم: ٢١٣٩. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٣٩.

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، البيضاوي، ٢٩/٢.





ومن دعا الله فقد عبده ومن دعا غيره فقد أشرك واستكبر عن عبادة الله.

قال الشيخ عبد الرزاق العباد: "لا ريب أن في هذا الحديث أبلغ دلالة على عظم شأن الدعاء، وأنه نوع من أنواع العبادة، ولا يخفى على كل مسلم أن العبادة حق خالص لله وحده، فكما أن الله تبارك وتعالى لا شريك له في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتصرف والتدبير، فكذلك لا شريك له في العبادة بجميع أنواعها ومنها الدعاء، فمن دعا غير الله ﷻ طالباً منه أمراً من الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله فقد عبد غير الله وأشرك معه غيره، والله تبارك وتعالى لم يبعث رسله ولم ينزل كتبه إلا لدعوة الناس إلى الإخلاص في العبادة والتحذير من صرفها لغير الله" (١).

ثانياً: أن من دعا الله شرف وفاز بمعية الله. دل على ذلك قوله ﷺ في الحديث الثاني: "إن الله يقول: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني"، وهذه المعية خاصة للداعي بسبب دعائه وهي كمعيته للذاكر.

ثالثاً: كرامة الدعاء وعلو منزلته عند الله تعالى. قال ﷺ في الحديث الثالث: "ليس شيء أكرم على الله من الدعاء"، وما أكرمه الله حري أن يجيب فيه.

قال الشيخ عبد الرزاق العباد: "هو دال على كرم الدعاء وعظم مكانته عند الله؛ وذلك أن الدعاء هو العبادة وهو لبها وروحها، والعبادة هي الغاية التي خلق الخلق لأجلها وأوجدوا لتحقيقها، وأكرمها عند الله هو الدعاء" (٢).

رابعاً: أن الله كريم حيي يستحي من رد السائل الرافع يديه بالدعاء. فقد دل الحديث الرابع على أن الله رحيم كريم يستحي أن يرد الداعي الرافع يديه إليه سائلاً وطالِباً نواله. والإنسان المتصف بالرحمة والكرم يستحي أن يرد سائلاً مد له يداً، فكيف بالله والله المثل الأعلى وليس كمثلته شيء في رحمته وكرمه وحيائه.

خامساً: أن الله وعد الداعي الإجابة في خيري الدنيا والآخرة. فالحديث الخامس فيه بشرى

(١) فقه الأدعية والأذكار، ٣٩/٢.

(٢) المصدر السابق، ١٧/٢.





الله لعباده بإجابة سؤلهم من أمور الآخرة كالهداية وغفران الذنوب، ومن أمور الدنيا كالمطعم والملبس، فما عليهم إلا طلبها منه، وهذا غاية الفضل من الله تعالى لمن رام من الدنيا والآخرة شيئاً، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ غافر: ٦٠.

فمن كرمه جل وعلا أن حث على الدعاء ووعد بإجابته، بل وتوعد المستكبرين عن عبادته ودعائه.

وقد قيل:

لا تسألن بُنيَّ آدم حاجة
وسل الذي أبوابه لا تُحجب
الله يغضب إن تركت سؤاله
وُبنيَّ آدم حين يُسأل يغضب

فحري بالمسلم أن يستجيب لدعاء ربه فيلجأ إليه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الأنفال: ٢٤. وهذه الأغراض الواردة في الحديث فيها هناء الحياة الدنيا والآخرة.

سادساً: أن الداعي بخير لا يرجع خائباً فإما أن يستجاب له عاجلاً، وإما أن تدخر له دعوته، وإما أن يصرف عنه بسببها سوء؛ للحديث السادس والسابع والثامن.

ففي الحديث السادس قال رضي الله عنه: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا".

قال ابن حجر رحمته الله: "الإجابة تنوع، فتارة يقع المطلوب بعينه على الفور، وتارة يقع ولكن يتأخر لحكمة، وتارة قد تقع الإجابة ولكن بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة، وفي الواقع مصلحة ناجزة أو أصلح منها"^(١).

سابعاً: أن الدعاء يرد القضاء. قال رضي الله عنه في الحديث التاسع: "لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ"

(١) فتح الباري، ١١/٣٤٥.





وقال في العاشر: "لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ"، فحصر ما يُرد به القضاء في الدعاء.

وهذا مرتبط بصرف السوء عن الداعي كما في الفائدة السابقة، فإن الدعاء يصرف السوء المقدر على العبد، فالسوء قضاء، ورده قضاء، فإن العبد يُقدر عليه الأمر السيء يصيبه، ويقدر الله أن يدعو هذا العبد فيصرف الله عنه السوء.

قال الشيخ عبد المحسن العباد: "لا يدل على تغيير ما في اللوح المحفوظ، وإنما يدل على أن الله قدر السلامة من الشرور، وقدر أسباباً لتلك السلامة، والمعنى أن الله دفع عن العبد شرّاً؛ وذلك مقدر بسبب يفعله وهو الدعاء، وهو مقدر، وكذلك قدر أن يطول عمر الإنسان، وقدر أن يحصل منه سبب لذلك، وهو البر وصلة الرحم، فالأسباب والمسببات كلها بقضاء الله وقدره"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- للدعاء مكانة عظيمة وفضائل كثيرة وفوائد جميلة، فينبغي للمسلم أن يتعلق به ويحرص عليه في جميع شأنه.
- يجب أن يعلم الناس أن الدعاء سبب للتغيير، وتحصيل الخير، ودفع الشر عاجلاً أو آجلاً.
- ينبغي للدعاة أن يدعوا الناس إلى التوجه إلى الله ﷻ بالدعاء، وبينوا لهم فضائل الدعاء وفوائده.

المسألة الخامسة: آداب الدعاء وأسباب إجابته:

أولاً: إسئفاح الدعاء بالثناء على الله تعالى والسؤال بالإسم الأعظم واعتراف العبد بذنبه وإفئاده.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٤٠٤ - عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ

(١) شرح حديث جبريل في تعليم الدين، عبد المحسن العباد البدر، ص ٦٥.



فَقَعَدَتَ فَاحْمَدِ اللّٰهَ بِمَا هُوَ اَهْلُهُ، وَصَلِّ عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ". قَالَ: ثُمَّ صَلَّى رَجُلًا آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللّٰهَ وَصَلَّى عَلَي النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ تُجَبُّ"^(١).
٢-٢٣٩٦- عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللّٰهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، فَقَالَ: "لَقَدْ سَأَلْتَ اللّٰهَ بِالْإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ"^(٢).

٣-٢٣٩٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ؓ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ بِأَبِي عِيَّاشِ زَيْدِ بْنِ صَامِتِ الرُّزْقِيِّ وَهُوَ يُصَلِّي، وَهُوَ يَقُولُ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا مَنَّانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: "لَقَدْ دَعَا اللّٰهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ، الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أُعْطِيَ"^(٣).

٤-٢٤٠٢- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ^(٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اسْمُ اللّٰهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ ﴿وَاللّٰهُمَّ إِنَّهُ وَحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ البقرة: ١٦٣، وَفَاتِحَةِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿اللّٰهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ آل عمران: ١ - ٢"^(٥).

٥-٢٤٠٥- عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ ؓ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ: "دَعْوَةُ ذِي التُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُّسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللّٰهُ لَهُ"^(٦).

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٤٧٦. وصححه الألباني، رقم: ١٦٤٣.

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم: ١٤٩٣. وصححه الألباني، رقم: ١٦٤٠.

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٣٧٩٨. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٤١.

(٤) الصحابية أسماء بنت يزيد بن السكن الأوسية الأشهلية، قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها، (انظر: الاستيعاب: ١٧٨٧/٤، أسد الغابة: ١٦/٧، الإصابة: ٢١/٨).

(٥) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم: ١٤٩٦. والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الدعوات،

باب منه، رقم: ٣٤٧٨. وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب اسم الله الأعظم، رقم: ٣٨٥٥. قال الزهراني في دراسته:

إسناده ضعيف، وهو حسن بالشاهد، انظر: ٩٨٠/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٤٢.

(٦) ذكره المنذري برقم: ٢٤٠٥، ٢٦٧٢. ورواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٠٥. وصححه الألباني،

رقم: ١٦٤٤.



• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دلت هذه الأحاديث على أنه ينبغي للداعي أن يقدم بين يدي مسأله الشاء على الله تعالى بأسمائه وصفاته؛ لأنه من أدب الطلب، وهو أرجى للإجابة.

ففي الحديث الأول وجه النبي ﷺ الداعي لترتيب الدعاء بالشاء على الله أولاً، ثم الصلاة على رسوله ﷺ ثانياً، ثم سؤال الله ما يريد آخرأ، وأمر الداعي الثاني بطلب حاجته من ربه بعد أن أتى بالدعاء على وجهه الصحيح.

قال أبو الحسن المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "فيه إشارة إلى أن حق السائل أن يتقرب إلى المسؤل منه قبل طلب الحاجة بما يوجب له الزلفى عنده، ويتوسل بشفيح له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف، وأرجى بالإجابة، فمن عرض السؤال قبل تقديم الوسيلة فقد استعجل"^(١).

وإن أفضل ما يبدأ به الداعي في الشاء على ربه تبارك وتعالى ذكر اسم الله الأعظم، ففي الحديث الثاني اسم الله الأعظم في قول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ اللهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ".

قال الشيخ عبد المحسن العباد: "هذا يدلنا على أن أسماء الله ﷻ يتوسل بها كلها، ولكن ورد في بعض الأحاديث ما يدل على أهمية بعضها وتميزها، مثل هذا الحديث الذي فيه ذكر اسم الله الأعظم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب، فكون الإنسان يتوسل إلى الله ﷻ بهذا التوسل هذا يدلنا على عظم شأن هذا الدعاء الذي توسل فيه بهذه الوسيلة"^(٢).

وفي الحديث الثالث عيّن الاسم الأعظم في قول: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، يَا مَنْنَانُ، يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، وفي الحديث الرابع عيّن اسم الله الأعظم في الآيتين: ﴿وَاللَّهُمَّ إِنَّهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾، و: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "أفضل الدعاء وأجوبه ما توسل فيه الداعي إليه بأسمائه وصفاته،

(١) مرعاة المفاتيح، ٣/٢٨٠.

(٢) شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد، تسجيل صوتي، رقم الدرس: ٣.





قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: ١٨٠، وكان اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين آية الكرسي وفتحة آل عمران لاشتمالهما على صفة الحياة المصححة لجميع الصفات وصفة القيومية المتضمنة لجميع الأفعال^(١).

واختلف أهل العلم في تعيين اسم الله الأعظم، وذلك راجع لاختلاف ألفاظ الأحاديث الواردة في تعيينه، وخروجاً من الخلاف ينبغي أن يتوجه الداعي إلى الله تعالى بهذه الألفاظ التي ذكر النبي ﷺ أن فيها الاسم الأعظم، فإن دعا بها أصاب الاسم الأعظم يقيناً، وإن لم يعلمه عينا.

وبعد الثناء على الله تعالى بما هو أهله، يعترف العبد بذنبه ويظهر افتقاره إلى ربه جل وعلا، وكذلك فعل يونس عليه السلام إذ قال: "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ"، ومن قال مثل قوله فجمع بين الثناء والاعتراف بالذنب كان حرياً بالإجابة، ولذا قال عليه السلام عن هذه الكلمات: "فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ".

قال ابن القيم رحمه الله: "من فوائد الذكر والثناء، أنه يجعل الدعاء مستجاباً. فالدعاء الذي تقدمه الذكر والثناء أفضل وأقرب إلى الإجابة من الدعاء المجرد، فإن انضاف إلى ذلك إخبار العبد بحاله ومسكنته وافتقاره واعترافه كان أبلغ في الإجابة وأفضل، فإنه يكون قد توسل المدعو بصفات كماله وإحسانه وفضله، وعرض بل صرح بشدة حاجته وضرورته وفقره ومسكنته، فهذا المقتضي منه، وأوصاف المسئول مقتضى من الله، فاجتمع المقتضي من السائل والمقتضى من المسئول في الدعاء، وكان أبلغ وألطف موقعا وأتم معرفة وعبودية. وأنت ترى في المشاهد والله المثل الأعلى أن الرجل إذا توسل إلى من يريد معرفه بكرمه وجوده وبره وذكر حاجته هو وفقره ومسكنته كان أعطف لقلب المسئول وأقرب لقضاء حاجته، فإذا قال له: أنت جودك قد سارت به الركبان، وفضلك كالشمس لا تنكر ونحو ذلك، وقد بلغت بي الحاجة والضرورة مبلغاً لا صبر معه ونحو ذلك، كان أبلغ في قضاء حاجته من أن يقول ابتداء أعطني كذا وكذا"^(٢).

(١) الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة، ابن القيم، ٩١٢/٣.

(٢) الوابل الصيب، ص ٩٠.





ثانياً: الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله.

• وحديثها كما يأتي:

١-٢٤٤٩- عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كُلُّ دُعَاءٍ مَحْجُوبٌ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ وَعَالِ مُحَمَّدٍ^(١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

دل الحديث على أن الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله سبب لإجابة الدعاء وأن تركها سبب لحجبه عن الإجابة.

فمما ينبغي للداعي أن يصلي على النبي ﷺ قبل دعائه بعد ثنائه على ربه تبارك وتعالى كما في الحديث: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي، إِذَا صَلَّيْتَ فَقَعَدْتَ فَأَحْمَدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَصَلَّى عَلَيَّ ثُمَّ ادْعُهُ." قَالَ: "ثُمَّ صَلَّى رَجُلٌ آخَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَصَلَّى عَلَيَّ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "أَيُّهَا الْمُصَلِّي ادْعُ بُحْبُ"^(٢).

ثالثاً: النماز مواطن الإجابة.

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٤٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ"^(٣).

٢-٢٤٠٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ"^(٤).

(١) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٧٢١. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٨٨/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٧٥.

(٢) سبق تخريجه، ص ٢٩٠.

(٣) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم: ٤٨٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم: ١١٤٥. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين



(١) "إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ"^(١).

٣-٢٤١٠- عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

من المعلوم أن معظم الأحوال ومعظم الأزمات مناسبة للتوجه إلى الله تعالى بالدعاء؛ ولكن قد خص الشرع منها أحوالاً وأزماناً تفضّل على غيرها، فمن دعا فيها كان أجدر بالإجابة من غيره، ومن تلکم الأحوال حال السجود، فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الأول بالإكثار من الدعاء حال السجود وعلل ذلك بأن العبد على تلك الحالة أقرب لربه من باقي أحواله، قال تعالى: ﴿كَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ العلق: ١٩. وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ البقرة: ١٨٦.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: "أقرب ما يكون الإنسان من ربه وهو ساجد؛ وذلك لأن في السجود كمال الخضوع لله عز وجل لأنك تضع أشرف أعضائك وأعلى أعضائك تضعها في الأسفل في موضع الأقدام تعظيماً للرب عز وجل، فيأبى الله تعالى إلا أن يقرب منك في هذا الحال وأنت تقرب من ربه، فأكثر من الدعاء وأنتم ساجدون في الفرائض والنوافل، أكثر من الدعاء في أمور الدنيا وأمور الآخرة كله خير حتى لو كنت تدعو الله في أمور الدنيا وأنت ساجد فهو خير لأن الدعاء نفسه عبادة"^(٣).

وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم: ٧٥٨.

(١) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، رقم: ٧٥٨.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٧٩. وصححه الألباني، رقم: ١٦٤٧.

(٣) شرح رياض الصالحين، ٥٢/٦.

وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: "إنما كان في السجود أقرب من سائر أحوال الصلاة وغيرها، لأن العبد بقدر ما يبعد عن نفسه يقرب من ربه، والسجود غاية التواضع وترك التكبر وكسر النفس لأنها لا تأمر الرجل بالمدلة ولا ترضى بها ولا بالتواضع بل بخلاف ذلك، فإذا سجد فقد خالف نفسه وبعدها فإذا بعد عنها قرب من ربه" (١).

ومن خير أزمان الدعاء وقت السحر وثلث الليل الآخر؛ وذلك لأن الرب تبارك وتعالى ينزل فيه إلى السماء الدنيا فيرغب عباده في دعائه، ففي الحديث الثاني يقول رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَعْفِرَ لَهُ"، وفي رواية: "إِذَا مَضَى شَطْرُ اللَّيْلِ، أَوْ ثُلُثَاهُ، يَنْزِلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ يُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُعْفَرُ لَهُ؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ".

وقد أتى الله تعالى على المتوجهين إليه في هذا الوقت فقال: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَعْمَانَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١٦) ﴿الضَّالِّينَ وَالضَّالِّمِينَ﴾ (١٧) ﴿الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ (١٧) ﴿آل عمران: ١٦ - ١٧﴾، وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ (١٧) ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (١٨) ﴿الذاريات: ١٧ - ١٨﴾.

والحديث الثالث تأكيد لفضيلة هذا الوقت، فقد قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الرَّبُّ مِنَ الْعَبْدِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْآخِرِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يَذْكُرُ اللَّهَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ فَكُنْ". قال ابن بطلال رَحِمَهُ اللهُ: "هذا وقت شريف مرغوب فيه خصه الله تعالى بالتنزل فيه، وتفضل على عباده بإجابة من دعا فيه، وإعطاء من سأله، إذ هو وقت خلوة وغفلة واستغراق في النوم واستلذاذ به. ومفارقة الدعة واللذة صعب على العباد، لا سيما لأهل الرفاهية في زمن البرد، ولأهل التعب والنصب في زمن قصر الليل، فمن آثر القيام لمناجاة ربه والتضرع إليه في غفران ذنوبه وفكك رقبتة من النار، وسأله التوبة في هذا الوقت الشاق على خلوة نفسه بلذتها ومفارقة دعتها وسكنها، فذلك دليل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عند ربه، فضمنت له

(١) نيل الأوطار، ٣/٩٠.



الإجابة التي هي مقرونة بالإخلاص وصدق النية في الدعاء، إذ لا يقبل الله دعاءً من قلب غافل لاهٍ... فلذلك نبّه الله عباده على الدعاء في هذا الوقت الذي تخلو فيه النفس من خواطر الدنيا وعُلقها، ليستشعر العبد الجدّ والإخلاص لربه فتقع الإجابة منه تعالى رفقا من الله بخلقه ورحمة لهم^(١).

فهذا التفضل من الله لعباده، ووعده لهم بإجابة دعائهم وغفران ذنوبهم وإعطائهم سؤالهم، يستدعي مقابله تقرباً من العباد لربهم بالدعاء في ذلك الحال-حال السجود-، وذلك الوقت-وقت السحر وثلاث الليل الآخر-.

رابعاً: إن ! بسبب الداعي الإجابة.

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٤١٢- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي"^(٢).

(٠) "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ". قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: "قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِيبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ"^(٣) عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ"^(٤).

٢-٢٤١٣- عن أنس رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ". قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْتَعْجَلُ؟ قَالَ: "يَقُولُ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يُسْتَجِبْ لِي"^(٥).

(١) شرح صحيح البخاري، ١٠/٨٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم: ٦٣٤٠. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل، رقم: ٢٧٣٥.

(٣) قال المنذري: فيستحسر أي يمل ويعي فيترك الدعاء.

(٤) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول: دعوت فلم يستجب لي، رقم: ٢٧٣٥.

(٥) رواه أحمد، رقم: ١٣٠٠٨. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، وللحديث شاهد رواه البخاري، انظر: ٩٨١/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٥٠.





• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من أسباب إجابة الدعاء التي يجب أن يلتزم بها الداعي أن لا يستبطئ الإجابة، ولا يعني ذلك كراهية طلب المعونة العاجلة من الله تعالى؛ لأنه أمر مشروع فعله النبي ﷺ في الاستسقاء؛ ولكن الاستعجال الممنوع هو أن يقول الداعي بلسان حاله أو مقاله: دعوت فلم يستجب لي، فيمل ويضجر ويترك الدعاء، وهذا ما أفاده قوله ﷺ في الحديث الأول: "يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي". وكذلك الرواية الأخرى للحديث وفيها: "لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةٍ رَحِمٍ، مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ". قيل: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: "قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرِ يَسْتَجِبْ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدْعُ الدُّعَاءَ"، وفي الحديث الثاني يقول ﷺ: "لَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَجِيءُ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ". قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَيْفَ يَسْتَعْجَلُ؟ قَالَ: "يَقُولُ دَعَوْتُ رَبِّي فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي"، فالداعي يستجاب له عاجلاً أو آجلاً بشرط أن لا يعجل.

قال ابن بطلال رَحِمَهُ اللهُ: "قال بعض العلماء: قوله: (ما لم يعجل) يعني يسأم الدعاء ويتركه فيكون كالمان بدعائه، وأنه قد أتى من الدعاء ما كان يستحق به الإجابة، فيصير كالمُبْحَلِّ لربِّ كريم، لا تعجزه الإجابة، ولا ينقصه العطاء، ولا تضره الذنوب"^(١).

وقال المظهري^(٢) رَحِمَهُ اللهُ: "من كان له ملالة من الدعاء لا يقبل دعاؤه؛ لأن الدعاء عبادة حصلت الإجابة أو لم تحصل فلا ينبغي للمؤمن أن يمل من العبادة. وتأخير الإجابة إما لأنه لم يأت وقتها فإن لكل شيء وقتاً، وإما لأنه لم يقدر في الأزل قبول دعائه في الدنيا ليعطى عوضه في الآخرة، وإما أن يؤخر القبول ليلح ويبالغ في ذلك فإن الله تعالى يحب الإلحاح في الدعاء مع

(١) شرح صحيح البخاري، ١٠/١٠٠.

(٢) الْمُظْهَرِيُّ هَذَا غَيْرُ الْمُظْهَرِيِّ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ هَذَا الْبَحْثِ، فَهَذَا الْمَذْكُورُ أَعْلَاهُ وَالَّذِي نَقَلَ عَنْهُ الْقَسْطَلَانِيُّ هَذَا الْكَلَامَ فِي إِرْشَادِ السَّارِيِّ، وَأَشَارَ فِي ج ٢/ ص ٣٨٤ إِلَى أَنَّ الطَّيْبِيَّ شَارِحَ الْمَشْكَاةِ حَكَى عَنْهُ فِي مَسْأَلَةٍ مَا، سَمَاهُ الطَّيْبِيُّ (المظهر)، وَلَمْ يَصْرَحْ بِاسْمِهِ، (انظر: شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، ١/٣٦٩). ولعله: مظهر الدين الحسين بن محمود بن الحسن الزيداني، (ت: ٧٢٧هـ)، لأنه شرح مصابيح السنة للبخاري في كتاب سماه: المفاتيح في حل المصابيح. (انظر: كشف الظنون، حاجي خليفة، ١٦٩٩/٢).





ما في ذلك من الانقياد والاستسلام وإظهار الافتقار، ومن يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له، ومن يكثر الدعاء يوشك أن يستجاب له^(١).

والداعي مأمور بالإلحاح في الدعاء، والنبى ﷺ ألح على ربه يوم بدر طالباً النصر فقال: "اللَّهُمَّ إِنِّي أُنشِدُكَ وَعَدَّكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تُعْبِدِ الْيَوْمَ". فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ أَحْضَتْ عَلَى رَبِّكَ، وَهُوَ فِي الدَّرْعِ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الدُّبْرَ﴾ القمر: ٤٥^(٢)، وكان ﷺ يكرر الدعاء ثلاثاً، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: كَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا، وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا^(٣).

قال الأوزاعي رحمه الله: "أفضل الدعاء: الإلحاح على الله ﷻ والتضرع إليه"^(٤).

خامساً: اليقين بالإجابة وحضور القلب حين الدعاء.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٤١٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، أَيُّهَا النَّاسُ، فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ غَافِلٍ^(٥).

٢- ٢٤١٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ دُعَاءَ مَنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لَاهٍ"^(٦).

(١) إرشاد الساري، ١٩٧/٩.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في درع النبي ﷺ والقميص في الحرب، رقم: ٢٩١٥.

(٣) رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، رقم: ١٧٩٤.

(٤) شعب الإيمان، البيهقي، ٣٦٤/٢.

(٥) رواه أحمد، رقم: ٦٦٥٥. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٥٢.

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٤٧٩. قال الزهراي في دراسته: إسناده

ضعيف، ٩٨١/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٥٣.





• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن اليقين بإجابة الدعاء وحضور القلب من أعظم شرائط إجابة الدعاء^(١)، واليقين في الدعاء هو إحسان الداعي ظنه بالله تعالى، وإيمانه بأنه يدعو الرب الكريم الجواد الذي لا يُنقص ما عنده كثرة العطاء، وإيمانه بتحقيق وعده بإجابة الدعاء، واستمرار رجائه وطمعه برحمة ربه في جميع أوقاته، وانقياده عند دعائه لله في تصرفاته. ففي الحديثين السابقين قرر النبي ﷺ أن الله لا يستجيب لمن دعاه وهو غافل لاه، ولسان حاله يقول: أدعوا، فإن أُجيب دعائي رحمت، وإن لم يُجب لم أخسر شيئاً، وكأن إجابة الدعاء ضرباً من الحظوظ، وهذا خسران مبين ولا شك.

قال المظهري رَحِمَهُ اللهُ: "معنى أنتم موقنون في الإجابة أن الله تعالى جواد كريم لا يتصور منه البخل وليس عدم الإجابة إلا لأجل غفلتكم ومعصيتكم، فالطمع في الإجابة واليقين بها نظراً إلى رحمته وجوده تعالى. وعدم التيقن بالإجابة وخوف الرد لأجل شؤم أنفسنا"^(٢).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "اعلموا أن الله لا يقبل دعاء من قلب غافل لاه، فهذا دواء نافع مزيل للداء، ولكن غفلة القلب عن الله تبطل قوته"^(٣).

وحذر الله تعالى في كتابه الكريم من الغفلة عند الذكر والدعاء فقال: ﴿وَأذْكُرِّيكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ الأعراف: ٢٠٥، فنهى الله تعالى عباده أن يكونوا من الذاكرين والداعين الغافلين؛ لأن الله لا يستجيب لمن دعاه وهو غافل كما بين ذلك النبي ﷺ.

قال الفخر الرازي رَحِمَهُ اللهُ: "أجمعوا على أن الدعاء مع غفلة القلب لا أثر له"^(٤).

سادساً: أن لا يدعو على نفسه وولده وخادمه وماله.

• وحديثه كما يأتي:

١-٢٤١٧- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَدْعُوا عَلَيَّ

(١) انظر، جامع العلوم والحكم، ٤٠٣/٢.

(٢) تفسير المظهري، ٣٨٩/٣.

(٣) الجواب الكافي، ص ٩.

(٤) نقله عنه المناوي في: التيسير بشرح الجامع الصغير، ٥٤/١.





أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَىٰ أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ سَاعَةَ نَيْلٍ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبَ لَكُمْ" (١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

في الحديث السابق نهى النبي ﷺ عن هذه الدعوات، وهي دعوة المرء على نفسه أو ولده أو خادمه أو ماله. والباعث على إقدام المرء على هذه الدعوات المنكرة هو الغضب، فقد جرت عادة بعض الناس على ذلك، وفي ذلك قال تعالى: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾ الإسراء: ١١، فحذر النبي ﷺ من هذه الدعوات، ورهب الداعي بالسوء من موافقة دعوته ساعة لا يرد الله فيها سؤال سائل، فيتحقق ما دعا به فيندم حين لا ينفع الندم.

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: "فيه [أي الحديث] تحذير مما قد اعتاده الناس في أحوال الضجر والغضب من الدعاء على أنفسهم وأولادهم" (٢).

والحصيف من اتباع الهدي النبوي عند الغضب وتروى ولم يعجل، ودعا بالخير فجعل دعاءه لما أغضبه لا عليه، فالدعاء هو الدعاء، فكما قد يوافق دعاء الشر ساعة إجابة، لربما وافق دعاء الخير لنفسه أو ولده أو خادمه أو ماله ساعة إجابة فيقر الله عينه بتحقيق مراده.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "ينبغي على المسلم أن يعود نفسه الدعاء لنفسه وولده وماله بالخير والنماء والبركة والصلاح ونحو ذلك، وأن يملك نفسه ولا سيما عند غضبه من أن يدعو على نفسه أو ولده أو ماله بالهلاك أو الشر أو الفساد، فقد يستجاب له في ذلك فيندم ويتحسر، مع أنه هو الذي دعا بذلك وطلبه" (٣).

ومن رحمة الله تعالى بعباده أنه لا يجيبهم في كل دعوة شر دعوا بها على أنفسهم من هلاك أو لعنة أو تلف أو غير ذلك من السوء، قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ

(١) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب النهي عن أن يدعو الإنسان على أهله وماله، رقم: ١٥٣٢. وصححه الألباني، رقم: ١٦٥٤.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين، ٤/١٩٣.

(٣) فقه الأدعية والأذكار، ٢/٢٥٩.





أَسْتَعْبَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لِقُضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ﴿يونس: ١١﴾

يقول ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ: "يُخْبِرُ تَعَالَى عَنْ حِلْمِهِ وَلَطْفِهِ بِعِبَادِهِ: أَنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَوْ أَمْوَالِهِمْ أَوْ أَوْلَادِهِمْ فِي حَالِ ضَجْرِهِمْ وَغَضَبِهِمْ، وَأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْهُمْ عَدَمَ الْقَصْدِ إِلَىٰ إِرَادَةِ ذَلِكَ، فَلِهَذَا لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ -وَالْحَالَةُ هَذِهِ -لَطْفًا وَرَحْمَةً، كَمَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِذَا دَعَوْا لِأَنْفُسِهِمْ أَوْ لِأَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ بِالْخَيْرِ وَالْبِرْكَةِ وَالنَّمَاءِ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَلْسِنًا سَأَلُوا بِأَلْسِنِهِمْ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ ﴿يونس: ١١﴾، أَي: لَوْ اسْتَجَابَ لَهُمْ كُلُّ مَا دَعَوْهُ بِهِ فِي ذَلِكَ، لِأَهْلِكِهِمْ" (١).

سابعاً: أن يكون الداعي في حالة أو مكانة بسنجات فيها الدعاء.

• **وحديثه كما يأتي:**

١-٢٤١٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَىٰ وَلَدِهِ" (٢).

• **الدراسة الدعوية للحديث:**

فِي الْحَدِيثِ السَّابِقِ نَصَ الرَّسُولِ ﷺ عَلَى ثَلَاثِ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٍ قَطْعًا لِمَا فِيهَا مِنَ الْإِضْطِرَارِ وَالِافْتِقَارِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ ﴿النمل: ٦٢﴾. وَهَذِهِ الدَّعَوَاتُ الثَّلَاثُ هِيَ:

- **دعوة المظلوم:** يَعْنِي عَلَى مَنْ ظَلَمَهُ، فَمِنْ أَسْبَابِ إِجَابَةِ الدَّعَاءِ تَلْبَسُ الدَّاعِي بِحَالَةِ كَوْنِهِ مَظْلُومًا، وَوَعَدَهُ اللَّهُ الْإِجَابَةَ؛ لِأَنَّهُ لَجَأٌ إِلَيْهِ مِنْكَسِرًا مُضْطَرًّا مُسْتَنْصِرًا بِهِ إِذْ قَلَّ الْمَعِينُ وَانْعَدَمَ النَّصِيرُ.

- **دعوة المسافر:** فَالسَّفَرُ قِطْعَةً مِنَ الْعَذَابِ، فِيهِ انْقِطَاعٌ عَنِ الْخَلْقِ، وَمَشَقَّةٌ وَعِنَاءٌ، وَتَعَرُّضٌ لِلْأَخْطَارِ، وَغَرِيبَةٌ عَنِ الْأَهْلِ وَالِدِيَارِ؛ فَصَارَ الْمَسَافِرُ بِذَلِكَ مُضْطَرًّا فِي حَوَائِجِهِ لِرَبِّهِ مَفْتَقَرًا إِلَيْهِ

(١) تفسیر ابن کثیر، ٤/٢٥١.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في دعوة الوالدين، رقم: ١٩٠٥. وقال الألباني:

حسن لغيره، رقم: ١٦٥٥.





فوعده بالإجابة.

– دعوة الوالد على ولده: فمكانة الوالد سبب لإجابة دعائه على ولده^(١)، وكذلك دعوته له لرواية أخرى للحديث^(٢).

وفي الوعد بإجابة دعوة الوالد على ولده ترهيب للولد من العقوق، وفي الوعد بإجابة دعوته ترغيب للوالد في الدعاء بالخير لولده، وترغيب للولد في البر. والوالدة داخلة مع الوالد في ذلك بالأولى لأن حقها أعظم وهي لولدها أرحم.

قال التوربشتي رَحِمَهُ اللهُ: "اختص هؤلاء الثلاثة بإجابة الدعوة لانقطاعهم إلى الله لصدق الطلب ورقة القلب وانكسار البال وراثثة الحال. أما المسافر فلأنه منقطع عن الوطن المؤلف مفارق عما كان يستأنس به، مستشعر في سفره من طوارق الحدثان، فلا يخلو ساعتئذ عن الرقة والرجوع إلى الله بالباطن. وأما المظلوم فإنه منقلب إلى ربه على صفة الاضطرار. وأما الوالد فإنه يدعو لولده على نعت الحنو والرقة وإيثار الولد على نفسه بما يستطيع فيخلص في دعائه مبلغ جهده"^(٣).

ثامناً: الدعاء في الرخاء.

• وحديثه كما يأتي:

١-٢٣٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالْكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ"^(٤).

• الدراسة الدعوية للحديث:

دل هذا الحديث على أدب من آداب الدعاء وسبب من أسباب إجابته وهو الإكثار

(١) قد يستجيب الله تعالى دعوة الوالدين على الولد ولو كانا مخطئين إظهاراً لمكانتهما، ولكنه ينجيه بعد ذلك إن كان من الصالحين كما نجا جريجاً.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب دعوة الوالد ودعوة المظلوم، رقم: ٣٨٦٢. وحسنه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ٣١١٥.

(٣) مرعاة المفاتيح، ٣٦٨/٧.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم: ٣٣٨٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٢٨.





من التوجه إلى الله بالدعاء في حال الرخاء.

قال أبو العلا المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "قوله: (من سره) أي: أعجبه وفرح قلبه وجعله مسروراً، (أن يستجيب الله له عند الشدائد) جمع الشديدة وهي الحادثة الشاقة، والكره بضم الكاف وفتح الراء جمع الكربة وهي الغم الذي يأخذ بالنفس، (فليكثر الدعاء في الرخاء) بفتح الراء أي في حالة الصحة والفرغ والعافية؛ لأن من شيمة المؤمن أن يريش السهم قبل أن يرمي، ويلتجئ إلى الله قبل الاضطرار"^(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: "تَعَرَّفَ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ"^(٢).

فنعمة العبد عبد يذكر ربه ويدعوه ويقبل عليه حتى في حال الرخاء؛ فهو مبشر باستجابة دعائه في حال الشدة؛ لأنه يعلم أن ما به من نعمة فمن الله فيتوجه إليه حمداً وشكراً، ويعلم أن ما نزل عليه من ابتلاء فمن الله ولا يكشفه إلا هو، قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: ١٠٧.

وبئس العبد عبد لا يعرف ربه في الرخاء وكأنه غني عنه، أو كأن مابه من نعمة أوتيها على علم عنده، وإنما يعرف ربه ويلتجئ إليه في الشدة؛ فإذا كشفها عنه عاد لما كان عليه، قال تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ فصلت: ٥١، وقال جل من قائل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ يونس: ١٢.

والمؤمن الحق من كان وثيق الصلة بربه في يسره قبل عسره وفي رخائه قبل شدته.

قال أبو المظفر السمعاني رَحِمَهُ اللهُ: "عن بعض أهل العلم: أنه قال: رُبُّ عبد يعرف الله في الرخاء، ولا يعرفه في الشدة، ورُبُّ عبد يعرف الله في الشدة ولا يعرفه في الرخاء. والمؤمن من

(١) تحفة الأحوذى، ٢٢٩/٩.

(٢) رواد الحاكم، رقم: ٦٣٠٣، وأحمد: ٢٨٠٣. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم: ٢٩٦١.





يعرفه في الرخاء والشدة جميعاً" (١).

ناسماً: رفع اليدين عند الدعاء.

• وحديثه كما يأتي:

١-٢٣٨٧- عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ حَيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا" (٢) خَائِبَتَيْنِ" (٣).

• الدراسة الدعوية للحديث:

دل هذا الحديث على مشروعية رفع اليدين عند الدعاء، وأنه إذا حصل من الداعي استحيا الله تعالى أن يتركه يرد يديه وينزلهما دون أن يجيبه فيضع فيهما شيئاً. فعلم من ذلك أن رفع اليدين من آداب الدعاء ومن أسباب إجابته، وسبق أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ أَنْ يَرْفَعَ إِلَيْهِ يَدَيْهِ، ثُمَّ لَا يَضَعُ فِيهِمَا خَيْرًا" (٤).

ومن تكفف الناس فسألهم حاجته كان ذلك سبباً لاستدرا عطفهم ورحمتهم وعطائهم، والله المثل الأعلى، فإن رحم الناس فالله أرحم، وإن جاد الناس فالله أجود وأكرم، فمن تكفف الله وسأله ما شاء من خيري الدنيا والآخرة، يجد الله رحيماً كريماً جواداً يعطيه مسأله.

فإقبال العبد على ربه بهذه الصفة الدالة على المسكنة وشدة الحاجة، سبب لإقبال الرب على عبده برحمته وكرمه وحيائه.

قال ابن القيم رحمته الله: "أما حياء الرب تعالى من عبده: فذاك نوع آخر لا تدركه الأفهام، ولا تكيفه العقول، فإنه حياء كرم وبر وجود وجلال، فإنه تبارك وتعالى حيي كريم

(١) تفسير السمعاني، ٦٠/٥.

(٢) قال المنذري: الصفر بكسر الصاد المهملة وإسكان الفاء هو الفارغ.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم: ١٤٨٨. والترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٥٦. وابن ماجه، كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء، رقم: ٣٨٦٥.

(٤) سبق تخريجه، ص ٢٨٤.





يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق :

- يجب على الدعاة أن يعتنوا بتعليق قلوب المدعوين بالله ﷻ لا بالبشر أمثالهم، فيحثوهم على التوجه دائماً إليه بالذكر والدعاء، فإنه ﷻ مالك الملك ومن بيده كل شيء ومن لا يعجزه شيء.
- من أراد أن يجيب الله دعاءه فيعطيه مرغوبه ويبعد عنه مرهوبه فعليه أن يلتزم آداب الدعاء وأن يحصل أسباب إجابته.
- ينبغي للدعاة أن يعلموا الناس آداب الدعاء وأسباب إجابته، فكثير منهم لا يعرفونها، فهم يدعون ويتعجبون من تخلف الإجابة.
- بيان أن استفتاح الدعاء بالثناء على الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى وبالاسم الأعظم أهم آداب الدعاء وهو سبب لإجابته.
- انكسار الداعي أمام ربه تبارك وتعالى، وإظهاره ضعفه ومسكنته، وافتقاره إلى فضل ربه ﷻ، واعترافه بذنوبه ومعاصيه وتقصيره في جناب خالقه جل شأنه سبب لإجابة الله تعالى دعاءه.
- من دعا الله تبارك وتعالى، ثم صلى على النبي ﷺ وآله، ثم قدم مسأله صار حرياً بالإجابة.
- ينبغي للمسلم أن يغتنم فرص إجابة الدعاء التي تعرض له في حياته اليومية، ومنها حال السجود، فهو أقرب ما يكون العبد فيه من ربه.
- من أسباب إجابة الدعاء عدم استبطاء إجابته، بحيث يقول الداعي بلسان حاله أو مقاله: دعوت فلم يستجب لي، فيمل ويضجر ويترك الدعاء.
- استبطاء الداعي إجابة الدعاء سوء أدب مع الله تعالى، لأنه بذلك ظن الخير في نفسه وظن السوء بربه ﷻ، فكأنه يرى أنه أهل لأن يستجاب له ولكن الله لا يجيبه إلى سؤله.

(١) مدارج السالكين، ٢/٢٥٠.





- يجب على المسلم أن يظن الخير بربه، ويعتقد أنه تبارك وتعالى يختار له الذي هو خير سواء بتحقيق طلبه أو إبداله بخير منه.
- ينبغي للداعي أن يحسن الظن بربه ويخلص في دعائه، فيدعو الله وهو مستيقن الإجابة، حاضر القلب.
- ينبغي للدعاة أن يحثوا الناس على الدعاء لأنفسهم وأهليهم وأموالهم بالخير، وينبغي أن يحذروهم من الدعوات بالسوء.
- الدعاء صلة بين العبد وربه فينبغي للداعي أن يحسن استخدام هذه الصلة.
- ينبغي للدعاة أن يحذروا الناس من الظلم، ومن التعرض لدعوة المظلوم.
- ينبغي للدعاة أن يدعوا الناس إلى اغتنام فرص السفر في الدعاء لأنفسهم وأهليهم والمسلمين عامة بكل خير.
- ينبغي للدعاة أن يدعوا الأولاد إلى اغتنام حياة والديهم في خدمتهم واكتساب مرضاتهم والفوز بدعواتهم، كما ينبغي أن يحذروهم من التقصير تجاههم والتعرض لسخطهم وسوء دعواتهم.
- ينبغي للدعاة أن يحثوا الآباء والأمهات على استثمار ما أنعم الله به عليهم من استجابة دعائهم في الدعاء لبنيتهم بالخير والصلاح والفلاح.
- ينبغي للمسلم أن يكون دائم الصلة بربه **وَعَجَّلْ** في اليسر والعسر وفي الرخاء والشدة.
- إكثار المرء من التوجه إلى الله بالدعاء في حال رخائه سبب لاستجابة الله تعالى له في حال شدته واضطراره.
- رفع الداعي يديه عند الدعاء سبب لإجابته.
- بيان عظم فضل الله تبارك وتعالى، حيث إنه حيي كريم يستحي أن يرد من رفع إليه كفيه يسأله حاجته.





المسألة السادسة: أقسام الأذكار والأدعية وأنواعها:

القسم الأول: الأذكار والأدعية المطلقة وهي التي لم يأت في النصوص الشرعية تقييد

قولها بوقت أو مناسبة أو عدد:

فمنها: قول: (لا إله إلا الله):

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٢٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْثَرُوا مِنْ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يُحَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا" ^(١).

٢- ٢٢١٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ" ^(٢).

٣- ٢٢١٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا قَالَ عَبْدٌ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَبَتْ الْكَبَائِرُ" ^(٣).

٤- ٢٢٢٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يَسْتَخْلِصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ. فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)، فَيَقُولُ: أَحْضُرْ وَزَنَّاكَ. فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجَلَاتِ؟ فَقَالَ: فَإِنَّكَ لَا تُظَلَمُ. فَتُوضَعُ السِّجَلَاتُ فِي كَفِّهِ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفِّهِ،

(١) رواه أبو يعلى، رقم: ٦١٤٧. والطبراني في الدعاء، رقم: ١١٤٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٢٩.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب ما جاء أن دعوة المسلم مستجابة، رقم: ٣٣٨٣. وابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل الحامدين، رقم: ٣٨٠٠. قال الزهراي في دراسته: إسناده لا بأس به، رقم: ٩٤٢/٢. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٢٦.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب دعاء أم سلمة، رقم: ٣٥٩٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٢٤.



فَطَاشَتِ السَّجَّلَاتُ، وَثَقُلَتِ الْبَطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ^(١).

٥-٢٢٠٨ - عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ - زاد جنادة^(٢) -: مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ، أَيُّهَا شَاءَ"^(٣).

(٥) "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ"^(٤).

٦-٢٢١٩ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "إِنِّي لِأَعْلَمَ كَلِمَةً لَا يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ فَيَمُوتُ عَلَى ذَلِكَ؛ إِلَّا حُرِّمَ عَلَى النَّارِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"^(٥).

٧-٢٢١١ - عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا كُنَّا (بِالْكُدَيْدِ)^(٧) أَوْ (بِقُدَيْدِ)^(٨)، فَحَمِدَ اللَّهُ وَقَالَ خَيْرًا، وَقَالَ: "أَشْهَدُ عِنْدَ اللَّهِ: لَا يَمُوتُ عَبْدٌ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدَّدُ؛ إِلَّا سَلِكَ فِي

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الإيمان، باب ما جاء فيمن يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله، رقم: ٢٦٣٩. وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة، رقم: ٤٣٠٠. وصححه الألباني، رقم: ١٥٣٣.

(٢) جنادة بن أبي أمية الأزدي، أبو عبد الله الشامي، مختلف في صحبته، (انظر: تقريب التهذيب، رقم: ٩٧٣).

(٣) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله: ﴿قُلْ يَتَّأَهَلُ الْكُتُبِ لَا تَعْلَمُوا فِي دِينِكُمْ﴾ المائدة: ٧٧، رقم: ٣٤٣٥. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً، رقم: ٢٨.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شك فيه دخل الجنة وحرّم على النار، رقم: ٢٩.

(٥) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٢٤٢. وصححه الألباني، رقم: ١٥٢٨.

(٦) الصحابي رفاعة الجهني هو رفاعة بن عرابة، (انظر: أسد الغابة: ٢/٢٨٦، الإصابة: ٤٠٩/٢).

(٧) الكديد: مر به النبي ﷺ في طريقه لفتح مكة، يعرف اليوم باسم الحمض وهو بين عسفان وخليص، (انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة ص ٢٦٣، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص ٢٣١).

(٨) قديد: وادٍ بين مكة والمدينة يقطع الطريق من مكة إلى المدينة على نحو ١٢٠ كيلاً، فيه عيون وقرى، (الروض المعطار، ص ٤٥٤، المعالم الأثرية في السنة والسيرة، ص ٢٢٢، معجم المعالم الجغرافية في السيرة، ص ٢٤٩).



الْجَنَّةُ" (١).

٨-٢٢١٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ نَفَعْتَهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ، يُصِيبُهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ" (٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاء في الأحاديث السابقة الدعوة إلى الإكثار من قول كلمة: لا إله إلا الله، وبيان فضائل قولها؛ وذلك لأنها كلمة التوحيد وحق الله على العبيد، وهي كلمة دعوة الإسلام، وهي ذكر، بل هي أفضل الأذكار، والإكثار من قولها اعتراف مستمر من العبد بأنه لا مستحق للألوهية إلا الله وحده لا شريك له.

قال الكشميري رحمته الله: "اعلم أن هذه الكلمة كلمة إيمان وكلمة أذكار فإذا قالها الكافر ليدخل بها في الإيمان فهي كلمة إيمان، وإذا ذكر بها المسلم فهي ذكر كسائر الأذكار" (٣).

ونص الحديث الأول على الدعوة إلى الإكثار منها قبل أن يأتي على العبد حين ليس فيه وقت لقليل منها أو كثير، فيحال بين العبد وبين قولها بانقضاء أجله وانقطاع عمله فيفوت عليه أجرها العظيم.

ولقد رُتّب على قولها الفضل الكبير الذي لا يماثله فضل كلمة أخرى، ولا يقاربه. ومن هذه الفضائل:

أولاً: أنها أفضل الذكر: للحديث الثاني: "أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، ووجه ذلك ذكره المناوي رحمته الله إذ قال: "لأنها كلمة التوحيد، والتوحيد لا يماثله شيء، وهي الفارقة بين الكفر والإيمان، ولأنها أجمع للقلب مع الله وأنفى للغير، وأشد تركية للنفس وتصفية للباطن وتنقية للخواطر من خبث النفس، وأطرد للشيطان" (٤).

ثانياً: أنها تفتح لقلوبها أبواب السماء حتى تصل إلى العرش: ويشترط لقبولها أن يقولها

(١) رواه أحمد، رقم: ١٦٢١٥. وصححه الألباني، رقم: ١٥٢٣.

(٢) رواه البزار، رقم: ٨٢٩٢. وصححه الألباني، رقم: ١٥٢٥.

(٣) فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور الكشميري، ٣/٣.

(٤) التيسير بشرح الجامع الصغير، ١٨٢/٢.





القائل مخلصاً لله تعالى غير منافقٍ ولا مرءٍ، ويشترط لسرعة قبولها ووصولها أن يجتنب كبائر الذنوب، نص على ذلك الحديث الثالث: "مَا قَالَ عَبْدٌ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) قَطُّ مُخْلِصًا، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى الْعَرْشِ، مَا اجْتَنَبَتِ الْكِبَائِرَ".

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "قيد سرعة القبول وكمال الثواب باجتنب الكبائر"^(١).

وقد قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ فاطر: ١٠.

وأطيب كلمة هي: لا إله إلا الله، فكيف لا تصعد ولا تفتح لها أبواب السماء؟

ثالثاً: أنها ثقيلة في الميزان جداً، ففي الحديث الرابع أن كلمة (لا إله إلا الله) في بطاقة رجحت في الميزان على تسعة وتسعين سجلاً من السيئات فلم تجعل لها وزناً؛ وذلك لأنه "لَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ" كما قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "لا ريب أن هذا قد قام بقلبه من الإيمان ما جعل بطاقته

التي فيها لا إله إلا الله تطيش بتلك السجلات"^(٢).

رابعاً: أن قائلها المؤمن بها موعود بدخول الجنة عاجلاً أم آجلاً: كما دل عليه الحديث الخامس والأحاديث التي تلتها، ففي الخامس قال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحَدَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَالْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَمَلٍ".

فإن كان مؤمناً مخلصاً مجتنباً الكبائر فهو في الجنة، وإن كان عاصياً فهو تحت المشيئة،

فإن شاء الله غفر له وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه فطهره ثم أدخله الجنة.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا محمول [أي دخوله الجنة على ما كان من عمل] على إدخاله

الجنة في الجملة، فإن كانت له معاص من الكبائر فهو في المشيئة فإن عذب ختم له بالجنة"^(٣).

فقولها إجمالاً سبب لدخول الجنة والتحريم على النار إذا تحققت شروطها بالإخلاص

(١) شرح مشكاة المصابيح، ٦/١٨٣٠.

(٢) فقه الأدعية والأذكار، ص ٢٦.

(٣) شرح صحيح مسلم، ١/٢٢٧.





فيها والعمل بمقتضاها واجتناب كبائر الذنوب معها.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: "قال طائفة من العلماء: إِنَّ كلمة التوحيد سببٌ مقتضى لدخول الجنة وللنجاهة من النار، لكن له شروطٌ، وهي الإتيان بالفرائض، وموانع وهي إتيان الكبائر"^(١).

ومنها: قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له):

• **وأحاديثه كما يأتي:**

١- ٢٢٣١- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ مَنَحَ مَنِيحَةَ وَرِقٍ^(٢)، أَوْ مَنِيحَةَ لَبَنٍ، أَوْ هَدَى زُقَاقًا^(٣)، فَهُوَ كَعَتَاقٍ نَسَمَةٍ. وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَهُوَ كَعَتَقٍ نَسَمَةٍ"^(٤).

٢- ٢٢٢٨- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ"^(٥).

٣- ٢٢٣٣- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ^(٦)، عَنْ أَبِيهِ^(٧)، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"^(٨).

(١) جامع العلوم والحكم، ص ٥٢٢.

(٢) قال المنذري: قوله منح منيحة ورق، إنما يعني به فرض الدراهم.

(٣) قال المنذري: وقوله أو هدى زقاقا إنما يعني به هداية الطريق وهو إرشاد السبيل.

(٤) رواه أحمد، رقم: ١٨٧٠٤. وصححه الألباني، رقم: ١٥٣٥.

(٥) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التهليل، رقم: ٦٤٠٤. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: ٢٦٩٣.

(٦) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، صدوق، من صغار التابعين، مات سنة ثمان مائة ومائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٥٠٥٠).

(٧) شعيب، صدوق، ثبت سماعه من جده، من الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٢٨٠٦).

(٨) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٨٥. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٣٦.





• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاءت في الأحاديث السابقة الدعوة إلى قول: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وجاء فيها بيان فضائله. وهي كما يأتي:
أولاً: أن أجره يعدل عتق الرقاب: وهذا ما نص عليه الحديث الأول والثاني.

والشرع قد رغب في عتق الرقاب، قال الله ﷻ: ﴿فَلَا أَقْنَمَ الْعَقَبَةَ ۗ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ۗ فَكُ رَقَبَةً ۗ﴾ البلد: ١١-١٣.

قال ابن عاشور رَحِمَهُ اللهُ: "هذه الآية أصل من أصول التشريع الإسلامي وهو تشوف الشارع إلى الحرية"^(١).

وقال النبي ﷺ في بيان فضل عتق الرقاب: "أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ غُضُوٍّ مِنْهُ غُضُوًّا مِنْهُ مِنَ النَّارِ"^(٢).

ولربما يشق على المرء التبرع بعتق رقيقٍ لديه، أو شرائه ثم إعتاقه؛ لما جُبل عليه ابن آدم من حب المال والحرص عليه، وجمعه بشتى الطرائق وجميع الأنواع؛ ولكن هذا الذكر، أي: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"، يعدل عتق الرقاب، فلا يحتاج المرء معه إلى بذل ماله في العتق لا سيما إن كان قليل المال أو معدومه، إلا من باب أداء الواجبات كالكفارات، أو من باب تهذيب النفس وتزكيتها ومخالفتها إلى مالا تهوى.

فهذا الذكر من قاله عشر مرات كان له من الأجر مثل أجر من أعتق أربعة من ولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال العيني رَحِمَهُ اللهُ: "إن قلت: ما وجه تخصيص الذكر من ولد إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ قلت: لأن عتق من كان من ولده له فضل على عتق غيره؛ وذلك أن محمداً وإسماعيل وإبراهيم

(١) التحرير والتنوير، ٣٥٨/٣٠.

(٢) سيأتي تخريجه ودراسته.





صلوات الله عليهم وسلامه بعضهم من بعض" (١).

وهذه ميزة لهذا الذكر، فقد لا يتفق لمن أراد العتق بماله أن يجد رقيقاً بهذه الميزة.

ثانياً: أنه خير ما قاله جميع الأنبياء. كما دل عليه الحديث الثالث. فقد اتفقت كلمة الأنبياء

عليها لأنها كلمة التوحيد التي هي كلمة دعوتهم، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوْحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٢٥، فلأجل ذلك كانت خير ما قالوه عليهم الصلاة والسلام.

ومنها: حمد الله تعالى:

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٢٨١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "التَّائِي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللَّهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْحَمْدِ" (٢).

٢- ٢٢٨٣- رُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ، فَحَمِدَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِلَّا كَانَ ذَلِكَ الْحَمْدُ أَفْضَلَ مِنْ تِلْكَ النُّعْمَةِ..." (٣).

٣- ٢٢٩٧- عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "قَالَ رَجُلٌ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا)، فَأَعْظَمَهَا الْمَلِكُ أَنْ يَكْتُبَهَا، فَرَجَعَ فِيهَا رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ: اكْتُبَهَا كَمَا قَالَ عَبْدِي كَثِيرًا" (٤).

٤- ٢٢٩٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا: إِذَا قَالَ الْعَبْدُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا)، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: اكْتُبُوا لِعَبْدِي رَحْمَتِي كَثِيرًا" (٥).

(١) عمدة القاري، ٢٣/٢٣.

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢٢٨١، ٣٨٨٨. ورواه أبو يعلى، رقم: ٤٢٥٦. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٧٢.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٧٧٩٤. قال الزهراي في دراسته: إسناده ضعيف جداً وله شاهد لا بأس به، ٤٠٧/١ - ٤٠٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٧٣.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٢٠٦١. قال الزهراي في دراسته: إسناده رجاله ثقات عدا يوسف بن عبد الملك فإني لم أظفر له على ترجمة، انظر: ٩٦١/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٧٧.

(٥) رواه الطبراني في الدعاء، رقم: ١٦٨٥. قال الزهراي في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٦١/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٧٨.





• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الأحاديث السابقة فيها الدعوة إلى حمد الله تعالى، ففي الحديث الأول نص النبي ﷺ على محبة الله للحمد، بل إنه ما من شيء أحب إليه منه، وإذا جاء النص عن محبة الله تعالى لأمر فقد تضمن الدعوة إلى فعله.

كما دل على محبته له، كثرة إيراده في كتابه، وافتتاح السور به، بل وافتتاح كتابه به: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الفاتحة: ٢، وجعلها آخر دعوى أهل الجنة بقوله: ﴿وَأَخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يونس: ١٠.

وفي الحديث الثاني بين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن حمد العبد لربه على نعمة أعطها إياه أفضل من تلك النعمة المعطاة؛ لأن تذكر العبد نعمة ربه عليه وقيامه ببعض حقها -وهو الحمد هنا- نعمة حرم منها كثير من الناس وهم يتقبلون في أنواع نعم الله. قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "قول: (الحمد لله) نعمته، والحمدود عليه [كالمال مثلاً] نعمته، وبعض النعم أجل من بعض، فنعمة الشكر أجل من المال"^(١).

ومنها: النسيح مع النحمد:

• وأحاديثه كما يأتي:

- ١-٢٢٣٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَسْبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ"^(٢).
- ٢-٢٢٣٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ"^(٣).
- ٣-٢٢٤٠- عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ قَالَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ)؛

(١) فيض القدير، ٤٢٨/٥.

(٢) رواد البخاري، كتاب الدعوات، باب فضل التسييح، رقم: ٦٤٠٦. ومسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسييح والدعاء، رقم: ٢٦٩٤.

(٣) رواد البزار، رقم: ٢٤٦٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٣٩.



عُرِسَتْ لَهُ نَحْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ"^(١).

٤-٢٢٤١- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ هَالَهُ اللَّيْلُ أَنْ يُكَابِدَهُ، أَوْ بَخَلَ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، أَوْ جَبَنَ عَنِ الْعَدُوِّ أَنْ يُقَاتِلَهُ، فَلْيُكْثِرْ مَنْ: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)؛ فَإِنَّهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ اللَّهِ مِنْ جَبَلٍ ذَهَبٍ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"^(٢).

٥-٢٢٤٥- عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ، كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟" فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ: كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟ قَالَ: "يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ؛ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ، أَوْ يُحِطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

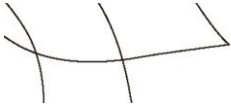
لقد قرن الله تعالى بين التسبيح والتحميد في كثير من الآيات في كتابه الكريم حين أمر بهما، فمنها قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ الحجر: ٩٨، وقوله ﷻ: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ طه: ١٣٠، وقوله جل من قائل: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر: ٣.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: "التسبيح تنزيه، والتنزيه قد يكون ناتجاً عن قصور في إثبات الكمالات لله -جل وعلا- فيقول: إن الله -جل وعلا- منزه عن كذا، ومنزه عن كذا، ثم لا يصفه -جل وعلا- بشيء؛ فلهذا كان التسبيح والحمد متكاملان، فالتسبيح تحلية، والحمد بالنسبة للقلب تحلية، والتخلية تسبق التحلية كما هو مقرر في علوم البلاغة. فإذن جاء التسبيح في نصوص كثيرة مضافاً إلى الله -جل وعلا- بمعنى: سلب النقائص ونفي النقائص عن الله -جل وعلا- في ربوبيته وإلهيته، وأسمائه وصفاته، وفي قدره وأمره الكوني، وفي شرعه وحكمه الديني في هذه الخمسة، تقابل بها الخمسة التي فيها إثبات

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٤٦٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٤٠.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٧٧٩٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٤١.

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: ٢٦٩٨.



الكمالات في الحمد، فكل واحدة منها نزهت الله - جل وعلا - جاء الحمد بإثبات الكمال اللائق بالله - جل وعلا - محلها" (١).

وقد دعت أحاديث الدراسة إلى التسييح بحمد الله تعالى مع بيان فضلها، ومن هذه الفضائل:

أثما خفيفان على اللسان كما في الحديث الأول، فلا يكلفان المرء جهداً، فلا حجة في تركهما لأحد بسبب ثقلها على لسانه. وهما ثقلان في الميزان، يثقلان ميزان العبد بالحسنات، فلا يتصورنَّ أحد أنهما ما دامتا خفيفتين على اللسان فكذلك خفيفتان في الميزان فيزهد فيهما. وهما حبيبتان إلى الرحمن مع ذلك.

قال القسطلاني رَحِمَهُ اللهُ: "أي يجب قائلهما فيجزل له من مكارمه ما يليق بفضله، وخص لفظ الرحمن إشارة إلى بيان سعة رحمته حيث يجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل" (٢).

ومن فضائلهما أن من قال: (سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ) أو قال: (سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ)، غرست له نخلة في الجنة كما في الحديث الثاني والثالث.

ومن فضائلهما أنهما يقومان مقام بعض الأعمال عند العجز عنها، وأنهما أحب إلى الله من جبل ذهب وفضة ينفقان في سبيله كما دل الحديث الرابع.

ومن فضائل التسييح أن في المائة تسييحة كتابة ألف حسنة، أو حط ألف خطيئة، وهذا ما دل عليه الحديث الخامس.

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "لأن الحسنة الواحدة بعشر أمثالها، وهو أقل المضاعفة الموعودة في القرآن بقوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ الأنعام: ١٦٠، ﴿وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ البقرة: ٢٦١" (٣).

(١) شرح الأربعين النووية، صالح آل الشيخ، ص ١٨٤.

(٢) إرشاد الساري، ٢٣٠/٩.

(٣) مرقاة المفاتيح، ١٥٩٤/٤.





ومنها: قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله:

• **وأحاديثه كما يأتي:**

١-٢٢٤٧- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَحَبُّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ أَرْبَعٌ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ. لَا يَضُرُّكَ بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ" ^(٢).

٢-٢٢٤٨- عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَفْضَلُ الْكَلَامِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" ^(٣).

٣-٢٢٤٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَأَنْ أَقُولَ: (سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)؛ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ" ^(٤).

٤-٢٢٥٠- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَفَرِيئُ أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامَ وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةٌ التُّرْبَةُ عَذْبَةُ الْمَاءِ، وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ" ^(٥)، وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ".

(٥) "وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ" ^(٦).

٥-٢٢٥١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ غَرَسَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَجْرَةً فِي الْجَنَّةِ" ^(٧).

(١) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري، غزا مع النبي ﷺ، سكن البصرة، مات قبل سنة ستين، (انظر: أسد الغابة: ٥٥٤/٢، الإصابة: ١٥٠/٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب الآداب، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع ونحوه، رقم: ٢١٣٧.

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٦٤١٢. وصححه الألباني، رقم: ١٥٤٨.

(٤) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: ٢٦٩٥.

(٥) جمع قاع، وهو المكان المستوي الواسع في وطأة من الأرض، يعلوه ماء السماء فيمسكه ويستوي نباته. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (قيع)).

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٤٦٢. والطبراني في الأوسط، رقم: ٤١٧٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٥٠.

(٧) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٨٤٧٥. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥٥٢.



٦-٢٢٥٩- عَنْ أَبِي سُلَيْمٍ ^(١) رَاعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "بَخٍ بَخٍ لِحَمْسٍ مَا أَثْقَلَهُنَّ فِي الْمِيزَانِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْوَالِدُ الصَّالِحُ يُتَوَفَّى لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ فَيَحْتَسِبُهُ" ^(٢).

٧-٢٢٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً أَوْ حُطَّتْ عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ كُتِبَ - أَوْ كُتِبَتْ - لَهُ ثَلَاثُونَ حَسَنَةً وَحُطَّتْ - أَوْ حُطَّتْ - عَنْهُ بِهَا ثَلَاثُونَ سَيِّئَةً" ^(٣).

٨-٢٢٧٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِلَّا كُفِّرَتْ عَنْهُ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ" ^(٤).

٩-٢٢٦٠- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ، فَمَنْ كَبَّرَ اللَّهَ، وَحَمَدَ اللَّهَ، وَهَلَّلَ اللَّهَ، وَسَبَّحَ اللَّهَ، وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ، وَعَزَلَ حَجْرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلَاثِمِائَةِ السَّلَامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحَرَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ".
(٥) "يُمْسِي" ^(٥).

١٠-٢٢٥٨- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه: أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ

(١) أبو سلمى - بالضم - راعي النبي ﷺ، اسمه حريث، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٦٨٣، أسد الغابة: ٦/١٤٩).

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢٢٥٩، ٢٩٢٨. ورواه ابن حبان، رقم: ٨٣٣. وصححه الألباني، رقم: ١٥٥٧.

(٣) رواه أحمد، رقم: ٨٠١٢. وصححه الألباني، رقم: ١٥٥٤.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، رقم: ٣٤٦٠. قال الزهراي في دراسته: إسناده حسن، ٢/٩٥٥. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٦٩.

(٥) ذكره المنذري برقم: ٢٢٦٠، ٤٣٠١. ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: ١٠٠٧.

اللَّهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ^(١) بِالْأَجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: "أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعٍ^(٢) أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ"^(٣).

١١-٢٢٧٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الْمَالَ مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا أَعْطَاهُ الْإِيمَانَ، فَمَنْ ضَنَّ^(٤) بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَهَابَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَاللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ"^(٥).

١٢-٢٢٦٨- عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلَالِ اللَّهِ: التَّسْبِيحَ، وَالتَّهْلِيلَ، وَالتَّحْمِيدَ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ، لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ تَذْكُرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدِكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ؟"^(٦).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دعت الأحاديث إلى ذكر الله تعالى بهذه الكلمات الأربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. فهذه الكلمات من الباقيات الصالحات التي قال الله تعالى عنها: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ الكهف:

(١) قال المنذري: الدثور بضم الدال جمع دثر بفتحها وهو المال الكثير.

(٢) قال المنذري: البضع بضم الموحدة هو الجماع، وقيل هو الفرج نفسه.

(٣) ذكره المنذري برقم: ٢٢٥٨، ٣٣٤٢. ورواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف، رقم: ١٠٠٦.

(٤) قال المنذري: ضن بالضاد المعجمة أي بخل.

(٥) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٨٩٩٠. وصححه الألباني، رقم: ١٥٧١.

(٦) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب فضل التسبيح، رقم: ٣٨٠٩. وصححه الألباني، رقم: ١٥٦٨.



٤٦، وقال جل شأنه: ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴾ مريم: ٧٦.

وسميت بالباقيات الصالحات؛ لأن أجرها يبقى للعبد يوم القيامة بخلاف ما يكون للعبد من متاع الحياة الدنيا كالمال والبنين وغير ذلك التي تزول في الدنيا، ومثل ذلك ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أنهم ذبحوا شاة فتصدقوا بها إلا كتفها: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَا بَقِيَ مِنْهَا؟" قَالَتْ: مَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا كَتِفُهَا قَالَ: "بَقِيَ كُلُّهَا غَيْرَ كَتِفِهَا"^(١)، فملتصق به هو الباقي حقيقة والمتروك هو الزائل الفاني.

وورد في الأحاديث فضل هذه الكلمات وهي جملة ما يأتي:

أنها أحب الكلام إلى الله وأفضله عنده، وذلك كما قال القرطبي رحمته الله: "لأنها تضمنت تنزيهه عن كل ما يستحيل عليه، ووصفه بكل ما يجب له من أوصاف كماله، وانفراده بوحدانيته، واختصاصه بعظمته"^(٢).

وهي أحب إلى رسول الله ﷺ مما طلعت عليه الشمس، لأنها أحب الكلام إلى الله، وكذلك ينبغي أن يحبها المؤمنون فيقولوها.

وهي من النعيم الباقي المنتقل للعبد من الدنيا إلى الآخرة، بخلاف ما ينتهي من نعيمها بانتهاؤها.

ومن فضلها أنها من غراس الجنة، وأن أجرها ثقيلٌ في الميزان جداً، وفيها تكفير للخطايا مهما كثرت، وهي سبب لزحزة قائلها عن النار.

ومن فضلها أنها صدقات فيها من الأجر مثل أجر صدقات الأموال خاصة من لم يكن ذا مال. وفي الإكثار منها عوض لمن بخل بماله عن الصدقة، أو جبن عن الجهاد في سبيل الله، أو عجز عن قيام الليل.

(١) رواه الترمذي وقال: حسن صحيح، كتاب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب منه، رقم: ٢٤٧٠.

وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم: ٢٥٤٤.

(٢) المفهم، ٤٦١/٥.



ومن فضلها أنها تصعد إلى الله تعالى وتدور حول عرشه تذكر بصاحبها، قال تعالى:

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ فاطر: ١٠.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "أفاد هذا الحديث هذه الفضيلة العظيمة، وهي أن هؤلاء الكلمات الأربع يعطفن حول العرش أي يملن حوله، ولهن دوي كدوي النحل أي صوت يشبه صوت النحل يذكرن بقائلهن، وفي هذا أعظم حض على الذكر بهذه الألفاظ"^(١).

ومنها: قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله):

• **وأحاديثه كما يأتي:**

١- ٢٣٠٣- عن معاذ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أدلك على بابٍ من أبواب الجنة؟" قال: وما هو؟ قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله".

(١) "ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة"^(٢).

٢- ٢٣٠٠- عن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "قل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها كنزٌ من كنوز الجنة"^(٣).

٣- ٢٣٠١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنز الجنة"^(٤).

٤- ٢٣٠٦- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت أمشي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "ألا أدلك على كنزٍ من كنوز الجنة؟" قلت: بلى. قال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"^(٥).

٥- ٢٣٠٥- عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أُسري به مرَّ على إبراهيم، فقال: من معك يا جبريل؟ قال: هذا محمد، فقال له إبراهيم: مرُّ أمتك

(١) فقه الأدعية والأذكار، ١/١٦٣.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢١٩٩٦ والطبراني في الكبير، رقم: ٣٧١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٨١.

(٣) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء إذا علا عقبة، رقم: ٦٣٨٤.

(٤) رواه الترمذي، أبواب الدعوات، باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض، رقم: ٣٦٠١. قال الزهري في

دراسته: الحديث بمجموع طرقه صحيح، ٢/٩٦٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٨٠.

(٥) رواه أحمد، رقم: ٢١٣٣٦. وصححه الألباني، رقم: ١٥٨٥.



فَلْيُكْتَبُوا مِنْ غِرَاسِ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ تُرْبَتَهَا طَيِّبَةٌ، وَأَرْضُهَا وَاسِعَةٌ، قَالَ: وَمَا غِرَاسُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دعت أحاديث الدراسة إلى قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، وبينت فضائل هذا القول ومنها: أنه كنز من كنوز الجنة؛ لأن أجره باق محفوظ لصاحبه في الآخرة.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "سبب ذلك أنها كلمة استسلام وتفويض إلى الله تعالى واعتراف بالإذعان له وأنه لاصانع غيره ولا راد لأمره وأن العبد لا يملك شيئاً من الأمر، ومعنى الكنز هنا: أنه ثواب مدخر في الجنة، وهو ثواب نفيس كما أن الكنز أنفس أموالكم"^(٢).

وللأجر العظيم الذي فيه كان باباً من أبواب الجنة، فمن طلب الجنة طلب باباً من أبوابها الموصلة إليها، ثم إنه غرس من غراس الجنة كما بينت ذلك الأحاديث.

• ومنها: الصلاة على النبي ﷺ:

• وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٤٥٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، فَقَالَ: "آمِينَ آمِينَ آمِينَ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ فَقُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ. فَقَالَ: "إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ. فَقُلْتُ: آمِينَ. وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْ: آمِينَ. فَقُلْتُ: آمِينَ. وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَبْعَدَهُ. فَقُلْتُ: آمِينَ"^(٣).

٢-٢٤٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَغِمَ^(٤) أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ

(١) رواه أحمد، رقم: ٢٣٥٥٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٥٨٣.

(٢) شرح صحيح مسلم، ٢٦/١٧.

(٣) رواه ابن حبان، ١٨٨/٣، رقم: ٩٠٧. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٧٩.

(٤) قال المنذري: رغم بكسر الغين المعجمة أي لصق بالرغام وهو التراب ذلاً وهواناً، وقال ابن الأعرابي: هو بفتح الغين ومعناه ذل.



فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ" (١).

٣-٢٤٤٢- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْثَرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّهُ مَشْهُودٌ، تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ، وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يُصَلِّيَ عَلَيَّ، إِلَّا عُرِضَتْ عَلَيَّ صَلَاتُهُ، حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا". قَالَ: قُلْتُ: وَبَعْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: "وَبَعْدَ الْمَوْتِ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، فَسَبَّيْتُ اللَّهَ حَتَّى يُرَزِّقَ" (٢).

٤-٢٤٤٤- عَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ، وَفِيهِ قُبِضَ، وَفِيهِ النَّفْحَةُ، وَفِيهِ الصَّعْقَةُ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ". فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تُعْرَضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا وَقَدْ أَرَمْتَ (٤)؟ - يَعْنِي: بَلِيَتْ-. قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ" (٥).

٥-٢٤٢٩- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَوَكَّلَ بِهَا مَلَكٌ حَتَّى يُبَلِّغَ بِهَا" (٦).

٦-٢٤٣٠- عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ يُبَلِّغُونِي عَنْ أُمَّتِي السَّلَامَ" (٧).

٧-٢٤٣١- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "حَيْثُمَا كُنْتُمْ فَصَلُّوا عَلَيَّ،

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٤٥. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٨٠.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، رقم: ١٦٣٧. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٧٢.

(٣) أوس بن أوس الثقفي، ويقال أوس بن أبي أوس، صحابي، (الاستيعاب: ١/١١٩).

(٤) قال المنذري: أرمت بفتح الراء وسكون الميم أي صرت رميما وروي أرمت بضم المهمزة وسكون الميم. الترغيب والترهيب، ٣١٨/١.

(٥) رواه أحمد، رقم: ١٦١٦٢. وصححه الألباني، رقم: ١٦٧٤.

(٦) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٧٦١١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٦٣.

(٧) رواه النسائي، كتاب السهو، باب السلام على النبي ﷺ، رقم: ١٢٨٢. وصححه الألباني، رقم: ١٦٦٤.

فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ تَبْلُغُنِي"^(١).

٨-٢٤٣٤- عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ بَقْرِي مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاءَ الْخَلَائِقِ، فَلَا يُصَلِّي عَلَيَّ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَبْلَغَنِي بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، هَذَا فَلَانُ ابْنُ فَلَانٍ قَدْ صَلَّى عَلَيْكَ"^(٢).

(١) "إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا أَعْطَاهُ أَسْمَاءَ الْخَلَائِقِ، فَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِي إِذَا مِتُّ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يُصَلِّي عَلَيَّ صَلَاةً إِلَّا قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، صَلَّى عَلَيْكَ فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ. قَالَ: فَيُصَلِّي الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيَّ ذَلِكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا"^(٣).

٩-٢٤٣٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللَّهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ"^(٤).

١٠-٢٤٢٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا"^(٥).

(١) "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً وَاحِدَةً، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ"^(٦).

١١-٢٤٢١- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلْيُصَلِّ عَلَيَّ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيَّ مَرَّةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا"^(٧).

(١) "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٢٧٢٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٦٥.

(٢) رواه البزار، رقم: ١٤٢٥. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٨٣/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٦٧.

(٣) رواه أبو الشيخ الأصبهاني، كتاب العظمة، ٧٦٢/٢. وذكره البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، رقم: ٦٢٨٥.

(٤) رواه أبو داود، كتاب المناسك، باب زيارة القبور، رقم: ٢٠٤١. وحسنه الألباني، رقم: ١٦٦٦.

(٥) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد، رقم: ٤٠٨.

(٦) رواه ابن حبان، رقم: ٩١٣. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٥٦.

(٧) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم: ٦١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٥٧.

سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ" (١).

(١) "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحَطَّ عَنْهُ عَشْرَ خَطِيئَاتٍ" (٢).

١٢-٢٤٢٤- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلَاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ" (٤).

١٣-٢٤٢٧- عَنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ (٥) قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبِ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبَشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبِ النَّفْسِ، يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبَشْرُ، قَالَ: "أَجَلٌ، أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا" (٦).

(١) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالسُّرُورُ يُرَى فِي وَجْهِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَنَرَى السُّرُورَ فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: "إِنَّهُ أَتَانِي مَلِكٌ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَمَا يُرْضِيكَ أَنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ مِنْ أُمَّتِكَ إِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، قَالَ: بَلَى" (٧).

١٤-٢٤٢٨- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْثَرُوا الصَّلَاةَ عَلَيَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ أَتَانِي جِبْرِيلُ أَنْفًا عَنْ رَبِّي فَقَالَ: مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مُسْلِمٍ يُصَلِّي عَلَيْكَ

(١) رواد النسائي في الكبرى، رقم: ٩٨٠٧. وصححه الألباني، رقم: ١٦٥٧.

(٢) رواد الحاكم وقال صحيح الإسناد، رقم: ٢٠١٨. وصححه الألباني، رقم: ١٦٥٧.

(٣) أبو بردة هانئ بن نيار بن عمرو البلوي، حليف بني حارثة من الأنصار، شهد العقبة الثانية، شهد بدرًا وما بعدها، توفي في خلافة معاوية، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٦٠٨، أسد الغابة: ٦/٢٦).

(٤) رواد النسائي في عمل اليوم والليلة، رقم: ٦٥. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٥٩.

(٥) أبو طلحة الانصاري هو زيد بن سهل بن الأسود، عقي، بدري، نقيب، زوج أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك، توفي سنة إحدى وخمسين، (انظر: أسد الغابة: ٢/٣٦١، الإصابة: ٢/٥٠٢).

(٦) رواد أحمد، رقم: ١٦٣٥٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٦١.

(٧) رواد أحمد، رقم: ١٦٣٦٣. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٦١.

وَاحِدَةً إِلَّا صَلَّيْتُ أَنَا وَمَلَائِكَتِي عَلَيْهِ عَشْرًا"^(١).

١٥-٢٤٣٦- عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ^(٢) رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ وَيَقُولُ: "مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيَّ مَا صَلَّى عَلَيَّ، فَلْيُقَلِّ عَبْدٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ لِيَكْثُرَ"^(٣).

١٦-٢٤٤٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فَإِنَّ صَلَاةَ أُمَّتِي تُعْرَضُ عَلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ جُمُعَةٍ، فَمَنْ كَانَ أَكْثَرَهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً كَانَ أَقْرَبَهُمْ مِنِّي مَنْزِلَةً"^(٤).

١٧-٢٤٣٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلَاةً"^(٥).

١٨-٢٤٣٨- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَانَ^(٦)، عَنْ أَبِيهِ^(٧) عَنْ جَدِّهِ^(٨): أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْعَلْ ثُلُثَ صَلَاتِي عَلَيْكَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِنْ شِئْتَ". قَالَ: الثُّلُثَيْنِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: فَصَلَاتِي كُلَّهَا؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَمَمَكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ".

(١) رواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب، رقم: ١٦٧٨. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٨٢/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٦٢.

(٢) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك العنزي، من السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة، وعاد إلى مكة، ثم هاجر إلى المدينة، شهد بدرًا وسائر المشاهد، توفي سنة اثنين وثلاثين، (انظر: أسد الغابة: ١١٨/٣، الإصابة: ٤٦٩/٣).

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٥٦٨٠. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٨٦/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٦٩.

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى، رقم: ٥٩٩٥. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٧٣.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الوتر، باب ما جاء في فضل الصلاة على النبي ﷺ، رقم: ٤٨٤. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٨٤/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٦٨.

(٦) محمد بن يحيى بن حبان - بفتح المهملة وتشديد الموحدة-، ثقة فقيه، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة إحدى وعشرين، (تقريب التهذيب، رقم: ٦٣٨١).

(٧) لم أعثر على ترجمة له وذكره ابن أبي حاتم وسكت عنه، (الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم الرازي، ١٣٤/٩).

(٨) الصحابي حبان بن منقذ بن عمرو الخزرجي المازني الأنصاري، شهد أحداً وما بعدها، قيل: مات في خلافة عثمان (أسد الغابة: ٦٦٦/١، الإصابة: ١٠/٢).



وَأَخْرَجَكَ" (١).

١٩-٢٤٥٧- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، خُطِيَ ^(٢) طَرِيقَ الْجَنَّةِ" (٣).

٢٠-٢٤٥٨- عَنْ حُسَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْبَحِيلُ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ" (٤).

٢١-٢٤٥٦- عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَخُطِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ؛ خُطِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ" (٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من أنواع الذكر الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، فقد أمر بها ربنا جلا وعلا بذلك إذ قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ الأحزاب: ٥٦.

قال ابن القيم رحمته الله: "المعنى أنه إذا كان الله وملائكته يصلون على رسوله فصلوا أنتم أيضاً عليه لما نالكم بركة رسالته ويؤمن سفارته من خير شرف الدنيا والآخرة. والصلاة من الله ﷻ هي الثناء وإظهار الشرف، وإرادة التكريم، وصلاة المخلوقين الدعاء بمزيد من الشرف والتكريم" (٦).

وأمر بها رسول الله ﷺ ودعا إليها كما في أحاديث الدراسة مبيناً وجوبها عند ذكره؛

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٣٥٧٤. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٧١.

(٢) خطي: بضم الخاء، هكذا ضبطها الألباني. وضبطها غيره بالفتح.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الصلاة على النبي ﷺ، رقم: ٩٠٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٨٢.

(٤) رواه ابن حبان، رقم: ٩٠٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٨٢.

(٥) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٢٨٨٧. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٨٩/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٨١.

(٦) جلاء الأفهام، ص ١٦١-١٦٢.





وذلك لأن جبريل عليه السلام دعا على تاركها بالإبعاد، وأمن على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ؛ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ ثُمَّ أَبْعَدَهُ. فَقُلْتُ: آمِينَ". وتوعد صلى الله عليه وسلم تاركها بالذلة والصغار: "رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ"، وهذا الدعاء والوعيد لا يكون إلا على ترك واجب وهو ترك تعظيمه بالصلاة والسلام عليه، وإلا كان اعتداءً في الدعاء ووعيداً على ما لا يجب، وحاشا جبريل عليه السلام أن يعتدي وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمن على دعاء اعتداء، ويتوعد على ترك ما لا يجب.

قال ابن حجر رحمته الله: "تمسك بالأحاديث المذكورة من أوجب الصلاة عليه كلما ذكر؛ لأن الدعاء بالرغم والإبعاد والشقاء والوصف بالبخل والجفاء يقتضي الوعيد، والوعيد على الترك من علامات الوجوب"^(١).

وفي الأحاديث الدعوة إلى الإكثار منها لا سيما يوم الجمعة، لأنه أفضل الأيام والأعمال الصالحة في الأوقات الفاضلة تزيد فضلاً وشرفاً"^(٢).

قال ابن القيم رحمته الله: "يوم الجمعة سيد الأيام، فللصلاة عليه في هذا اليوم مزية ليست لغيره مع حكمة أخرى وهي أن كل خير نالته أمته في الدنيا والآخرة، فإنما نالته على يده، فجمع الله لأمته به بين خيري الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم، فإنما تحصل يوم الجمعة، فإن فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو يوم عيد لهم في الدنيا، ويوم فيه يسعفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولا يرد سائلهم، وهذا كله إنما عرفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده، فمن شكره وحمده وأداء القليل من حقه صلى الله عليه وسلم أن نكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته"^(٣).

وفي الأحاديث بشرى للمؤمنين بأن صلاتهم وسلامهم على سيد المرسلين يصلان إليه فيرد عليهم، فإنه لا يحول بين بلوغهما إليه موت، ولا بُعد زمان أو مكان؛ فالله تعالى قد حرم

(١) فتح الباري، ١١/١٦٨.

(٢) انظر: عون المعبود، ٣/٢٦٠. حاشية السندي على سنن النسائي، ٣/٩١. مرقاة المفاتيح، ٣/١٠١٦. دليل الفالحين، ٦/٦٢٧.

(٣) زاد المعاد، ١/٣٤٦.





على الأرض أن تأكل جسد نبيه، ووكّل ملائكة يبلغونه صلاة وسلام أمته.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "هذه الأحاديث المعروفة عند أهل العلم ... متفقة على أنه من صلى عليه وسلم عليه من أمته فإن ذلك يبلغه ويعرض عليه، وليس في شيء منها أنه يسمع صوت المصلي والمسلم بنفسه، إنما فيها أن ذلك يعرض عليه ويبلغه ﷺ في مدينته ومسجده أو مكان آخر. فعلم أن ما أمر الله به من ذلك فإنه يبلغه، وأما من سلم عليه عند قبره فإنه يرد عليه ذلك كالسلام على سائر المؤمنين؛ ليس هو من خصائصه، ولا هو السلام المأمور به الذي يسلم الله على صاحبه عشرًا، كما يصلي على من صلى عليه عشرًا، فإن هذا هو الذي أمر الله به في القرآن، وهو لا يختص بمكان دون مكان"^(١).

وفي العلم ببلوغ الصلاة والسلام إليه باعث على المداومة عليهما والإكثار منهما، فإنك إذا أرسلت سلاماً لمن تحب فبلغه سلامك، تشوقت وتشوقت لرده عليك، فإذا جاءك رده، عادت إرسال السلام إليه كلما سنحت فرصة، فكيف إذا علمت أن محمداً رسول الله ﷺ يرد عليك صلاتك وسلامك، ولك مع ذلك مزيد الفضائل وأعظم المنازل؟ أوليس في ذلك باعث على المداومة عليهما؟

والأحاديث السابقة دلت على جملة من الفضائل ينالها المصلي والمسلم عليه ﷺ،
وفيما يأتي بيان ذلك:

أولاً: أن من سلم عليه مرة واحدة سلم الله عليه عشرًا. ومن صلى عليه مرة صلى الله عليه عشرًا، وكتب له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "صلاة العبد على رسول الله ﷺ ... هي ثناء على الرسول ﷺ وإرادة من الله تعالى أن يعلي ذكره ويزيده تعظيماً وتشريفاً، والجزاء من جنس العمل، فمن أتى على رسول ﷺ جزاه الله من جنس عمله بأن يثني عليه ويزيد تشريفه وتكريمه فصح ارتباط الجزاء بالعمل ومشاكلته له ومناسبته له"^(٢).

وهذا فضل عظيم بشر الله به رسوله ﷺ فرضي وفرح أشد الفرح وسجد لله شكراً، ولم

(١) الإخائية، ابن تيمية، ص ٣٤٦.

(٢) جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن القيم، ص ١٦٤.





يكن رضاه وفرحه لنفسه بل لأمته، وهذا من عظيم محبته لها وحرصه عليها ورحمته بها. قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا بعض ما أعطي من الرضا في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَفَرِّضْ﴾ الضحى: ٥، وهذه البشارة راجعة في الحقيقة إلى الأمة، ومن ثم ظهر تمكّن البشر في أسارير وجهه ﷺ" (١).

ثانياً: أن الملائكة تصلي على المصلي على النبي ﷺ. والصلاة من الملائكة على العبد هي الدعاء والاستغفار قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ غافر: ٧، وقال ﷺ: "الملائكة تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ، تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمَهُ" (٢).

قال الحافظ العراقي رَحِمَهُ اللهُ: "المراد بصلاة الملائكة عليه ما فسره به في بقية الحديث من قوله اللهم اغفر له اللهم ارحمه" (٣).

وصلاة الله تعالى وصلاة الملائكة الأبرار على العبد سبب للهداية والصلاح لقوله ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب: ٤٣. فينبغي للعبد بذل الأسباب للظفر بصلاة الله وملائكته، ومن أعظم الأسباب وأيسرها الصلاة على رسول الله ﷺ.

ثالثاً: أن المكثّر من الصلاة على النبي ﷺ أولى الناس به وأقربهم منه منزلة يوم القيامة. فإكثاره الصلاة دليل محبته والمرء مع من أحب.

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ اللهُ: "لأن كثرة الصلاة منبئة عن التعظيم المقتضي للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبة الله تعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾

(١) شرح مشكاة المصابيح، ٣/١٠٤٥.

(٢) رواد البخاري، كتاب الصلاة، باب الحدث في المسجد، رقم: ٤٤٥. ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة، رقم: ٦٤٩.

(٣) طرح الشرب في شرح التقريب، الحافظ العراقي، ٢/٣٦٧.





يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴿٣١﴾ آل عمران: (١).

رابعاً: أن الإكثار منها سبب للكفاية من هموم الدنيا والآخرة. فقد قال عليه السلام للرجل: "إِذَنْ يَكْفِيكَ اللَّهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ"، وفي حديث آخر: "إِذَا تُكْفِيَ هَمَّكَ، وَيُغْفِرْ لَكَ ذَنْبَكَ".

قال الشوكاني رحمته الله: "في هذين الخصلتين -يعني كفاية الهم وغفران الذنب- جماع خير الدنيا والآخرة، فإن من كفاه الله همه سلم من محن الدنيا وعوارضها؛ لأن كل محنة لا بد لها من تأثير الهم وإن كانت يسيرة، ومن غفر الله ذنبه سلم من محن الآخرة؛ لأنه لا يوبق العبد فيها إلا ذنوبه" (٢).

خامساً: أنها طريق مؤدٍ إلى الجنة. دل على ذلك قوله عليه السلام: "مَنْ نَسِيَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ، خُطِيَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ"، فمن نسي الصلاة عليه ضل عن طريق مؤدٍ إلى الجنة.

قال السندي رحمته الله: "الأعمال الصالحة طرق إلى الجنة، والصلاة من جملتها، فتركها كلية ترك لطريق الجنة" (٣).

ولهذه الفضائل كلها وغيرها قال عليه السلام: "الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ"، فقد ذم النبي صلى الله عليه وسلم تارك الصلاة عليه عند ذكره فوصفه بالبخيل؛ لأنه ضيع على نفسه أجراً عظيماً في كلمات معدودات، وإن يبخل فإنما يبخل عن نفسه.

قال ابن علان رحمته الله: "لأنه بامتناعه من الصلاة عليه قد شح وامتنع من أداء حق يتعين عليه أداءه امتثالاً للأمر، ولما فيه من مكافأة جزئية لمن كان سبباً في سعادته الأبدية، بل في الحقيقة إنما شح وبخل عن نفسه، ومنعها أن يصل إليها عطاء عظيم ممن يعطي بلا حساب ولا تنقص خزائنه بالعطاء، فبهذا الشح تفوته تلك الكنوز التي لولاه لكان يكتالها بالمكيال الأوفى من غير أدنى مشقة، فلا أبخل من هذا كما يومئ إليه حديث: "ليس البخيل من يبخل

(١) مرقاة المفاتيح، ٧٤٣/٢.

(٢) تحفة الذاكرين، ص ٤٩.

(٣) حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ٤٩٠/١.



بمال نفسه ولكن البخيل من ييخل بمال غيره"^(١)، وأبلغ منه من أبغض الجود حتى يجب أن لا يُجاد عليه"^(٢).

ومنها: الاستغفار:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٣٥٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ ^(٣) السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أَبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابٍ ^(٤) الْأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لَأَتَيْتَكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً"^(٥).

٢-٢٣٦٠- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "قَالَ إِبْلِيسُ وَعِزَّتِكَ، لَا أَبْرَحُ أُغْوِي عِبَادَكَ مَا دَامَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ. فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَعْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي"^(٦).

٣-٢٣٦٤- عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسْرَهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيَكْثِرْ فِيهَا مِنَ الْاسْتِغْفَارِ"^(٧).

٤-٢٣٦٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسَيْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا"^(٨).

(١) لم أعثر عليه.

(٢) دليل الفالحين، ١٩٦/٧.

(٣) قال المنذري: العنان بفتح العين المهملة هو السحاب.

(٤) قال المنذري: وقراب الأرض بضم القاف ما يقارب ملاءها.

(٥) ذكره المنذري برقم: ٢٣٥٩، ٢٣٧٩، ٤٨٥٩. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب

منه، رقم: ٣٥٤٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦١٦.

(٦) رواه أحمد. رقم: ١١٢٣٧. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦١٧.

(٧) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٨٣٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٦١٩.

(٨) رواه ابن ماجه، كتاب الأدب، باب الاستغفار، رقم: ٣٨١٨. وصححه الألباني، رقم: ١٦٢١.

٥-٢٣٦٩- عَنْ بِلَالِ بْنِ يَسَارِ بْنِ زَيْدٍ^(١): حَدَّثَنِي أَبِي^(٢)، عَنْ جَدِّي^(٣) أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الرَّحْفِ"^(٤).

٦-٢٣٦٨- عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ. فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ - وَصَدَقَ -، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ لَهُ"، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ آل عمران: ١٣٥ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الاستغفار هو: طلب المغفرة، أي الستر والتغطية^(٦). والمغفرة هي: "أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته"^(٧).

واستغفار العبد طلبه من ربه تبارك وتعالى ستر ذنوبه، فهو بذلك دعاء، وهو من أولى الأدعية.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: "من أهم ما يسأل العبد ربه مغفرة ذنوبه، أو ما يستلزم ذلك

(١) بلال بن يسار بن زيد القرشي مولاهم، بصري، مقبول، من كبار أتباع التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٨٧).

(٢) يسار بن زيد، مقبول، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٨٠٠).

(٣) الصحابي زيد بن بولا مولى النبي ﷺ، (الإصابة: ٤٩٠/٢).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، رقم: ١٥١٧. والترمذي وقال: حديث غريب، أبواب الدعوات، باب في دعاء الضيف، رقم: ٣٥٧٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٢٢.

(٥) رواه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، رقم: ١٥٢١. والترمذي وقال: حديث حسن، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة عند التوبة، رقم: ٤٠٦. وابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة، والسنة فيها، باب ما جاء في أن الصلاة كفارة، رقم: ١٣٩٥.

(٦) انظر: تهذيب اللغة، ١١٢/٨.

(٧) التعريفات، ص ٢٢٣.



كالنجاة من النار، ودخول الجنة"^(١).

الدعوة إلى الإستغفار:

في الحديث الأول بشر الله تعالى عباده بأنه يغفر للمستغفرين ذنوبهم مهما كثرت فكانت في كثرتها بحيث لو أنها كانت ذات جرم لتراكت على بعضها فوق الأرض حتى بلغت السحاب.

قال ابن علان رَحِمَهُ اللهُ: "هذا مثال بالغ في الكثرة جيء به تنبيهاً على أن كرمه وفضله ورحمته لا تتناهى وأنها أكثر وأوسع مما ذكر"^(٢).

وفي الحديث دعوة إلى عدم اليأس من رحمة الله وغفرانه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ الزمر: ٥٣.

والبشارة بمغفرة الذنوب مشروطة بأن يلقي العبد ربه موحداً غير مشرك لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ النساء: ٤٨. فالله إن شاء غفر الذنوب جميعاً مهما كثرت وكبرت إلا أن تبلغ الشرك، فإذا بلغته فإنه: ﴿مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ المائدة: ٧٢.

قال ابن علان رَحِمَهُ اللهُ: "الإيمان به تعالى شرط في العفو عن الذنب غير الشرك؛ لأنه أصل بينى عليه قبول الطاعة والعفو عن المعصية، بخلاف الشرك إذ لا أصل معه بينى عليه العفو عنه"^(٣).

وفي الحديث الثاني ورد أن الشيطان أقسم بعزة الله وجلاله أن يعمل على إيقاع بني آدم في الذنوب ما دامت فيهم روح، وأما الله تبارك تعالى فأقسم بعزته وجلاله أنه سيغفرها لهم ما

(١) جامع العلوم والحكم، ٢/٤٠٤.

(٢) دليل الفالحين، ٤/٣٥٥.

(٣) المصدر السابق، ٤/٣٥٦.





داموا يستغفرونه.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "إشعار الخبر توهين لكيد الشيطان ووعده كريم من الرحمن بالغفران"^(١).

فالشيطان يريدهم أن ينتهكوا حرمة الله حتى يدخلهم الله النار، والله يريدهم أن يستغفروا منها حتى يدخلهم الجنة رغماً عن الشيطان، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة: ٢٦٨.

ولأن من طرائق غفران الذنوب الاستغفار، فإنه سبب لسرور العبد يوم القيامة لما يجده كثيراً في صحيفة أعماله، وهو بذلك سبب للعيشة الهنية الرغيدة في الآخرة، وهذا ما دل عليه الحديث الثالث والرابع.

ودل الحديث الخامس على طريقة من طرائق الاستغفار وهي قول: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ. فإنه يغفر لقائلها ولو كان صاحب كبيرة كالفرار من الزحف.

قال العيني رَحِمَهُ اللهُ: "إذا غفر لصاحب الكبيرة بقول هذا الدعاء، فلصاحب الصغيرة أولى وأجدر"^(٢).

ودل الحديث السادس على طريقة أخرى للاستغفار موعود متبعتها بالمغفرة، وهي صلاة التوبة، وصفتها: أن يتطهر من ارتكب ذنباً، ثم يصلي ركعتين، ثم يستغفر الله تعالى.

قال أبو الحسن المباركفوري رَحِمَهُ اللهُ: "الحديث يدل على استحباب الصلاة عند التوبة من الذنب، وتسمى صلاة الاستغفار وصلاة التوبة"^(٣).

ويجب على المستغفر والتائب من الذنب أن يقرن ذلك بالإقلاع عن المعصية والندم على ارتكابها، والعزم على عدم العودة إليها، ورد المظالم إلى أهلها إن كان سبب الإثم مظلمة لأحد.

(١) فيض القدير. ٣٥١/٢.

(٢) شرح سنن أبي داود، العيني، ٤٢٩/٥.

(٣) مرعاة المفاتيح، ٣٦٦/٤.



القسم الثاني: الأذكار والأدعية المقيدة: وهي التي جاء في النصوص الشرعية تقييد

قولها بوقت أو مناسبة أو سبب أو عدد. فمنها:

أذكار نقال بالليل والنهار:

• **وأحاديثها كما يأتي:**

١-٢٣٠٩- عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه ^(١) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَرَأَ بِالْآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ
الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَّتَاهُ" ^(٢).

٢-٢٣١٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "أَيَعِزُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ
ثُلُثَ الْقُرْآنِ فِي لَيْلَةٍ؟" فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَالُوا: أَيْنَا يُطِيقُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ:
"اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ ثُلُثُ الْقُرْآنِ" ^(٣).

٣-٢٣٢١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ
عَدَلٌ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِزْرًا مِنَ
الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلِ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ
مِنْ ذَلِكَ" ^(٤).

(١) "وَمَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حَطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ
الْبَحْرِ" ^(٥).

٤-٢٣٢٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) أبو مسعود الأنصاري هو عقبة بن عمرو، عرف بالبديري لأنه سكن ماء بدر، شهد العقبة الثانية وأحداً وما بعدها،
سكن الكوفة، (انظر: أسد الغابة: ٦/٢٨٠، الإصابة: ٤/٤٣٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، رقم: ٥٠٠٨. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها،
باب فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، والحث على قراءة الآيتين من آخر البقرة، رقم: ٨٠٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل قل هو الله أحد، رقم: ٥٠١٥.

(٤) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: ٣٢٩٣.

(٥) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء، رقم: ٢٦٩١.

وَحَدُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ مِائَتِي مَرَّةٍ فِي يَوْمٍ، لَمْ يَسْبِقْهُ أَحَدٌ كَانَ قَبْلَهُ، وَلَمْ يُدْرِكْهُ أَحَدٌ بَعْدَهُ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ بِأَفْضَلِ مَنْ عَمِلَهُ" (١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

﴿٤٢﴾ الأَحْزَاب: ٤١ - ٤٢، وقال عز من قائل: ﴿وَإِذْ كَرَّمْنَا نَبِيَّكَ بِكُرْسِيِّ وَاصِيلًا ﴿٢٥﴾ الْإِنْسَان: ٢٥.

نادت هذه الآيات أهل الإيمان ودعتهم إلى تعظيم الله تعالى بالإكثار من ذكره ليلاً ونهاراً.

قال ابن عطية رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ الْأُولَى: "أمر تعالى عباده بأن يذكره ذكراً كثيراً، وجعل تعالى ذلك دون حد ولا تقدير لسهولته على العبد ولعظم الأجر،... في كل الأوقات مجدد الزمان بطرفي نهاره وليله" (٢).

وكذلك دعت الأحاديث السابقة إلى أذكار مخصوصة يقولها المسلم في يومه لينال خير اليوم وبركته، ويُعوِّذ من شره وآفاته، ومن هذه الأذكار وما يترتب عليها من فضائل ما يأتي:

أولاً: قراءة آخر آيتين من سورة البقرة وأنها تكفي العبد ليلته. فهما آيتان لا أكثر، اختصنا

بكفاية قارئهما في ليلته، وذلك عدا ما له من الأجر العام على قراءة القرآن. والآيتان هما قوله

تعالى: ﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ؕ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ؕ ءَا مَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ؕ لَا

نُفِرُوا بَيْنَ يَدَيْكَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ؕ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ

نَفْسًا ؕ إِلَّا وُسْعَهَا ؕ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ؕ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا ؕ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا

تَحْمِلْ عَلَيْنَا ؕ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَّنَا بِهِ ؕ وَأَعْفُ عَنَّا

وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ؕ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ البقرة: ٢٨٥ - ٢٨٦.

واختلف في معنى كفايتها على أقوال ذكرها المنذري رَحِمَهُ اللهُ عَقِيبَ إِيْرَادِهِ لِلْحَدِيثِ فَقَالَ:

(١) رواه أحمد، رقم: ٧٠٠٥. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٩١.

(٢) تفسير ابن عطية، ٤/٣٨٨.



"كفتاه: أي أجزأته عن قيام تلك الليلة، وقيل: كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة، وقيل: كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته، وقيل معناه: حسبه بهما فضلاً وأجرأً، وقال ابن خزيمة في صحيحه: باب ذكر أقل ما يجزىء من القراءة في قيام الليل، ثم ذكره. وهذا ظاهر، والله أعلم".
واختار ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ القول بكفائيتها لقارئها من شر ما يؤذيه، وصححه على غيره من الأقوال^(١)، ولعله الراجح فعلاً لما ورد من الأحاديث في فضل سورة البقرة وآية الكرسي ووقايتها من الشياطين والسحرة.

ثانياً: قراءة سورة الإخلاص في ليلة يعدل ثواب قراءة ثلث القرآن. ففي الحديث دعا ﷺ إلى قراءتها ليلاً لنيل ثواب قراءة ثلث القرآن، وفي الحديث أن العاجز من عجز عن نيل هذا الثواب الكبير بأربع آيات يتلوها.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "تعديل ثلث القرآن يعني: أجرها كأجر ثلث القرآن، لكنها لا تجزئ عن القرآن ولهذا لو قرأها الإنسان مثلاً ثلاث مرات بدل قراءة الفاتحة في الصلاة لا تجزئ؛ لأن هناك فرقاً بين المعادلة في الأجر والمعادلة في الأجزاء"^(٢).

ووجه كونها تعدل ثلث القرآن ذكره ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقوله: "أحسن الوجوه أن معاني القرآن ثلاثة أنواع: توحيد وقصص وأحكام. وهذه السورة صفة الرحمن فيها التوحيد وحده"^(٣).

ثالثاً: قول: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) في يوم مائة مرة، ينال به العبد خمس فضائل:

- الفضيلة الأولى: أن له مثل أجر عتق عشر رقاب.
- الفضيلة الثانية: يكتب له مائة حسنة.
- الفضيلة الثالثة: تمحى عنه مائة سيئة.
- الفضيلة الرابعة: يحفظ من الشيطان ذلك اليوم.

ثم بقوله ذلك لا يسبقه في الأجر أحد إلا من قالها وزاد عليها. فإذا كان هذا أجر من

(١) انظر: الوابل الصيب، ص ٩٧.

(٢) شرح رياض الصالحين، ٤/٦٧٦.

(٣) مجموع الفتاوى، ١٧/١٣٤.





قالها مائة مرة في اليوم فكيف أجر من زاد فقالها مائتي مرة؟ فالجواب: أنه لا يسبقه أحد كان متقدماً عليه، ولا يدركه أحد كان متأخراً عنه، إلا من زاد وعمل أفضل منه كما جاء في الأحاديث.

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "هذا أجر المائة، ولو زاد عليها لزد الثواب، وهذه المائة أعم من أن تكون متوالية أو متفرقة، لكن الفضل أن تكون متوالية، وأن تكون أول النهار ليكون حرزاً في جميع نهاره"^(١).

أفكار نقال بعد الصلوات:

• وأحاديثها كما يأتي:

١- ٢٣٢٦- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ^(٢) عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مُعَقَّبَاتٌ^(٣) لَا يَخِيبُ قَائِلُهُنَّ - أَوْ فَاعِلُهُنَّ - دُبْرُ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ تَحْمِيدَةً، وَأَرْبَعٌ وَثَلَاثُونَ تَكْبِيرَةً"^(٤).

٢- ٢٣٢٩- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٥) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ"^(٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دعت الأحاديث النبوية السابقة إلى ذكر الله عقب الصلوات المفروضة وبينت فضلها. قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعددة"^(٦). ومن هذه الاذكار:

(١) مرقاة المفاتيح، ٤/١٥٩٦.

(٢) كعب بن عجرة بن أمية البلوي، حليف الأنصار، نزل الكوفة، مات بالمدينة، (انظر: الاستيعاب: ٣/١٣٢١، أسد الغابة: ٤/٤٥٤).

(٣) سميت معقبات لأنها عادت مرة بعد مرة، أو لأنها تقال عقب الصلاة. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (عقب)).

(٤) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفتها، رقم: ٥٩٦.

(٥) رواه النسائي في الكبرى، رقم: ٩٨٤٨. وصححه الألباني، رقم: ١٥٩٥.

(٦) الأذكار، ص ١٥٠.



أولاً: التسييح والتحميد والتكبير عقب الصلوات المفروضة لا يخيب قائلها. فقد دعا النبي ﷺ إلى قول: سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر أربعاً وثلاثين بعد الصلوات المكتوبات، وقد قال تعالى أمراً رسوله بذكره بعد الصلوات: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ﴾ ق: ٤٠. قال ابن عباس رضي الله عنهما: أمره أن يسبح، في أدبار الصلوات كلها^(١).

ثانياً: قراءة آية الكرسي عقب كل صلاة مفروضة سبب لدخول الجنة. فقد دعا النبي ﷺ إلى سبب يسير يؤدي إلى الجنة، وهو قراءة آية الكرسي عقب الصلوات المفروضة، وبين أنه لا يحول بين دخول قارئها الجنة إلا أن يتوفى.

قال الصنعاني رحمته الله: "اختصت آية الكرسي بذلك لما اشتملت عليه من أصول الأسماء والصفات الإلهية، وبالوحدانية، والحياة، والقيومية، والعلم، والملك، والقدرة، والإرادة"^(٢).

ما يقال عند الرؤيا في المنام:

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٣٣٧- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يَكْرَهُهَا، فَلْيَصُقْ عَنْ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ ثَلَاثًا، وَلْيَتَحَوَّلْ عَنْ جَنْبِهِ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ"^(٣).

٢- ٢٣٣٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: "إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الرُّؤْيَا يُحِبُّهَا، فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا وَلْيُحَدِّثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ"^(٤).

(٥) "وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَنَفَّلْ ثَلَاثًا، وَلَا

(١) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ق: ٣٩، رقم: ٤٨٥٢.

(٢) سبل السلام، ١/٢٩٨.

(٣) رواه مسلم، كتاب الرؤيا، رقم: ٢٢٦٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم: ٧٠٤٥.



يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ"^(١).

٣-٢٣٣٩- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالْحُلْمُ"^(٢) مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا حَلَمَ أَحَدُكُمْ حُلْمًا يَخَافُهُ فَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ، وَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ"^(٣).

(١) "وَإِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ، وَلْيَتَفَلَّحْ"^(٤) ثَلَاثًا، وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ"^(٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

موضوع الدعوة في هذه الأحاديث هي ما يقوله ويفعله المسلم إذا رأى في منامه ما يحبه أو يكرهه، فأما إذا رأى ما يحبه فليعلم أنها من الله تعالى فليحمده عليها وليحدث بها من أحب.

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ٦٣ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ٦٤ يونس: ٦٣ - ٦٤.

قال الطاهر ابن عاشور رحمته الله في تفسيره لهذه الآية: "الرؤيا الصالحة من جملة البشري في الحياة الدنيا لأنها تؤذن صاحبها بخير مستقبل يحصل في الدنيا أو في الآخرة"^(٦).
وأما إذا رأى المسلم ما يكرهه، فليعلم أن الرؤيا من الشيطان فليستعذ بالله منها ومن الشيطان ثلاثاً، وليبصق عن يساره ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان نائماً عليه، ولا يحدث بها أحداً، فإذا فعل فإنها لن تضره.

(١) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم: ٧٠٤٤.

(٢) قال المنذري: الحلم بضم الحاء وسكون اللام وبضمها هو الرؤيا، وبالضم والسكون فقط هو رؤية الجماع في النوم وهو المراد هنا.

(٣) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: ٣٢٩٢. ومسلم، أول كتاب الرؤيا، رقم: ٢٢٦١.

(٤) قال المنذري: قوله فليفتل بضم الفاء وكسرهما أي فليزق وقيل التفل أقل من البرق والنفث أقل من التفل.

(٥) رواه البخاري، كتاب التعبير، باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها، رقم: ٧٠٤٤.

(٦) التحرير والتنوير، ١١/٢١٩.





والشاهد من الأحاديث أن من الأذكار حمد الله تعالى على الرؤيا السارة، فعندما يراها المسلم يستبشر بها ويفرح ويذكر ربه حمداً وشكراً عليها.

ومن الأذكار أيضاً التعوذ بالله من الرؤيا السيئة ومن الشيطان الرجيم، فيلجأ المسلم إلى ربه وَعَلَيْكَ معتصماً ومتحصناً به من الشيطان ومن كل شر، فإن من جملة أسباب السلامة منها الاستعاذة.

قال شمس الدين القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "قال علماءنا: فجعل الله الاستعاذة منها مما يرفع أذاها، ألا ترى قول أبي قتادة: إني كنت لأرى الرؤيا هي أثقل علي من الجبل، فلما سمعت بهذا الحديث كنت لا أعدها شيئاً"^(١).

ما يقال عند الفزع:

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٣٤٢ - عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ ^(٢) قَالَ: قُلْتُ: لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ ^(٣) وَكَانَ كَبِيرًا: أَدْرَكَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ? قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ قَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأُودِيَةِ وَالشَّعَابِ، وَفِيهِمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةٌ نَارٍ، يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ جَبْرِيْلٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ قُلْ. قَالَ: "مَا أَقُولُ؟" قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَدَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ. قَالَ: فَطَفِئَتْ نَارُهُمْ، وَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ^(٤).

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٩/١٢٨.

(٢) أبو التياح هو يزيد بن حميد الضبي-بضم المعجمة وفتح الموحدة-، بصري مشهور بكنيته، ثقة ثبت، من صغار التابعين، مات سنة ثمان وعشرين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٧٠٤).

(٣) عبد الرحمن بن حنبلش التميمي، أبو ليلي، له صحبة، سكن البصرة، (انظر: الاستيعاب: ٨٣١/٢، الإصابة: ٢٥٤/٤).

(٤) رواه أحمد، رقم: ١٥٤٦٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٦٠٢.



٢-٢٣٤٠- عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ، فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

موضوع الدعوة في هذه الأحاديث هو ما يقوله المرء عند الفزع من النوم ومن كل شر، فقد دعت الأحاديث الشريفة إلى التعوذ بالله تعالى بهذه الكلمات، كما أمر بذلك ربنا ﷻ في كتابه فقال: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٨﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٧-٩٨.

قال الشيخ أبو بكر الجزائري في تفسيره لهذه الآية: "هذا التعوذ، وإن خوطب به الرسول ﷺ فهو لأمته معه، بل هي أحوج منه إليه"^(٢).

ففي الحديث الأول لما كادت الشياطين رسول الله ﷺ، وتحدت عليه من الأودية والشعاب، وأراد شيطان منهم أن يحرق وجه رسول الله ﷺ بشعلة نار معه، علمه جبريل ﷺ أن يقول هذا الدعاء: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، وَذَرَأَ وَبَرَأَ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا، وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَا رَحْمَنُ"، فلما قاله أطفأ الله نارهم وهزمهم ودحرهم، ولو شاء الله لكفاه أيهم بلا دعاء منه ﷺ؛ ولكن علمه جبريل ﷺ الدعاء ليأخذ بأسباب السلامة من الشرور وتقتدي به أمته في ذلك.

وفي الحديث الثاني أمر النبي ﷺ من أصابه فزع في النوم أن يقول: "أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ"، فإن قال ذلك لم يضره شيء.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "هذا دعاء عظيم أرشد النبي ﷺ من يصاب في نومه

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٢٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٠١.

(٢) أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري، ٣/٥٣٧.



بشيء من الفزع والخوف، بسبب ما قد يرى في منامه من الأشياء المحوفاة أن يقوله ليذهب عنه فزعه، ولتطمئن نفسه، وليسكن ويهدأ في نومه، ولينصرف عنه خوفه وروعته، وهو دعاء عظيم مبارك، يعلن فيه العبد التجاهه إلى الله واحتماءه به وفراره إليه من غضبه وعقابه سبحانه، ومن شر عبادته، ومن همزات الشياطين ومن أن يحضروا العبد، سواء في نومه أو في كل أحواله. وقد أخبر ﷺ أن من قاله لا تضره الشياطين، بل يكون في عافية وسلامة منها ... فما أعظمه من دعاء، وما أعظم أثره، وما أجمعه للتعوذ من كل ما قد يكون سببا لفزع الإنسان وقلقه" (١).

ما يقال عند الخروج من البيت إلى المسجد وما يقال عند دخولهما:

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٣٤٤- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ، فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يُقَالُ لَهُ: حَسْبُكَ هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ" (٢).

(١) "إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، قَالَ: يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدَيْتَ، وَكُفَيْتَ، وَوُقِيْتَ، فَيَتَنَحَّى لَهُ الشَّيْطَانُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟" (٣).

٢- ٢٣٤٧- عَنْ حَيَّوَةَ بْنِ شَرِيحٍ (٤)، قَالَ: لَقِيتُ عُقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ، فَقُلْتُ لَهُ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ حَدَّثْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: "أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"، قَالَ:

(١) فقه الأدعية والأذكار، ٨٩/٣.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج من بيته، رقم: ٣٤٢٦. وصححه الألباني، رقم: ١٦٠٥.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا خرج من بيته، رقم: ٥٠٩٥. وصححه الألباني، رقم: ١٦٠٥.

(٤) حيوة بن شريح بن يزيد الحضرمي، أبو العباس الحمصي، ثقة، من كبار الآخذين عن تبع أتباع التابعين، مات سنة أربع وعشرين، (تقريب التهذيب، رقم: ١٦٠١).



أَقَطُّ؟^(١) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا قَالَ: ذَلِكَ قَالَ الشَّيْطَانُ: حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ^(٢).

٣-٢٣٤٩- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيِّتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ وَالْعَشَاءَ"^(٣).

٤-٢٣٥٢- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: رَجُلٌ خَرَجَ غَارِبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ"^(٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دعت هذه الأحاديث إلى ذكر الله في ثلاثة مواضع وبينت فضل ذلك:

الموضع الأول: عند خروج المرء من بيته، فينبغي له أن يقول: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وهذا الذكر سبب للهداية وهي حاصلة بالتبرك (باسم الله)، والكفاية وهي حاصلة بقول: (توكلت على الله) قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾^(٥) إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ كَمَا يَشَاءُ وَالْوَقَايَةُ وهي حاصلة بقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، ومن ثم تباعد عنه الشياطين إذ لا سبيل لها عليه^(٥).

(١) استفهام يعني: أهذا فقط ما بلغك أني حدثته عن عبد الله بن عمرو؟

(٢) رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، رقم: ٤٦٦. وصححه الألباني، رقم: ١٦٠٦.

(٣) ذكره المنذري برقم: ٢٣٤٩، ٣٠٦٦. ورواه مسلم، كتاب الأشربة، باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، رقم: ٢٠١٨.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب فضل الغزو في البحر، رقم: ٢٤٩٤. وصححه الألباني، رقم: ١٦٠٩.

(٥) انظر: مرقاة المفاتيح، ٤/١٦٩٥.

الموضع الثاني: عند دخول المسجد، ويقول: أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ. وهذا الذكر اشتمل على تعوذات عظيمة تقال عند إقبال المسلم على أمر عظيم وهو الصلاة، حتى لا يُشغل فيها عنها، فالشيطان "حريص على الإنسان غاية الحرص عند دخول المسجد ليصده عن صلاته، وليفوت عليه خيرها، وليقلل حظه ونصيبه من الرحمة التي تنال بها، وحريص غاية الحرص على الإنسان عند خروجه من المسجد ليسوقه إلى أماكن الحرام وليوقعه في مواطن الريب"^(١).

الموضع الثالث: ذكر الله عند دخول البيت وعند الطعام، فإذا فعل طرد الشياطين عن البيت ومنعهم مشاركته في المبيت والعشاء.

قال الشيخ فيصل المبارك رَحِمَهُ اللهُ: "الذكر يطرد الشيطان، فإن الشيطان يشارك الإنسان في كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَأَجَلَبَّ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ الإسراء: ٦٤"^(٢).

ومن الأذكار أيضاً السلام عند دخول البيت، والمسلم ضامن على الله تعالى البركة عليه وعلى أهل بيته كما جاء في الأحاديث ومنها قوله ﷺ: "يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكََةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ"^(٣).

وقد قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً﴾ النور: ٦١.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره لهذه الآية: "فإذا دخلتم بيوتاً {نكرة في سياق الشرط، يشمل بيت الإنسان وبيت غيره، سواء كان في البيت ساكن أم لا، فإذا دخلها الإنسان {فسلموا على أنفسكم} أي: فليسلم بعضهم على بعض؛ لأن المسلمين كأنهم شخص واحد، من توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، فالسلام مشروع لدخوله سائر البيوت من غير

(١) فقه الأدعية والأذكار، ١٢١/٣.

(٢) تطريز رياض الصالحين، ٤٦٨.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٦٧.



فرق بين بيت وبيت، ثم مدح هذا السلام فقال: {تحية من عند الله مباركة طيبة} أي: سلام بقولكم: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ إذ تدخلون البيوت {تحية من عند الله} أي: قد شرعها لكم وجعلها تحيتكم، {مباركة} لاشتمالها على السلامة من النقص وحصول الرحمة والبركة والنماء والزيادة، {طيبة} لأنها من الكلم الطيب المحبوب عند الله، الذي فيه طيب نفس للمحيا، ومحبة وجلب مودة^(١).

ما يقال عند الوسوسة والشك:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٣٥٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ، فَلَيْسَتْ عِندَ بِاللَّهِ وَلَيْسَتْ عِندَهُ"^(٢).
(٥) "فَلْيَقُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ"^(٣).

(٥) "فَقُولُوا: اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، ثُمَّ لِيَتَفَلَّحْ عَنِ يَسَارِهِ ثَلَاثًا، وَيَسْتَعِذْ مِنَ الشَّيْطَانِ"^(٤).
(٥) "فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَمَنْ فِتْنَتْهُ"^(٥).

٢-٢٣٥٣- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ أَحَدَكُمْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَكَ؟ فَيَقُولُ: اللَّهُ، فَيَقُولُ: فَمَنْ خَلَقَ اللَّهَ؟ فَإِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدَكُمْ، فَلْيَقْرَأْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُذْهِبُ عَنْهُ"^(٦).

٣-٢٣٥٧- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ

(١) تيسير الكريم الرحمن، ص ٥٧٥.

(٢) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: ٣٢٧٦. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم: ١٣٤.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الوسوسة في الإيمان وما يقوله من وجدها، رقم: ١٣٤.

(٤) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، رقم: ٤٧٢٢. وحسنه الألباني، رقم: ١٦١٣.

(٥) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، رقم: ٦٢٥.

(٦) رواه أحمد، رقم: ٢٦٢٠٣. وصححه الألباني، رقم: ١٦١٠.



الشَّيْطَانُ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خِنْزَبٌ"^(١)، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ، وَاتْفِعْ عَلَيَّ يَسَارِكٌ ثَلَاثًا". قَالَ: فَفَعَلْتُ ذَلِكَ فَأَذْهَبَهُ اللَّهُ عَنِّي"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن الشيطان قد أخذ على نفسه عهداً أن يسعى في إضلال عباد الله وصرفهم عن عبادته ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، وما طلب من ربه تبارك وتعالى إنظاره إلى يوم القيامة إلا لذلك، فقد جاء في محكم التنزيل: ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾^(١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ^(١٥) قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِّي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ^(١٦) ثُمَّ لَا تَبْتِغُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ^(١٧) الأعراف: ١٤ - ١٧.

وقد قال الله تعالى مخبراً عن عداوته لبني آدم ومخذراً لهم من عاقبة اتباع دعوته: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾^(٦) فاطر: ٦. ومن الأساليب الخفية التي يسلكها عدو الله إبليس في إضلال العباد ما يلقيه في أنفسهم من الشبهات والوسوس التي تشغلهم بالفكر بما لا طائل من ورائه، فيضيع عليهم أعمالهم وأوقاتهم، وقبل ذلك يضيع عليهم دينهم.

ولهذا كان من مواضع الدعوة ما يذكر به العبد ربه عند محاولة الشيطان إفساد دينه أو عبادته. فقد نبه النبي ﷺ على هذه الداء ووصف له الداء في الحديث الأول قال ﷺ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟" والداء هنا أن الشيطان يخطو بالمرء خطوات من السؤال عن أصل مخلوقات الله التي لا حرج بالفكر في خلقها بل مندوب إليه، ويسترسل معه حتى يوقعه في السؤال عن ذات الله تعالى ليشككه في ربه ﷻ، فيفسد عليه دينه، وقد قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ

(١) قال المنذري: خنزب بكسر الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الزاي بعدها باء موحدة.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٢٥.



مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿النور: ٢١﴾

قال الغزالي رَحِمَهُ اللهُ: "من مكاييد الشيطان حمل العوام ومن لم يمارس العلم ولم يتبحر فيه على التفكير في ذات الله وصفاته في أمور لا يبلغها حد عقله؛ حتى يشككه في أمر الدين أو يخيل إليه في الله خيالاً يتعالى الله عنه، فيصير به كافراً أو مبتدعاً وهو به فرح مسروراً متبجحاً بما وقع في صدره، يظن أن ذلك هو المعرفة والبصيرة وأنه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله، وأشد الناس حمقاً أقواهم اعتقاداً في عقل نفسه، وأثقب الناس عقلاً أشدهم اتهاماً لنفسه وظنه، وأحرصهم على السؤال من العلماء"^(١).

وأما الدواء فهو ذكر الله تعالى، وقد وصفه النبي ﷺ كما يأتي:

أولاً: الإستعاذة بالله من الشيطان ومن فتنته. وقد أمر الله به فقال: ﴿وَمَا يَنْزَعُكَ مِنْ

الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿فصلت: ٣٦﴾

ثانياً: أن يقول آمنت بالله ورسوله، أو يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ الإخلاص: ١. وفي

هذا تثبيت للإيمان في النفس ورد على وسوسة الشيطان وإغاظه له بالنطق بصريح الإيمان. وأمر ثالث يفعله بالإضافة إلى ذكره لله تعالى، وهو أن يتفل عن يساره ثلاثاً، وينصرف عن الفكر في هذا الأمر.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ: "أرشد النبي ﷺ في هذا الحديث العظيم إلى دفع هذا السؤال بأمر ثلاثة: بالانتهاء، والتعود من الشيطان، وبالإيمان... فهذه الأمور الثلاثة التي ذكرها النبي ﷺ تبطل هذه الشبه التي لا تزال على ألسنة الملاحدة، يلقونها بعبارات متنوعة. فأمر بالانتهاء الذي يبطل التسلسل الباطل، وبالتعود من الشيطان الذي هو الملقى لهذه الشبهة، وبالإيمان الصحيح الذي يدفع كل ما يضاده من الباطل. والحمد لله فبالانتهاء: قطع الشر مباشرة. وبالاستعاذة: قطع السبب الداعي إلى الشر. وبالإيمان اللجأ والاعتصام بالاعتقاد الصحيح اليقيني الذي يدفع كل معارض"^(٢).

والشيطان إن لم يجد سبيلاً لإفساد أصل دين العبد، انتقل إلى عبادته فسعى في

(١) فيض القدير، ٢/٣٤٥.

(٢) بحجة قلوب الأبرار، ص ٢٧-٢٨.



إفسادها عليه بالوسوسة والتشكيك وبإشغاله عن القراءة والتدبر والحشوع، ففي الحديث الصحيح قال ﷺ: "إِذَا أُذِّنَ بِالصَّلَاةِ أَذْبَرَ الشَّيْطَانُ لَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْدِينَ، فَإِذَا سَكَتَ الْمُؤَدِّنُ أَقْبَلَ، فَإِذَا تُؤَبَّ أَدْبَرَ، فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ، فَلَا يَزَالُ، بِالْمَرْءِ يَقُولُ لَهُ: اذْكُرْ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى" (١).

وهذا ما شكى منه في الحديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ صَلَاتِي وَقِرَاءَتِي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ.

وقد دله النبي ﷺ على الدواء فأمره أن يستعيد بالله منه أولاً، وأن يتفل ثلاث مرات عن يساره ثانياً، فلما فعل، ذهب عنه الشيطان ولم يتسلط عليه.

قال النووي رحمه الله: "في هذا الحديث استحباب التعوذ من الشيطان عند وسوسته مع التفل عن اليسار ثلاثاً" (٢).

ما يقال عند القيام من المجلس:

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٢٠١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ" (٣)، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ" (٤).

٢-٢٢٠٢- عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ (٥) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: بِأَخْرَةٍ (٦) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: "سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ،

(١) رواه البخاري، كتاب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة، رقم: ١٢٢٢.

(٢) شرح صحيح مسلم، ١٤/١٩٠.

(٣) اللغظ: صوت وضحة لا يفهم معناها. (النهاية في غريب الحديث، مادة: لغظ).

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا قام من مجلسه، رقم: ٣٤٣٣.

وصححه الألباني، رقم: ١٥١٦.

(٥) أبو برزة الأسلمي هو نضلة بن عبيد بن الحارث، أسلم قديماً، شهد فتح مكة، نزل البصرة، قاتل الخوارج، وغزا

خراسان، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٤٩٥، الإصابة: ٦/٣٤١).

(٦) قال المنذري: بأخره بفتح الهمزة والحاء المعجمة جميعاً غير ممدود أي بأخر أمره.

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ". فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلًا مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى، فَقَالَ: "كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ"^(١).

٣-٢٢٠٣- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا جَلَسَ مَجْلِسًا أَوْ صَلَّى تَكَلَّمَ بِكَلِمَاتٍ، فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْكَلِمَاتِ، فَقَالَ: "إِنْ تَكَلَّمْتَ بِخَيْرٍ كَانَ طَابِعًا عَلَيْهِنَّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ تَكَلَّمْتَ بِغَيْرِ ذَلِكَ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ"^(٢).

٤-٢٢٠٤- عَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ^(٣)، عَنْ أَبِيهِ^(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسٍ ذَكَرَ كَانَ كَالطَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسٍ لَعُو، كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ"^(٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

لقد دلت النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على استحباب ختم الأمور بالتسبيح بحمد الله تعالى، ومن ذلك أمره تعالى به في قوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۗ﴾^(٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا^(٣) النصر: ١ - ٣، فالله تعالى قد أمر رسوله ﷺ بالتسبيح بحمده، وفهم منه ختم الأمر وانتهاء البلاغ ودنو الأجل، ولذا كان يكثر قبل وفاته من التسبيح بحمد الله، فقد قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ: "سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ،

(١) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب في كفارة المجلس، رقم: ٤٨٥٩. وصححه الألباني، رقم: ١٥١٧.

(٢) رواه النسائي، كتاب السهو، نوع آخر من الذكر بعد التسليم، رقم: ١٣٤٤. وصححه الألباني، رقم: ١٥١٨.

(٣) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي، أبو محمد وأبو عبد الله المدني، ثقة فاضل، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة تسع وتسعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٠٧٢).

(٤) جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل القرشي، أسلم بعد الحديبية، مات بالمدينة في خلافة معاوية، (انظر: الاستيعاب: ٢٣٢/١، أسد الغابة: ٥١٥/١).

(٥) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ١٩٧٠. وصححه الألباني، رقم: ١٥١٩.

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ". قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الَّتِي أَرَاكَ أَحَدْتَهَا تَقُولُهَا؟ قَالَ: "جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتَهَا قُلْتُهَا" ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(١).
النصر: ١، إلى آخر السورة^(١).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "التسبيح مشروع في الختام فلذلك ختم به كتاب التوحيد"^(٢)،
والحمد لله بعد التسبيح آخر دعوى أهل الجنة، قال الله تعالى: ﴿دَعْوُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ
وَمَجِئَتْهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ يونس: ١٠"^(٣).

وقد دعت أحاديث الدراسة إلى ذكر الله في ختام المجالس سواء كان الكلام فيها بخير
أو بشر، فيقول القائم: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا
أنت أستغفرك وأتوب إليك.

وقد قال بعض السلف: إن هذا الذكر هو المراد بقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ
تَقُومُ﴾ الطور: ٤٨، فقالوا: يعني سبح بحمد الله حين تقوم من مجلسك^(٤).
وذكر النبي ﷺ لهذه الكلمات فضلين:

الأول: أن قائلها إن كان كلامه في المجلس بخير طبع وختم على خيرية كلامه في المجلس
إلى يوم القيامة.

الثاني: إن كان كلامه بما فيه ضرر في الآخرة كانت هذه الكلمات كفارة وغفراناً لما كان
من كلامه.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "قلما يجلس الإنسان مجلساً إلا ويحصل له فيه شيء من

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، رقم: ٤٨٤.

(٢) يعني البخاري، فقد ختم آخر كتب صحيحه - وهو كتاب التوحيد - بالتسبيح، فأخر حديث فيه: "كلمتان حبيبتان
إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".

(٣) فتح الباري، ١٣/٥٤٤.

(٤) انظر: تفسير ابن كثير، ٧/٤٣٩. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٧/٧٨.



اللغظ أو من اللغو أو من ضياع الوقت فيحسن أن يقول ذلك كلما قام من مجلسه" (١).

ما يقال عند دخول السوق:

• وحديثه كما يأتي:

١-٢٤٧٧- عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ دَخَلَ السُّوقَ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ" (٢).

• الدراسة الدعوية للحديث:

موضوع الدعوة في هذا الحديث ذكر الله عند دخول السوق وذلك بقول: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير".

وجعل ثواب هذا القول كتابة ألف ألف حسنة، ومحو مثلها سيئة، ورفع مثلها درجة.

ورُغب في الذكر بهذا المكان؛ لأن الذاكر لربه فيه ذاك في موطن غفلة وبين أناس غافلين، فالأسواق أصلاً ما رفعت وعمرت، والناس فيها ما احتشدت، والأموال فيها ما جمعت، والأصوات ما رفعت، إلا لأجل الدنيا.

قال الحكيم الترمذي (٣) رحمته الله: "إن أهل الأسواق قد افترض العدو منهم حرصهم وشحهم فنصب كرسيه فيها، وركز رايته وبث جنوده فيها، وجاء أن الأسواق محل الشياطين وأن إبليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لها، فرغب أهلها في هذا الفاني، وصيرها عدة وسلاحاً لفتنه، بين مطفئ في كيل وطايش في ميزان، ومنفق للسلعة بالحلف الكاذب، وحمل

(١) شرح رياض الصالحين، ٣٥٩/٤.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا دخل السوق، رقم: ٣٤٢٨. قال الزهراي في دراسته: الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى الحسن، ٩٩٤-٩٩٦/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٦٩٤.

(٣) محمد بن علي بن الحسن بن بشر الحكيم الترمذي، مات في حدود سنة ٣٢٠هـ. (انظر: لسان الميزان، ابن حجر، ٣٠٨/٥).





عليهم حملة فهزمهم إلى المكاسب الردية وإضاعة الصلاة ومنع الحقوق، فما داموا في هذه الغفلة فهم على خطر من نزول العذاب" (١).

وقد جاء في الحديث الصحيح: "أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا" (٢).

فالمساجد بخلافها تماماً قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَدَانَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ النور: ٣٦ - ٣٧.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "انما خص السوق بالذكر لأنه مكان الاشتغال عن الله وعن ذكره بالتجارة والبيع والشراء فمن ذكر الله تعالى فيه دخل في زمرة من قيل في حقه: ﴿ رِجَالٌ لَا نُلَيْهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾" (٣).

فينبغي للدخول إلى السوق لبيع أو شراء أن يبدأ دخوله بذكر الله راجياً من الله توفيقه وحفظه، وعليه أن يشغل وقت فراغه وسيره وانتظاره بذكر الله تعالى.

ما يقال عند الهمة والكرب.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٦٦٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ: "أَلَا أَعْلَمُكَ دُعَاءً تَدْعُو بِهِ لَوْ كَانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ أَحَدٍ دِينًا لَأَدَّاهُ اللَّهُ عَنْكَ؟ قُلْ يَا مُعَاذُ: اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُنزِلُ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَحْمَانِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تُعْطِيهِمَا مَنْ تَشَاءُ،

(١) مرقاة المفاتيح، ٤/١٦٨٧.

(٢) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح وفضل المساجد، رقم: ٦٧١.

(٣) شرح مشكاة المصابيح، ٦/١٨٩٩.



وَتَمْنَعُ مِنْهُمَا مَنْ تَشَاءُ، ارْحَمْنِي رَحْمَةً تُغْنِينِي بِهَا عَنْ رَحْمَةِ مَنْ سِوَاكَ" (١).

٢-٢٦٦٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا"، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: "بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا" (٢).

٣-٢٦٦٦- عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (٣) ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كَلِمَاتُ الْمَكْرُوبِ: اللَّهُمَّ رَحِمَتِكَ أَرْجُو، فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ" (٤).

٤-٢٦٧٠- عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَلَا أَعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولِينَهِنَّ عِنْدَ الْكَرْبِ - أَوْ فِي الْكَرْبِ -؟ أَلَلَّهُ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا" (٥).

٥-٢٦٧١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ، وَرَبُّ الْأَرْضِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ" (٦).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن مما جرت به أقدار الله على عباده في الدنيا أن تصيبهم فيها الهموم والكربات، فهذا

(١) رواه الطبراني في الصغير، رقم: ٥٥٨. وحسنه الألباني، رقم: ١٨٢١.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٣٧١٢. قال الزهراي في دراسته: إسناده ضعيف، ١٠٣١/٢-١٠٣٢. وصححه الألباني، رقم: ١٨٢٢.

(٣) الصحابي أبو بكر، نزل بيكرة من حصن الطائف فأسلم فكني لذلك، واسمه نفيح بن الحارث الثقفي، توفي بالبصرة، (انظر: أسد الغابة: ٣٥/٦، الإصابة: ٣٦٩/٦).

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، رقم: ٥٠٩٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٨٢٣.

(٥) رواه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، رقم: ١٥٢٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨٢٤.

(٦) رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الكرب، رقم: ٦٣٤٦.

ما طبعت عليه الدنيا. واللازم على العبد عند نزول الهم والكرب به أن يلجأ إلى الله تعالى بذكره ودعائه والتقرب إليه بالطاعات، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ: ﴿بَلْ إِيَّاهُ نَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ الأنعام: ٤١، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ النمل: ٦٢. وجاءت أحاديث الدراسة بمجملها داعية إلى أذكار ودعوات إن قالها المهموم والمكروب كانت سبباً في زوال همه وكربه مهما كان سببه.

وهذه الأذكار والدعوات كانت بهذه المنزلة العظيمة لاشتمالها على التقرب إلى الله تعالى بأعظم كلمة وهي توحيد الله تعالى، وصدق اللجوء والإفتقار إليه، فبكلمة التوحيد دعا يونس عَلَيْهِ السَّلَام ربه لما التقمه الحوت فنجاه الله من الكرب، قال تعالى: ﴿وَإِذْ التَّنُورُ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَبَجَيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُشَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ الأنبياء: ٨٧ - ٨٨.

وكثير من الناس إذا أصابهم الهم والغم سعوا إلى العباد العاجزين، وتركوا الله ربهم ورب العالمين الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. وهذا عجيب، وأعجب منه من سعوا لطردهم وهمومهم وغموهم بمعصية الله، فاتخذوا بعض الوسائل المحرمة حتى ينفسوا عن أنفسهم، فزادوا هموماً وغموماً وخصوماً في أحوال الكروب.

يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكر السبل التي يسلكها الناس للتخلص من الهموم والكروب: "تنوع الناس في طرق أدويتها والخلاص منها وتباينت طرقهم في ذلك تبايناً لا يحصيه إلا الله، بل كل أحد يسعى في التخلص منها بما يظن أو يتوهم أنه يخلصه منها، وأكثر الطرق والأدوية التي يستعملها الناس في الخلاص منها لا يزيدنها إلا شدة لمن يتداوى منها بالمعاصي على اختلافها من أكبر كبائرها إلى أصغرها، وكم يتداوى منها باللغو واللعب والغناء وسماع الأصوات المطربة وغير ذلك، فأكثر سعي بني آدم أو كله إنما هو لدفع هذه الأمور والتخلص منها وكلهم قد أخطأ الطريق، إلا من سعى في إزالتها بالدواء الذي وصفه الله لإزالتها وهو دواء مركب من مجموع أمور متى نقص منها جزء نقص من الشفاء بقدره وأعظم أجزاء هذا الدواء هو التوحيد والاستغفار،... فالتوحيد يدخل العبد على الله، والاستغفار والتوبة يرفع المانع



ويزيل الحجاب الذي يحجب القلب عن الوصول إليه، فإذا وصل القلب إليه زال عنه همه وغمه وحزنه، وإذا انقطع عنه حصرته الموموم والغموم والأحزان وأتته من كل طريق ودخلت عليه من كل باب" (١).

فواجب على العباد اللجوء إلى الله بهذه الأدعية والأذكار مع حضور القلب والتقرب إليه بالطاعات والكف عن المحرمات، فإذا فعلوا ذلك فحري أن يستجاب لهم.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- دعوة العباد إلى الإكثار من ذكر الله عامة، ومن قول: لا إله إلا الله خاصة.
- الفضائل الواردة في قول كلمة التوحيد لا يماثله فضل كلمة أخرى، بل ولا يقاربه.
- طرق نيل الثواب التي شرعها الله لعباده كثيرة وميسرة، ومن ذلك: أن من الأذكار ما يقوم مقام الأعمال، فإذا قال العبد الذكر نال ما يناله العامل.
- يخبر الله تعالى عباده بما يحب منهم أن يفعلوه لينالوا ثوابه، فينبغي للعباد المسارعة إلى إتيان محاب ربهم جل وعلا.
- حمد العبد لربه تبارك وتعالى على نعمة أعطاها إياه أفضل من تلك النعمة المعطاة.
- ذكر الله تعالى خفيف على اللسان جداً ثقيل في الميزان جداً فلا حجة في تركه لأحد.
- يجب على الدعاة أن يبينوا للمدعوين عظم حق النبي ﷺ على أمته.
- التحذير الشديد من ترك الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره.
- الفضائل الواردة في الصلاة على النبي ﷺ كثيرة، ويرجع نفعها إلى المصلي نفسه، فلم يفرط المرء في تحصيلها؟
- فضل الله تبارك وتعالى عظيم لا ينبغي للمؤمن التفريط فيه، فهو سبحانه أمر بالاستغفار ووعد بالمغفرة.
- من فضل الله تعالى على عباده أن أنعم عليهم بأذكار وأدعية يقولونها في أحوالهم المختلفة فتكون سبباً لإعظام أجرهم وغفران ذنوبهم وحفظهم من كل شر.

(١) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن القيم ص ٥٣٨.





المطلب الرابع:

الحث على طلب الكسب

وتحته ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الدعوة إلى طلب الكسب:

إن من الموضوعات التي جاء الشرع المطهر بالدعوة إليها وبيان أحكامها وآدابها موضوع الكسب، فالإنسان بطبيعته التي جبل عليها محتاج إلى ما يسد به حاجاته المختلفة من مأكّل ومشرب وملبس وغيرها، ولا سبيل إلى ذلك إلا بسعيه في طلب الكسب.

قال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ: "التكسب في الدنيا وإن كان معدوداً من المباحات من وجه، فإنه من الواجبات من وجه، وذلك أنه لما لم يكن للإنسان الاستقلال بالعبادة إلا بإزالة ضروريات حياته، فيزالتها واجبة، لأن كل ما لا يتم الواجب إلا به فواجب كوجوبه"^(١).

ولذا جاء أمر الله تعالى بذلك فقال تعالى: ﴿فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾

الجمعة: ١٠، وقال جل من قائل: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ الملك: ١٥.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في تفسيره للآية الأخيرة: "سافروا حيث شئتم من أقطارها، وترددوا في أقاليمها وأرجائها في أنواع المكاسب والتجارات، واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً، إلا أن ييسره الله لكم"^(٢).

وقال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق يقول اللهم ارزقني فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة"^(٣).

فعلى المسلم السعي في طلب الرزق استجابة لأمر الله تعالى، وإعفافاً لنفسه وإحساناً إلى غيره، وعليه أن يبذل الأسباب الجالبة له فمنها:

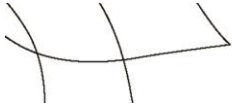
• تقوى الله تعالى والاستقامة على أمره لقوله عَزَّمَا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىءِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَنَحْنَا

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الراغب الأصفهاني، ص ٣٨٠.

(٢) تفسير ابن كثير، ١٧٩/٨.

(٣) إحياء علوم الدين، ٥٩/٢.





عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ الأعراف: ٩٦، وقوله تعالى: ﴿وَالْوَأَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ الجن: ١٦.

• الاستغفار قال تبارك وتعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جُنُودًا وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ نوح: ١٠ - ١٢.

المسألة الثانية: آداب طلب الكسب الأدب الأول: أن يكسب المرء من عمله.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٤٦٥- عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(١) عَنْ خَالِهِ ^(٢) رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: عَنْ أَفْضَلِ الْكَسْبِ فَقَالَ: "بَيْعُ مَبْرُورٍ، وَعَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ" ^(٣).

٢- ٢٤٦٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ، وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ" ^(٤).

٣- ٢٤٦٧- عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ ^(٥) رضي الله عنه قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ الْكَسْبِ أَطْيَبُ؟ قَالَ: "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ وَكُلُّ بَيْعٍ مَبْرُورٍ" ^(٦).

٤- ٢٤٦٨- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ، فَرَأَى أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَلَدِهِ وَنَشَاطِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَوْ كَانَ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟، فَقَالَ رَسُولُ

(١) جميع بن عمير التيمي، أبو الأسود الكوفي، صدوق يخطيء ويتشيع، من الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٩٦٨).

(٢) خاله هو أبو بردة بن نيار الأنصاري.

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٥٨٣٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٨٩.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٣٩٣٩. وصححه الألباني، رقم: ١٦٩٠.

(٥) رافع بن خديج بن رافع الأوسي الأنصاري، شهد أحداً والخندق وأكثر المشاهد، أصيب بسهم في ترقوته يوم أحد فنزع السهم وبقي النصل وانتفض جرحه فمات سنة أربع وسبعين، (انظر: أسد الغابة: ٢/٢٣٢، الإصابة: ٣٦٢/٢).

(٦) رواه أحمد، رقم: ١٧٢٦٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٩١.





الله ﷺ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبْوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفَهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ رِيَاءً وَمُفَاخَرَةً فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من أهم الآداب التي ينبغي التأدب بها في طلب الكسب، أن يكون الكسب بعمل اليد كما جاء في الأحاديث.

فالأحاديث جاءت بالدعوة إلى أن يكتسب المرء من عملٍ يعمل به بنفسه، وبينت أن هذا المكسب هو أطيب المكاسب، فالنبي ﷺ لما سئل عن أطيب الكسب وأفضله قال: "عَمَلُ الرَّجُلِ بِيَدِهِ".

وليس المراد بعمل الرجل تخصيص الرجل دون غيره، بل المراد عمل المرء بيده رجلاً كان أو امرأةً، وذكر الرجل خرج مخرج الغالب؛ لأن الرجال في الغالب هم الذين يكتسبون. وأمثلة ذلك كثيرة جداً في الأحاديث النبوية.

وليس المراد بتعيين اليد كسبها خصوصاً دون غيرها، فذكر اليدين قد خرج أيضاً مخرج الغالب؛ "لأن أغلب الأعمال بهما، وإلا فالمراد مطلقة، كالحاصل من كسب النظر كأن يستأجر لحفظ متاع، والسمع كأن يستأجر لسماع طلب درس علم، أو النظر كأن يستأجر لقراءة قرآن"^(٢)، أو لا من شيء من أعضائه كأن يستأجر ليصوم عن ميت"^(٣).

وقد قال ﷺ: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ"^(٤).

قال ابن حجر رحمه الله: "في الحديث فضل العمل باليد وتقديم ما يباشره الشخص بنفسه

(١) ذكره المنذري برقم: ٢٤٨٦، ٢٨٦٨. ورواه الطبراني في الكبير، رقم: ٢٨٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٩٢.

(٢) لم يتضح لي مراده بالأجرة على النظر كأن يستأجر لقراءة قرآن.

(٣) دليل الفالحين، ٥٢٦/٤.

(٤) سبق تخريجه، ص ٨١.



على ما يباشره بغيره، والحكمة في تخصيص داود بالذكر أن اقتصراره في أكله على ما يعمل به بيده لم يكن من الحاجة لأنه كان خليفة في الأرض كما قال الله تعالى، وإنما ابتغى الأكل من طريق الأفضل ولهذا أورد النبي ﷺ قصته في مقام الاحتجاج بها على ما قدمه من أن خير الكسب عمل اليد^(١).

فكان داود ﷺ يصنع الدروع، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ الأنبياء: ٨٠. وقال جل من قائل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجَالُ أَوْبَىٰ مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبِيغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ سبأ: ١٠ - ١١.

واكتسب رسول الله ﷺ قبل مبعثه برعي الغنم لأهل مكة على قراريط^(٢) وبالتجارة، وبعد مبعثه بما أفاء الله عليه في جهاده، فذلك قوله: "بُعِثْتُ بِالسَّيْفِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُحْمِي"^(٣).

وهكذا كل أنبياء الله ﷺ كانوا يكسبون من عمل أيديهم، وهذا هو اللائق بمكانتهم. وأصحاب النبي ﷺ كانت لهم حرف يكسبون منها، فكان منهم التاجر وكان منهم الزارع، وفي ذلك قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عُمَّالَ أَنْفُسِهِمْ^(٤).

• فضل طلب الكسب.

إن فضائل الكسب من عمل اليد كثيرة ومنها:

أن خروج المرء إلى عمله لينفق على بنيه ووالديه ونفسه خروج في سبيل الله، وشاهد ذلك قوله ﷺ: "إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعْفُهَا فَهُوَ فِي

(١) فتح الباري، ٤/٣٠٦.

(٢) سبق تخريجه، ص ٨٤.

(٣) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب ما قيل في الرماح، رقم: ٢٩١٣.

(٤) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧١.



سَبِيلِ اللَّهِ".

ومنها أن الكسب من عمل اليد يغني المرء ويعفه عن سؤال الناس وذلتة، فيعطوه أو يمنعوه، قال رَوَاهُ الْإِسْلَامُ: "لَأَنَّ يَحْتَتَبَ أَحَدُكُمْ حُرْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَدًا، فَيُعْطِيَهُ أَوْ يَمْنَعَهُ"^(١).

ومنها إعطاؤه المرء القدرة على الإنفاق في وجوه الخير فتكون يده العليا؛ لأنها المعطية بخلاف الذي لا يعمل ويعتمد على الناس في سد حاجته فيده السفلى؛ لأنها الآخذة، وهذا بينه النبي ﷺ بقوله: "الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى، وَالْيَدُ الْعُلْيَا الْمُنْفَعَةُ، وَالسُّفْلَى السَّائِلَةُ"^(٢). فالأول نفعه متعدٍ إلى غيره وأما الثاني فلا ينفع إلا نفسه، بل هو عالة على غيره في نفع نفسه وذلك باستجدائه الناس.

قال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ معللاً قول النبي ﷺ: "من عمل يده": "وذلك لأن فيه إيصال النفع إلى الكاسب وإلى غيره، والسلامة عن البطالة المؤدية إلى الفضول وكسر النفس، والتعفف عن ذل السؤال"^(٣).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يجعلوا من ضمن مواضيع دعوتهم في خطبهم ومحاضراتهم وكلماتهم موضوع طلب الكسب.
- ينبغي للدعاة أن يدعوا الناس إلى التعلق بالله عند طلب الكسب وعدم الركون التام إلى الأسباب المادية.
- إن أكثر الناس يكتسبون من عمل أيديهم، فينبغي للدعاة أن يبشروا الناس لذلك، ويبينوا لهم فضائل وفوائد كسبهم من عمل أيديهم.

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم: ٢٠٧٤.

(٢) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، رقم: ١٠٣٣.

(٣) شرح سنن ابن ماجه، ١/١٥٥.





الأدب الثاني: نرك الحرص الشديد على المال.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٥١٠- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الشُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ" ^(١).

٢- ٢٥١١- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِلْءَ وَادٍ مَالًا، لَأَحَبَّ أَنْ يَكُونَ إِلَيْهِ مِثْلُهُ، وَلَا يَمْلَأُ نَفْسَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الشُّرَابُ، وَاللَّهُ يَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ" ^(٢).

٣- ٢٥١٣- عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ: "لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا الشُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ" ^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إذا كان الشرع قد حث على طلب الكسب كما سلف، فإنه مقابل ذلك حذر من الحرص الشديد على المال. هذا الحرص، الذي يجعل الإنسان طماعاً يجمع المال من كل صنف ومن كل وجه كانزراً له شحيحاً به غافلاً عن كونه وسيلة للعيش وليس غرضاً مطلوباً لذاته.

وقد قال تعالى مبيناً حب الإنسان للمال: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ الفجر: ٢٠،

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ العاديات: ٨. وقال: ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ

النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ

ذَلِكَ مَتَكِعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾ آل عمران: ١٤، وقال جل وعلا مشيراً

إلى انشغال بني آدم بجمع الأموال عن المهمات: ﴿أَلْهَمُّكُمْ التَّكَاثُرَ ۗ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۗ﴾

التكاثر: ١ - ٢، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

(١) رواد البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنه المال، رقم: ٦٤٣٦.

(٢) رواد مسلم، كتاب الزكاة، باب لو أن لابن آدم واديين لابتغى ثالثاً، رقم: ١٠٤٩.

(٣) رواد البزار، رقم: ٤٤٣٣. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٧١٦.



أَقْتَرَفْتُمُوهَا وَتَجَرَّةٌ تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكَنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَكُمُ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿التوبة: ٢٤﴾

فهذه الآيات ما جاءت بمدح الحرص الشديد على المال بل جاءت بدمه، وأحاديث
الدراسة أيضاً أفادت هذا المعنى، فإن من ملك ملء وادٍ ذهباً فإنه يكفيه ويزيد عن حاجته
زيادة كبيرة جداً، ولكن لما جبل عليه بعضهم من الحرص الشديد على المال، لم يرى أنه
يكفيه ملء الوادي، بل ولا الواديان ولا الثلاثة، فهو طالب للزيادة ما دامت به الحياة.
وورود ذم الحرص الشديد على المال يعني أنه ينبغي للمرء تهذيب نفسه ومقاومة هذا
الطبع.

قال في بيان ذلك الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "يمكن أن يقال معناه [أي الحديث]: أن بني آدم
مجبولون على حب المال، والسعي في طلبه، وأن لا يشبع منه إلا من عصمه الله تعالى ووفقه
لإزالة^(١) هذه الجبلة عن نفسه، وقليل ما هم، فوضع (ويتوب الله على من تاب) موضعه؛
إشعاراً بأن هذه الجبلة المركوزة فيه مذمومة جارية مجرى الذنب، وأن إزالتها ممكنة، ولكن بتوفيق
الله تعالى وتسديده، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
الحشر: ٩، أضاف الشح إلى النفس؛ دلالة على أنه غريزة فيها، وبين إزالتها بقوله: (يوق) ورتب
عليه قوله: (فأولئك هم المفلحون)"^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يحثوا الناس على تهذيب أنفسهم وذلك بالحذر من مساوئ الأخلاق
التي تدخل على كثير منهم عند اكتسابهم، كالشح والبخل والطمع.
- ينبغي للمسلم أن يتذكر دائماً أن المال وسيلة للعيش وعمل الخير، فهو غرض مطلوب
لغيره وليس مطلوباً لذاته، فعليه أن يحذر من أن يشغله جمع المال عن المهمات.

(١) الشح هو المذموم وهو المطلوب إزالته وليس حب المال، وهو-أي الشح- قدر زائد فوق الحب، وعلى ذلك دل قوله

تعالى: ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى نُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ آل عمران: ٩٢، وقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ الإنسان: ٨.

فالشح مذموم وحب المال مع البذل ممدوح وليس بمذموم.

(٢) شرح مشكاة المصابيح، ١٠/٣٣٢٢.



الأدب الثالث: البكور في طلب الكسب.

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٤٧١- عَنْ صَخْرِ بْنِ وَدَاعَةَ الْغَامِديِّ^(١) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا"، وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ. وَكَانَ صَخْرُ رَجُلًا تَاجِرًا، وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَاتَّرَى وَكَثُرَ مَالُهُ^(٢).

• الدراسة الدعوية للحديث:

دل الحديث على أن من آداب طلب الكسب البكور فيه. ووقت البكور هو أول النهار قبل طلوع الشمس، وقد دعا رسول الله ﷺ لأُمَّته بالبركة فيه، وكان ﷺ إذا بعث سريَّةً أو جيشاً بعثه باكراً.

وراوي الحديث صخر بن وداعة رضي الله عنه التزم ما تعلمه من رسول الله ﷺ في تجارته فبارك الله له فيها فكثر ماله.

قال المناوي رحمته الله: "أخذ منه أنه يندب لمن له وظيفة من نحو قراءة أو ورد أو علم شرعي أو حرفة، فعلة أول النهار، وكذا نحو سفر وعقد نكاح وإنشاء أمر"^(٣).

فالدعوة إلى البكور شاملة لكل الأعمال المناسبة لهذا الوقت، فليس الأمر على إطلاقه، فإن من الأعمال ما يناسبها البكور ومنها ما يناسبها أوقات أخرى تختلف بحسب نوع العمل واختلاف الأحوال الزمانية والمكانية.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يحثوا الناس على اغتنام بركة البكور في قراءة كتاب الله وطلب العلم وعمل كل ما فيه خير من أمور الدنيا أو الآخرة.

(١) الصحابي صخر بن وداعة الغامدي، سكن الطائف، روى حديثين، (انظر: الإصابة: ٣/٣٣٨).

(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الابتكار في السفر، رقم: ٢٦٠٦. والترمذي وقال: حديث حسن، أبواب البيوع، باب ما جاء في التبكير بالتجارة، رقم: ١٢١٢. وابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما يرجى من البركة في البكور، رقم: ٢٢٣٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٩٣.

(٣) التيسير بشرح الجامع الصغير، ١/٢٠٧.





- الداعية يطبق ما يحث الناس عليه، فالنبي ﷺ لما حث على التبكير بالأعمال فعله هو، وكذلك ينبغي للدعاة أن يفعلوا.

الأدب الرابع: الإجمال في الطلب.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٤٨٤- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا تَسْتَبِطُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا لِمُوتٍ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ: أَخَذِ الْحَلَالَ، وَتَرَكَ الْحَرَامَ"^(١).

٢- ٢٤٨٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "يَأْيُهَا النَّاسُ: إِنَّ الْغِنَى لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُؤَفِّي عَبْدَهُ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ"^(٢).

٣- ٢٤٨٦- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَجْمِلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلًّا مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْهَا"^(٣).
(٤) "فَإِنَّ كُلًّا مُيسَّرٌ لِمَا كُتِبَ لَهُ مِنْهَا"^(٥).

٤- ٢٤٨٧- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يُقَرَّبُ إِلَى الْجَنَّةِ، إِلَّا قَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ، وَلَا عَمَلٍ يُقَرَّبُ إِلَى النَّارِ، إِلَّا قَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، لَا يَسْتَبِطَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْقَى فِي رُوعِي^(٦) أَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى

(١) رواه ابن حبان، رقم: ٣٢٣٩. والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٢١٣٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٩٧.

(٢) رواه أبو يعلى، رقم: ٦٥٨٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٠١.

(٣) الصحابي أبو حميد الساعدي اسمه عبد الرحمن بن سعد، شهد أحداً وما بعدها، توفي آخر خلافة معاوية، (انظر: أسد الغابة: ٧٥/٦، الإصابة: ٨٠/٧).

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، رقم: ٢١٤٢. وصححه الألباني، رقم: ١٦٩٩.

(٥) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٢١٣٣. وصححه الألباني، رقم: ١٦٩٩.

(٦) أي: نفسي وخلدي. (انظر: غريب الحديث للفقاسم بن سلام، ١/٢٩٩. والنهاية في غريب الحديث، مادة: (روع)).



يَسْتَكْمِلُ رِزْقَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنْ اسْتَبَطَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ، فَلَا يَطْلُبُهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيَةٍ"^(١).

٥-٢٤٨٩- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: "هَلُمُّوا إِلَيَّ"، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فَقَالَ: "هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جَبْرِيْلُ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ"^(٢).

٦-٢٤٩٥- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم رَأَى تَمْرَةً عَائِرَةً^(٣) فَأَخَذَهَا فَنَاولَهَا سَائِلًا فَقَالَ: "أَمَا إِنَّكَ لَوْ لَمْ تَأْتِهَا لَأَتَتْكَ"^(٤).

٧-٢٥٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ"^(٥).

٨-٢٥٣٦- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ"^(٦)^(٧).

٩-٢٥٣٧- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ؛ النَّارُ أَوْلَى بِهِ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ النَّاسُ غَادِيَانٍ: فَعَادٍ فِي فَكَاكِ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا، وَغَادٍ مُوْبِقُهَا"^(٨).

(١) "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْتَبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ"^(٩).

(١) رواه الحاكم، رقم: ٢١٣٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٠٠.

(٢) رواه البزار، رقم: ٢٩١٤. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٧٠٢.

(٣) يعني: ساقطة، (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (عير). وغريب الحديث لابن الجوزي، ٣/١٣٨).

(٤) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٣٧٣٨. وصححه الألباني، رقم: ١٧٠٥.

(٥) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب من لم يبال من حيث كسب المال، رقم: ٢٠٥٩.

(٦) قال المنذري: السحت بضم السين وإسكان الحاء وبضمهما أيضا هو الحرام، وقيل هو الخبيث من المكاسب.

(٧) رواه ابن حبان، رقم: ١٧٢٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٢٨.

(٨) رواه ابن حبان، رقم: ٥٥٦٧، وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٢٩.

(٩) رواه الترمذي، أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، رقم: ٦١٤.

١٠-٢٥٣١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ، فَقَالَ: "تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ"، وَسئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: "الْقَمُ وَالْفَرْجُ"^(١).

١١-٢٥٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا أَدَّيْتَ زَكَاةَ مَالِكَ فَقَدْ قَضَيْتَ مَا عَلَيْكَ، وَمَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ، وَكَانَ إِصْرُهُ"^(٢) عَلَيْهِ"^(٣).

١٢-٢٥٢٨- عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُخَيْمِرَةَ^(٤) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اِكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَأْثِمٍ، فَوَصَلَ بِهِ رَحْمًا أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُمِعَ ذَلِكَ جَمْعًا، فَقُذِفَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ"^(٥).

١٣-٢٤٨٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ"^(٦).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إجمال الطلب الذي جاءت الأحاديث آمرة به يعني أن لا يستبطن العبد الرزق الحلال فيقول باللسان أو بالحال: إن الرزق تأخر عليّ، أو متى يأتيني الرزق؟، وربما طلبه بعد ذلك

(١) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب، أبواب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم: ٢٠٠٤. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٢٣.

(٢) هو الإثم والعقوبة، (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (أصر). وغريب الحديث لابن الجوزي، ٢٩/١).

(٣) رواه ابن حبان، رقم: ٣٢١٦. وابن خزيمة، رقم: ٢٤٧١. قال الزهراني في دراسته: إسناده حسن، ١٠٠٢/٢. وحسنه الألباني، رقم: ١٧١٩.

(٤) القاسم بن مخيمرة، أبو عروة الهمداني الكوفي نزيل الشام، ثقة فاضل، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة مائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٥٤٩٥).

(٥) رواه أبو داود في مراسيله، رقم: ١٣١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٢١.

(٦) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب الاقتصاد في طلب المعيشة، رقم: ٢١٤٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٩٨.

بالحرام.

ففي الحديث الأول قال عليه السلام: "لَا تَسْتَبْطِئُوا الرِّزْقَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَبْدًا لِمُوتٍ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ رِزْقٍ هُوَ لَهُ، فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ أَخَذَ الْحَلَالِ، وَتَرَكَ الْحَرَامَ".

وفي الحديث الثاني قال: "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُؤَيِّ عِبْدَهُ مَا كُتِبَ لَهُ مِنَ الرِّزْقِ فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ".

وقال عليه السلام في الحديث الثالث: "أَجْمَلُوا فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلًّا مُيسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنْهَا".

وفي الحديث الرابع: "لَا يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ أَنْ جَبْرِيْلَ عليه السلام أَلْقَى فِي رُوعِي أَنْ أَحَدًا مِنْكُمْ لَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنْ اسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رِزْقَهُ، فَلَا يَطْلُبُهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيَةٍ".

وقال في الخامس: "لَا يَحْمِلَنَّكُمْ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ".

فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن استبطاء الرزق، وبيّن أن المرء لن يموت حتى يأخذ ما هو مكتوب له من رزق، فما هو مقدر له آتية غير منقوص، وجده واجتهاده في طلب المكاسب لن يزيد كسبه فوق ما كتب الله له، وعوده وكسله لن ينقصه عن ذلك، وإن كان الأول مطلوباً محبوباً، والآخر مذموماً مكروهاً.

وحذر عليه السلام من أن يحمل شظف العيش المرء على طلب الكسب من الحرام، فإن الطلب الصحيح للرزق ما كان بالطرائق التي شرعها الله تعالى، فالخلق خلقه، والرزق رزقه، والأمر أمره، فكيف يطلب العبد الرزق وهو مخالف لأمر من بيده الرزق في طرائق الكسب؟، قال تعالى: ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ العنكبوت: ١٧.

فالأحاديث تدعو المسلم إلى تقوى الله تعالى والتوكل عليه، والاجتهاد في طلب الكسب الحلال قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ الطلاق: ٢ - ٣.

وتحذره من أن يتحجج بضيق العيش فيتعدى حدود الله، ويجمع المال بلا مبالاة أكان من الحلال أم الحرام، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث السابع: "يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، لَا يُبَالِي الْمَرْءُ مَا أَخَذَ مِنْهُ، أَمِنَ الْحَلَالَ أَمْ مِنَ الْحَرَامِ".

قال الشيخ حمزة قاسم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "معنى الحديث: أن الناس تتغير بهم الأحوال، وتبدل الأزمان، ويأتي عليهم زمان يضعف فيه الدين، وتفسد الضمائر والذمم، ويتكالب الناس فيه على جمع المال من حلال أو حرام، فالغاية تبرر الوسيلة عندهم، والحلال ما حل في أيديهم كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يبالي المرء ما أخذ منه) أي: لا تهمة الوسيلة التي اكتسب بها المال، والطريق الذي أخذه منه...؛ لأن المصلحة المادية هي الهدف الوحيد، والغاية الرئيسية لكل معاملاته"^(١).

وقد عددت الأحاديث بعض الآثار المترتبة على اكتساب المال من الحرام وهي:

أولاً: أكل الحرام سبب مانع من دخول الجنة؛ لقوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الثامن: "إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ"، وفي الحديث التاسع: "إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبَتَا عَلَى سُحْتٍ؛ النَّارُ أَوْلَى بِهِ".

والسحت هو الحرام، ومعنى الحديث أن من نبت لحم جسده من الكسب المحرم الخبيث لا يدخل الجنة فهي لا تناسبه؛ لأن جسده صار خبيثاً ككسبه، فالنار أولى وأحق بجسده من الجنة.

قال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الطعام يخالط البدن ويمارجه، وينبت منه، فيصير مادةً وعنصراً له، فإذا كان خبيثاً صار البدن خبيثاً، فيستوجب النار؛ ولهذا قال النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (كل جسم نبت من سحت فالنار أولى به) والجنة طيبة لا يدخلها إلا طيب"^(٢).

وهو من أكثر ما يدخل الناس النار، لجوابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث العاشر لما سئل عن أكثر ما يدخل الناس النار بقوله: "الْقَمُّ وَالْقَرْحُ". فذكر القم يشمل ما يقوله المرء بلسانه من سوء، وما يتناوله به من مكسب محرم، فهو أعم من قوله في الحديث الآخر: "وَهَلْ يَكْبُ"

(١) منار القاري شرح مختصر البخاري، حمزة محمد قاسم، ٢٥٦/٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ٥٤١ / ٢١.



النَّاسِ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ" (١).

ثانياً: أن أعمال البر بالمال المكتسب من الحرام لا تقبل؛ فليس فيها أجر بل فيها إثم ووزر؛ لقوله ﷺ في الحديث الحادي عشر: "مَنْ جَمَعَ مَالًا حَرَامًا، ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهِ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِ أَجْرٌ، وَكَانَ إِصْرُهُ عَلَيْهِ"، وقوله في الحديث الثاني عشر: "مَنْ اِكْتَسَبَ مَالًا مِنْ مَأْتَمٍ، فَوَصَلَ بِهِ رَجْمًا أَوْ تَصَدَّقَ بِهِ أَوْ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ جُمِعَ ذَلِكَ جَمْعًا، فُقِدَ بِهِ فِي جَهَنَّمَ".

فبعض الناس يجمعون الأموال بالمعصية والإثم، ثم ينفقون منها -دون أن يتوبوا- على وجوه الخير فيفطرون الصائمين وينون المساجد ويبدلون في نشر كتب العلم الشرعي لطلابها، ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، فهم يظنون إن في ذلك غفراناً لذنوبهم وتطهيراً لأموالهم من الحرام.

وليس الأمر كذلك، بل هم آثمون كما دلت الأحاديث؛ لأنهم يقربون القربان الخبيث إلى الله تعالى، والله طيب لا يقبل إلا طيباً، فلن يقبل منهم قرباتهم.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغِصُّوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ البقرة: ٢٦٧.

والكفار في الجاهلية مع كفرهم صانوا بيت الله عند إعادة بنائه عن مكاسبهم المحرمة، فاشترطوا أن ينفقوا عليه من طيب كسبهم ولا يدخل فيه مهر بغي ولا رباً ولا مظلمة لأحد (٢). فالواجب على من كسب كسباً محرماً التوبة والانقطاع التام عن هذه الطريقة المحرمة أولاً، ثم التخلص من الأموال بإعادتها إلى أصحابها إن أمكن، وإلا فبإنفاقها على مصالح المسلمين العامة.

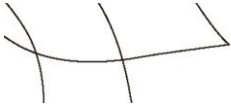
قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "قال الغزالي: إذا كان معه مال حرام وأراد التوبة والبراءة منه -فإن

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الإيمان، باب ماجاء في حرمة الصلاة، رقم: ٢٦١٦. وابن ماجه،

كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة، رقم: ٣٩٧٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ٢٨٦٦.

(٢) انظر: السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري المعافري، ١/١٤٠.





كان له مالك معين - وجب صرفه إليه أو إلى وكيله، فإن كان ميتاً وجب دفعه إلى وارثه، وإن كان لملك لا يعرفه ويئس من معرفته فينبغي أن يصرفه في مصالح المسلمين العامة، كالقناطر والربط والمساجد، ونحو ذلك مما يشترك المسلمون فيه، وإلا فيتصدق به على فقير أو فقراء... وهذا الذي قاله الغزالي ذكره آخرون من الأصحاب، وهو كما قالوه، لأنه لا يجوز إتلاف هذا المال ورميه في البحر، فلم يبق إلا صرفه في مصالح المسلمين"^(١).

وقال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "كل من كسب كسباً على وجه محرم فإن هذا الكسب لا يجل له، ويجب عليه التخلص منه، وذلك بأن يرده إلى أصحابه إن كان في أصله حلالاً ولكن أخذه بطريق محرم، فإن كان محرماً فإنه يتصدق منه أو يبني به مسجداً أو ما أشبه ذلك من طرق الخير، ولكن لا بنية التقرب إلى الله؛ لأن ذلك لا يفيد، فإن من تقرب إلى الله بكسب محرم لم يقبله الله منه؛ لأن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، ولا تبرأ ذمته منه أيضاً؛ لأنه لم يرد الخلاص بهذه الصدقة منه، ولكن على من اكتسب مالاً محرماً وتاب إلى الله عليه أن يبذله فيمن يرضى الله سبحانه وتعالى تخلصاً منه لا تقرباً به وبهذا تبرأ ذمته"^(٢).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للدعاة أن يحذروا المدعوين من استبطاء الرزق، ويبينوا لهم أن تأخره أو قلته، لا يبرر ولا يجوز تحصيله بالحرام.
- ينبغي للناس أن يعلموا أن رزقهم مقدر سابقاً، فيعملوا ويجتهدوا في تحصيله واستيفائه.
- ينبغي للدعاة تذكير الناس دائماً بأن الله سبحانه وتعالى هو مالك الرزق ومعطيه، فيجب عليهم الوقوف عند حدوده في طلب الكسب.
- على الدعاة أن يبينوا للمدعوين الآثار السيئة المترتبة على اكتسابهم بالطرق المحرمة حتى يرهبوه من سلوكها.

(١) المجموع شرح المهذب للنووي، ٣٤٣/٩.

(٢) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، ٩٦/٢١.



الأدب الخامس: السماح.

• **وأحاديثها كما يأتي:**

١-٢٥٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمَحَ الْبَيْعِ، سَمَحَ الشَّرَاءِ، سَمَحَ الْقَضَاءِ"^(١).

٢-٢٥٥٨- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اسْمَحْ، يُسْمَحَ لَكَ"^(٢).

٣-٢٥٥٣- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا سَمَحًا إِذَا بَاعَ، سَمَحًا إِذَا اشْتَرَى، سَمَحًا إِذَا اقْتَضَى"^(٣).

(٤) "عَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ، كَانَ سَهْلًا إِذَا بَاعَ، سَهْلًا إِذَا اشْتَرَى، سَهْلًا إِذَا اقْتَضَى"^(٤).

٤-٢٥٥٤- عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا، وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا، وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ"^(٥).

٥-٢٥٦٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دَخَلَ رَجُلٌ الْجَنَّةَ بِسَمَاحَتِهِ، قَاضِيًا وَمُقْتَضِيًا"^(٦).

٦-٢٥٦١- عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: "أَتَى اللَّهَ بِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَقَالَ لَهُ: مَاذَا عَمِلْتَ فِي الدُّنْيَا؟ - قَالَ: ﴿وَلَا يَكْنُومُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ -، قَالَ: يَا رَبُّ! آتَيْتَنِي مَالَكَ، فَكُنْتُ

(١) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن، رقم: ١٣١٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٤٨.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢٢٣٣. قال الزهري في دراسته: إسناده صحيح، ١٠٠٦/٢-٢٠٠٧. وصححه الألباني، رقم: ١٧٤٩.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب السماح في البيع، رقم: ٢٢٠٣. وصححه الألباني، رقم: ١٧٤٢.

(٤) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن، رقم: ١٣٢٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٤٢.

(٥) رواه النسائي، كتاب البيوع، حسن المعاملة والرفق في المطالبة، رقم: ٤٦٩٦. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٤٣.

(٦) رواه أحمد، رقم: ٦٩٦٣. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٥٠.

أَبَايَعُ النَّاسَ، وَكَانَ مِنْ خُلُقِي الْجَوَازُ، فَكُنْتُ أَيْسَّرُ عَلَى الْمُوسِرِ، وَأُنْظِرُ الْمُعْسِرَ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَن عَبْدِي". فَقَالَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَأَبُو مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيُّ: هَكَذَا سَمِعْنَاهُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

٢٥٥٦-٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ كَانَ هَيِّنًا لِيِنَّا قَرِيبًا حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ"^(٢).

٢٥٦٨-٨- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ وَافٍ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ"^(٣).

٢٥٧٠-٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا بَيْعَتَهُ، أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

(١٠) "مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا عَشْرَتَهُ، أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٤).

٢٥٧١-١٠- عَنْ أَبِي شَرِيحٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَقَالَ أَخَاهُ بَيْعًا، أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٥).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

السماحة هي: "بذل ما لا يجب تفضلاً"^(٧). والسماحة في الكسب تكون بالبيع والشراء والاقتضاء بيسر وسهولة بحيث يعفو المرء عن حقه أو بعضه. وقد ندب إليها الشرع ؛ وذلك لما فيها من تيسير الناس على بعضهم ونشر المودة

(١) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل إنظار المعسر، رقم: ١٥٦٠.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ٤٣٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٤٥.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب حسن المطالبة وأخذ الحق في عفاف، رقم: ٢٤٢١. وصححه الألباني، رقم: ١٧٥٦.

(٤) رواه ابن حبان، رقم: ٥٠٣٠. وصححه الألباني، رقم: ١٧٥٨.

(٥) الصحابي أبو شريح اسمه خويلد بن عمرو الخزاعي الكعبي، أسلم قبل فتح مكة، توفي بالمدينة سنة ثمان وستين. (انظر: أسد الغابة: ١٦٠/٦، الإصابة: ١٧٣/٧).

(٦) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٨٨٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٥٩.

(٧) التعريفات، ص ١٢١.

والألفة بينهم. قال الله تعالى: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ النساء: ١٢٨.

قال الشيخ السعدي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ: "يؤخذ من عموم هذا اللفظ والمعنى أن الصلح بين من بينهما حق أو منازعة في جميع الأشياء أنه خير من استقصاء كل منهما على كل حقه، لما فيها من الإصلاح وبقاء الألفة والاتصاف بصفة السماح، ... ﴿وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ﴾ أي: جبلت النفوس على الشح، وهو: عدم الرغبة في بذل ما على الإنسان، والحرص على الحق الذي له، فالنفوس مجبولة على ذلك طبعاً، أي: فينبغي لكم أن تحرصوا على قلع هذا الخلق الديني من نفوسكم، وتستبدلوا به ضده وهو السماحة، وهو بذل الحق الذي عليك؛ والاعتناع ببعض الحق الذي لك. فمتى وفق الإنسان لهذا الخلق الحسن سهل حينئذ عليه الصلح بينه وبين خصمه ومعامله، وتسهلت الطريق للوصول إلى المطلوب، بخلاف من لم يجتهد في إزالة الشح من نفسه، فإنه يعسر عليه الصلح والموافقة، لأنه لا يرضيه إلا جميع ماله، ولا يرضى أن يؤدي ما عليه، فإن كان خصمه مثله اشتد الأمر"^(١).

والسماحة على ضوء الأحاديث تكون في أمرين:

أ- البيع والشراء ومن ذلك إقالة النادم، فإن البيعان قد يندمان على البيعة فيطلب أحدهما الرجوع بعد تمامها، فاستحب الشرع للآخر السماحة معه بقبول رجوعه ففي الحديث الثامن: "مَنْ أَقَالَ مُسْلِمًا بَيْعَتَهُ، أَقَالَهُ اللَّهُ عَشْرَةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".

ب- القضاء والاقضاء: والسماحة في القضاء بأن يؤدي المدين ما عليه من دين بلا ممانعة، شاكراً للدائن حامداً له، فرسول الله ﷺ لما رد الدين قال لمدينه: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلْفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ"^(٢). والسماحة في الاقضاء بأن لا يطلب الدائن حقه طلباً شديداً يخرج عن حسن الخلق، وأن يبسر على الموسر ويتجاوز عن المعسر فيتنازل عن حقه أو بعضه ففي الحديث السابع قال ﷺ: "مَنْ طَلَبَ حَقًّا فَلْيَطْلُبْهُ فِي عَفَافٍ وَافٍ، أَوْ غَيْرِ وَافٍ".

(١) تيسير الكريم الرحمن، ١/٢٠٦.

(٢) سيأتي تخريجه ودراسته.



ومن فضائل السماحة التي تعود على السمع ما يأتي:

أولاً: فوزه بمحبة الله. فقد أخبر النبي ﷺ عن محبة الله تعالى للسمع ففي الحديث السادس: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ سَمَّحَ الْبَيْعِ، سَمَّحَ الشِّرَاءِ، سَمَّحَ الْقَضَاءِ".
ثانياً: تسهيل الله تبارك وتعالى أموره له. وهو جزاء له بمثل فعله كما في الحديث الثاني: "اسْمَحْ، يُسَمِّحْ لَكَ".

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "أي عامل الخلق الذين هم عيال الله وعبيده بالمسماحة والمساهلة، يعاملك سيدهم بمثله في الدنيا والآخرة...، وهذا من الإحسان المأمور به في القرآن المتعلق بالمعاملات، وهو حث على المساهلة في المعاملة وحسن الانقياد، وهو من سخاوة الطبع وحقارة الدنيا في القلب، فمن لم يجده من طبعه فليخلق به، فعسى أن يسمح له الحق بما قصر فيه من طاعته، وعسر عليه في الانقياد إليه في معاملته، إذا أوقفه بين يديه لمحاسنته"^(١).

ثالثاً: نيله رحمة الله ومغفرته ومن ثم دخوله الجنة، وحرمة على النار كما دلت الأحاديث ومنها: "أَدْخَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رَجُلًا كَانَ سَهْلًا مُشْتَرِيًا، وَبَائِعًا، وَقَاضِيًا، وَمُقْتَضِيًا الْجَنَّةَ".

ومنها أيضاً حديث حذيفة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن الرجل الذي كان ينظر المعسر وييسر على الموسر، وكيف أن الله تعالى يقول له عند حسابه يوم القيامة: "أَنَا أَحَقُّ بِذَا مِنْكَ، تَجَاوَزُوا عَنِّي عَبْدِي". نعم، فالله تعالى أحق بذلك، فإن سمح وتجاوز العباد عن بعضهم على ما فيهم من شح وحب للمال، فالله تعالى أحق وأولى بالجواز والسماحة عن عباده ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ الروم: ٢٧.

قال ابن بطال رَحِمَهُ اللهُ في شرحه للحديث الأخير: "في هذا الحديث ترغيب عظيم في حسن التقاضي، وأن ذلك مما يدخل الله به الجنة، وهذا المعنى نظير قوله: (خيركم أحسنكم قضاء)، فجاء الترغيب في كلا الوجهين في حسن التقاضي لرب الدين، وفي حسن القضاء للذي عليه الدين، كل قد رغب في الأخذ بأرفع الأحوال، وترك المشاحة في القضاء والاقتضاء، واستعمال مكارم الأخلاق في البيع والشراء والأخذ والإعطاء"^(٢).

(١) فيض القدير، ١/٥١٢.

(٢) شرح صحيح البخاري، ٦/٥١٧.





• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- من آداب الاكتساب التي ينبغي حث المسلمين على التزامها فيما بينهم السماح في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء.
- يبين الداعية للمدعويين فضائل السماح، ويبين لهم كيفية تعامل النبي ﷺ مع الناس بيعاً وشراءً وقضاءً واقتضاءً.

المسألة الثالثة: بيان المحذورات في المعاملات:

أولاً: التحذير من الربا.

• وأحاديثه كما يأتي:

- ١-٢٧١١- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ^(١) غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "دِرْهُمٌ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةِ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً"^(٢).
- ٢-٢٧١٢- رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ الرَّبَا وَعَظَّمْ شَأْنَهُ فَقَالَ: "إِنَّ الرَّجُلَ يُصِيبُ مِنَ الرَّبَا أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْخَطِيئَةِ مِنْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ زَنْبِيَّةً يَزْنِيهَا الرَّجُلُ، وَإِنَّ أَرْبَى الرَّبَا عَرَضُ الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ"^(٣).
- ٣-٢٧٠٦- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ - ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الرَّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكَحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ"^(٤).

(١) عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري الأوسي، استشهد أبوه في أحد، ولد على عهد النبي ﷺ، ولما مات عليه الصلاة والسلام كان عمره سبع سنين، قتل يوم الحرة سنة ثلاث وستين، (انظر: أسد الغابة: ٢١٩/٣، الإصابة: ٥٧/٤).

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢١٩٥٧. وصححه الألباني، رقم: ١٨٥٥.

(٣) ذكره المنذري بـرقم: ٢٧١٢، ٤٠٨٧. ورواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٥١٣٥. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بشواهد إلى درجة الحسن لغيره، ص ٢١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٥٦.

(٤) رواه الحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٢٢٥٩. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بتابعاته وشواهد إلى درجة الحسن لغيره، ص ٤٩٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٥١.



٤-٢٧١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الرِّبَا سَبْعُونَ حُوبًا"^(١)، أَيْسَرُهَا أَنْ يَنْكَحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ"^(٢).

٥-٢٧٠٧- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الرِّبَا بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، وَالشِّرْكَ مِثْلُ ذَلِكَ"^(٣).

٦-٢٧٢٣- عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ: الْعُلُولُ فَمَنْ غَلَّ شَيْئًا أَتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَكَلَ الرِّبَا فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ" ثُمَّ قَرَأَ: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٤).

٧-٢٧١٦- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ تُشْتَرَى الثَّمَرَةُ حَتَّى تُطْعَمَ، وَقَالَ: "إِذَا ظَهَرَ الرِّبَا وَالرِّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحْلَوْا بَأْنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ"^(٥).

٨-٢٧١٧- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ذَكَرَ حَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَقَالَ فِيهِ: "مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الرِّبَا وَالرِّبَا إِلَّا أَحْلَوْا بَأْنْفُسِهِمْ عِقَابَ اللَّهِ"^(٦).

٩-٢٧٢٦- رُوِيَ عَنْ عَبْدِ بَنِي الصَّامِتِ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "وَالَّذِي نَفْسُ

(١) قال المنذري: الحُوب بضم الحاء المُهملة وَفَتْحَهَا هُوَ الْإِثْمُ.

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢٧١٥، ٤٠٨٩. ورواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، رقم: ٢٢٧٤. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بشواهد إلى درجة الحسن لغيره، ص ٥٠٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٥٨.

(٣) رواه البزار، رقم: ١٩٣٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨٥٢.

(٤) عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي، أسلم عام خيبر وشهدها وشهد الفتح، سكن الشام، توفي بدمشق سنة ثلاث وسبعين، (انظر: أسد الغابة: ٤/٣٠٠، الإصابة: ٤/٦١٧).

(٥) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١١٠. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بالمتابعة إلى درجة الحسن لغيره، ص ٣١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٦٢.

(٦) ذكره المنذري برقم: ٢٧١٦، ٣٤٨٢. ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢٢٦١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٥٩.

(٧) ذكره المنذري برقم: ٢٧١٧، ٣٤٨٣. ورواه أبو يعلى، رقم: ٤٩٨١. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٦٠.

مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيْسَتَنَ نَاسٌ مِّنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ وَبَطْرٍ^(١) وَلَعِبٍ وَلَهْوٍ، فَيُصْبِحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ؛
بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ^(٢)، وَشُرْبِهِمُ الْخَمْرَ، وَأَكْلِهِمُ الرِّبَا، وَلُبْسِهِمُ
الْحَرِيرَ"^(٣).

١٠-٢٧٢١- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ يَظْهَرُ الرِّبَا،
وَالرِّبَا، وَالْخَمْرُ"^(٤).

١١-٢٧٠٤- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: "أَكَلُ الرِّبَا، وَمُوكَلُّهُ، وَشَاهِدَاهُ، وَكَاتِبُهُ إِذَا
عَلِمُوا، وَالْوَاشِمَةُ، وَالْمُسْتَوْشِمَةُ"^(٥) لِلْحُسْنِ، وَلَاوِي الصَّدَقَةِ^(٦)، وَالْمُرْتَدُّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ
الْهِجْرَةِ" مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم^(٧).

١٢-٢٧٠٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَكَلَ الرِّبَا
وَمُوكَلَّهُ"^(٨).

(١٠) "وَشَاهِدَيْهِ، وَكَاتِبُهُ"^(٩).

(١) أي: على تكبر وطغيان عند النعم، (انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص٣٣٣. ومشارك الأنوار، مادة: (أش)).

(٢) قال المنذري: الْقَيْنَةُ بفتح القاف وإسكان الياء الْمُتَنَاتَةُ تَحْتِ بَعْدَهُمَا نون هي الأمة الْمُغْنِيَةُ. اهـ. وتسمى في عصرنا
فنانة وإنما هي فتانة. والفنان في اللغة الحمار الوحشي، لأنه يأتي بفنون من العدو. (انظر: الصحاح، مادة: (فن)).

(٣) ذكره المنذري برقم: ٢٧٢٦، ٣٤٤٤. ورواه أحمد، رقم: ٢٢٧٩٠. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي
بشواهدة إلى درجة الحسن لغيره، ص٣٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٦٤.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٧٦٩٥. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٦١.

(٥) الوشم: أن يغرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل، فيزرق أثره أو يخضر. وقد وشمتم وشما فهي واشمة.
والمستوشمة والموتشمة: التي يفعل بها ذلك. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (وشم)).

(٦) لاوي الصدقة: مانعها أو مؤخرها، من اللي وهو المطل. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (لوا)، وحاشية
السندي على سنن النسائي، ١٤٧/٨).

(٧) رواه أحمد، رقم: ٤٠٩٠. قال إدريس في دراسته: إسناده حسن ويرتقي بشواهدة إلى درجة الصحيح لغيره، ص٤٩٥.
وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٥٠.

(٨) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن أكل الربا وموكله، رقم: ١٥٩٧.

(٩) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب البيوع، باب ما جاء في أكل الربا، رقم: ١٢٠٦. وابن ماجه،
كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، رقم: ٢٢٧٧. قال إدريس في دراسته: إسناده صحيح، ص٤٩٢.

١٣-٢٧٠٣- عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ^(١) عَنْ أَبِيهِ^(٢) رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ، وَآكَلَ الرَّبَا وَمُوكَلَّهُ، وَنَهَى عَنْ ثَمَنِ الْكَلْبِ، وَكَسْبِ الْبَغِيِّ، وَلَعَنَ الْمُصَوِّرِينَ^(٣).

١٤-٢٧٢٤- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنَ الرَّبَا، إِلَّا كَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهِ إِلَى قِلَّةٍ"^(٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

قال الله تعالى عن الربا مبيناً حكمه: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ البقرة: ٢٧٥، وقال تعالى داعياً الدائنين إلى إنظار المدينين والتخفيف عنهم وليس الزيادة عليهم: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ البقرة: ٢٨٠.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من الربا وبين شدة سوء موقعه بين المعاصي وذكر شديد عقابه، وبيان ذلك من أحاديث الدراسة ما يأتي:

أولاً: أن الدرهم المأكول من الربا أشد من ست وثلاثين زنية، قال صلى الله عليه وسلم: "دِرْهَمٌ رِبَاً يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ، أَشَدُّ مِنْ سِتَّةٍ وَثَلَاثِينَ زَنْيَةً". فإذا كان أكل درهم ربا واحد أشد من ست وثلاثين زنية، فكيف بمن يأكل الآلاف وأضعافها وهو يعلم حرمة ثم لا يلقي لذلك بالاً؟

قال الطيبي رحمته الله: "إنما كان الربا أشد من الزنا؛ لأن من ارتكب أكل الربا فقد حاول مخالفة الله ورسوله ومحاربتهم بعقله الزائع قال الله تعالى: ﴿فَاذْنُوبُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي بحرب عظمى، فتحريمه محض تعبد؛ ولذلك رد قولهم: ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ بقوله: ﴿وَأَحَلَّ

(١) عون بن أبي جحيفة السوائي - بضم المهملة - الكوفي، ثقة، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة ست عشرة ومائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٥٢١٩).

(٢) أبو جحيفة وهب بن عبد الله، من صغار الصحابة، نزل الكوفة، شهد مع علي مشاهدته، مات سنة أربع وستين، (انظر: أسد الغابة: ٤/١٦١٩، الإصابة: ٦/٤٩٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الطلاق، باب مهر البغي والنكاح الفاسد، رقم: ٥٣٤٧.

(٤) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب التغليظ في الربا، رقم: ٢٢٧٩. وصححه الألباني، رقم: ١٨٦٣.



اللَّهُ أَلْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۗ أَمَّا قَبْحُ الزَّانَا فَظَاهِرٌ عَقْلًا وَشَرْعًا وَلَهُ رَوَادِعٌ وَزَوَاجِرٌ سِوَى الشَّرْعِ، فَأَكَلَ الرِّبَا يَهْتِكُ حَرَمَةَ اللَّهِ تَعَالَى، وَالزَّانِي يَخْرُقُ جَلْبَابَ الْحَيَاءِ عَنِ نَفْسِهِ"^(١).

وسأل رجل الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: إني رأيت رجلاً سكراناً يتقافز يريد أن يأخذ القمر، فقلت: امرأتي طالق إن كان يدخل جوف ابن آدم أشر من الخمر. فقال: ارجع حتى أنظر في مسألتك. فأتاه من الغد فقال له: ارجع حتى أنظر في مسألتك فأتاه من الغد فقال له: امرأتك طالق، إني تصفحت كتاب الله وسنة نبيه فلم أر شيئاً أشر من الربا؛ لأن الله آذن فيه بالحرب^(٢).

ثانياً: أن أيسر أبواب الربا التي جاوزت السبعين باباً، عظيم وشنيع جداً، فإنمته^(٣) كمثل إثم إتيان المرء أمه، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "الرِّبَا ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ بَابًا، أَيْسَرُهَا مِثْلُ أَنْ يَنْكِحَ الرَّجُلُ أُمَّهُ".

ثالثاً: أن الوقوع في الربا ذنب يحمله صاحبه معه إلى الآخرة، ثم يبعث مجنوناً يتخبط، فقد قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِيَّاكَ وَالذُّنُوبَ الَّتِي لَا تُغْفَرُ: ... أَكَلَ الرِّبَا فَمَنْ أَكَلَ الرِّبَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَجْنُونًا يَتَخَبَّطُ"، ومصدق ذلك من كتاب الله: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ البقرة: ٢٧٥.

قال ابن كثير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في تفسيره للآية: "أي: لا يقومون من قبورهم يوم القيامة إلا كما يقوم المصروع حال صرعه، وتخبط الشيطان له، وذلك أنه يقوم قياماً منكراً"^(٤).

وورد في عذاب أكل الربا قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي، فَأَخْرَجَانِي إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ وَعَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ، فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ، فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلُّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِي فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ مَا هَذَا؟

(١) شرح مشكاة المصابيح، ٢١٣٤/٧.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ٣٦٤/٣.

(٣) انظر: فيض القدير، ٥٠/٤.

(٤) تفسير ابن كثير، ٧٠٨/١.



فَقَالَ: الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ أَكَلُ الرَّبَا"^(١).

رابعاً: أن الربا إذا فشى وظهر تسبب في نزول عقاب الله وعذابه، قال رسول الله ﷺ:
"إِذَا ظَهَرَ الزُّبَا وَالرَّبَا فِي قَرْيَةٍ، فَقَدْ أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ".

ومن ذلك العقاب المسخ، فقد أقسم النبي ﷺ أن هذا العقاب سينزل على قوم من أمته
استحلوا محارم الله ومنها الربا فقال: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَيَسِيَّتَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى أَشْرٍ
وَبَطْرٍ وَلَعِبٍ وَهَوٍ، فَيُضْبِحُوا قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ بِاسْتِحْلَالِهِمُ الْمَحَارِمَ، وَاتِّخَاذِهِمُ الْقَيْنَاتِ، وَشُرْبِهِمُ
الْحَمْرَ، وَأَكْلِهِمُ الرَّبَا، وَتُبْسِهِمُ الْحَرِيرَ".

وقال الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ﴾ البقرة: ٢٧٨ - ٢٧٩.

قال ابن الملقن رَحِمَهُ اللهُ: "ليس في جميع المعاصي ما عقوبتها محاربة الله ورسوله غير الربا،
فحق على كل مسلم أن يجتنبه ولا يتعرض لما لا طاقة له به من المحاربة المذكورة"^(٢).

خامساً: أن أكل الربا وموكله وكتابه وشهوده ملعونون على لسان رسول الله ﷺ، وهذا
ما نصت عليه الأحاديث، ومنها حديث: آكِلُ الرَّبَا، وَمُؤَكَّلُهُ، وَشَاهِدَاهُ، وَكَاتِبُهُ إِذَا عَلِمُوا، ...
مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فليس اللعن مقصوراً على الآكل والموكل، بل هو شامل لشهود
الربا وكتابه إذا كانوا عالمين بأنه ربا؛ لأنهم أعانوهم عليه وتمموا لهم أركان عقدهم الآثم، والله
تعالى قد أمر بالتعاون على البر ونهى عن التعاون على الإثم قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ
وَالنَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ المائدة: ٢.

سادساً: أن الله تعالى يحق المال المكتسب من الربا، ففي الحديث: "مَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مِنْ
الرَّبَا، إِلَّا كَانَ عَاقِبَتُهُ أَمْرُهُ إِلَى قَلَّةٍ". فيعامله الله تعالى بنقيض مراده، فهو يراي ليكثر ماله،
ويجزيه الله تعالى بمحق ماله فما يزيد إلا وينقص وتذهب بركته. قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا
وَيُرِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ۗ﴾ البقرة: ٢٧٦.

(١) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب آكل الربا وشاهده وكتابه، رقم: ٢٠٨٥.

(٢) التوضيح شرح الجامع الصحيح، ١٤/١٦٦.





• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ورود الآيات والأحاديث الكثيرة في التحذير من الربا وفي الوعيد الشديد على إتيانه ولو باليسير، دليل على عظم خطره وشدة سوء موقعه بين المعاصي.
- يجب على الدعاة أن يكثرُوا من تحذير الناس من الربا، وأن يبينوا لهم آثاره الضارة على الفرد والمجتمع في الدين والدنيا.
- ينبغي للدعاة أن يكونوا على اطلاع دائم على جديد المعاملات المالية، حتى يحذروا الناس من الوقوع في المحرم منها.

ثانياً: التحذير من كتمان البيع في المبيع وإخفائه.

• وأحاديثه كما يأتي:

- ١-٢٥٨٦- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِذَا بَاعَ مِنْ أَخِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ أَنْ لَا يُبَيِّنَهُ"^(١).
- ٢-٢٥٨٥- عَنْ أَبِي سَبَاعٍ^(٢) قَالَ: اشْتَرَيْتُ نَاقَةً مِنْ دَارِ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، فَلَمَّا خَرَجْتُ بِهَا أَذْرَكْنِي وَائِلَةٌ وَهُوَ يَجْرُ إِزَارُهُ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اشْتَرَيْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: بَيِّنْ لَكَ مَا فِيهَا؟ قُلْتُ: وَمَا فِيهَا، إِنَّهَا لَسَمِينَةٌ ظَاهِرَةٌ الصَّحَّةِ؟ قَالَ: أَرَدْتَ بِهَا سَفْرًا أَوْ أَرَدْتَ بِهَا لَحْمًا؟ قُلْتُ: أَرَدْتُ بِهَا الْحَجَّ. قَالَ: فَإِنَّ بِخُفِّهَا نَقَبًا^(٣). فَقَالَ صَاحِبُهَا: مَا أَرَدْتَ أَيَّ هَذَا -أَصْلَحَكَ اللَّهُ- تُفْسِدُ عَلَيَّ؟ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا إِلَّا بَيَّنَّ مَا فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ إِلَّا بَيَّنَّهُ"^(٤).
- ٣-٢٥٧٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا،

(١) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب من باع عيباً فليبينه، رقم: ٢٢٤٦. قال الزهراني في دراسته: إسناده صحيح، ١٠٠٩/٢. وصححه الألباني، رقم: ١٧٧٥.

(٢) أبو سباع، مجهول، (ميزان الاعتدال، الذهبي، ٥٢٧/٤).

(٣) النقب: هو رقة خف البعير وتقبه. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (نقب). والفائق في غريب الحديث، ١٩/٤).

(٤) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢١٥٧. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٧٤.



فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: "مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟" قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَمَا يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي" ^(١).

(١) "مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا" ^(٢).

(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ: "كَيْفَ تَبِيعُ؟" فَأَخْبَرَهُ، فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلَ يَدَكَ فِيهِ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ" ^(٣).

٤-٢٥٧٨- رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَعَامٍ وَقَدْ حَسَنَهُ صَاحِبُهُ، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، فَإِذَا طَعَامٌ رَدِيءٌ فَقَالَ: "بِعْ هَذَا عَلَى حِدَةٍ، وَهَذَا عَلَى حِدَةٍ، فَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" ^(٤).

٥-٢٥٧٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى السُّوقِ، فَرَأَى طَعَامًا مُضْبِرًا ^(٥)، فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ، فَأَخْرَجَ طَعَامًا رَطْبًا قَدْ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ: "مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا؟" قَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنَّهُ لَطَعَامٌ وَاحِدٌ قَالَ: "أَفَلَا عَزَلْتَ الرُّطْبَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْيَابِسَ عَلَى حِدَةٍ، فَيَبْتَاعُونَ مَا يَعْرِفُونَ، مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" ^(٦).

٦-٢٥٧٦- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" ^(٧).

٧-٢٥٨٠- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا، وَالْمَكْرُ

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"، رقم: ١٠٢.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية الغش في البيوع، رقم: ١٣١٥. وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، رقم: ١٣١٥.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الإجارة، باب النهي عن الغش، رقم: ٣٤٥٢. وصححه الألباني، رقم: ١٧٦٥.

(٤) رواه أحمد، رقم: ٥١١٣. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، وله متابعة يرتقي بها إلى الحسن، وله شواهد صحيحة، انظر: ٤٦٣/١-٤٦٤. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٦٦.

(٥) أي مجمعاً مكوماً، والصبرة الكومة المجتمعة من الطعام. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (صبر)).

(٦) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٣٧٧٣. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٦٧.

(٧) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب قول النبي ﷺ: "من غشنا فليس منا"، رقم: ١٠١.



وَالْخِدَاعُ فِي النَّارِ" (١).

٨-٢٥٨٤- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" (٢).

٩-٢٦٠٧- عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ (٣) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَ الْبَيْعَانِ وَبَيْنَا؛ بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا فَعَسَى أَنْ يَرْبِحَا رِبْحًا، وَيُثْمَحَقَّا بَرَكَةً بَيْعِهِمَا" (٤).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاءت الأحاديث السابقة بالدعوة إلى تبيين عيوب السلع والتحذير من كتمانها، فقد قال ﷺ في الحديث الاول: "المُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ إِذَا بَاعَ مِنْ أَحِيهِ بَيْعًا فِيهِ عَيْبٌ أَنْ لَا يُبَيِّنَهُ".

فأخوة الإسلام تقتضي أن يبين المسلم لأخيه المسلم عيب سلعته ولا يغشه ولا يخدعه، ولا يعني ذلك جواز غش الكافر؛ ولكن لما كانت رابطة الأخوة الإسلامية أقوى الروابط، بل أقوى من رابطة النسب عظم الشرع خداع المسلم للمسلم.

وليس الأمر ببيان عيب السلعة مقتصرًا على البائع بل كل من علم عيبًا في سلعة كتمه صاحبها، لزمه إخبار المشتري عنه، كما فعل واثلة بن الأسقع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنه أخبر المشتري بالعيب الذي في الناقة، فاعترض البائع على واثلة تدخله متهمًا إياه بإفساد بيعته عليه، فرد عليه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بأن ما فعله التزام منه بما سمعه عن رسول الله ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَبِيعَ شَيْئًا إِلَّا بَيَّنَّ مَا فِيهِ، وَلَا يَحِلُّ لِمَنْ عَلِمَ ذَلِكَ إِلَّا بَيَّنَّهُ".

(١) رواه ابن حبان، رقم: ٥٥٥٩. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٧٦٨.

(٢) ذكره الهيثمي عن البزار في مجمع الزوائد، رقم: ٦٣٤٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٧٣.

(٣) حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، عمته خديجة زوج النبي ﷺ، ولد في الكعبة، من أشرف قريش، أسلم عام الفتح، توفي في خلافة معاوية سنة أربع وخمسين، وهو ابن مائة وعشرين سنة، (انظر: الاستيعاب: ٣٦٢/١، أسد الغابة: ٥٨/٢، الإصابة: ٩٧/٢).

(٤) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا، رقم: ٢٠٧٩. ومسلم، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، رقم: ١٥٣٢.



قال الهيثمي رَحِمَهُ اللهُ: "ضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئاً لو اطلع عليه مرید أخذها ما أخذها بذلك المقابل، فيجب عليه أن يعلمه به ليدخل في أخذه على بصيرة، ويؤخذ من حديث واثلة وغيره ... أنه يجب أيضاً على أجنبي علم بالسلعة عيباً أن يخبر به مرید أخذها وإن لم يسأله عنها، كما يجب عليه إذا رأى إنساناً يخطب امرأة ويعلم بها أو به عيباً، أو رأى إنساناً يريد أن يخالط آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم بأحدهما عيباً أن يخبر به وإن لم يستشر به، كل ذلك أداء للنصيحة المتأكد وجوبها لخاصة المسلمين وعامتهم" (١).

وهذا ما دلت عليه أيضاً جميع الأحاديث التي حذرت من الغش ومنها قوله ﷺ: "مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا" أي ليس على طريقتنا وهدينا؛ لأن طريقتنا وهدينا النصيحة للمسلمين، فكأن الغاش بغشه للمسلمين أخرج نفسه منهم ولم يعد نفسه أحياً لهم؛ لأن المسلم يجب للمسلمين من الخير ما يجب لنفسه ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، قال ﷺ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ" (٢).

قال الطيبي رَحِمَهُ اللهُ: "لم يرد به نفيه عن دين الإسلام، إنما أراد أنه ترك متابعتنا، يعني إذ ليس هذا من أخلاقنا وأفعالنا، وليس هو على سنتي وطريقي في مناصحة الإخوان، هذا كما يقول الرجل لصاحبه: أنا منك، يريد به الموافقة والمتابعة، قال الله تعالى إخباراً عن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾" (٣).

وقد قرر النبي ﷺ عاقبة الصدق والتبيين في المبايعة وعاقبة الكذب والكتمان بقوله: "إِنْ صَدَقَ الْبَيْعَانِ وَبَيَّنَّا؛ بُورِكَ لهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا فَعَسَى أَنْ يَرْبِحَا رِبْحًا، وَيُحَقِّقَا بَرَكَهَ بَيْعِهِمَا". فصدق البائع وتبينه لحال سلعته سبب لمباركة الله له في بيعته، وكذبه وكتمانه لعيبها سبب لمحق بركة بيعه.

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ابن حجر الهيثمي، ١ / ٣٩٦.

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يجب لأخيه ما يجب لنفسه، رقم: ١٣.

(٣) شرح مشكاة المصابيح، ٧ / ٢١٥١.



قال الشيخ البسام رَحِمَهُ اللهُ: "أسباب البركة والربح والنماء هي الصدق في المعاملة، وتبيين ما في المعقود عليه من عيب أو نقص أو غير ذلك، وهي أسباب حقيقية لبركة الدنيا بالزيادة، والشهرة بحسن المعاملة، وفي الآخرة بالأجر والثواب. وأما أسباب المحق والخسارة فهي كتم العيوب، والكذب في المعاملة، والتدليس، وهي أيضاً أسباب حقيقة لمحق كسب الحياة من سيء المعاملة، والابتعاد عنه حتى يفقد ثقة الناس وإقبالهم، وخسارة في الآخرة؛ لغشه الناس"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الشريعة السمحة حثت على كل ما يقوي ويحفظ رابطة الأخوة الإسلامية، كما حذرت وقطعت السبيل إلى كل ما يفككها ويفسدها.
- يجب على المسلم أن يبذل النصيحة لأخيه المسلم- وإن لم تكن بينهما معرفة- في بيعه وشرائه وفي كل شأنه.
- ينبغي للدعاة أن يستثمروا منابر الدعوة في حث التجار على الصدق والتبيين في معاملاتهم، وفي تحذيرهم من الكذب والغش وكتمان العيوب.

ثالثاً: التحذير من كثرة الحلف والكذب فيه.

• وأحاديثه كما يأتي:

- ١-٢٦١٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: "أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْبَيْعُ الْخَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَائِرُ"^(٢).
- ٢-٢٦٢٠- عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: "إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ"^(٣).
- ٣-٢٦١٢- عَنْ سَلْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، عبد الله البسام، ص ٤٥٠. (بتصرف).

(٢) ذكره المنذري برقم: ٢٦١٥، ٣١٧٧، ٣٤٧٢، ٤٢٠٩. ورواه النسائي، كتاب الزكاة، الفقير المختال، رقم: ٢٥٧٦.

وصححه الألباني، رقم: ١٧٩٠.

(٣) رواد مسلم، كتاب المساقاة، باب النهي عن الحلف في البيع، رقم: ١٦٠٧.



الْقِيَامَةِ: أَشْمِطُ^(١) زَانٍ، وَعَائِلٌ^(٢) مُسْتَكْبِرٌ، وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَةً، لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِيَمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِيَمِينِهِ"^(٣).

(١) "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"^(٤).

٤-٢٦١٧- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ أَعْرَابِيٌّ بِشَاةٍ، فَقُلْتُ: تَبِيعُهَا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمٍ؟ قَالَ: لَا وَاللَّهِ. ثُمَّ بَاعَ بِهَا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "بَاعَ آخِرَتَهُ، بِدُنْيَاهُ"^(٥).

٥-٢٦٨٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "الْكَبَائِرُ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ"^(٦).

(١٠) جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْكَبَائِرُ؟ قَالَ: "الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ". قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "ثُمَّ عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ". قَالَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: "الْيَمِينُ الْعَمُوسُ". قُلْتُ: وَمَا الْيَمِينُ الْعَمُوسُ؟ قَالَ: "الَّذِي يَقْتَطِعُ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، هُوَ فِيهَا كَاذِبٌ"^(٧).

٦-٢٦٨٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسِ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَكْبَرَ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَالْيَمِينُ الْعَمُوسُ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَحْلِفُ رَجُلٌ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا كَانَتْ نُكْتَةً"^(٨) فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٩).

(١) قال المنذري: "أشमित: مصغر أشمط وهو من ابيض شعر رأسه كبيراً واختلط بأسوده.

(٢) قال المنذري: "العائل": الفقير.

(٣) رواه الطبراني، في الكبير، رقم: ٦١١١. وصححه الألباني، رقم: ١٧٨٨.

(٤) رواه الطبراني في الصغير، رقم: ٨٢١. وفي الأوسط، رقم: ٥٥٧٧. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم:

٣٠٧٢.

(٥) رواه ابن حبان، رقم: ٤٩٠٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٩٢.

(٦) ذكره المنذري برقم: ٢٦٨٢، ٣٦١٤. ورواه البخاري، كتاب الأيمان والندور، باب اليمين الغموس، رقم: ٦٦٧٥.

(٧) رواه البخاري، كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب إثم من أشرك بالله، وعقوبته في الدنيا والآخرة، رقم:

٦٩٢٠.

(٨) عبد الله بن أنيس الجهني، حليف الأنصار، شهد العقبة وهدراً وأحداً وما بعدها، توفي سنة أربع وخمسين، (انظر:

الاستيعاب: ٨٦٩/٣، أسد الغابة: ١٧٨/٣).

(٩) النكتة هي الأثر. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: نكت). ومشارك الأنوار، ١٢/٢).

(١٠) رواه ابن حبان، رقم: ٥٥٦٣. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٨٣٢.

(٥) "وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ^(١) فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ الْبُعُوضَةِ إِلَّا كَانَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٢).

(٥) "وَمَا حَلَفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ يَمِينَ صَبْرٍ، فَأَدْخَلَ فِيهَا مِثْلَ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا جُعِلَتْ نُكْتَةً فِي قَلْبِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"^(٣).

٧-٢٦٩١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ أَذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ دِيكَ قَدْ مَرَقَتْ رِجْلَاهُ الْأَرْضَ"^(٤)، وَعُنُقُهُ مُنْتَشِي تَحْتَ الْعَرْشِ، وَهُوَ يَقُولُ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا. فَرَدَّ عَلَيْهِ: مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا"^(٥).

٨-٢٦٩٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٦) أَنَّهُ أَتَى عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ^(٧)، وَهُوَ فِي إِزَارٍ جَرْدٍ^(٨)، فَطَافَ خَلْفَ الْبَيْتِ قَدِ التَّبَبَ بِهِ^(٩) وَهُوَ أَعْمَى يُقَادُ، قَالَ: فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ ثَعْلَبَةَ. قَالَ: أَخُو بَنِي حَارِثَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. وَخَتَنُ جُهَيْنَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ سَمِعْتَ أَبَاكَ^(١٠) يُحَدِّثُ بِحَدِيثِ سَمِعْتَهُ يُحَدِّثُ بِهِ عَنِ

(١) يمين الصبر: أي الحبس، ويقال اليمين المصبورة، وهي اليمين التي يلزم الحاكم بما المرء ويجبسه عليها. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: صبر)، وتفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٦٦).

(٢) رواه البيهقي في الشعب، رقم: ٤٥٠٢. وصححه الألباني، صحيح الجامع الصغير، رقم: ٢٢١٣.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة النساء، رقم: ٣٠٢٠.

(٤) قال المناوي: أي وصلنا إليها وخرقتها من جانبها الآخر. فيض القدير، ٢/٢٠٨. ومنه قوله ﷺ في الخوارج: "يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية".

(٥) رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، رقم: ٧٨١٣. والطبراني في الأوسط واللفظ له، رقم: ٧٣٢٤. وصححه الألباني، رقم: ١٨٣٩.

(٦) نُسِبَ إِلَى جَدِّهِ. هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيِّ الْمَدِينِيِّ، يُقَالُ كُنْيَتُهُ أَبُو رَمْلَةَ، صَدُوقٌ، مِنْ طَبَقَةِ تَلِي الطَّبَقَةَ الْوَسْطَى مِنَ التَّابِعِينَ، (تقريب التهذيب، رقم: ٣٢١٤).

(٧) عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ، أَبُو الْخَطَّابِ الْمَدِينِيِّ، ثِقَةٌ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ، وَيُقَالُ وَلِدٌ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ سَلِيمَانَ، (تقريب التهذيب، رقم: ٣٩٩١).

(٨) الْإِزَارُ الْجَرْدُ: هُوَ الْحَلِيقُ. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: جرد). وغريب الحديث للخطابي، ٢/٥٨١).

(٩) التَّبَبَ بِهِ: أَي مَتَحِزَمًا بِالْإِزَارِ عِنْدَ صَدْرِهِ، يُقَالُ: تَلَبَّبَ بِثَوْبِهِ، إِذَا جَمَعَهُ عَلَيْهِ. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: لبب).

(١٠) الصَّحَابِيُّ أَبُو أَمَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ، اسْمُهُ إِيَّاسٌ، أَرَادَ الْخُرُوجَ إِلَى بَدْرِ فَأَمَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمَقَامِ مَعَ أُمِّهِ الْمَرِيضَةَ فَفَعَلَ، خَالَهُ أَبُو بَرْدَةَ بْنِ نِيَارٍ، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٦٠٢، الإصابة: ٧/١٦).

النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَاكَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ
اِقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ لَا يُغَيِّرُهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ"^(١).

٩-٢٦٨٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ
الْيَمِينَ الْغُمُوسَ" قِيلَ: وَمَا الْيَمِينُ الْغُمُوسُ؟ قَالَ: "الرَّجُلُ يَقْتَطِعُ بِيَمِينِهِ مَالَ الرَّجُلِ"^(٢).

١٠-٢٦١٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْحَلِفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ
لِلْكَسْبِ"^(٣).

(١) "مَمْحَقَةٌ لِلْبِرْكَةِ"^(٤).

١١-٢٦٨٦- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُذْهِبُ
الْمَالَ - أَوْ تَذْهِبُ بِالْمَالِ -"^(٥).

١٢-٢٦٨٧- رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَيْسَ مِمَّا عَصَى اللَّهُ بِهِ
هُوَ أَعْجَلُ عِقَابًا مِنَ الْبَغْيِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أُطِيعَ اللَّهُ فِيهِ أَسْرَعُ ثَوَابًا مِنَ الصَّلَةِ، وَالْيَمِينُ
الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعٍ"^(٦).

١٣-٢٦٧٨- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ
بِغَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ". قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِصْدَاقَهُ
مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ آل عمران: ٧٧ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

(١) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، رقم: ٧٨٠٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٣٨.

(٢) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٧٨٠٩. وصححه الألباني، رقم: ١٨٣٣.

(٣) رواه النسائي، كتاب البيوع، المنفق سلعتة بالحلف الكاذب، رقم: ٤٤٦١. وصححه الألباني، رقم: ١٧٩٤.

(٤) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ البقرة: ٢٧٦، رقم: ٢٠٨٧.

(٥) رواه البزار، رقم: ١٠٣٤. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٣٥.

(٦) رواه البيهقي في الشعب، رقم: ٤٥٠١. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، انظر: ٤٧٩/١-٤٨٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٣٦.

(١٠) قَالَ: فَدَخَلَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ^(١)، فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالُوا: كَذَا وَكَذَا، قَالَ: صَدَقَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، فِي نَزَلَتْ، كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُومَةٌ فِي بَيْتِي، فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: "شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ". قُلْتُ: إِنَّهُ إِذَا يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ". فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ آل عمران: ٧٧^(٢).

١٤-٢٦٧٩- عَنْ وَاثِلِ بْنِ حُجْرٍ^(٣) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتٍ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي. فَقَالَ الْكِنْدِيُّ: هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَرْزَعَهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِلْحَضْرَمِيِّ: "أَلَاكَ بَيْنَهُ؟" قَالَ: لَا. قَالَ: "فَلَاكَ يَمِينُهُ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ. فَقَالَ: "لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ". فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمَّا أَدْبَرَ: "أَمَا لئن حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا، لَيَلْقَيْنَ اللَّهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ"^(٤).

١٥-٢٦٨١- عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: اخْتَصَمَ رَجُلَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَرْضٍ، أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ حَضْرَمَوْتٍ، قَالَ: فَجَعَلَ يَمِينَ أَحَدِهِمَا، قَالَ: فَضَحَّ الْآخَرُ، وَقَالَ: إِنَّهُ إِذَا يَذْهَبُ بِأَرْضِي. فَقَالَ: "إِنَّ هُوَ اقْتَطَعَهَا بِيَمِينِهِ ظُلْمًا، كَانَ مِمَّنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِ، وَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ". قَالَ: وَوَرَعَ^(٥) الْآخَرَ فَرَدَّهَا^(١).

(١) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي، قدم على النبي ﷺ في قومه سنة عشر، شهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند، نزل الكوفة، (انظر: الاستيعاب: ١/١٣٣، الإصابة: ١/٢٣٩).

(٢) رواه البخاري، باب ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ﴾ آل عمران: ٧٧، رقم: ٤٥٤٩. ومسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم: ١٣٨.

(٣) واثل بن حجر بن ربيعة الحضرمي، استعمله النبي ﷺ على الأقيال من حضرموت، وأقطعه أرضاً، نزل الكوفة، شهد صفين، (انظر: أسد الغابة: ٥/٤٠٥، الإصابة: ٦/٤٦٦).

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم: ١٣٩.

(٥) قال المنذري: ورع يكسر الراء أي تخرج من الإثم وكف عما هو قاصد ويحتمل أنه يفتح الراء أي جبن وهو بمعنى

١٦-٢٦١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاحَةِ يَمْنَعُهُ مِنْ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخَذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ" ^(٢).

(٥) وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى سِلْعَتِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيَ وَهُوَ كَاذِبٌ، وَرَجُلٌ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ كَاذِبَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ لِيَقْتَطَعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، وَرَجُلٌ مَنَعَ فَضْلَ مَاءٍ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: الْيَوْمَ أَمْنَعُكَ فَضْلِي، كَمَا مَنَعْتَ فَضْلَ مَا لَمْ تَعْمَلْ يَدَاكَ" ^(٣).

١٧-٢٦٩٣- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ". فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ" ^(٤).

(٥) "وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ، وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ، وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكَ" ^(٥).

١٨-٢٦٩٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا يَحْلِفُ عِنْدَ هَذَا الْمُنْبِرِ عَبْدٌ وَلَا أَمَةٌ، عَلَى يَمِينٍ آثِمَةٍ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ رَطْبٍ، إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ" ^(٦).

١٩-٢٦٩٥- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَلَفَ بِيَمِينٍ آثِمَةٍ عِنْدَ مُنْبَرِي هَذَا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكِ أَحْضَرَ" ^(٧).

ضمها أيضا والأول أظهر.

(١) رواه أحمد، رقم: ١٩٥١٤. وصححه الألباني، رقم: ١٨٢٩.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، رقم: ١٠٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب المساقاة، باب من رأى أن صاحب الحوض والقرية أحق بمائه، رقم: ٢٣٦٩.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة بالنار، رقم: ١٣٧.

(٥) رواه مالك، كتاب الأفضية، باب ما جاء في الحنث على منبر النبي ﷺ، رقم: ١١. وصححه الألباني، رقم: ١٨٤١.

(٦) رواه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب اليمين عند مقاطع الحقوق، رقم: ٢٣٢٦. وصححه الألباني، رقم: ١٨٤٢.

(٧) رواه ابن ماجه، كتاب الأحكام، باب اليمين عند مقاطع الحقوق، رقم: ٢٣٢٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨٤٣.

٢٠-٢٦٨٩- عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ مَضْبُورَةٍ كَاذِبًا فَلْيَتَّبِعْهُ بِوَجْهِهِ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"^(١).

٢١-٢٦٩٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ اقْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، وَأَوْجَبَ لَهُ النَّارَ"، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ شَيْءٌ يَسِيرٌ؟ قَالَ: "وَإِنْ كَانَ سِوَاكَ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاءت هذه الأحاديث النبوية بالتحذير من أمرين كثيراً ما يجريان على ألسنة التجار في بيعهم، هما:

الأمر الأول: كثرة الحلف حتى وإن كان الحالف صادقاً، فإن الله تعالى قد قال في محكم

التنزيل: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ المائدة: ٨٩.

قال الشيخ محمد رشيد رضا رحمته الله في تفسيره للآية: "لا تبدلوها في كل أمر، ولا تكثرها من الأيمان الصادقة فضلاً عن الأيمان الكاذبة، وهو وجه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ﴾ البقرة: ٢٢٤"^(٣).

فاسم الله تعالى عظيم فينبغي أن لا تعقد يمين به إلا الحاجة، فإكثار الحلف سوء أدب مع الرب جل وعلا وإرخاص لاسمه الجليل ولذلك ورد النهي في الآيات.

قال القرطبي رحمته الله: "إنما حذر عن كثرة الحلف؛ لأن الغالب ممن كثرت أيمانه وقوعه في الكذب والفجور، وإن سلم من ذلك على بعده لم يسلم من الحنث، أو الندم؛ لأن اليمين حنث أو مندمة. وإن سلم من ذلك لم يسلم من مدح السلعة المحلوف عليها، والإفراط في تزيينها ليروجها على المشتري، مع ما في ذلك من ذكر الله تعالى لا على جهة التعظيم، بل على

(١) رواه أبو داود، كتاب الأيمان والندور، باب التغليظ في الأيمان الفاجرة، رقم: ٣٢٤٢. وصححه الألباني، رقم: ١٨٣٧.

(٢) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٧٨٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٤٠.

(٣) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ٤٠/٧.

جهة مدح السلعة، فاليمين على ذلك تعظيم للسلع، لا تعظيم لله تعالى. وهذه كلها أنواع من المفاسد لا يقدم عليها إلا من عقله ودينه فاسد^(١).

والنهي عن كثرة الحلف الوارد في الأحاديث اقترن ببيان جزاء فاعله وهو كما يأتي:

أولاً: بغض الله تعالى للحالف. ففي الحديث: "أَرْبَعَةٌ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ" وذكر منهم: "الْبَيْعُ الْخَلَافُ".

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "لأن الحلاف الكثير الحلف انتهك ما عظم الله من أسمائه وجعله سبباً وحيلة لدرك ما حقره من الدنيا لعظمتها في قلبه، فبغضه ومقتته، هذا في الحلف الصادق، فما بالك بالكاذب؟"^(٢).

ثانياً: خسارة ما كسبه. قال رَحِمَهُ اللهُ: "إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ، فَإِنَّهُ يُنْفَقُ، ثُمَّ يَمْحَقُ" فبضائعه التي روجها بالأيمان تدر عليه المكاسب ثم يمحق الله تعالى كسبه فيذهب وبركته.

قال السنوسي رَحِمَهُ اللهُ: "قيل: هذا المحق في الدنيا بأن ترفع منه البركة، أو تسلط عليه الجوائح حتى يتلف"^(٣).

ثالثاً: أن الله تعالى لا ينظر إليه يوم القيامة ولا يكلمه ولا يزيه وله عذاب أليم. ففي الحديث: "ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"، وفي رواية: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" وذكر منهم: "وَرَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِضَاعَةً، لَا يَشْتَرِي إِلَّا بِبَيْمِينِهِ، وَلَا يَبِيعُ إِلَّا بِبَيْمِينِهِ"، فهو قد أهان اسم الله وجعله بضاعة يبادل به متاع الدنيا، فلولا ما باع ولا اشترى.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "قوله: (جعل الله بضاعته)، ومعناها: أنه كلما اشترى حلف، وكلما باع حلف طلباً للكسب، واستحق هذه العقوبة؛ لأنه إن كان صادقاً، فكثرة أيمانه تشعر باستخفافه واستهانته باليمين ومخالفته قوله تعالى: ﴿وَأَحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾، وإن

(١) المفهم، ٤/٥٢٣.

(٢) فيض القدير، ١/٤٧٠.

(٣) مكمل إكمال الإكمال، أبو عبد الله محمد بن محمد السنوسي، ٤/٣٠٦.

كان كاذباً جمع بين أربعة أمور محذورة: - ١ - استهانتها باليمين ومخالفتها أمر الله بحفظ اليمين.
- ٢ - كذبه. - ٣ - أكله المال بالباطل. - ٤ - أن يمينه غموس" (١).

الأمر الثاني: اليمين الكاذبة، واليمين الغموس. قال المنذري: "سميت اليمين الكاذبة التي يحلفها الإنسان متعمداً يقتطع بها مال امرئ مسلم علماً أن الأمر بخلاف ما يحلف غموساً بفتح الغين المعجمة؛ لأنها تغمس الحالف في الإثم في الدنيا وفي النار في الآخرة" (٢).

وفيما يأتي بيان مساوئهما كما دلت الأحاديث:-

١ - الحالف بالله كاذباً بائع لآخرته بدنياه. لقوله ﷺ عن الأعرابي الذي حلف أن لا يبيع الشاة على أبي سعيد بثلاثة دراهم، ثم باعها عليه بعد ذلك بنفس الثمن: "بَاعَ آخِرَتَهُ، بِدُنْيَاهُ". فالبائع يبادل ما لا يريد بما يريد، وهذا باع سلعته بالحلف الكاذب، فحنث في يمينه ليبادل كسب الدنيا مع الإثم، بالآخرة مع السلامة من الإثم.

٢ - أههما من كبائر الذنوب، للوعيد الشديد الصادر فيهما ولقوله ﷺ: "الكبائر: الإشرāk بالله، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ".

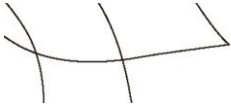
فهما أسوء من كثرة الحلف من جهة سوء الأدب مع الله تعالى وقلة تعظيمه، فإذا كان المكثر من الحلف مُقْبِلاً لتعظيم الله فإن الحالف بالله كاذباً تاركاً لتعظيمه، ففي الحديث ذكر النبي ﷺ أن ذلك الديك يقول: "سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ رَبَّنَا" فيقول الله تبارك وتعالى: "مَا يَعْلَمُ ذَلِكَ مَنْ حَلَفَ بِي كَاذِبًا"؛ لأنه ما قدر الله حق قدره، فهو لم يقتصر على الكذب مع شناعته، بل جاز ذلك إلى الحلف باسم الله عليه وأخذ حقوق الناس به.

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ فِيمَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ: "فإنه لو نظر إلى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته في عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق لم يتجرأ على اسمه ويقسم به على خلاف الواقع، فالجراحة على اليمين الكاذبة إنما تنشأ عن كمال الجهل بالله تعالى، ومن ثم كانت اليمين الغموس من أكبر الكبائر وإن كانت على قضيب من أراك" (٣).

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد، العثيمين، ٤٦٢/٢.

(٢) الترغيب والترهيب، ٧٤٠/٢.

(٣) فيض القدير، ٢٠٨/٢.



وقال الراغب الأصفهاني رَحِمَهُ اللهُ: "أقبح من الكذب اليمين الفاجرة، فيها مع الكذب والاستهانة بالمقسم به، وحق المسلم أن يتحاشى من الاستعانة باليمين في الحق فكيف في الباطل، وأن يتحقق تقدير القسم ومما يراد به، ليعلم أن الأغراض الدنيوية أوبخ أمراً وأخس قدراً من أن يفرع فيها إلى الحلف بالله"^(١).

والحالف بالله كاذباً ينكت في قلبه نكتة سوداء تبقى إلى يوم القيامة. هذا ما دلت عليه الأحاديث ومنها قول النبي ﷺ: "مَنْ افْتَطَعَ مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينٍ كَاذِبَةٍ كَانَتْ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فِي قَلْبِهِ لَا يُعَيِّرُهَا شَيْءٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ".

ولم يورد الشرع فيهما كفارة فالواجب فيهما التوبة وإرجاع الحقوق، قال ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: "كُنَّا نَعُدُّ مِنَ الذَّنْبِ الَّذِي لَيْسَ لَهُ كَفَّارَةٌ الْيَمِينَ الْعُمُوسَ" قِيلَ: وَمَا الْيَمِينُ الْعُمُوسُ؟ قَالَ: "الرَّجُلُ يَفْتَطِعُ بِيَمِينِهِ مَالَ الرَّجُلِ".

قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "اليمين الغموس لا يرفع إثمها الكفارة، بل هي أعظم من أن يكفرها شيء"^(٢).

٣- ذهاب المال وبركته حتى يصير الحالف فقيراً. فماله الذي جمعه باليمين الكاذبة لا يبقى له، وهذا ما دلت عليه الأحاديث ومنها حديث: "الْحَلْفُ مَنْفَقَةٌ لِلسَّلْعَةِ مَحْقَةٌ لِلْكَسْبِ" وفي رواية: "مُحِقَّةٌ لِلْبَرْكََةِ"، ومنها حديث: "الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدْعُ الدَّيَّارَ بِلَاقِعٍ".

قال البغوي رَحِمَهُ اللهُ في الحديث الأخير: "معناه: أن الله سبحانه وتعالى يفرق شمل الحالف، ويغير عليه ما أولاه من نعمه، وقيل: يفتقر ويذهب ما في بيته من المال"^(٣).

٤- حلول غضب الله تبارك وتعالى على الحالف كاذباً وإعراضه عنه. فلا ينظر إليه ولا يكلمه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم في النار، حتى لو كان ما اكتسبه بيمينه شيئاً يسيراً كعود سواك، وهذا ما دلت عليه الأحاديث ومنها قوله ﷺ: "مَنْ حَلَفَ عَلَى مَالِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِعَيْرِ حَقِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ"، وقوله: "ثَلَاثٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، ص ٢٨٦.

(٢) المفهم، ١/٣٤٧.

(٣) شرح السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، ١/٨٥.



وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ" وذكر منهم: "رَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ لِأَخْذِهَا بِكَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ"، ومنها قوله: "مَنْ افْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ. قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ شَيْءٌ يَسِيرٌ؟ قَالَ: "وَإِنْ كَانَ سِوَاكَ"، وقوله ﷺ: "مَنْ حَلَفَ بِيَمِينِ آثِمَةٍ عِنْدَ مَنبَرِي هَذَا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَلَوْ عَلَى سِوَاكَ أَحْضَرَ".

وقال ﷺ: "إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ" آل عمران: ٧٧.

وبعد، فإن مطلوب العباد هو الرزق، والرازق هو الله تعالى، فكيف يرجون الرزق وهم يعصون ولا يرجون الله وقارا؟!

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على المرء أن يقدر الله حق قدره ويعظمه حق تعظيمه، فيحذر في حديثه من التكلم بما يخل بذلك.
- يجب على المسلم أن يصون لسانه عن الحلف من غير ما حاجة فضلاً عن الإكثار منه أو الكذب فيه.
- يجب على الدعاة أن يحذروا الناس من كثرة الحلف ومن الكذب فيه، وبيّنوا لهم مساوئهما وعاقبتهما التي جاءت الأدلة الشرعية ببيانها حتى يجتنبوهما.

رابعاً: التحذير من غصب أموال الناس.

● وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٧٣٦- عَنْ أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "لَا يَحِلُّ لِامْرِئٍ أَنْ يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِغَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ"، قَالَ ذَلِكَ؛ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ^(١).

(١) رواه ابن حبان، رقم: ٥٩٧٨. وصححه الألباني، رقم: ١٨٧١.

٢-٢٧٣٤- عَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ غَصَبَ رَجُلًا أَرْضًا ظُلْمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ" ^(١).

٣-٢٧٢٨- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ ظَلَمَ قِيدَ شِبْرٍ مِنَ الْأَرْضِ طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" ^(٢).

٤-٢٧٢٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَخَذَ مِنَ الْأَرْضِ شِبْرًا بغيرِ حَقِّهِ، طَوْفَهُ" ^(٣) مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" ^(٤).

(٥) "لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ بغيرِ حَقِّهِ، إِلَّا طَوْفَهُ اللَّهُ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ^(٥).

٥-٢٧٣٠- عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ ^(٦) رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "أَيُّمَا رَجُلٍ ظَلَمَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ، كَلَّفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَحْفِرَهُ حَتَّى يَبْلُغَ آخِرَ سَبْعِ أَرْضِينَ، ثُمَّ يُطَوِّفَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ" ^(٧).

(٥) "مَنْ أَخَذَ أَرْضًا بغيرِ حَقِّهَا، كَلَّفَ أَنْ يَحْمِلَ ثَرَابَهَا إِلَى الْمَحْشَرِ" ^(٨).

٦-٢٧٣٣- عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ^(٩) رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَعْظَمُ الْعُلُولِ عِنْدَ اللَّهِ

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٢٥. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف، ص ٥١١. وصححه الألباني، رقم: ١٨٧٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئاً من الأرض، رقم: ٢٤٥٣. ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، رقم: ١٦١٢.

(٣) قال المنذري: قَوْلُهُ: "طَوْفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" قِيلَ: أَرَادَ طَوْقَ التَّكْلِيفِ لَا طَوْقَ التَّقْلِيدِ، وَهُوَ أَنْ يَطْوِقَ حَمَلَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ يَخْسَفُ بِهِ الْأَرْضُ فَتَصِيرُ الْبُقْعَةُ الْمَغْصُوبَةُ فِي غُنْتِهِ كَالطَّوْقِ.

(٤) رواه أحمد، رقم: ٩٠١٩. وصححه الألباني، رقم: ١٨٦٦.

(٥) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، رقم: ١٦١١.

(٦) يعلى بن مرة بن وهب بن جابر الثقفي، شهد الحديبية وخيبر والفتح وحنينا والطائف، (انظر: الاستيعاب: ١٥٨٧/٤، الإصابة: ٥٤٠/٦).

(٧) رواه أحمد، رقم: ١٧٥٧١. وصححه الألباني، رقم: ١٨٦٨.

(٨) رواه أحمد، رقم: ١٧٥٦٩. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم: ٢٤٢.

(٩) أبو مالك الأشجعي، صحابي، لا يُعرف اسمه، (الإصابة: ٢٩٥/٧).



عَزَّ وَجَلَّ ذِرَاعٌ مِنَ الْأَرْضِ، تَجْدُونَ الرَّجُلَيْنِ جَارَيْنِ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي الدَّارِ، فَيَقْتَطِعُ أَحَدُهُمَا مِنْ حَظِّ صَاحِبِهِ ذِرَاعًا، فَإِذَا اقْتَطَعَهُ طَوَّقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ" (١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

الغضب: هو "استيلاء على حق الغير بلا حق" (٢)، وقد نهى الله تعالى عنه لأنه ظلم واعتداء، وهو من أكل أموال الناس بالباطل، وقد قال ﷺ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ﴾ البقرة: ١٨٨.

وحذر منه النبي ﷺ، ففي الحديث الأول قال ﷺ: "لَا يَحِلُّ لِأَمْرِي أَنْ يَأْخُذَ عَصَا أَخِيهِ بِعَيْرِ طَيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ" وبين راوي الحديث أبو حميد ﷺ سبب قول رسول الله ﷺ ذلك فقال: قَالَ ذَلِكَ؛ لِشِدَّةِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ. وقال ﷺ: "لَا يَأْخُذُ أَحَدُكُمْ عَصَا أَخِيهِ لِأَعْبَا أَوْ جَدًّا، فَمَنْ أَخَذَ عَصَا أَخِيهِ فَلْيُرِدَّهَا إِلَيْهِ" (٣).

فإذا حذر من أخذ العصا مع حقارتها فالتحذير من أخذ ما فوقها مثله وأولى. قال التوربشتي رَحِمَهُ اللهُ: "إنما ضرب المثل بالعصا لأنه من الأشياء التافهة التي لا يكون لها كبير خطر عند صاحبها ليعلم أن ما كان فوقه فهو بهذا المعنى أحق وأجدر" (٤). ونهى رسول الله ﷺ عن غضب أراض الناس، بل غضب ذراع أو شبر منها، وبين جزاء الغاصب عند الله تعالى وهو كما يأتي:-

١- حلول غضب الله تعالى عليه، قال ﷺ: "مَنْ غَضِبَ رَجُلًا أَرْضًا ظُلْمًا لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ". وأي شيء يقوم لغضب العزيز الجبار، وقد قال: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾ طه: ٨١.

(١) رواه أحمد، رقم: ١٧٢٥٥. وقال الألباني، حسن صحيح، رقم: ١٨٦٩.

(٢) القاموس الفقهي، سعدي أبو حبيب، ص ٢٧٥.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الفتن، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما، رقم: ٢١٦٠.

وصححه الألباني، صحيح سنن الترمذي، رقم: ٢١٦٠.

(٤) تحفة الأحوذى، ٣١٦/٦.





٢- يطوق ما غضبه من سبع أرضين في يوم القيامة، قال عبد الله بن مسعود: مَنْ ظَلَمَ قَيْدَ شِبْرٍ مِنْ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ".

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: "يَحْتَمِلُ أَنْ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَحْمِلُ مِثْلَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ وَيَكْلِفُ إِطَاقَةَ ذَلِكَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ يُجْعَلُ لَهُ كَالطُّوقِ فِي عُنُقِهِ كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿سَيَطُوقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْفَيْكَمَةِ﴾، وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَطُوقُ إِثْمَ ذَلِكَ وَيَلْزِمُهُ كَلِزُومَ الطُّوقِ بِعُنُقِهِ، وَعَلَى تَقْدِيرِ التَّطْوِيقِ فِي عُنُقِهِ يَطُولُ اللهُ تَعَالَى عُنُقَهُ كَمَا جَاءَ فِي غَلْظِ جِلْدِ الْكَافِرِ وَعَظْمِ ضَرْسِهِ وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَحْرِيمُ الظُّلْمِ وَتَحْرِيمُ الغَضَبِ وَتَغْلِيظُ عَقُوبَتِهِ"^(١).

وربما قُصِدَ بِهِ التَّشْهِيرُ بِهِ وَفَضْحَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ إِضَافَةً إِلَى مَا يَنْتَظَرُهُ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ.

وأياً كان معنى العذاب بالتطويق فإن عذاب الله شديد لا يطاق، والغضب محرم سواء أكان أرضاً أم غيرها شبراً أم دونه، ولا تصح توبة الغاصب إلا بإعادة المغصوب إلى صاحبه.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- لقد جاءت الشريعة الإسلامية بحفظ النفس من كل ما يؤذيها سواءً بإزهاقها أو حتى قهرها ظلماً وعدواناً.
- يجب على الدعاة أن يحذروا الناس - وخاصة ذوي السلطان والأغنياء - من غضب حقوق الناس.

خامساً: التحذير من الإحكار.

● وحديثه كما يأتي:

١-٢٥٩٤- عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي مَعْمَرٍ - وَقَيْلِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَضْلَةَ - ^(٢) قَالَ: قَالَ

(١) شرح صحيح مسلم، ٤٨/١١.

(٢) معمر بن أبي معمر هو معمر بن عبد الله بن نضلة القرشي العدوي، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة، وقدم منها إلى المدينة، حلق شعر النبي ﷺ في حجة الوداع، (انظر: أسد الغابة: ٢٢٧/٥، الإصابة ١٤٨/٦)





رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ اخْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ"^(١).

(١) "لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للحديث:

الاحتكار: "هو حبس السلع عن البيع"^(٣). فالاحتكر هو من يشتري السلع ويحبسها عنده عن البيع، ويفعل ذلك حتى تنعدم من السوق أو يقل وجودها فيزداد طلب الناس لها، فيبيعها حينئذ بسعر عالٍ.

وقد نهى عنه الشرع لما فيه من التضييق على الناس بحرمانهم ما يحتاجون إليه في معاشهم.

ويدخل في الاحتكار كل ما يحتاج إليه الناس من مطعوم وملبوس ومركوب وغيره، فقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: "لا يجوز تخزين شيء الناس في حاجة إليه، ويسمى الاحتكار، ... لما في ذلك من الإضرار بالمسلمين، أما ما كان الناس في غنى عنه فيجوز تخزينه حتى يُحتاج إليه فيبذل لهم، دفعاً للحرص والضرر عنهم، وبذلك يتبين أن مدة جواز التخزين مرتبطة بغنى الناس عما يخزن، طالت المدة أم قصرت"^(٤).

وقول النبي ﷺ: "مَنْ اخْتَكَرَ فَهُوَ خَاطِئٌ" تقرير منه ﷺ أن كل من احتكر فضيق على عباد الله تعالى في معاشهم لزمه الإثم.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- من محاسن دين الإسلام أنه جاء بمنع كل ما يتسبب في إيقاع الضرر والمشقة على العباد.
- ينبغي للدعاة أن يوظفوا حكم التشريعات المالية الإسلامية في الدعوة إلى الإسلام.

(١) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم: ١٦٠٥.

(٢) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم الاحتكار في الأقوات، رقم: ١٦٠٥.

(٣) نيل الأوطار، الشوكاني، ٣٣٧/٥.

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٨٤/١٣.





سادساً: التحذير من تأخير أجرة الأجير.

• وأحاديثه كما يأتي:

١- ٢٧٥٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ، قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ"^(١).

٢- ٢٧٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعْطُوا الْأَجِيرَ أَجْرَهُ قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ رَشْحُهُ"^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دعا النبي ﷺ في هذه الأحاديث إلى سرعة إعطاء الأجير أجره، بل بالغ في الدعوة إليها بقوله: "قَبْلَ أَنْ يَجِفَّ عَرْقُهُ".

قال المناوي رحمته الله في بيان علة الأمر بتعجيل الأجرة: "لأن أجره عمالة جسده وقد عجل منفعته فإذا عجلها استحق التعجيل، ومن شأن الباعة إذا سلموا قبضوا الثمن عند التسليم، فهو أحق وأولى. إذ كان ثمن مهجته لا ثمن سلعته، فيحرم مطله والتسويق به مع القدرة، فالأمر بإعطائه قبل جفاف عرقه إنما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل إذا طلب وإن لم يعرق، أو عرق وجف"^(٣).

والتأخر عن إعطاء الأجير أجرته دون عذرٍ ظالم وعاص حتى يؤدي ما عليه؛ لأنه لولا اتفاقهما على الأجرة لما تم العقد، والله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ الفتح: ١٠، وهو كبيرة من كبائر الذنوب وذلك للوعيد الشديد الوارد فيه^(٤)، فقد قال ﷺ: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" وذكر منهم: "رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَىٰ مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ"^(٥).

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الرهون، باب أجر الأجراء، رقم: ٢٤٤٣. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي

بشواهدة إلى الحسن لغيره، ص ٥٢٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٧٧.

(٢) رواه أبو يعلى، رقم: ٦٦٨٢. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بمتابعاته وشواهدة إلى درجة الحسن

لغيره، ص ٤٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٧٨.

(٣) فيض القدير، ١/٥٦٢.

(٤) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ١/٤٣٧.

(٥) رواه البخاري، كتاب البيوع، باب إثم من باع حراً، رقم: ٢٢٢٧.



وقال عليه السلام: "إِنَّ أَعْظَمَ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَزَوَّجَ امْرَأَةً، فَلَمَّا فَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا، طَلَّقَهَا، وَذَهَبَ بِمَهْرَهَا، وَرَجُلٌ اسْتَعْمَلَ رَجُلًا، فَذَهَبَ بِأَجْرَتِهِ، وَآخَرُ يُقْتَلُ دَابَّةً عَبَثًا"^(١).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يجب على كل امرئ استوفى من أجيره ما استأجره لأجله من عمل أن يؤدي له ما اتفقوا عليه من أجرة.
- يجب على الدعاة أن يجعلوا من ضمن مواضيع دعوتهم: معالجة المشكلات التي تواجه الناس في حياتهم.
- ينبغي للدعاة أن يبذلوا جهدهم لتحقيق العدل ودفع الظلم في المجتمع.

• سابقاً: التحذير من الدين.

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٦٢٧- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا". قَالُوا: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الِدِّينُ"^(٢).

٢-٢٦٥٤- عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ ^(٤) رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لِي الْوَاجِدِ يُحِلُّ عَرْضَهُ"^(٥)، وَعُقُوبَتُهُ"^(٦).

(١) رواه الحاكم وقال: على شرط البخاري، رقم: ٢٧٤٣. وصححه الألباني، السلسلة الصحيحة، رقم: ٩٩٩.

(٢) رواه أحمد، رقم: ١٧٣٢٠. وصححه الألباني، رقم: ١٧٩٧.

(٣) عمرو بن الشريد - بفتح المعجمة - الثقفى، أبو الوليد الطائفي، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٥٠٤٩).

(٤) الشريد بن سويد الثقفى، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم، سكن الطائف، (انظر: أسد الغابة: ٦٢٩/٢، الإصابة: ٢٧٥/٣).

(٥) قال المنذري: "لي الواجد": يفتح اللام وتشد يد الياء أي مطلق الواجد الذي هو قادر على وفاء دينه يحل عرضه أي يُبيح أن يذكر بسوء المعاملة. وعقوبته: حسبه.

(٦) رواه أبو داود، كتاب الأفضية، باب في الحبس في الدين وغيره، رقم: ٣٦٢٨. والنسائي، كتاب البيوع، مطلق الغني، رقم: ٤٦٨٩. وابن ماجه، كتاب الصدقات، باب الحبس في الدين والملازمة، رقم: ٢٤٢٧. وصححه الألباني، رقم: ١٨١٥.

٣-٢٦٥٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ، فَإِذَا أُتْبِعَ^(١) أَحَدُكُمْ عَلَى مَلِيٍّ فَلْيَتَّبِعْ"^(٢).

٤-٢٦٥٧- رُوِيَ عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسِ امْرَأَةِ حَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا قَدَّسَ اللَّهُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا الْحَقَّ مِنْ قَوِيَّهَا غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ"^(٣).

٥-٢٦٥٨- عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ قَيْسِ رضي الله عنه قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا قَدَّسَ اللَّهُ أُمَّةً لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا، وَلَا يُتَعَتِّعُهُ"^(٤)^(٥).

٦-٢٦٣٠- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ"^(٦).

٧-٢٦٤٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ"^(٧).

(٥) "نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْنٌ"^(٨).

٨-٢٦٢٨- عَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ فَارَقَ الرُّوحَ

(١) قال المنذري: "أتبع": بضم الهمزة وسكون التاء أي أحيل. قال الخطابي: وأهل الحديث يقولون: اتبع بتشديد التاء وهو خطأ.

(٢) رواه البخاري، كتاب الحوالات، باب الحوالة وهل يرجع في الحوالة؟، رقم: ٢٢٨٧. ومسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم مطل الغني، وصحة الحوالة، واستحباب قبولها إذا أحيل على ملي، رقم: ١٥٦٤.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٥٩١. قال الزهراي في دراسته: إسناده ضعيف، وله شواهد، انظر: ٤٧٥/١-٤٧٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨١٦.

(٤) قال المنذري: تعته بناءين مثنائين فوق وعينين مهملتين أي أقلقه وأتعبه بكثرة ترداده إليه ومطله إياه.

(٥) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٥٠٢٩. وفي الكبير، رقم: ٥٩٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨١٦.

(٦) رواه البخاري، كتاب في الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب من أخذ أموال الناس يريد أداءها أو إتلافها، رقم: ٢٣٨٧.

(٧) رواه الترمذي، أبواب الجنائز، باب ما جاء عن النبي ﷺ أنه قال: "نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه"، رقم:

١٠٧٨. وابن ماجه، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين، رقم: ٢٤١٣. وصححه الألباني، رقم: ١٨١١.

(٨) رواه ابن حبان، رقم: ٣٠٦١. وأحمد، رقم: ١٠١٥٦. وصححه الألباني، التعليقات الحسان، رقم: ٣٠٥٠.

وَالْجَسَدَ وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ، دَخَلَ الْجَنَّةَ: الْغُلُولُ وَالِدَيْنِ وَالْكَبِيرُ^(١).

٩-٢٦٣٧- عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ^(٢) قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَاعِدًا حَيْثُ تُوَضَّعُ الْجَنَائِزُ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ قِبَلَ السَّمَاءِ، ثُمَّ خَفَضَ بَصَرَهُ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، فَقَالَ: "سُبْحَانَ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ التَّشْدِيدِ" قَالَ: فَعَرَفْنَا وَسَكَنْنَا، حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا التَّشْدِيدُ الَّذِي نَزَلَ؟ قَالَ: "فِي الدِّينِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ"^(٣).

١٠-٢٦٤٥- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ^(٤) قَالَ: حَاطَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: "هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟" فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: "هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟" فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: "هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي فُلَانٍ؟" فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ ﷺ: "مَا مَنَعَكَ أَنْ تُجِيبَنِي فِي الْمَرَّتَيْنِ الْأُولَيَيْنِ؟، أَمَا إِنِّي لَمْ أَنْوَهُ^(٥) بِكُمْ إِلَّا خَيْرًا، إِنَّ صَاحِبَكُمْ مَأْسُورٌ بِدَيْنِهِ". فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَدَى عَنْهُ حَتَّى مَا بَقِيَ أَحَدٌ يَطْلُبُهُ بِشَيْءٍ"^(٥).

(٥) "إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ حُسِسَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِدَيْنٍ كَانَ عَلَيْهِ"^(٦).

(٥) "فَإِنْ شِئْتُمْ فَافْدُوهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَاسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ" فَقَالَ رَجُلٌ: عَلَيَّ دَيْنُهُ، فَقَضَاهُ^(٧).

(١) رواه الحاكم، رقم: ٢٢١٧. وصححه الألباني، رقم: ١٧٩٨.

(٢) محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي، عمته أم المؤمنين زينب بنت جحش، له صحبة، هاجر مع والده إلى الحبشة ثم عاد إلى المدينة، (انظر: أسد الغابة: ٩٥/٥، الإصابة: ١٨/٦).

(٣) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢٢١٢. وأحمد، رقم: ٢٢٤٩٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٨٠٤.

(٤) أَنْوَهُ: من نوهته تنويها إذا رفعته والمعنى لا أرفع لكم ولا أذكر لكم إلا خيرا. (عون المعبود، ١٣٧/٩).

(٥) رواه أبو داود، كتاب البيوع، باب في التشديد في الدين، رقم: ٣٣٤١. وصححه الألباني، رقم: ١٨١٠.

(٦) رواه أحمد، رقم: ٢٠١٥٧.

(٧) رواه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، رقم: ٢٢١٤.

١١- ٢٦٥٠- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: تُؤْفَى رَجُلٌ فَعَسَلْنَاهُ، وَحَنَطْنَاهُ^(١)، وَكَفَّنَاهُ، ثُمَّ أَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عَلَيْهِ، فَقُلْنَا: تُصَلِّي عَلَيْهِ؟ فَخَطَا خُطْيَ، ثُمَّ قَالَ: "أَعَلَيْهِ دَيْنٌ؟" قُلْنَا: دَيْنَارَانِ، فَانصَرَفَ، فَتَحَمَّلَهُمَا أَبُو قَتَادَةَ، فَأَتَيْنَاهُ، فَقَالَ أَبُو قَتَادَةَ: الدَّيْنَارَانِ عَلَيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "حَقُّ الْغَرِيمِ، وَبَرِيٌّ مِنْهُمَا الْمَيِّتُ؟" قَالَ: نَعَمْ. فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ: "مَا فَعَلَ الدَّيْنَارَانِ؟" فَقَالَ: إِنَّمَا مَاتَ أَمْسٍ. قَالَ: فَعَادَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَدِ فَقَالَ: لَقَدْ قَضَيْتُهُمَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الآنَ بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ"^(٢).

١٢- ٢٦٣٦- عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ فَضِيٍّ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ"^(٣).

(١) "الدَّيْنُ دَيْنَانِ: فَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يَنْوِي قِضَاءَهُ فَأَنَا وَلِيُّهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَا يَنْوِي قِضَاءَهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ؛ لَيْسَ يَوْمئِذٍ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ"^(٤).

١٣- ٢٦٤٤- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَالَتْ شَفَاعَتُهُ دُونَ حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، فَقَدْ ضَادَّ اللَّهَ فِي أَمْرِهِ، وَمَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ، وَلَا دِرْهَمٌ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُ، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَنْزِعَ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ حُسْبٌ فِي رِدْغَةِ الْخَبَالِ^(٥) حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ مِمَّا قَالَ"^(٦).

(١) أي وضع له الحنوط، وهو ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة. (النهاية في غريب الحديث، مادة: حنط)).

(٢) رواه أحمد، رقم: ١٤٥٣٦. وحسنه الألباني، رقم: ١٨١٢.

(٣) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب التشديد في الدين، رقم: ٢٤١٤. وقال الألباني، حسن صحيح، رقم: ١٨٠٣.

(٤) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١٤١٤٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٠٣.

(٥) قال المنذري: الرِدْغَةُ بفتح الراء وسكون الدال المهملة وتحريكها أيضا وبالغين المعجمة هي الوحل، وريدغة الخبال بفتح الخاء المعجمة والباء الموحدة هي عصارة أهل النار، أو عرقهم كما جاء مفسراً في صحيح مسلم وغيره.

(٦) ذكره المنذري برقم: ٢٦٤٤، ٣٢٦٣. ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢٢٢٢. وصححه الألباني، رقم: ١٨٠٩.

١٤-٢٦٣٤- عَنْ صُهَيْبِ الْخَيْرِ ^(١) عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيَّنَ دَيْنًا، وَهُوَ مُجْمَعٌ أَنْ لَا يُؤْفِيَهُ إِيَّاهُ، لَقِيَ اللَّهَ سَارِقًا" ^(٢).

١٥-٢٦٤٠- عَنْ مَيْمُونِ الْكُرْدِيِّ ^(٣) عَنْ أَبِيهِ ^(٤) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَيُّمَا رَجُلٍ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِمَا قَلَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوْ كَثُرَ، لَيْسَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَيْهَا حَقَّهَا؛ خَدَعَهَا، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّ إِلَيْهَا حَقَّهَا، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ زَانٍ، وَأَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ؛ خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ، فَمَاتَ وَلَمْ يَرُدِّ إِلَيْهِ دَيْنَهُ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ سَارِقٌ" ^(٥).

١٦-٢٦٣٩- رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^(٦) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً عَلَى صَدَاقٍ وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَيْهَا فَهُوَ زَانٍ، وَمَنْ آدَانَ دَيْنًا وَهُوَ يَنْوِي أَنْ لَا يُؤَدِّيَهُ إِلَى صَاحِبِهِ، -أَحْسَبُهُ قَالَ:- فَهُوَ سَارِقٌ" ^(٦).

١٧-٢٦٤٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ^(٧) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُهُ اللَّهُ". قَالَ: فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ يَقُولُ

(١) صهيب الخير هو صهيب بن سنان بن مالك النمري، أبو يحيى، معروف بصهيب الرومي لأن الروم سبوه صغيراً، من السابقين إلى الإسلام، ومن المستضعفين الذين عذبوا، هاجر وشهد بدرًا والمشاهد كلها، لما مات عمر أوصى أن يصلي عليه صهيب، وأن يصلي بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام، توفي بالمدينة، (انظر: أسد الغابة: ٣/٣٨، الإصابة: ٣/٣٦٤).

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب من آدان ديناً لم ينو قضاءه، رقم: ٢٤١٠. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، ١٠٢٤/٢-١٠٢٥. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٠٢.

(٣) ميمون الكردى، أبو بصير-بفتح الموحدة وقيل النون-مقبول، من الذين عاصروا صغار التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٠٥٦).

(٤) جابان الصردى، (انظر: أسد الغابة: ٦/٣٠٤، الإصابة: ١/٥٤٠).

(٥) رواه الطبراني في الصغير، رقم: ١٨٥١. ورواه في الأوسط، رقم: ١١١. وصححه الألباني، رقم: ١٨٠٧.

(٦) رواه البزار، رقم: ٨٧٢١. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، وبالنظر إلى طريقته مجتمعة حسن، انظر: ٤٧١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٠٦.

(٧) عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ولد بالحبيشة وقدم مع أبيه منها، توفي النبي ﷺ وعمره عشر سنين، مشهور بالكرم، توفي سنة ثمانين، (انظر: أسد الغابة: ٣/١٩٩، الإصابة: ٤/٣٥).

لِحَازِنِهِ: اذْهَبْ فَخُذْ لِي بَدَيْنِ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُبَيَّتَ لَيْلَةً إِلَّا وَاللَّهِ مَعِي، بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ
مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١).

١٨-٢٦٣٢- عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَدَانُ، فَقِيلَ لَهَا: مَا لَكَ وَلِلدَّيْنِ وَلَكَ عَنْهُ
مَنْدُوحَةٌ؟^(٢) قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي آدَاءِ دَيْنِهِ،
إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ"، فَأَنَا أَلْتَمِسُ ذَلِكَ الْعَوْنَ^(٣).

١٩-٢٥٦٣- عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: اسْتَسَلَفَ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بَكْرًا^(٥)، فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ
بَكْرَهُ. فَقُلْتُ: لَا أَحْدُ فِي الْإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا^(٦) رَبَاعِيًا^(٧)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَعْطِهِ
إِيَّاهُ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً"^(٨).

٢٠-٢٥٦٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ يَتَقَاضَاهُ، قَدِ اسْتَسَلَفَ مِنْهُ
شَطْرَ وَسْقٍ^(٩)، فَأَعْطَاهُ وَسْقًا، فَقَالَ: نِصْفُ وَسْقٍ لَكَ، وَنِصْفُ وَسْقٍ مِنْ عِنْدِي، ثُمَّ جَاءَ
صَاحِبُ الْوَسْقِ يَتَقَاضَاهُ، فَأَعْطَاهُ وَسْقَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَسْقٌ لَكَ وَوَسْقٌ مِنْ

(١) رواه ابن ماجه، كتاب الصدقات، باب من أدان ديناً وهو ينوي قضاءه، رقم: ٢٤٠٩. وقال الألباني: صحيح لغيره،
رقم: ١٨٠٨.

(٢) أي سعة وفسحة. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (ندح)).

(٣) رواه أحمد، رقم: ٢٥٩٧٧. قال الزهراي في دراسته: إسناد مرسل ٢/١٠٢٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٠١.

(٤) السلف: القرض الذي لا منفعة فيه للمقرض، غير الأجر والشكر، وعلى المقترض رده كما أخذه. (النهاية في غريب
الحديث، مادة: (سلف)).

(٥) البَكْرُ: بالفتح الفتي من الإبل، بمنزلة الغلام من الناس. والأنثى بكرة. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة:
بكر). ومشارك الأنوار على صحاح الآثار، مادة: (ب ك ر)).

(٦) مختاراً جيداً يقال حمل خيار وناقاة خيار. (انظر: مشارق الأنوار، مادة: (خ ي ر)). والنهاية في غريب الحديث، مادة:
(خير)).

(٧) يقال للذكر من الإبل إذا طلعت رباعيته رباع، والأنثى رباعية بالتخفيف، وذلك إذا دخلا في السنة السابعة. (انظر:
النهاية في غريب الحديث، مادة: (ربع)). وتفسير غريب ما في الصحيحين، الحميدي، ص ١٢٦).

(٨) رواه مسلم، كتاب البيوع، باب من استسلف شيئاً ف قضى خيراً منه وخيركم أحسنكم قضاءً، رقم: ١٦٠٠.

(٩) قال المنذري: والوسق بفتح الواو وسكون السين المهملة ستون صاعاً وقيل حمل بغير.

عندي" (١).

٢١-٢٥٦٩- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ (٢) رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسَلَفَ مِنْهُ حِينَ غَزَا حُنَيْنًا ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، فَلَمَّا انصَرَفَ قَضَاهَا إِيَّاهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلْفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ" (٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

جاءت الأحاديث بالتحذير من الدين فقد قال رسول الله ﷺ: "لَا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا".

إذ الأصل سلامة ذمة المرء من الدين، فإذا استدان تعلقت ذمته به وعرض نفسه للخوف في الدنيا والآخرة.

فأما الخوف في الدنيا فمن الدائن وإلحاحه في الطلب وشكايته إلى الناس وإلى القضاء. وقد أباح الشرع عرض المماطل الواجد وعقوبته، قال رضي الله عنه: "إِنَّ الْوَاجِدَ يُجِلُّ عَرْضَهُ، وَعُقُوبَتُهُ".

قال القرطبي رحمته الله: "يبيح من عرضه أن يقال فيه: فلان يمطل الناس، ويجبس حقوقهم، ويبيح للإمام أدبه وتعزيره حتى يرتدع عن ذلك" (٤).

فأباح عرضه وعقوبته؛ لأنه ظالم والدائن مظلوم والله تعالى يقول: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ النساء: ١٤٨، وقال رضي الله عنه: مَطْلُ الْعَيِّ ظُلْمٌ. فالدائن محسن؛ إذ أعان المدين عند حاجته واضطراره، فكيف يجازيه بمماطلته؟

(١) رواه البزار، رقم: ٨٩٢٢. وقال الهيثمي: فيه أبو صالح الفراء لم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح، مجمع الزوائد، رقم: ٦٦٩١، وحسنه الألباني، رقم: ١٧٥٥.

(٢) عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي القرشي، أسلم يوم الفتح، ولاه النبي ﷺ الجند باليمن ومخالفها فبقي على ذلك وأضاف له عمر صنعاء، وبقي على ذلك لعثمان حتى إذا حصر جاء لينصره فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات، (انظر: الاستيعاب: ٨٩٦/٣، أسد الغابة: ٢٣٢/٣).

(٣) ابن ماجه كتاب الصدقات، باب حسن القضاء، رقم: ٢٤٢٤، ورواه أحمد، رقم: ١٦٤١٠. وصححه الألباني، رقم: ١٧٥٧.

(٤) المفهم، ٤/٤٣٨.

فينبغي لمجموع الأمة السعي في إزالة المظالم بإعانة أصحاب الحقوق حتى يستوفوا حقوقهم؛ لأن في ترك ذلك ضرراً لا يرجع إلى الظالم فحسب، بل إلى الأمة كلها، فقد دعا ﷺ على الأمة التي لا تعين الضعيف ليأخذ حقه من القوي فقال: "لَا قَدَسَ لِلَّهِ أُمَّةٌ لَا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا، وَلَا يُتَعَتَّعُ"، بمعنى لا طهر الله أمة هذا شأنها^(١).

وأظلم من المماطل من استدان وهو غير محتاج، بل ولا ينوي أداء ما أخذ، فهذا متلف للمال مضيع له، وقد وعده رسول الله ﷺ بإتلاف الله له فقال ﷺ: "مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللَّهُ عَنْهُ، وَمَنْ أَخَذَ يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ اللَّهُ".

قال الصنعاني رَحِمَهُ اللهُ: "الظاهر أنه من يأخذها بالاستدانة مثلاً لا لحاجة ولا لتجارة، بل لا يريد إلا إتلاف ما أخذ على صاحبه ولا ينوي قضاءها. وقوله (أتلفه الله) الظاهر إتلاف الشخص نفسه في الدنيا بإهلاكه، وهو يشمل ذلك ويشمل إتلاف طيب عيشه وتضييق أمره وتعسر مطالبه ومحق بركته، ويحتمل إتلافه في الآخرة بتعذيبه"^(٢).

وأما الخوف في الآخرة فلأجل الوعيد الشديد لمن تحمل الدين ولم يؤده، ومنه:

— أن الدين مانع من دخول روح المؤمن الجنة: فقد قال النبي ﷺ: "نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقْضَى عَنْهُ"، وقال ﷺ: "مَنْ فَارَقَ الرُّوحَ الْجَسَدَ، وَهُوَ بَرِيءٌ مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ... " وذكر منها: "الدَّيْنُ" ومفهومه أن من فارق روحه جسده وهو غير بريء منه لم يدخل روحه الجنة.

وحتى لو قتل شهيداً، بل ولو استشهد في سبيل الله مراراً لم يكن ذلك شافعاً لدخوله الجنة دون أداء ما عليه فقد قال ﷺ: "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ رَجُلًا قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ، ثُمَّ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ عَاشَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ مَا دَخَلَ الْجَنَّةَ حَتَّى يُقْضَى دَيْنُهُ".

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ: "إنما تدخل أرواح المؤمنين والشهداء الجنة إذا لم يمنع من ذلك مانع

(١) انظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه، ١٥١/٣.

(٢) سبل السلام، ٧٠/٢.

من كبائر تستوجب العقوبة أو حقوق آدميين حتى يبرأ منها"^(١).

وإن لم يُؤدَّ عن الميت دينه فإنه قد يعذب في قبره؛ ولذا قال النبي ﷺ لأقارب من مات وعليه دين: "إِنَّ صَاحِبَكُمْ قَدْ حُسِرَ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ بِدَيْنٍ كَانَ عَلَيْهِ" وقال لهم: "فَإِنْ شِئْتُمْ فَأَفُدُّهُ، وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَسْلِمُوهُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ".

وجاء في الحديث أن أبا قتادة رضي الله عنه تحمل عن ميت دينه، ولكنه تأخر عن أدائه يوماً واحداً، فلما أداه عنه قال النبي ﷺ مخبراً عن حال الميت: "الآن بَرَدَتْ عَلَيْهِ جِلْدُهُ".

قال الشوكاني رحمته الله: "فيه دليل على أن خلوص الميت من ورطة الدين وبراءة ذمته على الحقيقة، ورفع العذاب عنه إنما يكون بالقضاء عنه لا بمجرد التحمل بالدين بلفظ الضمانة، ولهذا سارع النبي ﷺ - إلى سؤال أبي قتادة في اليوم الثاني عن القضاء"^(٢).

- أن المدين يأتي يوم القيامة سارقاً: وذلك إذا استدان وهو عازم على أن لا يؤدي الدين قال النبي ﷺ: "أَيُّمَا رَجُلٍ تَدَيَّنَ دَيْنًا، وَهُوَ مُجْمِعٌ أَنْ لَا يُؤْفِيَهُ إِيَّاهُ، لَقِيَ اللَّهَ سَارِقًا"، وقال أيضاً: "أَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَدَانَ دَيْنًا لَا يُرِيدُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى صَاحِبِهِ حَقَّهُ، خَدَعَهُ حَتَّى أَخَذَ مَالَهُ، فَمَاتَ وَلَمْ يُؤَدِّهِ، لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ سَارِقٌ".

- أن الدين يقضى يوم القيامة للدائن من حسنات المدين إذا لم ينو القضاء: ففي اليوم الذي أحوج ما يكون المرء فيه إلى حسنة واحدة توزع حسناته على غرمائه، فقد قال النبي ﷺ: "مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دِينَارٌ أَوْ دِرْهَمٌ فُضِيَ مِنْ حَسَنَاتِهِ، لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ" وفي رواية: "وَمَنْ مَاتَ وَلَا يَنْوِي قَضَاءَهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ؛ لَيْسَ يَوْمَئِذٍ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ"، وقال رضي الله عنه: "مَنْ مَاتَ وَعَلَيْهِ دَيْنٌ، فَلَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ، وَلَا دِرْهَمٌ، وَلَكِنَّهَا الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ"، فيعطى الدائن من حسنات المدين بقدر حقه فإن وفته حسنات المدين وكفت فيها ونعمت، وإن لم تف وتكف أخذ من سيئات الدائن وطرحته على المدين ثم طرح في النار كما قال رضي الله عنه: "أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟" قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: "إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا،

(١) روائع التفسير، ابن رجب، ٢٥٠/١.

(٢) نيل الأوطار، ٢٨٥/٥.

وَقَدَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (١).

وأما من أخذ أموال الناس محتاجاً إليها عاقداً العزم على أدائها فلا يشملها الوعيد، بل هو موعود ومبشر بمعية الله له وإعانتة على الأداء قال عليه السلام: "إِنَّ اللَّهَ مَعَ الدَّائِنِ حَتَّى يَقْضِيَ دَيْنَهُ، مَا لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَكْرَهُ اللَّهُ" وقال أيضاً: "مَا مِنْ عَبْدٍ كَانَتْ لَهُ نِيَّةٌ فِي أدَاءِ دَيْنِهِ، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَوْنٌ".

• حسن قضاء الدين:

فقد حث الشرع على حسن قضاء الدين وهذا يشمل أدائه عند حلول أجله، وإحسان المدين إلى الدائن بقضاء الدين مع زيادة غير مشروطة سلفاً، وبلا منّ ولاندمٍ، وشكره والدعاء له.

ففي الحديث أنه عليه السلام قضى خيراً وأحسن مما استلف، فقد استلف بكرة ورد ما هو أعلى منه جملاً خياراً رباعياً، وقال لأبي رافع لما أمره أن يقضي الرجل بكرة فلم يجد مثله ووجد جملاً خياراً رباعياً: "أَعْطَاهُ إِيَّاهُ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً".

قال النووي رحمته الله: "يستحب لمن عليه دين من قرض وغيره أن يرد أجود من الذي عليه وهذا من السنة ومكارم الأخلاق" (٢).

وفي الحديث الآخر قضى النبي عليه السلام الرجل مقابل نصف وسقٍ مستلفٍ وسقاً كاملاً، وأعطى أيضاً مقابل نصف وسقٍ زيادةً وهديّة من الرجل للنبي عليه السلام، وسقاً كاملاً زيادةً وهديّة منه

(١) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم: ٢٥٨١.

(٢) تنمة كلام النووي رحمته الله: "يستحب لمن عليه دين من قرض وغيره أن يرد أجود من الذي عليه، وهذا من السنة ومكارم الأخلاق وليس هو من قرض جر منفعة فإنه منهي عنه؛ لأن المنهي عنه ما كان مشروطاً في عقد القرض ومذهبنا أنه يستحب الزيادة في الأداء عما عليه ويجوز للمقرض أخذها سواء زاد في الصفة أو في العدد بأن أقرضه عشرة فأعطاه أحد عشر ومذهب مالك أن الزيادة في العدد منهي عنها وحجة أصحابنا عموم قوله عليه السلام: (خيركم أحسنكم قضاءً)"، شرح صحيح مسلم، ٣٧/١١.



ﷺ للرجل.

وقال عليه ﷺ لمن أسلفه لما قضاه: "بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلْفِ الْوَفَاءُ وَالْحَمْدُ".

قال المناوي رَحِمَهُ اللهُ: "أي: حمد المقترض للمقرض والشأن عليه وأداء حقه له، قال الغزالي: فيستحب للمدين عند قضاء الدين أن يحمد المقضي له بأن يقول: بارك الله لك في أهلك ومالك"^(١).

وختاماً فإن هذه الآداب ينبغي العمل بها، والأحكام يجب اتباعها بإحلال حلالها وتحريم حرامها قولاً وعملاً، ففي هذا الزمان سها الناس عن تعلم أحكام البيع والشراء والدين والوفاء، وبذلك وقعوا بدون علم وبه في محارم الله.

قال الشيخ صالح آل الشيخ: "قد أهمل أكثر المسلمين تعلم الأحكام، وتترك معرفة الأحكام قد يكون بسببه أكل الحرام، وبيع لا يصح، واقتناء لأموال لا تحل فلا بد للبائع أن يتعلموا أصول أحكام البيوع، حتى تكون نجاتهم، ولهذا روي عن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه كان يطوف بالسوق ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول: لا يبيع في سوقنا إلا من يفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبي، وروى الترمذي بإسناد حسن عن عمر أنه قال: لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه في الدين"^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للمسلم أن يعمل ويبذل جهده في سد حاجته ليستغني عن الاستدانة ويستريح منها.
- نصرة المظلوم والانتصاف له من ظالمه أمر واجب على المجتمع المسلم كله، فلا يجوز للمسلمين أن يقرؤا الظلم بينهم.

(١) فيض القدير، ٥٧٣/٢.

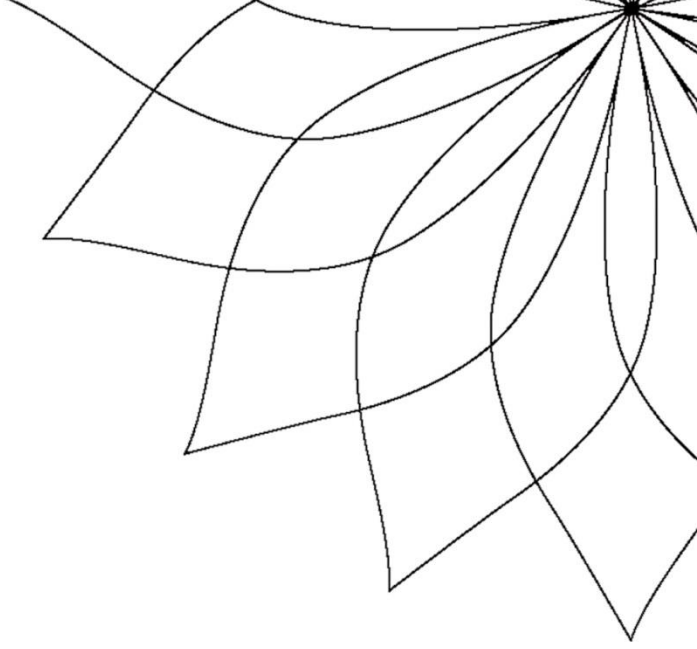
(٢) المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص ٧٢.





- يجب على المدين أن يحسن قضاء الدين. وحسن القضاء يشمل أموراً عدة، منها: أن يؤديه عند حلول أجله، ومنها: أن يحسن إلى الدائن بقضاء الدين مع زيادة غير مشروطة سلفاً، وبلا منٍّ ولا ندمٍ، ومنها: أن يشكره ويدعو له.
- ينبغي للدعاة أن يعلموا الناس أحكام الدين وآداب أخذه وردّه.





المبحث الثاني

**الدلالات الدعوية لفقہ الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث**



المطلب الأول:

استيعاب الجوانب المختلفة لموضوع الدعوة الواحد

إن للموضوع الواحد من موضوعات الدعوة جوانب مختلفة، وفروعاً ومسائل تدرج تحته، وإبلاغ هذه الجوانب والفروع والمسائل للمدعو أمر مهم جداً.

وعند النظر في تراجم الحفاظ المنذري للأبواب تحت الكتب نجد أنها استوعبت جوانب كثيرة لموضوع الكتاب، ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

كتاب الجهاد، ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في الرباط في سبيل الله ﷺ)، وذكر تحته حديث سلمان رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول: "رِبَاطٌ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَإِنْ مَاتَ جَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، وَأُجْرِي عَلَيْهِ رِزْقُهُ، وَأَمِنَ الْفِتَانَ"^(١).

باب: (النفقة في سبيل الله وتجهيز الغزاة وخلفهم في أهلهم)، وذكر تحته حديث أبي أمامة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ فُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَنِيحَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ طَرُوقَةٌ فَحَلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٢)، وحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا"^(٣).

باب: (الترغيب في الغدوة في سبيل الله والروحة وما جاء في فضل المشي والغبار في سبيل الله والخوف فيه). وذكر تحته حديث أبي أيوب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "عَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ رَوْحَةٌ، خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَعَرَبَتْ"^(٤)، وحديث عبد الرحمن بن جبر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ"^(٥).

(١) سبق تخريجه، ص ٢١٩.

(٢) سبق تخريجه، ص ٢١٢.

(٣) سبق تخريجه، ص ٢١٢.

(٤) سبق تخريجه، ص ٢٠٨.

(٥) سبق تخريجه، ص ٢٠٨.



باب: (الترغيب في الرمي في سبيل الله وتعلمه والترهيب من تركه بعد تعلمه رغبة عنه).
وذكر تحته حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول: "﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ الأنفال: ٦٠، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ"^(١)، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ تَعَلَّمَ الرَّمِيَّ ثُمَّ نَسِيَهُ فَهِيَ نِعْمَةٌ جَحَدَهَا"^(٢).

باب: (الترهيب من الفرار من الزحف). وذكر تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ"، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَافِلَاتِ"^(٣).

كتاب قراءة القرآن: ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب في سجود التلاوة). وذكر تحته حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ"^(٤).

باب: (الترهيب من نسيان القرآن بعد تعلمه وما جاء فيمن ليس في جوفه منه شيء).
وذكر تحته حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إِنَّ أَصْفَرَ الْبُيُوتِ بَيْتٌ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ"^(٥).

كتاب الذكر والدعاء، ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فيمن لم يذكر الله تعالى). وذكر تحته حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَلَا أُنبئُكُمْ بِخَيْرٍ

(١) سبق تخرجه، ص ٢٢٥.

(٢) سبق تخرجه، ص ٢٢٥.

(٣) سيأتي تخرجه ودراسته.

(٤) سبق تخرجه، ص ٢٤٣.

(٥) سبق تخرجه، ص ٢٦٤.



أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟" قَالُوا: بَلَى. قَالَ: "ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى" (١).

باب: (الترغيب في كلمات يكفرن لغط المجلس). وذكر تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَعْنُهُ، فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا عُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ" (٢).

باب: (الترغيب في كثرة الدعاء وما جاء في فضله). وذكر تحته حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي" (٣).

باب: (الترهيب من دعاء الإنسان على نفسه وولده وخادمه وماله). وذكر تحته حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ خَدَمِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ" (٤).

كتاب البيوع، ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في البكور في طلب الرزق وغيره وما جاء في نوم الصبحة). وذكر تحته حديث المقدم بن معد يكرب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ" (٥).

باب: (الترغيب في الاقتصاد في طلب الرزق والإجمال فيه، وما جاء في ذم الحرص وحب المال). وذكر تحته حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ، فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوِيَ رِزْقُهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمَلُوا

(١) سبق تخريجه، ص ٢٧٥.

(٢) سبق تخريجه، ص ٣٥٠.

(٣) سبق تخريجه، ص ٢٨٤.

(٤) سبق تخريجه، ص ٣٠٠.

(٥) سبق تخريجه، ص ٨١.





فِي الطَّلَبِ، خُذُوا مَا حَلَّ، وَدَعُوا مَا حَرَّمَ"^(١).

باب: (الترغيب في الورع وترك الشبهات وما يحوك في الصدور). وذكر تحته حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلُمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وَعَرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَزْعَى حَوْلَ الْحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَزْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ، صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ، فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ"^(٢).

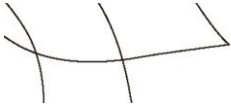
فهذه بعض تراجم الأبواب المندرجة تحت كتب كتاب الترغيب والترهيب، وهي كثيرة جداً، وهذا يدل على حرص الحافظ المنذري رحمته الله استيعاب جوانب الموضوع وتبيينه بياناً كافياً شافياً.

والداعية بإبلاغه المدعو موضوع الدعوة على هذا النحو يعطيه صورة متكاملة واضحة عن الموضوع، ويعينه بذلك على التطبيق الصحيح للأمر وتجنب النهي، والإبلاغ التام لغيره.

(١) سبق تخريجه، ص ٣٦٨.

(٢) سبق تخريجه، ص ٧١.





المطلب الثاني:

التركيز في عرض الموضوع الدعوي الواحد وعدم الحيدة عنه أو الإضافة عليه

إن من الأمور المستحسنة في الدعوة أن يركز الداعية عند دعوته على موضوع محدد
يكتف عرضة على المدعو ليقع منه الموقع المرجو.

والحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ جَعَلَ تَحْتَ كِتَابِهِ أَبْوَاباً تَرْجَمُ لَهَا بِمَوْضُوعٍ مُّحَدَّدٍ يَتَعَلَّقُ بِعَنْوَانِ
الكتاب التي هي تحته، ومهما تعددت الفوائد في أحاديث الباب فإنه لا يذكر في الترجمة إلا ما
يتعلق بموضوع الكتاب.

ومن أمثلة ذلك ما يأتي:

كتاب الجهاد، ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في الجهاد في سبيل الله تعالى وما جاء في فضل الكلم فيه والدعاء عند
الصف والقتال). وذكر تحته حديث أبي ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:
"إِيمَانٌ بِاللَّهِ، وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ"^(١).

كتاب قراءة القرآن: ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وفضل تعلمه وتعليمه والترغيب في
سجود التلاوة). وذكر تحته حديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا حَسَدَ إِلَّا فِي
أَثْنَيْنِ: رَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ، فَهُوَ يَتْلُوهُ آتَاءَ اللَّيْلِ، وَآتَاءَ النَّهَارِ، فَسَمِعَهُ جَارٌ لَهُ، فَقَالَ:
لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُهْلِكُهُ فِي
الْحَقِّ، فَقَالَ رَجُلٌ: لَيْتَنِي أُوتَيْتُ مِثْلَ مَا أُوتِيَ فُلَانٌ، فَعَمِلْتُ مِثْلَ مَا يَعْمَلُ"^(٢).

كتاب الدعاء والذكر، ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترغيب في الإكثار من ذكر الله سرا وجهرا والمداومة عليه وما جاء فيمن لم

(١) سبق تخريجه، ص ١٥٣.

(٢) سبق تخريجه، ص ١٤١.





يكثر ذكر الله تعالى). وذكر تحت حديث ثوبان رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ
الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ التوبة: ٣٤، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ:
أُنزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَتَّحِدُهُ؟ فَقَالَ: "أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَاكِرٍ، وَقَلْبُ
شَاكِرٍ، وَزَوْجَةُ مُؤْمِنَةٍ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ"^(١).

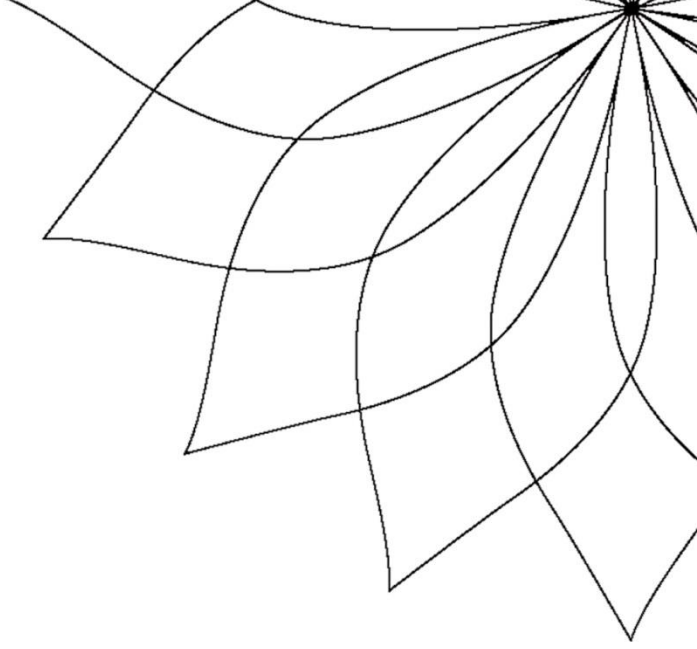
كتاب البيوع، ومن تراجم أبوابه:

باب: (الترهيب من الغش، والترغيب في التصيحة في البيع وغيره). وذكر تحت حديث
أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ عَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا"^(٢).
فهذه الأحاديث تحت التراجم اشتملت على أكثر من موضوع ولكن الحافظ المنذري
رحمته الله استدلل منها على ما يتعلق بترجمة الكتاب تاركاً باقي ما اشتملت عليه؛ لأنه كان قد اتخذ
لنفسه موضوعاً محدداً يبلغه.
وقيام الدعوة بمثل ذلك في الخطب والمحاضرات يجعل المدعوين يعقلون ما يلقي عليهم،
فينبغي للدعاة الحرص عليه.

(١) سبق تخريجه، ص ٩٦.

(٢) سبق تخريجه، ص ٣٨٤.





المبحث الثالث

ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر



المطلب الأول:

ما يستفاد من موضوع الدعوة إلى الجهاد

١- دعوة الأمة الإسلامية إلى السعي لأحياء الجهاد في سبيل الله، والعمل على امتلاك جميع أنواع القوة من سلاح بري وجوي وبحري بأفضل صفاتها وميزاتها. ويعني ذلك امتلاك أفضل الدبابات والطائرات والسفن الحربية كما حث الرسول ﷺ على احتباس الخيل بأفضل صفاتها للجهاد في سبيل الله. وأفضل أنواع القوة في هذا العصر بيد أعدائنا وبها أرهبوا المسلمين واستباحوا حرمتهم.

قال الشيخ البنعلي رَحِمَهُ اللهُ: "هذه الآية الشريفة وهي قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الأنفال: ٦٠، فإن كان تفسيرها في ذلك العصر بأن القوة الرمي، فإن هذا يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة وتطور العصور، فالقوة اليوم تتمثل في المدافع والقاذفات والطائرات باختلاف أنواعها والغواصات والقنابل وما إلى ذلك من آلات الحرب، وفي الآية تعليم للأمة الإسلامية ولاسيما أولياء الأمور أن يكونوا دائماً على استعداد تام باتخاذ الأسلحة المناسبة للعصر لمجابهة الأعداء، فإذا أمرنا الله بإعداد القوة فيندرج في هذا الأمر إعداد المصانع والمدارس الحربية، وتخريج صناعات الأسلحة والضباط والخبراء العسكريين، وما أشبه ذلك من صنوف الحرب وآلاته، واتخاذ العساكر والجيش والجرارة، لأن العدو متى علم أن المسلمين عندهم من الصنائع والآلات الحربية والجيش المقاتلة يخاف ولا يمتحن نفسه بالحرب مع المسلمين والاستيلاء على أرضهم، فانظر رعاك الله كم في هذه الآية من الفوائد النافعة التي غفل عنها الحكام المسلمون ورؤسائهم وعلمائهم حتى إنهم ضعفوا بسبب تركهم أوامر الكتاب العزيز ومنها هذه الآية، ومن جراء ذلك استولت الأعداء على كثير من الممالك"^(١).

٢- دعوة كل مسلم إلى أن يحدث نفسه بالجهاد وخاصة في هذا العصر، فمن لم يحدث نفسه به وهو يرى احتلال بلاد المسلمين واستباحة حرمتهم فمتى يحدث؟

(١) إعانة القريب المحيب، ١/٤٠٩.





- ٣- التحذير مما يقوم به بعض الناس من ذم الجهاد الصحيح ودم المجاهدين وتسميته بالإرهاب ونسبة المجاهدين إليه.
- ٤- إن لنا إخوانا مسلمين يجاهدون في سبيل الله في هذا الزمان، فإن لم يمكن عونهم وتجهيزهم فليخلفوا في أهليهم بخير.
- ٥- دعوة كل مسلم إلى تعلم استعمال السلاح والتدرب الدائم عليه ما أمكنه ذلك ووجد إليه سبيلا، ويجب على الدولة المسلمة التمكين لذلك وتنظيمه؛ لتكون جاهزة وقت الحاجة إذا احتل العدو بلاد المسلمين كما حدث كثيراً في القرن الأخير.
- ٦- دعوة الجنود في القوات المسلحة إلى الحرص على طاعة الله تعالى والإخلاص لله في رباطهم وتدريبهم ونومهم وقيامهم.





المطلب الثاني:

ما يستفاد من موضوع الدعوة إلى قراءة القرآن

- ١- الدعوة المكثفة إلى تعلم تلاوة القرآن الكريم، فكثير من الناس لا يحسن تلاوة قصار السور فضلاً عن حفظها، بل حتى الفاتحة التي لا تصح الصلاة إلا بها.
ومن جميل ما وجد في هذا الزمان المقارئ التي افتتحت لتصحيح التلاوة للكبار في المساجد، فينبغي تعزيزها بالإكثار منها والدعوة إلى الانتظام فيها للرجال وللنساء، فليس كل الناس قادرين على الحفظ، ولكن كلهم قادرون على تصحيح تلاوتهم أو تحسينها.
- ٢- الدعوة إلى إعادة الحياة إلى البيوت بتلاوة كتاب الله فيها.
- ٣- الدعوة إلى التحصن بالقرآن بحفظ وتلاوة آياته المحصنة من الجن الذين كثرت شكوى الناس من تسلطهم عليهم.
- ٤- الدعوة إلى تحسين الصوت عند قراءة القرآن، فمن الناس من إذا أنشد وغنى جمل صوته، ولكن لا يجمل صوته عند تلاوة كلام الله، وهذا ملحوظ بين طلاب المدارس، فربما سمعت أحدهم يجمل صوته بالغناء، وإذا جاءت حصة القرآن ذهب جمال صوته.





المطلب الثالث:

ما يستفاد من موضوع الدعوة إلى ذكر الله ودعائه

- ١- الدعوة إلى أن يخصص المرء لنفسه وقتاً ليذكر الله تعالى فيه.
- ٢- الدعوة إلى الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره، فكثير ما يغفل الناس عنها.
- ٣- الدعوة إلى تعظيم شأن الدعاء باعتقاد أنه سبب للتغيير بإذن الله، والدعوة إلى بذل أسباب إجابته.





المطلب الرابع:

ما يستفاد من موضوع الحث على طلب الكسب

١- لقد كثر الذين اعتبروا وقوفهم على الطرقات وجلوسهم عند أبواب المساجد ومد أيديهم لسؤال الناس عملاً وحرفةً يُكتسب منها دائماً بلا توقف، وبعض أولئك يدعون الأمراض والعاهات والديون وهم كذابون دجالون، وأمثال هؤلاء يجب نصحهم وتذكيرهم بحديث رسول الله ﷺ: "مَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ النَّاسَ، حَتَّى يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَيْسَ فِي وَجْهِهِ مُزْعَةٌ"^(١) حَم"^(٢)، فإن لم ينتهوا وجب الأخذ على أيديهم.

٢- مر بنا من قبل ذكر الدعوة إلى البكور في طلب الكسب وفضل ذلك، ولكن أصبحت عادة أغلب الناس في هذا الزمان تأخير أعمالهم على اختلافها عن هذا الوقت المبارك، ولا شك أن في ذلك خسارة فادحة.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "دعا النبي ﷺ أن يبارك الله في أول النهار فيه لأمته؛ لأنه مستقبل العمل، فإن النهار كما قال الله تعالى معاش: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ فإذا استقبله الإنسان من أوله صار في ذلك بركة، وهذا شيء مشاهد أن الإنسان إذا عمل في أول النهار وجد في عمله بركة، لكن وللأسف أكثرنا اليوم ينامون في أول النهار ولا يستيقظون إلا في الضحى فيفوت عليهم أول النهار الذي فيه بركة، وقد قال العامة: (أمير النهار أوله) يعني: أن أول النهار هو الذي يتركز عليه العمل، وكان صخر يبعث بتجارته أول النهار فأثرى وكثر ماله من أجل دعاء النبي ﷺ بالبركة لهذه الأمة في بكورها"^(٣).

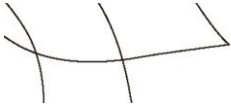
٣- أخبر النبي ﷺ أنه سيأتي على الناس زمان لا يباليون فيه أكان اكتسابهم من الحلال أم الحرام، وهذا ظاهر مشاهد في هذا الزمان، فتجد من الناس أفراداً ومؤسسات يكتسبون من الحرام وهم يعلمون أنهم آثمون ومع ذلك لا يباليون. فيكتسبون من الربا، ومن الدخان وأشباهه، وحلق اللحي وأضرابها، ومن ترويح المحرمات كالأفلام والغناء وقنواتهما، والمجلات

(١) مزعة لحم: أي قطعة يسيرة منه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مادة: (مزع)، ومشارك الأنوار، مادة: (مزع).

(٢) رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً، رقم: ١٤٧٤.

(٣) شرح رياض الصالحين، ٤/٥٨٢-٥٨٣.





الخليعة، والصالونات النسائية بكشف العورات ووصل الشعر ونمصه، وغير ذلك كثير. فيجب على الدعاة طرق هذا الموضوع في محاضراتهم وخطبهم التي تجتمع فيها أعداد كبيرة من الناس كخطب الجمعة والأعياد.

٤- ذكرنا في المبحث الأول أن من آداب الاكتساب السماحة بين المتعاملين، وفي هذا العصر أُشرب كثير من الناس حب المال وجمعه والمخاصمة فيه أشد الخصومة، وبذلك ابتعدوا عن السماحة فيه، وترك السماحة في الحقوق بترك إقالة النادم أو إسقاط الدين أو بعضه وإن كان حقاً مشروعاً للناس إلا أنهم بتركهم له قدموا الفاني على الباقي ففوتوا على أنفسهم خيراً كثيراً.

٥- في هذا العصر فشا أكل الربا بين المسلمين، وغير اسمه فسمي (الفائدة أو خدمة الدين، أو رسوم الخدمة^(١))؛ تحسناً له وإخفاءً للمصطلح الشرعي وتعميةً على عامة الناس. كما تعددت صورته وطرقه، واستباح الناس العمل في المصارف والشركات التي تتكسب بالربا وأكلوا من مرتباتها، واستباح موظفوها عقد الصفقات الربوية للناس، وقد جاء في الحديث شمول اللعن كل من شارك في عقد ربا، فكيف بمن يعملون طول حياتهم في البنوك الربوية؟

فواجبٌ على أهل العلم والدعوة أن يبينوا للناس ماهية الربا وصوره وحيله، وحكمه وآثاره لعلمهم يتقون.

٦- مر بنا نهي النبي ﷺ عن الغش وكتمان العيب في المبيع، وهذا الذي نهي عنه وحذر منه رائج في هذا الزمان رواجاً كبيراً، فتجد بائعي السيارات يكتمون عيوبها، وتجد بائعي الخضر والفواكه يجعلون الصالح والناضج منها في الأعلى وضده بأسفل منه، وعملهم هذا بين المماثلة لما أنكره رسول الله ﷺ على صاحب الطعام.

٧- مما يستفاد من الأحاديث التي مرت بنا - وفيها الأمر بتعجيل أجرة الأجير-، التحذير من خطورة وعاقبة ما يفعله الكثير من أصحاب الأعمال، وما تفعله الكثير من الشركات والجهات الحكومية والأهلية من تأخير أجور الموظفين والعاملين -مع قتلها أحياناً- أياماً أو شهوراً عديدة.

(١) رسوم الخدمة المبالغ فيها.



والتحذير أيضاً من عاقبة ما يُعامل به كثير من الأجراء وخدم المنازل من ظلم وبخس في حقوقهم ومنع لرواتبهم بدعوى أنهم إذا أخذوها كاملة هربوا من مستخدميهم، وربما أدى ذلك فعلاً إلى هربهم تاركين حقوقهم المؤخرة. فأين سيلقاهم ظالمهم ليؤدي لهم حقوقهم؟

٨- التحذير من الاستهانة بأمر الدين، فإن من الناس من صار يستدين لغير الضروريات فيعرض نفسه للبلاء في الدنيا والآخرة.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله: "كثيراً من الناس تجده فقيراً ثم يريد أن ينفق على نفسه وأهله كما ينفق الأغنياء، فيستلف من هذا ويستلف من هذا أو يستدين أو يراي وهذا غلط عظيم"^(١).

٩- دعوة الناس في مثل هذه الأزمان التي عظم فيها حب المال، وقلت فيها الأمانة إلى توثيق ديونهم والإشهاد عليها للخروج من الخلاف والخصام، كما ينبغي ذكر الديون في الوصايا.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "الوصية الواجبة: وهي أن يوصي الإنسان بما عليه من الحقوق الواجبة؛ لئلا يجحدها الورثة...، كأن يكون على الإنسان دين أو حق لغيره، فيجب أن يوصي به لا سيما إذا لم يكن فيه بينة؛ لأنه إذا لم يوص به فإن الورثة قد ينكرونها، والورثة لا يلزمون أن يصدّقوا كل من جاء من الناس وقال: إن لي على ميتكم كذا وكذا"^(٢).

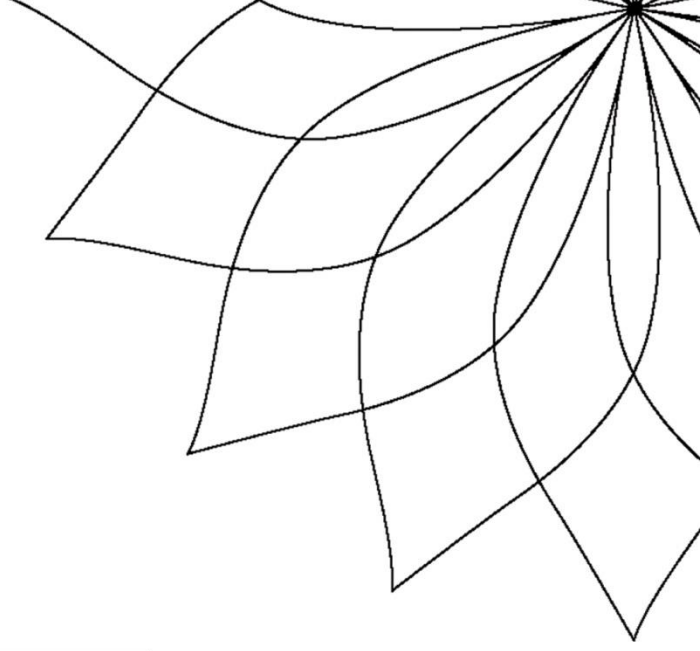
وينبغي التشديد على الورثة في سداد ديون مورثيهم قبل قسمة الإرث، فمن الورثة من يهملون سداد ديون مورثهم فهم يتقلبون في نعيم ماله وربما تقلب هو في عذاب قبره.

قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "قد تهاون الناس في قضاء الدين عن الأموات، فتجد الميت يموت وعليه الدين فيلعب الورثة بالتركة ويؤخرون قضاء الدين، يكون مثلاً عليه مئات الآلاف وترك عقارات كثيرة فيقول الورثة: لا نبيع العقارات، بل ننتظر حتى تزيد العقارات ثم نبيع، وهذا حرام، الواجب أن يبادروا حتى ولو باعوا الشيء بنصف الثمن لأن المال ليس لهم بل هو للميت"^(٣).

(١) شرح رياض الصالحين، ٣٦٦/٥.

(٢) المصدر السابق، ٤٦١/٣.

(٣) المصدر السابق، ٥٥٢/٤.



الفصل الرابع

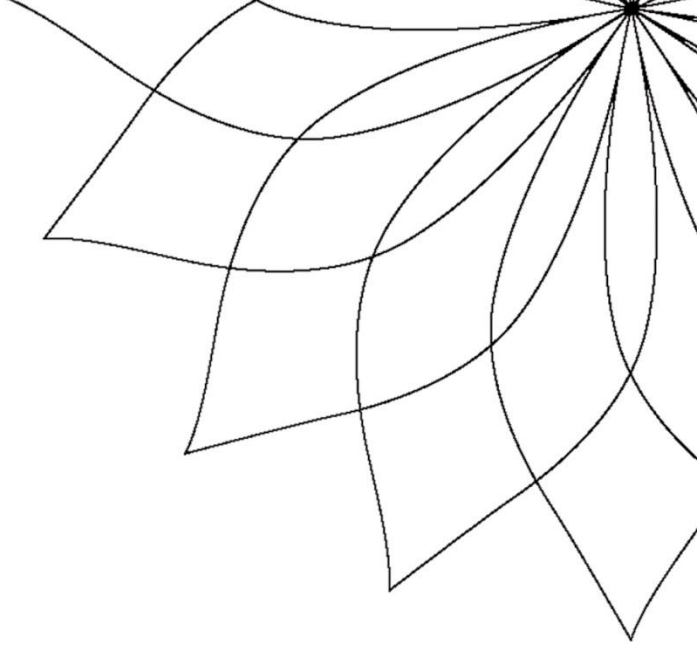
فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها

وفيه ما يأتي :

المبحث الأول : فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث.

المبحث الثاني : الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث.

المبحث الثالث : ما يستفاد من هذه الدراسة في العصر
الحاضر.



المبحث الأول

فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث



المطلب الأول:

وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقراء أحاديث الدراسة ظهر لي من وسائل الدعوة فيها ما يأتي:

- * بعث الدعوة.
- * بناء المساجد.
- * إرسال الرسائل.
- * الخطابة.
- * البيان بالعمل التمثيلي.

أولاً: بعث الدعوة

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٠٢٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ أَنَسٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: أَنْ ابْعَثْ مَعَنَا رِجَالًا يُعَلِّمُونَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُمُ الْقُرَاءُ، فِيهِمْ خَالِي حَرَامٌ^(١)، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَدَارِسُونَهُ بِاللَّيْلِ يَتَعَلَّمُونَهُ، وَكَانُوا بِالنَّهَارِ يَجِئُونَ بِالْمَاءِ فَيَصْعُونَهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَيَحْتَطِبُونَ فَيَسِيعُونَهُ وَيَشْتَرُونَ بِهِ الطَّعَامَ لِأَهْلِ الصُّفَّةِ وَلِلْفُقَرَاءِ، فَبَعَثَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَيْهِمْ، فَعَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَبْلُغُوا الْمَكَانَ، فَقَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِينَا عَنْكَ. قَالَ: وَأَتَى رَجُلٌ حَرَامًا خَالَ أَنَسٍ مِنْ خَلْفِهِ، فَطَعَنَهُ بِرُمْحٍ حَتَّى أَنْفَذَهُ، فَقَالَ حَرَامٌ: فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِأَصْحَابِهِ: "إِنَّ إِخْوَانَكُمْ قَدْ قُتِلُوا، وَإِنَّهُمْ قَالُوا: اللَّهُمَّ بَلِّغْ عَنَّا نَبِيَّنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَاكَ فَرَضِينَا عَنْكَ وَرَضِينَا عَنْكَ"^(٢).

(١) قَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه: أَنْزَلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِسَبْرِ مَعُونَةٍ^(٣) قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدُ: "بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنْ قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ"^(٤).

(١) الصحابي حرام بن خالد بن زيد الأنصاري، شهد بدرًا وأحدًا، (انظر: الاستيعاب: ٣٣٦/١، الإصابة: ٤٢/٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩، رقم: ٢٨١٤.

(٣) بئر معونة: ماء لبني عامر بن صعصعة، كانوا غدروا فيه بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. الروض المعطار للحميري، ص ١٥٥.

(٤) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ آل عمران: ١٦٩، رقم: ٢٨١٤.





• الدراسة الدعوية للحديث:

إن أول وسيلة للدعوة إلى الله تعالى هي إرسال الدعوة، فالله تعالى قد أرسل رسوله دعاة عند انحراف البشرية عن التوحيد أول مرة، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ البقرة: ٢١٣، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كَانَ بَيْنَ آدَمَ، وَنُوحٍ عَشْرَةُ قُرُونٍ كُلُّهُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْحَقِّ، فَلَمَّا اخْتَلَفُوا بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ وَأَنْزَلَ كِتَابَهُ فَكَانُوا أُمَّةً وَاحِدَةً^(١).

ولما بعث الله محمداً ﷺ اتخذ لنفسه رسلاً يبلغون عنه دين الله، فأرسل أول سفير له مصعب بن عمير رضي الله عنه للدعوة في يثرب قبل مقدمه إليها، وأرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن، ومثله فعل الصحابة من بعده رضوان الله عليهم.

وفي حديث الدراسة تجد أنه ﷺ بعث سبعين رجلاً من أصحابه للدعوة إلى الله وتعليم القرآن والسنة. فهذا الحديث أصل في إرسال الدعوة المؤهلين، وأصل في إرسال الحملات والبعثات للدعوة إلى الله، والعمل بهذا الحديث وأضرابه يجب أن يكون سنة متبعة يعمل بها من قام مقام رسول الله ﷺ في ولاية الحكم عامة أو ولاية أمر الدعوة خاصة.

قال الشيخ العثيمين رحمته الله: "يجب على ولي أمر المسلمين أن يبعث الدعوة إلى الله في كل مكان. كل مكان يحتاج إلى الدعوة، فإن على ولي أمر المسلمين أن يبعث من يدعو الناس إلى دين الله ﷻ؛ لأن هذا دأب النبي ﷺ وهدية أن يبعث الرسل يدعوون إلى الله ﷻ"^(٢).

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- إرسال الدعوة وسيلة دعوية أصيلة يجب إعمالها.
- يجب على من تولى ولاية الحكم عامة أو ولاية أمر الدعوة خاصة أن يفعل كما فعل النبي ﷺ، فيرسل الدعوة المؤهلين أفراداً وجماعات للدعوة إلى الله تعالى.

(١) رواه الحاكم وقال: على شرط البخاري، رقم: ٣٦٥٤.

(٢) شرح رياض الصالحين، ٥٠٢/٢.





ثانياً: إرسال الرسائل

• وحديثها كما يأتي:

١-١٩٦٥- عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَزْمٍ^(١)، عَنْ أَبِيهِ^(٢)، عَنْ جَدِّهِ^(٣): أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ بِكِتَابٍ فِيهِ الْفَرَائِضُ وَالسُّنَنُ وَالذِّيَّاتُ، فَذَكَرَ فِيهِ: "وَأَنَّ أَكْبَرَ الْكِبَائِرِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الْمُؤْمِنَةِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَالْفِرَارُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الرَّحْفِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ، وَرَمْيُ الْمُحْصَنَةِ، وَتَعَلُّمُ السَّحْرِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ"^(٤).

• الدراسة الدعوية للحديث:

إن إرسال الرسائل من وسائل الدعوة الأصيلة التي استخدمها النبي ﷺ فقد كتب عليه السلام إلى النجاشي وكسرى وقيصر والمقوقس وملك البحرين وغيرهم^(٥).

وفي بيان كثرة رسائله ﷺ يقول محمد أزهرى: "قد جمع الدكتور محمد حميد الله ما أثر عن النبي ﷺ من المكتوبات في شؤون التبليغ والسياسة، فكانت قريبة من (٢٨٠) وثيقة^(٦)، كثير منها في دعوة الأقسام والرؤساء إلى الله تعالى، ومنها عهود ومواثيق، ومنها إعدار وإنذار، وتبشير وتثبيت، وأمر بالتمسك بدين الله تعالى، ومنها تفصيل لأحكام شرعية يلزم بها كمقادير الزكاة ومقادير الديات"^(٧).

(١) أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري المدني، القاضي، وقد ينسب إلى جده، اسمه وكنيته واحد، وقيل إنه يكنى أبا محمد، ثقة عابد، من صغار التابعين، مات سنة عشرين ومائة وقيل غير ذلك، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٩٨٨).

(٢) أبو عبد الملك المدني، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة، ثقة، قتل سنة ثلاث وستين، (انظر، تهذيب التهذيب، ٣٧٠/٩، تقريب التهذيب، رقم: ٦١٨٢).

(٣) عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان الخزرجي النجاري الأنصاري، أول مشاهده الخندق، واستعمله النبي ﷺ على أهل نجران وعمره سبع عشرة سنة، توفي بالمدينة، (انظر: أسد الغابة: ٢٠٢/٤، الإصابة: ٥١١/٤).

(٤) ذكره المنذري برقم: ١٩٦٥، ٣٦١٥، ٤٣٨٧، ٥٠٩٦. ورواه ابن حبان، رقم: ٦٥٥٩. والحاكم، رقم: ١٤٤٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٤١.

(٥) انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ١٥١/٤.

(٦) وذلك في كتاب: الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة.

(٧) الوسائل المشروعة والوسائل الممنوعة للدعوة، محمد أزهرى، ص ٢٣٤.





ولإرسال الرسائل أصل في كتاب الله العزيز، وذلك في إرسال سليمان عليه السلام بكتاب مع الهدد إلى ملكة سبأ يدعوها إلى الإسلام: ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَأَنْظَرَ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْفِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَىٰ وَأَتَوْني مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ النمل: ٢٨ - ٣١.

قال شمس الدين القرطبي رحمته الله: "في هذه الآية دليل على إرسال الكتب إلى المشركين وتبليغهم الدعوة، ودعائهم إلى الإسلام"^(١).

وفي حديث الدراسة كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن بكتاب دعوة، فيه بيان الفرائض والسنن والديات.

والله تعالى أرسل إلينا رسوله صلى الله عليه وسلم وآتاه الكتاب والحكمة، فمات الرسول بعد أن بلغ الرسالة وترك فينا كتاب الله وسنته، فهما مرجعا الأمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم.

كذلك بإرساله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن بهذا الكتاب أدى غرض الدعوة دون الحاجة إلى ذهابه إليهم، ودون الحاجة إلى إتيانهم إليه، وبقي الكتاب بعده مرجعاً لهم في موضوعه، بل مرجعاً للأمة كلها.

• فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- كتابة الرسائل في الدعوة إلى الإسلام وسيلة مؤصلة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاستخدامها وأمثالها من الوسائل الحديثة التي تبلغ الدعوة للبعيد أمر مطلوب.
- يجب على الدعاة أن يحرصوا على إيصال الدعوة لمن بعدت ديارهم بكل وسيلة تحقق ذلك.

ثالثاً: بناء المساجد

• وحديثه كما يأتي:

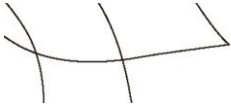
١-٢٧٤٩- عَنْ الْحَسَنِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا بَنَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَسْجِدَ قَالَ: "ابْنُوهُ عَرِيشًا"^(٢) كَعَرِيشِ مُوسَى". قَالَ: فَقُلْنَا لِلْحَسَنِ: وَمَا عَرِيشُ مُوسَى؟ قَالَ: إِذَا رَفَعَ يَدُهُ بَلَغَ الْعَرِيشَ، يَعْنِي السَّقْفَ"^(٣).

(١) الجامع لأحكام القرآن، ١٣/١٩١.

(٢) العريش: كل ما يستظل به. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (عرش)).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا، كتاب قصر الأمل، رقم: ٢٨٦. قال إدريس في دراسته: مرسل وإسناده ضعيف، ويرتقي بمتابعاته





• الدراسة الدعوية للحديث:

إن بناء المساجد من أوائل الأعمال التي قام بها النبي ﷺ لما قدم المدينة، فقد بنى ﷺ مسجداً قباء، ثم بنى بعد ذلك مسجده، ليكون مركزاً للمدينة وليكون منطلقاً لدعوته^(١).

وفي حديث الدراسة تجد أن رسول ﷺ لما بنى المسجد اقتصر في بنائه على ما يفي بالغرض منه ولم يجاوزه إلى ارتفاع وزينة لا حاجة إليهما.

وكان المسجد في عهد رسول الله ﷺ مكاناً لإقامة الصلاة وذكر الله تعالى والدعوة إلى الله والتعليم، وعقد الألوية.

قال في ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد؛ فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى: ففيه الصلاة والقراءة والذكر؛ وتعليم العلم والخطب. وفيه السياسة وعقد الألوية والرايات وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء. وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم"^(٢).

ولما للمساجد من مكانة في ديننا حث الشرع على عمارتها معنوياً ومادياً، فأما معنوياً فبإقام الصلاة وذكر الله تعالى. قال جل وعلا: ﴿ فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْزَلْنَا الْقُرْآنَ لِيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۗ رِجَالٌ لَا لُئْلِيهِمْ تَحِزَّةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۗ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۗ ﴾ النور: ٣٦ - ٣٧، وقال ﷺ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنِ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ ۗ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ۗ ﴾ التوبة: ١٨. وأما مادياً فببنائها والعناية بها قال ﷺ: "مَنْ بَنَى مَسْجِدًا لِلَّهِ تَعَالَى يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ"^(٣).

وشواهد إلى درجة الحسن لغيره، انظر: ص ٥١٦. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٨٧٦.

(١) انظر: زاد المعاد، ٣/٥٢ - ٥٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ٣٥/٣٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم: ٥٣٣.





والمسجد مرتبط بحياة كل مسلم ففيه يوثق علاقته بربه جل وعلا حين يدخله خمس مرات في كل يوم وليلة للقيام بالفرائض. وفيه يوثق علاقته بإخوانه المسلمين حين يلتقون فيتعارفون بينهم ويعينوا محتاجهم ويتفقدوا غائبهم.

وهكذا ينبغي أن تكون المساجد في كل مكان تبنى فيه من بلاد الإسلام أو غيرها.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- للمساجد دور مهم جداً في اصلاح المجتمع المسلم وحثه على الفضائل وتحذيره من الرذائل، ومعالجة مشكلاته، وتقوية الروابط بين أبنائه.
- يجب على كل مسلم أن يتعلق بالمساجد لينهل من خيراتها وفضائلها.
- حيثما اجتمعت جماعة مسلمة في مدينة أو قرية ينبغي أن تتخذ لنفسها مسجداً، وينبغي إعانتهم في ذلك.
- بناء كل ما تحتاجه الدعوة إلى الله من المساجد والمدارس وغيرها.

رابعاً: الخطابة

● وأحاديثها كما يأتي:

١- ٢٥٠٢- رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَذَكَرَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: "مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَفَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُ، وَجَعَلَ فِقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يُؤْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ"^(١).

٢- ٢٠٤٤- عَنْ أَبِي مُنِيبٍ الْأَحْدَبِ ^(٢) قَالَ: خَطَبَ مُعَاذٌ بِالشَّامِ، فَذَكَرَ الطَّاعُونَ فَقَالَ: إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ. اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيَّ آلَ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ. ثُمَّ نَزَلَ مِنْ مَقَامِهِ ذَلِكَ، فَدَخَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُعَاذٍ ^(٣)

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ١١٦٩٠. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، وله شواهد. ٤٤٣/١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٠٨.

(٢) أبو المنيب البصري الأحدب، مقبول، من كبار التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٨٣٩٦).

(٣) عبد الرحمن بن معاذ بن جبل، يقال أن له صحبة، شهد اليرموك مع أبيه ومات قبله في طاعون عمواس سنة ثمان



فَقَالَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ﴾ البقرة: ١٤٧، فَقَالَ مُعَاذُ: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ الصافات: ١٠٢^(١).

٣-٢٥١٢- عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ^(٢) قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه عَلَى الْمِنْبَرِ بِمَكَّةَ فِي خُطْبَتِهِ، يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُولُ: "لَوْ أَنَّ ابْنَ آدَمَ أُعْطِيَ وَاِدِيًّا مَلَأًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ أُعْطِيَ ثَانِيًا أَحَبَّ إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَسُدُّ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ"^(٣).

٤-٢٠١٤- عَنْ مُجَاهِدٍ^(٤) عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَجَرَةَ^(٥) -وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ شَجَرَةَ مِمَّنْ يُصَدِّقُ قَوْلَهُ وَفِعْلُهُ- قَالَ: خُطَبْنَا، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، تُرَى مِنْ بَيْنِ أَخْضَرَ وَأَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَفِي الرَّحَالِ مَا فِيهَا. وَكَانَ يَقُولُ: إِذَا صَفَّ النَّاسَ لِلصَّلَاةِ، وَصَفُّوا لِلْقِتَالِ، فَتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزِينِ الْخُورِ الْعَيْنِ فَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ قُلْنَ: اللَّهُمَّ انصُرْهُ، وَإِذَا أَدْبَرَ اِحْتَجَبْنَ مِنْهُ وَقُلْنَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، فَإِنَّهُكُوا^(٦) وَجُوهَ الْقَوْمِ فِدَاءً لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي، وَلَا تَخْزُوا الْخُورَ الْعَيْنِ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَنْضَحُ مِنْ دَمِهِ تُكْفِّرُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ عَمَلَهُ، وَتَنْزِلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَانِ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ تَمْسَحَانِ مِنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَتَقُولَانِ: قَدْ أَنَى لَكَ. وَيَقُولُ: قَدْ أَنَى لَكُمْ، ثُمَّ يُكْسَى مِائَةَ

عشرة. (انظر: أسد الغابة، ٣/٤٩٠، الإصابة، ٥/٣٨).

(١) رواه أحمد، رقم: ٢٢٠٨٥. وصححه الألباني، رقم: ١٤٠٢.

(٢) عباس بن سهل بن سعد الساعدي، ثقة، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، مات في حدود العشرين وقيل قبل ذلك، (تقريب التهذيب، رقم: ٣١٧٠).

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، رقم: ٦٤٣٨.

(٤) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المخزومي مولاهم، المكي، ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة، وله ثلاث وثمانون، (تقريب التهذيب، رقم: ٦٤٨١).

(٥) قال المنذري: يزيد بن شجرة بالشين المعجمة والجيم مفتوحتين قيل له صحبة ولا يثبت والله أعلم اهـ. اسمه يزيد بن شجرة الرهاوي من قبيلة مذحج، مختلف في صحبته، كان معاوية يستعمله على الجيوش، قتل في غزاة غزاها وذلك سنة خمس وخمسين وقيل ثمان وخمسين، (انظر: الاستيعاب: ٤/١٥٧٧، الإصابة: ٦/٥٢٠).

(٦) قال المنذري: انهكوا وجوه القوم هو بكسر الهماء بعد النون أي: أجهدوهم وابلغوا جهدهم، والنهك: المبالغة في كل شيء.

حُلَّةٍ، لَيْسَ مِنْ نَسِجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ، لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ لَوَسَعَتْ، وَكَانَ يَقُولُ: أُنْبِئْتُ أَنَّ السُّيُوفَ مَفَاتِيحُ الْجَنَّةِ^(١).

(١) فَإِنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ تَقْطُرُ مِنْ دَمٍ أَحَدِكُمْ يَحُطُّ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا تَحُطُّ الْغُصْنُ مِنْ وَرَقِ الشَّجَرَةِ، وَتَبْتَدِرُهُ اثْنَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ، وَيَمْسَحَانِ التُّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولَانِ: فِدَانَا لَكَ. وَيَقُولُ: أَنَا لَكُمْ. فَيُكْسَى مِائَةَ حُلَّةٍ، لَوْ وُضِعَتْ بَيْنَ أَصْبُعَيْ هَاتَيْنِ لَوَسَعَتْهُمَا، لَيْسَتْ مِنْ نَسِجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنَّهُمَا مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ؛ إِنَّكُمْ مَكْتُوبُونَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَسْمَائِكُمْ، وَسِمَاتِكُمْ^(٢).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

دلت أحاديث الدراسة على مكانة الخطابة في تبليغ الدعوة إلى الله، حيث إن النبي ﷺ خطب وخطب أصحابه من بعده، وأول خطبة له ﷺ قالها لما نزلت عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ الشعراء: ٢١٤، فصعد الصفا ونادى قريشاً فخطب فيهم.

ولمكانتها في الإسلام ولعظيم أثرها في الدعوة شرعت في مناسبات متعددة، فخطبة الجمعة، وخطبة العيدين، وخطبة يوم عرفة بعرفة، وخطب الأمور الطارئة كالاستسقاء والكسوفين وغيرها. وهذه الخطب تتواصل ما انقطعت في كل مجمع من المسلمين في العالم منذ عهد رسول الله ﷺ وحتى الآن، فمنها ما يتكرر كل أسبوع كالجمعة، ومنها ما يتكرر كل عام كخطب العيدين وخطبة يوم عرفة في عرفة، ومنها ما يكون طارئاً كالاستسقاء والكسوفين.

وقد تَوَفَّرَ لهذه الوسيلة الدعوية من أسباب التأثير ما لم يتوفر لغيرها، فمن ذلك: كثرة تكرارها، وأنها فرصة لاجتماع أعداد كبيرة من الناس فيها، وأن الشرع قد حرص على استماع كل امرئ للخطبة، فحث على التبكير إليها والدنو من الخطيب فقال ﷺ: "مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاغْتَسَلَ، ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَى وَلَمْ يَزْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا"^(٣)، وقال: "احْضُرُوا الدُّكْرَ، وَادْنُوا مِنَ الْإِمَامِ، فَإِنَّ

(١) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٦٤١. وصححه الألباني، رقم: ١٣٧٧.

(٢) رواه البيهقي، كتاب البعث والنشور، رقم: ٥٦٢.

(٣) سبق تخريجه، ص ١٦٣.



الرَّجُلُ لَا يَزَالُ يَتَبَاعَدُ حَتَّى يُؤَخَّرَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنْ دَخَلَهَا"^(١). وحث على الإنصات للخطبة فقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: أَنْصِتْ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَعَوْتَ"^(٢). وحذر من الانشغال عنها ولو بمس الحصى فقال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "مَنْ مَسَّ الْحَصَى فَقَدْ لَعَا"^(٣)، ومن الانشغال عنها وعن الصلاة بالبيع والشراء فقال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تُوذَىٰ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الجمعة:

٩.

فعلم مما سبق المكانة العظيمة التي تبوأها الخطابة في الدعوة إلى الله، وعلم أيضاً الأثر الكبير الذي يمكن أن تحدثه في المدعوين.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- كثرة الخطب المشروعة في الإسلام يدل على أهمية الخطابة في الدعوة إلى الله، ولذلك ينبغي لمن يقوم بالدعوة الإمام بها.
- تميزت الخطابة بأنها قد توفر لها من أسباب التأثير في المدعوين ما لم يتوفر لغيرها من الوسائل.

خامساً: البيان بالعمل التمثيلي

● وحديثه كما يأتي:

١-٢٢٧١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ **ﷺ** أَخَذَ غُصْنَا فَنَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَانْتَفِضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ **ﷺ**: "إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا"^(٤).

(١) سبق تخريجه، ص ١٦٤.

(٢) رواد البخاري، كتاب الجمعة، باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب،، رقم: ٩٣٤.

(٣) رواد مسلم، كتاب الجمعة، باب فضل من استمع وأنصت في الخطبة، رقم: ٨٥٧.

(٤) رواد أحمد، رقم: ١٢٥٣٤. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٧٠.





(١٠) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِشَجَرَةٍ يَابِسَةٍ الْوَرَقِ فَضْرَبَهَا بِعَصَاهُ فَتَنَاطَرَ الْوَرَقُ، فَقَالَ: "إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ؛ لَتَسَاقُطَ مِنْ ذُنُوبِ الْعَبْدِ كَمَا تَسَاقُطُ وَرَقُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ"^(١).

• الدراسة الدعوية للحديث:

إن من أفضل الوسائل التعليمية ما رافق فيه التلقي بالسمع التلقي بالبصر؛ لأن التلقي بالسمع يجعل المسموع مصوراً في الذهن، والتلقي بالبصر يجعل المسموع في صورة المشاهد فيرسخ المعنى في الذهن والمشاهدة.

وفي حديث الدراسة نفى رسول الله ﷺ الغصن بيده حتى سقط الورق عنه ثم قال: "إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا".

وكان يمكنه أن يكتفي بأن يقول ذلك كلاماً، ولكنه أراد إيضاح ذلك بصورة مشاهدة، فجعل الذنوب في كثرتها كورق الشجر، وهذه الكلمات كحركة النفض أو الضرب بالعصا. فمهما كثرت ذنوب العبد فإنها تتساقط كلها عنه بيسر عند قوله هذه الكلمات، كما تساقطت أوراق الشجرة.

قال الدكتور فضل إلهي: "في هذا الحديث بين ﷺ للصحابة نفض هذه الكلمات ذنوب العبد بإراءتهم تساقط ورق الشجرة بتحريكه ﷺ إياها. وهذا بلا شك، أشد جذباً وأعمق تأثيراً من البيان القولي فقط"^(٢).

وهذا الإيضاح منه ﷺ مثل إيضاحه لقرب أجل الإنسان وبعد أمله وما يتعرض له في مسيرة حياته من حوادث، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَّ خَطًّا مُرَبَّعًا، وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خَطًّا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ: "هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ - أَوْ: قَدْ أَحَاطَ بِهِ - وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ، وَهَذِهِ الْخَطُّ الصِّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا

(١) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥٣٣.

(٢) ركائز الدعوة إلى الله تعالى، فضل إلهي، ص ٢٠٥.





نَهَشَهُ هَذَا" (١).

ومثله أيضاً حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَحَطَّ حَطًّا، وَحَطَّ حَطَّيْنِ عَنِ يَمِينِهِ، وَحَطَّ حَطَّيْنِ عَنِ يَسَارِهِ، ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْحَطِّ الْأَوْسَطِ، فَقَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ"، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ الأنعام: ١٥٣ (٢).

هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وهو يعلم أصحابه، فينبغي الاقتداء به في ذلك وفي كل شيء.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للداعية أن يبذل ما يستطيع من الوسائل لإيصال معنى الموضوع الدعوي للمدعو في أوضح صورة.
- على الدعاة أن يحرصوا على إعمال هذه الوسيلة فيما يقدمونه للمدعويين من موضوعات.

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الأمل وطوله، رقم: ٦٤١٧.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم: ١١. وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١١.





المطلب الثاني:

أساليب الدعوة من خلال أحاديث الدراسة

بعد استقراء أحاديث الدراسة ظهر لي من أساليب الدعوة فيها ما يأتي:

- * الترغيب والترهيب.
- * ضرب الأمثال.
- * التفصيل بعد الإجمال.
- * الاستفهام.
- * هجر صاحب المنكر
- * القصص.
- * والإعراض عنه.

أولاً: الترغيب والترهيب.

• وأحاديث الترغيب كما يأتي:

١-١٩٠٢- عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ^(١)، عَنْ أَبِي نَجِيحِ السُّلَمِيِّ^{رضي الله عنه} قَالَ: حَاصِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ^{صلى الله عليه وسلم} الطَّائِفَ، فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ^{صلى الله عليه وسلم} يَقُولُ: "مَنْ بَلَغَ بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَهُوَ لَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ". قَالَ: فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا^(٢).

٢-١٩٠٣- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ^{رضي الله عنه}؛ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ^{صلى الله عليه وسلم} يَقُولُ: "مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَخْطَأَ أَوْ أَصَابَ كَانَ لَهُ بِمِثْلِ رَقَبَةٍ"^(٣).

٣-١٩٠٤- عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ^{رضي الله عنه}؛ أَنَّ النَّبِيَّ^{صلى الله عليه وسلم} قَالَ لِأَصْحَابِهِ: "قُومُوا فَقَاتِلُوا". قَالَ: فَرَمَى رَجُلٌ بِسَهْمٍ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ^{صلى الله عليه وسلم}: "أَوْجَبَ هَذَا"^(٤).

(١) معدان بن أبي طلحة، ويقال ابن طلحة اليعمري -بفتح التحتانية والميم بينهما مهملة- شامي ثقة، من كبار التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٦٧٨٧).

(٢) رواه ابن حبان، رقم: ٤٦١٥. وصححه الألباني، رقم: ١٢٨٩.

(٣) رواه الطبراني في الكبير، رقم: ٧٥٥٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٩٠.

(٤) رواه أحمد، رقم: ١٧٦٤٦. وحسنه الألباني، رقم: ١٢٩١.



٤-١٩٩٢- عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ
أَتَيَانِي، فَصَعِدَا بِي الشَّجْرَةَ، فَأَدْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ، لَمْ أَرَ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا،
قَالَا: أَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشُّهَدَاءِ"^(١).

٥-٢٠١٨- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ
جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، تَرُدُّ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى
قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَا كَلِمَهُمْ، وَمَشَرِبَهُمْ، وَمَقِيلَهُمْ،
قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُزْرَقُ لِنَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا
يَنْكَلُوا"^(٢) عِنْدَ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أَبْلَغُهُمْ عَنْكُمْ". قَالَ: "فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ وَلَا
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ١٦٩" إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"^(٣).

٦-١٩٨٦- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يُؤْتَى بِالرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ،
فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا ابْنَ آدَمَ، كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْزِلَكَ؟ فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ خَيْرٍ مَنْزِلٍ.
فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ. فَيَقُولُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تُرَدِّدَنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ،
لَمَّا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ"^(٤).

٧-٢٧٧٣- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه وَغَيْرِهِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "أَيُّمَا
امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ، أَعْتَقَ امْرَأَةً مُسْلِمًا، كَانَ فَكَاهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ،
وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ، أَعْتَقَ امْرَأَتَيْنِ مُسْلِمَتَيْنِ، كَانَتَا فَكَاهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ عَضْوٍ مِنْهُمَا
عَضْوًا مِنْهُ، وَأَيُّمَا امْرَأَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، كَانَتْ فَكَاهَا مِنَ النَّارِ، يُجْزِي كُلُّ
عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهَا"^(٥).

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، رقم: ٢٧٩١.

(٢) قال المنذري: ينكلوا مثلثة الكاف أي: يجبنوا ويتأخروا عن الجهاد.

(٣) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب في فضل الشهادة، رقم: ٢٥٢٠. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٧٩.

(٤) رواه النسائي، كتاب الجهاد، ما يتمنى أهل الجنة، رقم: ٣١٦٠. وصححه الألباني، رقم: ١٣٥٣.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب، أبواب النذور والأيمان، باب ما جاء في فضل من أعتق، رقم:

١٥٤٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٩١.

٨-٢٧٧٤- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً، فَهِيَ فِكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ" ^(١).

(١) "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً؛ فَكَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ عَضْوًا مِنْ أَعْضَائِهِ مِنَ النَّارِ" ^(٢).

٩-٢٧٧٦- عَنْ شُعْبَةَ الْكُوفِيِّ ^(٣) قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى ^(٤) فَقَالَ: أَيُّ بَنِي آلَا أَحَدَّثَكُمْ حَدِيثًا حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً؛ أَعْتَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهَا عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ" ^(٥).

١٠-٢٧٧٧- عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ ^(٦) رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ ضَمَّ يَتِيمًا بَيْنَ أَبَوَيْنِ مُسْلِمِينَ إِلَى طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ حَتَّى يَسْتَعْنِي عَنْهُ؛ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ... وَمَنْ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا؛ كَانَ فِكَأَكُهُ مِنَ النَّارِ، يُجْزِي لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ" ^(٧).

١١-٢٧٧٩- عَنْ أَبِي نَجِيحِ السَّلْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: حَاصَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الطَّائِفَ، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهِ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ أَعْتَقَتْ امْرَأَةً مُسْلِمَةً فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وَقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرَّرِهَا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ^(٨).

(١) "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً كَانَتْ فِدَاءَهُ مِنَ النَّارِ" ^(٩).

(١) رواه أحمد، رقم: ١٧٣٢٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٩٣.

(٢) رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢٨٤١.

(٣) شعبة بن دينار الكوفي، لا بأس به، من الذين عاصروا صغار التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٢٧٩١).

(٤) اسمه عامر وقيل الحارث، ثقة، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك، جاز الثمانين، (تقريب التهذيب، رقم: ٧٩٥٢).

(٥) رواه أحمد، رقم: ١٩٦٢٣. وصححه الألباني، رقم: ١٨٩٤.

(٦) مالك بن الحارث العامري، اختلف في اسمه اختلافاً كبيراً، (انظر: أسد الغابة: ١٥/٥، ٣٤/٥، الإصابة: ٥٤٧/٥).

(٧) رواه أحمد، رقم: ١٩٠٢٥. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بشواهد إلى درجة الحسن لغيره، ص ٥٢٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٩٥.

(٨) رواه أبو داود، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، رقم: ٣٩٦٥. وصححه الألباني، رقم: ١٨٩٧.

(٩) رواه أبو داود، كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، رقم: ٣٩٦٦. وصححه الألباني، رقم: ١٨٩٧.

١٢-٢٧٧٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْتَقَ امْرَأً مُسْلِمًا، اسْتَنْقَذَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنْهُ مِنَ النَّارِ"، قَالَ سَعِيدُ بْنُ مَرْجَانَةَ^(١): فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ^(٢)، فَعَمَدَ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ رضي الله عنه إِلَى عَبْدٍ لَهُ قَدْ أَعْطَاهُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ أَوْ أَلْفَ دِينَارٍ، فَأَعْتَقَهُ^(٣).

(١) "مَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً مُسْلِمَةً، أَعْتَقَ اللَّهُ بِكُلِّ عَضْوٍ مِنْهُ عَضْوًا مِنَ النَّارِ، حَتَّى فَرَجَهُ بِفَرَجِهِ"^(٤).

١٣-٢٧٥٥- عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الْمَمْلُوكُ الَّذِي يُحْسِنُ عِبَادَةَ رَبِّهِ، وَيُؤَدِّي إِلَى سَيِّدِهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ وَالطَّاعَةِ؛ لَهُ أَجْرَانِ"^(٥).

١٤-٢٧٥٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ"، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحَجُّ، وَبِرُّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ"^(٦).

(١) هو سعيد بن عبد الله، ومرجانة أمه، أبو عثمان الحجازي، ثقة فاضل مات قبل المائة بثلاث سنين، من الطبقة الوسطى من التابعين. (تقريب التهذيب، رقم: ٢٣٨٨).

(٢) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، ذو الثغفات، ثقة ثبت عابد فقيه فاضل مشهور، قال ابن عيينة عن الزهري ما رأيت قرشياً أفضل منه، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات دون المائة، سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك. (تقريب التهذيب، رقم: ٤٧١٥).

(٣) رواه البخاري، كتاب العتق، باب في العتق وفضله، رقم: ٢٥١٧. ومسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق، رقم: ١٥٠٩.

(٤) رواه البخاري، كتاب كفارات الأيمان، باب قول الله تعالى: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ المائدة: ٨٩، وأي الرقاب أركى، رقم: ٦٧١٥. ومسلم، كتاب العتق، باب فضل العتق، رقم: ١٥٠٩.

(٥) رواه البخاري، كتاب العتق، باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله: عبدي أو أمي، رقم: ٢٥٥١.

(٦) رواه البخاري، كتاب العتق، باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيده، رقم: ٢٥٤٨. ومسلم، كتاب الأيمان، باب ثواب العبد وأجره إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله، رقم: ١٦٦٥.

١٥-١٨٢٨- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ: "لِيَخْرُجَ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ"، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ: "أَيْكُمْ خَلَفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ، كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ"^(١).

١٦-١٩١٥- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "أَنَا زَعِيمٌ، - وَالزَّعِيمُ الْحَمِيلُ- لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ وَهَاجَرَ بَيْتِي فِي رِضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَأَنَا زَعِيمٌ لِمَنْ آمَنَ بِي، وَأَسْلَمَ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَيْتِي فِي رِضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتِي فِي أَعْلَى غُرْفِ الْجَنَّةِ، مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلَمْ يَدْعُ لِلْخَيْرِ مَطْلَبًا، وَلَا مِنَ الشَّرِّ مَهْرَبًا، يَمُوتُ حَيْثُ شَاءَ أَنْ يَمُوتَ"^(٢).

١٧-١٩٣٦- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم -يَعْنِي يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ-: "الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِي هُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ، إِنْ قَبَضْتُهُ أَوْرَثْتُهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ رَجَعْتُهُ رَجَعْتُهُ بِأَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ"^(٣).

١٨-١٩٣٧- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ مَرِيضًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ أَوْ رَاحَ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُعَزِّرُهُ، كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ جَلَسَ فِي بَيْتِهِ لَمْ يَغْتَبْ إِنْسَانًا كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ"^(٤).

١٩-١٩٤٤- عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِيحُهُ كَرِيحِ الْمَسْكِ، لَوْنُهُ لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ، عَلَيْهِ طَابِعُ الشُّهَدَاءِ، وَمَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ مُخْلِصًا أَعْطَاهُ اللَّهُ أَجْرَ شَهِيدٍ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ"^(٥).

(١) رواه مسلم، كتاب الإمامة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره، وخلافته في أهله بخير، رقم: ١٨٩٦.

(٢) رواه النسائي، كتاب الجهاد، ما لمن أسلم وهاجر وجاهد، رقم: ٣١٣٣. وصححه الألباني، رقم: ١٣٠٠.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد، رقم: ١٦٢٠. وصححه الألباني، رقم: ١٣١٥.

(٤) ذكره المنذري برقم: ١٩٣٧، ٣٩٦٥. ورواه ابن حبان، رقم: ٣٧٢. وابن خزيمة، رقم: ١٤٩٥. وصححه الألباني، رقم: ١٣١٦.

(٥) رواه ابن حبان، رقم: ٣١٩١. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٢٤.

- ٢٠-١٩٤٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا مِنْ مَكْلُومٍ يُكَلِّمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَكَلِمُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكِ" ^(١).
- ٢١-١٩٨٥- عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ، غَيْرُ الشَّهِيدِ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجَعَ، فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ، لِمَا يَرَى مِنَ الْكِرَامَةِ". وفي رواية: "لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ" ^(٢).
- ٢٢-٢٠١٧- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ - نَهْرٍ بَابِ الْجَنَّةِ - فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ، يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا" ^(٣).
- ٢٣-٢٠٤٣- عَنْ أَبِي عَسِيبٍ ^(٤) مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَانِي جَبْرِيلُ بِالْحُمَى، وَالطَّاعُونَ، فَأَمْسَكْتُ الْحُمَى بِالْمَدِينَةِ" ^(٥)، وَأَرْسَلْتُ الطَّاعُونَ إِلَى الشَّامِ، فَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِأُمَّتِي وَرَحْمَةٌ، وَرِجْزٌ ^(٦) عَلَى الْكَافِرِ" ^(٧).

(١) رواه البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، رقم: ٥٥٣٣.

(٢) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا، رقم: ٢٨١٧. ومسلم، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم: ١٨٧٧.

(٣) رواه أحمد، رقم: ٢٣٩٠. وابن حبان، رقم: ٤٦٥٨. والحاكم وقال: على شرط مسلم، رقم: ٢٤٠٣. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٧٨.

(٤) أبو عسيب مولى النبي ﷺ، قيل اسمه أحمر، له حديثان، (انظر: أسد الغابة: ٦/٢١٠، الإصابة: ٧/٢٢٩).

(٥) قال الحافظ ابن حجر: "الحكمة في ذلك أنه ﷺ لما دخل المدينة كان في قلة من أصحابه عددا ومددا وكانت المدينة وبئة... ثم خير النبي ﷺ في أمرين يحصل بكل منهما الأجر الجزيل فاختار الحمى حينئذ لقلّة الموت بها غالبا بخلاف الطاعون ثم لما احتاج إلى جهاد الكفار وأذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة أن تضعف أجساد الذين يحتاجون إلى التقوية لأجل الجهاد فدعا بنقل الحمى من المدينة إلى الجحفة فعادت المدينة أصح بلاد الله بعد أن كانت بخلاف ذلك ثم كانوا من حينئذ من فاتته الشهادة بالطاعون ربما حصلت له بالقتل في سبيل الله ومن فاتته ذلك حصلت له الحمى التي هي حظ المؤمن من النار"، فتح الباري، ١٠/١٩١.

(٦) قال المنذري: الرجز العذاب.

(٧) رواه أحمد، رقم: ٢٠٧٦٧. والطبراني في الكبير، رقم: ٩٧٤. وصححه الألباني، رقم: ١٤٠١.

٢٤-٢٠٤٨- عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ قَيْسٍ^(١) أَخِي أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قِتْلًا فِي سَبِيلِكَ، بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونَ"^(٢).

٢٥-٢٠٥٣- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبَّيِّ^(٣) قَالَ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرْدٍ^(٤) لِخَالِدِ بْنِ عَرْفُطَةَ^(٥) أَوْ خَالِدِ لِسُلَيْمَانَ، أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ لَمْ يُعَذَّبْ فِي قَبْرِهِ"؟ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: نَعَمْ^(٦).

٢٦-٢٠٥٤- عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ^(٧) قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"^(٨).

٢٧-٢٠٥٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٩) قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"^(٨).

(١) أبو بردة عامر بن قيس بن سليم الأشعري، صحابي، (انظر: أسد الغابة: ٢٦/٦، الإصابة: ٣١/٧).

(٢) رواه أحمد، رقم: ١٨٠٨٠. والحاكم وقال: صحيح الإسناد، رقم: ٢٤٦٢. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٠٥.

(٣) أبو إسحاق السبيعي: عمرو بن عبد الله بن عبيد، ويقال: علي ويقال: ابن أبي شعيرة الهمداني أبو إسحاق السبيعي - بفتح المهملة وكسر الموحدة -، ثقة مكثر عابد، من الطبقة الوسطى من التابعين، اختلط بأخرة، مات سنة تسع وعشرين ومائة وقيل قبل ذلك، (تقريب التهذيب، رقم: ٥٠٦٥).

(٤) الصحابي سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون الخزاعي، أبو المطرف، سكن الكوفة، شهد مع علي مشاهدته، قتل سنة خمس وستين وعمره ثلاث وتسعون سنة، (أسد الغابة: ٥٤٨/٢، الإصابة: ١٤٤/٣).

(٥) الصحابي خالد بن عرفطة بن أبرهة بن سنان الليثي، نزل الكوفة واستخلفه سعد عليها، وتوفي بها سنة ستين، (انظر: الاستيعاب: ٤٣٤/٢، الإصابة: ١٣١/٢).

(٦) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الجنائز، باب ما جاء في الشهداء من هم، رقم: ١٠٦٤. وصححه الألباني، رقم: ١٤١٠.

(٧) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، رقم: ٤٧٧٢. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم: ١٤٢١. والنسائي، كتاب تحريم الدم، من قاتل دون دينه، رقم: ٤٠٩٥. وصححه الألباني، رقم: ١٤١١.

(٨) رواه البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب من قاتل دون ماله، رقم: ٢٤٨٠. ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار وأن من قتل دون

(١٠) "مَنْ أُرِيدَ مَالُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَقَاتَلْ فَقَتِلَ فَهُوَ شَهِيدٌ"^(١).

٢٨-٢٠٥٦ - عَنْ سُؤَيْدِ بْنِ مِقْرَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَظْلَمَتِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ"^(٢).

٢٩-٢٠٩١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ - وَيَا وَيْلَهُ - وَفِي رِوَايَةٍ: يَا وَيْلِي - أَمْرَ ابْنِ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ"^(٣).

٣٠-٢٠٩٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةَ فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهَا تَسْجُدُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي عِنْدَكَ بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وَزْرًا، وَأَقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقْبَلْتِ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ عَنْ كَلَامِ الشَّجَرَةِ"^(٤).

٣١-٢٦٣١ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ حَمَلَ مِنْ أُمَّتِي دَيْنًا، ثُمَّ جَهَدَ فِي قَضَائِهِ، ثُمَّ مَاتَ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَهُ، فَأَنَا وَلِيُّهُ"^(٥).

ماله فهو شهيد، رقم: ١٤١.

(١) رواه أبو داود، كتاب السنة، باب في قتال اللصوص، رقم: ٤٧٧١. والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الديات، باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد، رقم: ١٤٢٠. والنسائي، كتاب تحريم الدم، من قتل دون ماله، رقم: ٤٠٨٨. وصححه الألباني، رقم: ١٤١٢.

(٢) الصحابي سويد بن عائذ المزني، أبو عدي وقيل: أبو عمرو، مات بالكوفة، (انظر: الاستيعاب: ٦٨٠/٢، أسد الغابة: ٦٠٠/٢).

(٣) رواه النسائي، كتاب تحريم الدم، من قاتل دون مظلمته، رقم: ٤٠٩٦. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤١٣.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان إطلاق اسم الكفر على من ترك الصلاة، رقم: ٨١.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب السفر، باب ما يقول في سجود القرآن، رقم: ٥٧٩. وابن حبان واللفظ له، رقم: ٢٧٦٨. قال الزهري في دراسته: في إسناده لئین، ٩٢٣/٢. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٤٤١.

(٦) رواه أحمد، رقم: ٢٥٢١١. وصححه الألباني، رقم: ١٨٠٠.

٣٢-٢٠٤١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "الطَّاعُونَ شَهَادَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ"^(١).

٣٣-٢٠٤٩- عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه ^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يَخْتَصِمُ الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ إِلَى رَبِّنَا فِي الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنَ الطَّاعُونَ، فَيَقُولُ الشُّهَدَاءُ: إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا، وَيَقُولُ الْمُتَوَفَّوْنَ عَلَى فُرُشِهِمْ: إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ كَمَا مَاتْنَا، فَيَقُولُ رَبِّنَا: انظُرُوا إِلَى جِرَاحِهِمْ، فَإِنْ أَشْبَهَ جِرَاحُهُمْ جِرَاحَ الْمُقْتُولِينَ، فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ، فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ"^(٣).

٣٤-٢٠٥٠- عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "يَأْتِي الشُّهَدَاءُ وَالْمُتَوَفَّوْنَ بِالطَّاعُونَ فَيَقُولُ أَصْحَابُ الطَّاعُونَ: نَحْنُ شُهَدَاءُ. فَيُقَالُ: انظُرُوا فَإِنْ كَانَتْ جِرَاحَتُهُمْ كَجِرَاحَةِ الشُّهَدَاءِ تَسِيلُ دَمًا كَرِيحَ الْمِسْكِ، فَهُمْ شُهَدَاءُ، فَيَجِدُونَهُمْ كَذَلِكَ"^(٤).

• وأحاديث الترهيب كما يأتي:

١-٢٥٧٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الْأَمَانَةَ، قَالَ: يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَالُ: أَدَّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: أَيُّ رَبِّ، كَيْفَ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ قَالَ: فَيُقَالُ: انطَلِقُوا بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ، فَيَنْطَلِقُ بِهِ إِلَى الْهَآوِيَةِ، وَيُمَثَّلُ لَهُ أَمَانَتُهُ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ دُفِعَتْ إِلَيْهِ، فَيَرَاهَا فَيَعْرِفُهَا فَيَهْوِي فِي أَثَرِهَا حَتَّى يُدْرِكَهَا، فَيَحْمِلُهَا عَلَى مَنْكِبِيهِ حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ خَارِجٌ زَلَّتْ عَنْ مَنْكِبِيهِ، فَهُوَ يَهْوِي فِي أَثَرِهَا أَبَدَ الْأَبْدِينَ، ثُمَّ قَالَ: الصَّلَاةُ أَمَانَةٌ، وَالْوُضُوءُ أَمَانَةٌ، وَالْوَزْنُ أَمَانَةٌ، وَالْكَيْلُ أَمَانَةٌ، وَأَشْيَاءٌ عَدَدَدَهَا، وَأَعْظَمُ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ. فَاتَّيْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ فَقُلْتُ: أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَالَ

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الشهادة سبع سوى القتل، رقم: ٢٨٣٠. ومسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، رقم: ١٩١٦.

(٢) العرياض بن سارية السلمى، أبو نجیح، من أهل الصفة، سكن حمص، (انظر: أسد الغابة: ١٩/٤، الإصابة: ٣٩٨/٤).

(٣) رواه النسائي، كتاب الجهاد، مسألة الشهادة، رقم: ٣١٦٤. وحسنه الألباني، رقم: ١٤٠٦.

(٤) رواه أحمد، رقم: ١٧٦٥١. والطبراني في الكبير، رقم: ٢٩٢. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٤٠٧.

ابن مسعود؟ قَالَ كَذَا، قَالَ كَذَا. قَالَ: صَدَقَ، أَمَا سَمِعْتَ يَقُولُ اللَّهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ النساء: ٥٨^(١).

٢-٢٦٢٢- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا؛ فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(٢).

٣-٢٧٦٥- عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَيُّمَا عَبْدٍ أَبَقَ فَقَدْ بَرَّتْ مِنْهُ الدَّمَةُ"^(٣).

٤-٢٧٦٦- عَنْ جَرِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ"^(٤).
(٥) "فَقَدْ كَفَرَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ"^(٥).

٥-٢٧٦٩- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اِثْنَانِ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمَا رُءُوسَهُمَا: عَبْدٌ أَبَقَ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، وَامْرَأَةٌ عَصَتْ زَوْجَهَا حَتَّىٰ تَرْجِعَ"^(٦).

٦-٢٧٦٨- عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ وَعَصَىٰ إِمَامَهُ وَمَاتَ عَاصِيًّا، وَعَبْدٌ أَبَقَ مِنْ سَيِّدِهِ فَمَاتَ، وَامْرَأَةٌ غَابَ زَوْجُهَا وَقَدْ كَفَّاهَا مُؤْنَةَ الدُّنْيَا فَخَانَتْهُ بَعْدَهُ. وَثَلَاثَةٌ لَا تَسْأَلُ عَنْهُمْ: رَجُلٌ يُنَازِعُ اللَّهَ رِدَاءَهُ، فَإِنَّ رِدَائَهُ الْكِبْرُ، وَإِرَارُهُ الْعِزُّ، وَرَجُلٌ فِي شَكٍّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَالْقَانِطُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ"^(٧).
(٥) "فَتَبَرَّجَتْ بَعْدَهُ"^(٨).

(١) ذكره المنذري برقم: ٢٥٧٥، ٤٣٢٥. ورواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٤٨٨٥. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٦٣.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم، كرهوا التفريق بين السبي: بين الوالدة وولدها، وبين الولد والوالد، وبين الإخوة، أبواب السير، باب في كراهية التفريق بين السبي، رقم: ١٥٦٦. وحسنه الألباني، رقم: ١٧٩٦.

(٣) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الآبق كافراً، رقم: ٦٩.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الآبق كافراً، رقم: ٧٠.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب تسمية العبد الآبق كافراً، رقم: ٦٨.

(٦) ذكره المنذري برقم: ٢٧٦٩، ٢٨٥٤. ورواه الحاكم، رقم: ٧٣٣٠. وصححه الألباني، رقم: ١٨٨٨.

(٧) رواه ابن حبان، رقم: ٤٥٥٩. وصححه الألباني، رقم: ١٨٨٧.

(٨) رواه أحمد، رقم: ٢٣٩٤٣.

٧-١٦٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ"^(١)، - زاد في رواية: وَعَبْدُ الْقَطِيفَةِ"^(٢) - إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ"^(٣)، وَإِذَا شَيْكَ"^(٤) فَلَا انْتَقَشَ"^(٥)، طُوبَى"^(٦) لِعَبْدٍ آخَذَ بِعِنَانٍ"^(٧) فَرَسَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَشَعَّتْ رَأْسُهُ، مُغْبَرَّةٌ قَدَمَاهُ، إِنْ كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، كَانَ فِي الْحِرَاسَةِ، وَإِنْ كَانَ فِي السَّاقَةِ"^(٨) كَانَ فِي السَّاقَةِ، إِنْ اسْتَأْذَنَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، وَإِنْ شَفَعَ لَمْ يُشَفَّعْ"^(٩).

٨-١٩٨٨- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ "يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدِّينَ"^(١٠).

٩-٢٤٣٧- عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا ذَهَبَ ثُلَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ، اذْكُرُوا اللَّهَ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ"^(١١)، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ"، قَالَ أَبِي: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي؟ فَقَالَ: "مَا شِئْتَ". قَالَ: قُلْتُ: الرَّبُّعَ، قَالَ: "مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: "مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"،

(١) قال المنذري: والخميصه بفتح الحاء المعجمة ثوب معلم من خز أو صوف.

(٢) قال المنذري: القطيفة كساء له حمل يجعل دثارا.

(٣) قال المنذري: وانتكس أي انقلب على رأسه خيبة وخسارا.

(٤) قال المنذري: وشيك بكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة تحت أي دخلت في جسمه شوكة وهي واحدة الشوك وقيل الشوكة هنا السلاح وقيل النكاية في العدو.

(٥) قال المنذري: والانتقاش بالقاف والشين المعجمة نزعها بالمنقاش وهذا مثل معناه إذا أصيب فلا انجبر.

(٦) قال المنذري: وطوبى اسم الجنة، وقيل اسم شجرة فيها، وقيل فعلى من الطيب وهو الأظهر.

(٧) العنان: سير اللجام. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (عنن)).

(٨) الساقه جمع سائق، وهم الذين يسوقون الجيش، ويكونون من ورائه يحفظونه. (انظر: النهاية في غريب الحديث، مادة: (سوق)).

(٩) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، رقم: ٢٨٨٦.

(١٠) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب من قتل في سبيل الله كفر خطاياها إلا الدين، رقم: ١٨٨٦.

(١١) الراجفة: النفخة الأولى التي يموت لها الخلائق، والرادفة: النفخة الثانية التي يحيون لها يوم القيامة. (النهاية في غريب الحديث، مادة: (رجف)).

قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: "مَا سِئْتِ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ"، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا قَالَ: "إِذَا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ"^(١).

١٠-٢٥٠١- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ، وَسَدَمَهُ"^(٢)، لَهَا يَشْخَصُ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَشَتَّتَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ"^(٣)، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْهَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ. وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ، وَسَدَمَهُ، لَهَا يَشْخَصُ، وَإِيَّاهَا يَنْوِي، جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغِنَى فِي قَلْبِهِ، وَجَمَعَ عَلَيْهِ ضَيْعَتَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ صَاعِرَةٌ"^(٤).

١١-٢٥٣٧- عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ وَدَمٌ نَبْتًا عَلَى سُحْتٍ"^(٥)، النَّارُ أَوْلَى بِهِ، يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، النَّاسُ غَادِيَانِ: فَعَادٍ فِي فَكَالِكَ نَفْسِهِ فَمُعْتِقُهَا، وَغَادٍ مُوْبِقُهَا"^(٦).

(٥) "يَا كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، إِنَّهُ لَا يَرْبُو لَحْمٌ نَبْتٌ مِنْ سُحْتٍ إِلَّا كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ"^(٧).

١٢-٢٧٠١- عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آكِلَ الرِّبَا، وَمُؤَكِّلَهُ، وَكَاتِبَهُ، وَشَاهِدِيَهُ، وَقَالَ: "هُمُ سَوَاءٌ"^(٨).

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب منه، رقم: ٢٤٥٧.

وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٦٧٠.

(٢) قال المنذري: سدمه بفتح السين والبدال المهملتين أي همه وما يحرص عليه ويلهج به.

(٣) قال المنذري: وقوله شتت عليه ضيعته بفتح الضاد المعجمة أي فرق عليه حاله وصناعته وما هو مهتم به وشعبه عليه.

(٤) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٥٩٩٠. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٠٧.

(٥) قال المنذري: السحت بضم السين وإسكان الحاء وبضمهما أيضا هو الحرام، وقيل هو الخبيث من المكاسب.

(٦) رواه ابن حبان، رقم: ٥٥٦٧. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٢٩.

(٧) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب السفر، باب ما ذكر في فضل الصلاة، رقم: ٦١٤.

(٨) رواه مسلم، كتاب المساقاة، باب لعن آكل الربا ومؤكله، رقم: ١٥٩٨.



١٣- ٢٧١٠- عَنْ كَعْبِ الْأَخْبَارِ^(١) قَالَ: لِأَنَّ أَزْنِي ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ زَيْنَةً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكُلَ دِرْهَمَ رَبًّا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي أَكَلْتُهُ حِينَ أَكَلْتُهُ رَبًّا^(٢).

١٤- ٢٧١٤- عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الرَّبَّاءُ اثْنَانِ وَسَبْعُونَ أَبَا، أَدْنَاهَا مِثْلُ إِيْتِيَانِ الرَّجُلِ أُمُّهُ، وَأَرْبَى الرَّبَّاءُ اسْتِطَالَةُ الرَّجُلِ فِي عَرَضِ أَخِيهِ"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من أساليب استجلاب المدعويين للإيمان والعمل الصالح ترغيبهم ببيان ما يترتب على إتيانهم ما يؤمرون به من آثار يجوبها في الدنيا والآخرة، كما أن من أساليب صد المدعويين عن الكفر والمعاصي وتجنبيهم إياها ترهيبهم ببيان ما ينتظرهم من أذى يكرهونه يصيبهم في الدنيا أو الآخرة إن أعرضوا عما أمروا به وعصوا وارتكبوا ما نهاه عنه.

قال الدكتور عبد الكريم زيدان رحمته الله في تعريفه للترغيب: "كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"^(٤)، وقال في تعريفه للترهيب: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم الثبات عليه بعد قبوله. والملاحظ أن القرآن الكريم مملوء بما يرغّب الناس في قبول دعوة الإسلام والتحذير من رفضها، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الأسلوب: أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله تعالى، وعدم إهماله من قبل الداعي المسلم"^(٥).

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالدعوة بهذا الأسلوب مع غيره من الأساليب فقال:

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ النحل: ١٢٥،

(١) كعب الأخبار هو كعب بن ماته الحميري، أبو إسحاق، ثقة، مخضرم من كبار التابعين، كان من أهل اليمن فسكن الشام، مات في آخر خلافة عثمان وقد زاد على المائة، (تقريب التهذيب، رقم: ٥٦٤٨).

(٢) رواه أحمد، رقم: ٢١٩٥٨. وقال الألباني: صحيح موقوف، رقم: ١٨٥٤.

(٣) ذكره المنذري برقم: ٢٧١٤، ٤٠٨٦. ورواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٧١٥١. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بشواهد إلى درجة الحسن لغيره، ص ٥٠٤. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٥٧.

(٤) أصول الدعوة، ص ٤٣٧.

(٥) المصدر السابق، ص ٤٣٧.





والموعظة الحسنة هي الأمر والنهي المقترن بالترغيب والترهيب^(١). كما جاءت الكثير من الأوامر والنواهي في أي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ مقرونة بأنواع من المرغبات والمرهبات.

أسلوب الترغيب في الأحاديث:

إذا نظرنا إلى أحاديث الدراسة نجد أن الأمر ببعض الأعمال اقترن ببيان ثوابها وفيما يأتي نماذج من ذلك:

الترغيب في الجهاد. فعندما أراد رسول الله ﷺ من المجاهدين أن يبذلوا جهدهم في محاربة العدو وإصابته لأجل إعلاء كلمة الله، رغبتهم في الرمي بإخبارهم أن الرامي يرقى بكل سهم يوصله إلى العدو درجة في درجات الجنة، ولما حصل هذا الترغيب منه ﷺ بذل أبو نجيح جهده للارتقاء في درجات الجنة فبلغ العدو بستة عشر سهماً.

وفي حديث أخبر النبي ﷺ بوجود الجنة للرجل لما رمى في سبيل الله تعالى، وأخبر النبي ﷺ بذلك أصحابه ترغيباً لهم في الرمي ليفوزوا بالجنة كما فاز الرجل.

وأخبر النبي ﷺ بالنعيم الذي يهنأ به الشهداء عند ربهم، هذا النعيم الذي لمّا ذاقوه تمنوا العود للدنيا ليقتلوا عشر مرات، فحلاوة النعيم جعلتهم يستلذون القتل فتمنوا تكراره، وصدق الله تعالى إذ قال: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ آل عمران:

١٦٩ - ١٧١.

قال الزمخشري رحمه الله عند تفسيره لهذه الآية: "في ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن خلفهم بعث للباقيين بعدهم على ازدياد الطاعة، والجد في الجهاد، والرغبة في نيل منازل الشهداء وإصابة فضلهم"^(٢).

فالأمر حياة أو موت، وداعي الجهاد بحاجة على ما يشحذ به همم المجاهدين ويقوي

(١) انظر: ركائز الدعوة إلى الله تعالى، فضل إلهي، ص ١٨١.

(٢) الكشاف، ١/٤٤٠.





بهم عزائمهم ويثبت به أقدامهم حتى ينتصروا، فلذلك ذكر ﷺ هذه الفضائل.

الترغيب في عتق الرقاب. فالإسلام يتشوف إلى إعتاق الرقيق ومنحهم حريتهم،

ولذلك جعله من مصارف الزكاة إذ قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ

عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ ﴾ التوبة: ٦٠، وجعله كفارة لبعض المخالفات كالجماع في نهار

رمضان والقتل الخطأ وفي الظهار وكفارة اليمين. ولأجل هذا التشوف رغب رسول الله ﷺ فيه

بيان أن جزاء إعتاقه لوجه الله تعالى العتق من النار؟

ولما لهذا الترغيب من أثرٍ بادر علي بن الحسين إلى عبدٍ له أعطي فيه ثمنًا باهظًا

فأعتقه؛ ليفوز بالعتق من النار الذي أخبر عنه ﷺ.

ترغيب المملوك بأداء ما عليه من حقوق. فقد جاءت الأحاديث بترغيب المملوك في

أداء ما لله تعالى من التكاليف الشرعية، وأداء ما لمالكه من حق النصيحة والطاعة على أن

أجره مقابل ذلك أجزان، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: "لِلْعَبْدِ

الْمَمْلُوكِ الْمُصْلِحِ أَجْرَانِ".

قال ابن حجر رحمته الله: "الذي يظهر أن مزيد الفضل للعبد الموصوف بالصفة لما يدخل

عليه من مشقة الرق"^(١).

فتواب الله شامل لجميع المسلمين أغنيائهم وفقرائهم وأحرارهم وعبيدهم. فلا يبتسئ

مملوك على ما يفوته من أعمال صالحة بسبب رقه، فإن كان الناس يؤجرون مرة وهم يجاهدون

ويحجون ويفعلون ويفعلون، فإنه يؤجر مرتين وهو قاعد، ولذلك تمنى أبو هريرة رضي الله عنه لو كان

مملوكاً لولا أنه يريد الجهاد والحج وبر أمه، قال رضي الله عنه: وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ، لَوْ لَا الْجِهَادُ فِي

سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْحُجِّ، وَبِرِّ أُمِّي، لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ".

ومن الترغيب في الأحاديث أيضاً البشارة لمن ابتلي بالطاعون بأنه معدود في الشهداء

عند الله تعالى؛ ولذلك تمنى بعض أصحاب رسول الله ﷺ أن يموتوا بالطاعون كقول معاذ رضي الله عنه:

إِنَّهَا رَحْمَةٌ رَبِّكُمْ، وَدَعْوَةٌ نَبِيِّكُمْ، وَقَبْضُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ. اللَّهُمَّ أَدْخِلْ عَلَيَّ آلِ مُعَاذٍ نَصِيبَهُمْ

(١) فتح الباري، ٥/١٧٦.





من هَذِهِ الرَّحْمَةِ (١).

أسلوب الترهب في الأحاديث:

وجاءت الأحاديث بالترهيب من فعل بعض الأعمال ببيان جزائها فمن ذلك:

الترهيب من خيانة الأمانة: وذلك في حقوق الله تعالى بتضييع التكليف الشرعية

كالوضوء والصلاة وفي حقوق الآدميين كالغش في الكيل والوزن وتضييع الودائع.

وإذا كان القتل في سبيل الله يكفر كل الذنوب، بل ويغفر للشهيد عند أول قطرة من

دمه كما صح عن النبي ﷺ، فإنه لا يكفر ذنب تضييع هذه الأمانات. وأما جزاء خائناتها فهو

التردي في نار جهنم.

فالله تعالى قد عظم أمر الأمانة إذ قال: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ الأحزاب: ٧٢. وأمر

أمرًا صريحاً بأدائها فقال: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ النساء: ٥٨، وقال جل من

قائل: ﴿ فليؤدِّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْ أَمْنَتِهِ، وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ البقرة: ٢٨٣.

الترهيب من التفريق بين الوالدة وولدها. فمن ملك والدة وولدها فقد حرم عليه

رسول الله ﷺ التفريق بينهما ببيع أو هبة أو نحوهما لما فيه من إضرار بالولد وكسر لقلب الوالدة.

ورهب ﷺ من فعل ذلك بيان أن جزاء فاعله من جنس عمله، وهو تفريق الله تعالى بينه

وبين أحبته يوم القيامة من بنين وزوجة ووالدين وغيرهم.

قال الملا القاري رَحِمَهُ اللهُ: " (فرق الله بينه وبين أحبته): أي من أولاده ووالديه وغيرهما،

(يوم القيامة): أي في موقف يجتمع فيه الأحاب، ويشفع بعضهم بعضا عند رب الأرباب" (٢).

ترهيب العبد من الإباق: ورهب الشرع العبد من الإباق؛ لأنه يضيع على مالكة حقه

فيه. فإن عصى وأبق برئت منه الذمة ولم تقبل له صلاة، وإن مات على ذلك فهو من

المالكين، ولذا لا يُسأل عن حاله كما في الحديث.

(١) سبق تخرجه، ص ٤٣٨.

(٢) مرقاة المفاتيح، ٦/٢٢٠١.





قال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "العبد مملوك للسيد في ذاته ومنافعه، فإذا هرب فقد فوت على سيده ذلك، وقد ورد الوعيد في هذا بأنه يكون كافراً وأن الذمة بريئة منه وأنه لا تقبل صلاته، فهذه ثلاث عقوبات والعياذ بالله: الأولى: أنه برئت منه الذمة كما في حديث جرير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. الثانية: أنه كافر؛ ولكنه ليس كافراً مخرجاً عن الملة. الثالثة: أنه لا تقبل صلاته، فالعبد إذا أبق وهرب من سيده ثم صلى فلا صلاة له" (١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- ينبغي للداعية أن يقرن أوامره ونواهيته التي يدعوا الناس إليها بالمرغبات والمرهبات من الكتاب والسنة.
- سماع المدعوين للترغيب والترهيب سبب لفعلهم ما يدعون إليه وتركهم ما ينهون عنه؛ وذلك لما جبلت عليه طبيعة البشر من التطلع لتحصيل المنافع ودرء المفاسد.

ثانياً: القصص

● وأحاديثها كما يأتي:

١-٢٥٨٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَبِيعُ الْخَمْرَ فِي سَفِينَةٍ لَهُ وَمَعَهُ قِرْدٌ فِي السَّفِينَةِ، وَكَانَ يَشُوبُ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ، فَأَخَذَ الْقِرْدُ الْكَيْسَ فَصَعَدَ الدَّرْوَةَ وَفَتَحَ الْكَيْسَ، فَجَعَلَ يَأْخُذُ دِينَارًا وَيُلْقِيهِ فِي السَّفِينَةِ، وَدِينَارًا فِي الْبَحْرِ حَتَّى جَعَلَهُ نِصْفَيْنِ" (٢).

(١) شرح رياض الصالحين، ٥٢٣/٦.

(٢) رواه أحمد، رقم: ٨٠٥٥. والطبراني في الأوسط، رقم: ٧٥٨٥. والبيهقي في الشعب واللفظ له، رقم: ٤٩٢٤. قال الزهري في دراسته: رجاله ثقات رجال الصحيح، ١٠٠٨/٢. وصححه الألباني، رقم: ١٧٧٠. وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: رجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة، فمن رجال مسلم، وقد شك حماد في رفعه... ووُثِّقَ هو الصواب عندنا، فإنه يَبْعُدُ جداً أن يعاقب من يشوب الخمر بالماء بمثل هذا، لأن الخمر لم تكن قط مباحة لا قبل الإسلام ولا بعده، ويغلب على الظن أن هذا مما سمعه أبو هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من كعب الأحبار مما تناقلته بنو إسرائيل بينهم من الحكايات القديمة، والله تعالى أعلم، (مسند الإمام أحمد، ٤٢٠/١٣).



٢-٢٦٣٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: "ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أَشْهَدُهُمْ. فَقَالَ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. قَالَ: فَأْتِنِي بِالْكَفِيلِ. قَالَ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا. قَالَ: صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى. فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ التَّمَسَ مَرْكَبًا يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلْأَجَلِ الَّذِي أَجَلُهُ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكَبًا، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا، فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ رَجَعَ ^(١) مَوْضِعَهَا، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّطْتُ فَلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ، فَسَأَلَنِي كَفِيلًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ كَفِيلًا، فَضَرَبَنِي بِكَ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا، فَقُلْتُ: كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا، فَضَرَبَنِي بِكَ، وَأَنِّي جَهِدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكَبًا أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا، فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكَبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكَبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لِأَهْلِهِ حَطْبًا، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ، فَأَتَى بِالْأَلْفِ دِينَارٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكَبٍ لِأَتِيكَ بِمَالِكَ، فَمَا وَجَدْتُ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ. قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ؟ قَالَ: أَخْبِرْكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكَبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ. قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ، فَانصَرَفْ بِالْأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا" ^(٢).

٣-٢١٢٨- عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه: أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ ^(٣) فِيهَا تَمْرٌ، فَكَانَتْ تَجِيءُ

(١) قال المنذري: قوله زجع بزاي وجيمين أي: طلى نقر الخشبة بما يمنع سقوط شيء منه.

(٢) رواه البخاري، كتاب الكفالة، باب الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها، رقم: ٢٢٩١.

(٣) قال المنذري: السهوة بفتح السين المهملة هي: الطاق في الحائط يوضع فيها الشيء، وقيل: هي الصفة، وقيل: المخدع

بين البيتين، وقيل: هو شيء شبيه بالرف، وقيل: بيت صغير كالحزانة الصغيرة. قال المملي: كل واحد من هؤلاء

يسمى السهوة، ولفظ الحديث يحتمل الكل، ولكن ورد في بعض طرق هذا الحديث ما يرجح الأول. اهـ. وقال

الألباني: "الغول جنس من الجن والشياطين، كانوا يعتقدون في الجاهلية أنها تتلون في البراري لتضل الناس وتهلكهم،

فأبطل ذلك النبي ﷺ - بقوله: "لا غول" ... [و] قال ابن الأثير: الغول أحد الغيلان، وهي جنس من الجن

والشياطين، كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراعى للناس فتغول تغولاً، أي: تتلون تلوناً في صور شتى،

وتغولهم أي: تضلهم عن الطريق، وتهلكهم فنفاه النبي ﷺ - وأبطله". كلام الألباني في حاشية هذا الحديث في كتاب

الترغيب والترهيب، ٢/٦٠٢-٦٠٣.

الْعَوْلُ فَتَأْخُذُ مِنْهُ، قَالَ: فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "فَاذْهَبْ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ: بِسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ". قَالَ: فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟" قَالَ: حَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ. فَقَالَ: "كَذَبْتَ، وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ"، قَالَ: فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفَتْ أَنْ لَا تَعُودَ فَأَرْسَلَهَا، فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟" قَالَ: حَلَفْتُ أَنْ لَا تَعُودَ. فَقَالَ: "كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ"، فَأَخَذَهَا. فَقَالَ: مَا أَنَا بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: فَقَالَتْ: إِنِّي ذَاكِرَةٌ لَكَ شَيْئًا: آيَةَ الْكُرْسِيِّ أَقْرَأُهَا فِي بَيْتِكَ؛ فَلَا يَقْرُبُكَ شَيْطَانٌ وَلَا غَيْرُهُ، قَالَ: فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: "مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ؟" قَالَ: فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ، قَالَ: "صَدَقْتَ وَهِيَ كَذُوبٌ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

القصص لغة: قال ابن فارس: " (قَصَّ) الْقَافُ وَالصَّادُ أَصْلُ صَحِيحٌ يُدُلُّ عَلَى تَتَبُعِ الشَّيْءِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: افْتَصَّصْتُ الْأَثَرَ، إِذَا تَتَبَعْتُهُ، ... وَمِنْ الْبَابِ الْقِصَّةُ وَالْقِصَصُ، كُلُّ ذَلِكَ يُتَّبَعُ فَيُذَكَّرُ"^(٢).

واصطلاحاً: "حكاية نثرية تستمد أحداثها من الخيال أو الواقع أو منهما معاً، وتُبنى على قواعد معينة من الفن الكتابي"^(٣).

وهي من الأساليب التي أودعها الله تعالى كتابه العزيز للدعوة إليه، فقد قص الله تعالى على رسوله من أخبار الرسل والأمم التي قبله فقال: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ يوسف: ٣، وأمر الله رسوله أن يقص على الناس وبين الحكمة من إيراد القصص فقال: ﴿ فَأَقْصِصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الأعراف: ١٧٦. وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ يوسف:

١١١

(١) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب فضائل القرآن، باب منه، رقم: ٢٨٨٠. وقال الألباني: صحيح غير، رقم: ١٤٦٩.

(٢) معجم مقاييس اللغة، مادة: (قص).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عبد الحميد، ١٨٢٤/٣.



فالمراد من القصص حصول التفكير والاعتبار بما نقلته من أخبار المؤمنين والصالحين وما أتاهم الله به من نصر وتمكين وحياة طيبة للاقتداء بهم واتباع هديهم، وما نقلته القصص من أخبار المكذبين والفاسقين وما أنزل الله بهم من الغضب والعذاب والانتقام للبعد عن سلوك مسلكهم.

قال البهي الخولي رَحِمَهُ اللهُ: "ليس الغرض أن ينظر الداعية إلى التاريخ نظرة المدرس الذي يجمع المعلومات جمعاً علمياً مرتباً ثم يقدمها لطلابها، وليس الغرض أن يتطرق الداعية فيقص القصص للتسلية وتضييع الوقت في غير عناء، ... وإنما ينظر الداعية إلى التاريخ على أنه مستودع لأخطاء الإنسانية وصوابها وضلالها وهداها، وما جنت في عواقبها من خير وشر، ويأخذ من ذلك لموضوعه بمقدار"^(١).

والقصص أنواع فمنها الحقيقي ومنها الخيالي، والمراد هنا القصص الحقيقي؛ لأنه الذي اختاره الله تعالى للدعوة به إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾ آل عمران: ٦٢، ولأنه الذي تحصل به العظة والاعتبار.

ومما يميز أسلوب القصة في الدعوة إلى الله تعالى قدرته على تقريب الحقائق والأحداث إلى الأذهان بطريقة محببة وجذابة للنفوس^(٢)، ولذا قيل: "الحكايات حبوب تصطاد بها القلوب"^(٣).

وفي أحاديث الدراسة ثلاث قصص بيانها وما يستفاد منها فيما يأتي:

القصة الأولى: وهي قصة رجل كان يخلط الماء بالخمير ليكثره فيبيعه للناس مغشوشاً، فسلط الله تعالى عليه قرده فأهدر منه ما اكتسبه بالحرام.

ويستفاد من هذه القصة أن الله تبارك وتعالى للغاش بالمرصاد.

القصة الثانية: وهي قصة رجلين من بني إسرائيل، الأول منهما وهو المستدين جعل الله

(١) نقلاً عن كتاب: الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية، محمد العمري، ص ٢٧٦.

(٢) انظر: المصدر السابق، ص ٢٧٩ - ٢٨٣.

(٣) أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد السمعي المروزي، ص ٧٠.





تعالى شهيداً على الدين وكفيله فيه، والثاني وهو الدائن رضي بالله شهيداً وكفياً ولم يطلب الله بدلاً. فجزاهم الله بأن أعان الأول فأدى عنه وأعان الثاني فأوصل إليه حقه.

ومما توصله هذه القصة من الفوائد، الحث على التوكل على الله حق التوكل، والحرص على أداء الحقوق، والترغيب في عون المحتاج، وأن الله تعالى يقبل دعوة الداعي الصادق.

قال الشيخ عبد الرزاق البدر: "فهذه قصة عجيبة ذكرها رسول الله ﷺ عن هذا الرجل من بني إسرائيل؛ لتعظ بها ونعتبر، ولنعلم كمال قدرة الله، وتعام عونه، وحسن كفايته لعبده، إذا أحسن الالتجاء إليه، وصدق في الاعتماد عليه. وتأمل كمال التوفيق حيث لم تقع هذه الخشبة المشتملة على المال إلا في يد صاحبه، فتبارك الله العليم القدير"^(١).

القصة الثالثة: قصة أبي أيوب الأنصاري وكيف أن الجني كان يأتي بيته فيسرق من طعامه، وكيف أنه تعلم أن آية الكرسي تعصمه من كل شر.

فهذه قصة حقيقية وقعت لأبي أيوب ووقعت مثلها لغيره من الصحابة، ويستفاد منها تحصين المرء نفسه وبيته من الشياطين بذكر الله تعالى ومن ذلك الذكر تلاوة آية الكرسي.

● **فقه الدعوة المستفاد مما سبق:**

- أسلوب القصص مهم جداً في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك لأن الله تعالى ساق القصص في كتابه الكريم، وأمر بذلك أيضاً رسوله ﷺ.
- تتميز القصص بقدرتها على تقريب الحقائق والأحداث إلى الأذهان بطريقة محببة وجذابة للنفوس.
- غرض الداعية من سوق القصص على المدعوين حصول التفكير والاعتبار بما نقلته من أخبار المؤمنين والصالحين وما أثابهم الله به من نصر وتمكين وحياة طيبة للاقتداء بهم واتباع هديهم، وما نقلته القصص من أخبار المكذبين والفاستقين وما أنزل الله بهم من الغضب والعذاب والانتقام للبعد عن سلوك مسلكهم.

(١) فقه الأدعية والأذكار، ٢٠٢/٣.





- ينبغي للدعاة إلى الله أن يُعملوا هذا الأسلوب الدعوي وخاصة بما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من القصص.

ثالثاً: هجر صاحب المنكر والإعراض عنه^(١)

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٧٣٩- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ فَرَأَى قُبَّةً مُشْرِفَةً فَقَالَ: "مَا هَذِهِ؟" قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: هَذِهِ لِفُلَانٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَسَكَتَ وَحَمَلَهَا فِي نَفْسِهِ حَتَّى إِذَا جَاءَ صَاحِبَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسَلِّمُ عَلَيْهِ فِي النَّاسِ أَعْرَضَ عَنْهُ، صَنَعَ ذَلِكَ مِرَارًا، حَتَّى عَرَفَ الرَّجُلُ الْعُضْبَ فِيهِ وَالْإِعْرَاضَ عَنْهُ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لِأُنْكِرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالُوا: خَرَجَ فَرَأَى قُبَّتَكَ، قَالَ: فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى قُبَّتِهِ فَهَدَمَهَا حَتَّى سَوَّاهَا بِالْأَرْضِ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمَّ يَرَهَا، قَالَ: "مَا فَعَلْتَ الْقُبَّةُ؟" قَالُوا: شَكَا إِلَيْنَا صَاحِبُهَا إِعْرَاضَكَ عَنْهُ، فَأَخْبَرْنَا، فَهَدَمَهَا، فَقَالَ: "أَمَا إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ وَبِئَالٍ^(٢) عَلَى صَاحِبِهِ إِلَّا مَا لَا^(٣)، إِلَّا مَا لَا^(٤)."

(١) مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُبَّةٍ عَلَى بَابِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "مَا هَذِهِ؟" قَالُوا: قُبَّةٌ بَنَاهَا فُلَانٌ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "كُلُّ مَالٍ يَكُونُ هَكَذَا، فَهُوَ وَبِئَالٍ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ". فَبَلَغَ الْأَنْصَارِيُّ ذَلِكَ فَوَضَعَهَا، فَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدُ، فَلَمَّ يَرَهَا، فَسَأَلَ عَنْهَا، فَأَخْبَرَ أَنَّهُ وَضَعَهَا لِمَا بَلَغَهُ عَنْكَ، فَقَالَ: "يَرْحَمُهُ اللَّهُ، يَرْحَمُهُ اللَّهُ"^(٥).

(١) المراد بالمهجر: "مفارقة الإنسان غيره، إما بالبدن أو باللسان أو بالقلب"، التوقيف على مهمات التعاريف، ص ٣٤٢. والإعراض: من أعرض عن الشيء، إذا صد عنه وولاه ظهره، (انظر: الصحاح، مادة: عرض. لسان العرب، مادة: عرض).

(٢) الوبال في الأصل: الثقل والمكروه. ويريد به في الحديث العذاب في الآخرة. (النهاية في غريب الحديث، مادة: وبل).

(٣) قال المنذري: قوله إلا ما لا أي إلا ما لا بد منه مما يستره من الحر والبرد والسباع ونحو ذلك.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في البناء، رقم: ٥٢٣٧. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٨٧٤.

(٥) رواه ابن ماجه، كتاب الزهد، باب في البناء والخراب، رقم: ٤١٦١. وضعفه الألباني، ضعيف سنن ابن ماجه، رقم: ٩٠٩.





(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِبِنْيَةِ قُبَّةٍ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: "مَا هَذِهِ؟" قَالَ: قُبَّةٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "كُلُّ بِنَاءٍ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ هَكَذَا عَلَى رَأْسِهِ - أَكْبَرُ مِنْ هَذَا، فَهُوَ وَبَالَ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

هجر أصحاب المنكرات والإعراض عنهم من الأساليب الدعوية التي استعملها رسول الله ﷺ، ولعل من أشهر أمثلة ذلك إعراضه عن الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من غير عذر وهجره لهم وأمره الصحابة بمقاطعتهم، وفيهم قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ التوبة: ١١٨.

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ: "جائز للمرء أن يهجر من خاف الضلال عليه ولم يسمع منه ولم يطعه وخاف أن يضل غيره، وليس هذا من الهجرة المكروهة، ألا ترى أن رسول الله ﷺ أمر الناس أن لا يكلموا كعب بن مالك حين أحدث في تخلفه عن تبوك ما أحدث حتى تاب الله عليه، وهذا أصل عند العلماء في مجانبته من ابتدع، وهجرته وقطع الكلام معه"^(٢).

وفي حديث الدراسة بنى هذا الرجل قبة مشرفة لا حاجة له إليها، فلما رآها رسول الله ﷺ وسأل عن صاحبها فعرفه وجد في نفسه عليه، ثم جاءه صاحبها فأعرض عنه أمام الناس مراراً، فعرف الرجل إعراض رسول الله ﷺ عنه، ولم يعرف ما أحدثه فأغضب به رسول الله ﷺ، فشكى إلى أصحابه، فلما عرّفوه السبب أسرع إلى القبة فهدمها حتى سواها بالأرض، فلما خرج رسول الله ﷺ فلم يجد القبة، سأل فأخبروه الخبر، فانقلب راضياً عن صاحبها داعياً له: "يَرْحَمُهُ اللهُ، يَرْحَمُهُ اللهُ".

فهذا التغيير، وهذا المنكر الذي زال إنما كان بسبب إعراض النبي ﷺ عن صاحبه، هذا الإعراض الذي صادف نفساً زكية تبغي رضا الله تعالى ورضا رسوله ﷺ.

(١) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٣٠٨١. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٧٤.

(٢) التمهيد، ابن عبد البر، ٨٧/٤.





فالحديث يدل دلالة واضحة على أن الإعراض عن أصحاب المنكرات أسلوب دعوي أصيل مؤثر على المدعو الحريص على إتيان أوامر الشرع وترك نواهيه. وينبغي التنبيه إلى أن الإعراض عن أصحاب المنكرات لا يكون في كل حالة بل بما يناسب كل حالة، فبعض النفوس يصلحها الإعراض فتعتدل، وبعضها يفسدها فتزداد غيا. قال ابن تيمية رحمته الله: "وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم، وضعفهم، وقتلهم، وكثرتهم؛ فإن المقصود به زجر المهجور وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر والهاجر ضعيف بحيث يكون مفسدة راجحة على مصلحته لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر، والهاجر لبعض الناس أنفع من التأليف؛ ولهذا كان النبي صلوات الله عليه يتألف قوماً ويهجر آخرين"^(١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- الإعراض عن أصحاب المنكرات وهجرهم أسلوب دعوي استعمله النبي صلوات الله عليه.
- هجر صاحب المنكر والإعراض عنه يردع غيره عن تقليده وسلوك مسلكه.
- تختلف فائدة الهجر باختلاف الهاجرين في قوتهم، وضعفهم، وقتلهم، وكثرتهم، وباختلاف نفوس المهجورين فبعضها يصلحها الهجر وبعضها قد يزيدا غياً.
- لكي يؤتي الهجر والإعراض أكله مع صاحب المنكر ينبغي للناس أن يتفقوا عليه ويلتزموا به.

رابعاً: الاستفهام

● وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٠٣٥ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله عليه: "مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ. قَالَ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُوا".

(١) مجموع الفتاوى، ٢٠٦/٢٨.



قَالُوا: فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ". قَالَ ابْنُ مِقْسَمٍ^(١): أَشْهَدُ عَلَى أَبِيكَ^(٢) فِي هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ قَالَ: "وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ"^(٣).

(١) "الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ، وَالْمَبْطُونُ، وَالْغَرِيقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٤).

٢-٢٠٣٦- عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ نَعُودُهُ فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ فَقُلْنَا: يَرْحَمُكَ اللَّهُ إِنْ كُنَّا لَنَرْجُو أَنْ تَمُوتَ عَلَى غَيْرِ هَذَا وَإِنْ كُنَّا لَنَرْجُو لَكَ الشَّهَادَةَ. فَدَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ نَذْكُرُ هَذَا فَقَالَ: "وَفِيمَ تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟" فَأَرَمَ^(٥) الْقَوْمَ وَتَحَرَّكَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ: أَلَا تُحْيِيُونَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ ثُمَّ أَجَابَهُ هُوَ فَقَالَ: نَعُدُّ الشَّهَادَةَ فِي الْقَتْلِ. فَقَالَ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلُوا، إِنَّ فِي الْقَتْلِ شَهَادَةً، وَفِي الطَّاعُونَ شَهَادَةً وَفِي الْبَطْنِ شَهَادَةً وَفِي الْغَرِقِ شَهَادَةً وَفِي النِّفْسَاءِ يَقْتُلُهَا وَلِدَهَا جُمَعًا"^(٦) شَهَادَةً"^(٧).

(١) عبيد الله بن مِقْسَمٍ المدني، ثقة مشهور، من طبقة تلي الطبقة الوسطى من التابعين، (تقريب التهذيب، رقم: ٤٣٤٤).

(٢) قال ذلك مخاطباً سهيلاً وهو: سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان، أبو يزيد المدني، صدوق تغير حفظه بأخرة، روى له البخاري مقروناً وتعليقاً، من الذين عاصروا صغار التابعين، مات في خلافة المنصور. (تقريب التهذيب، رقم: ٢٦٧٥). وأبوه هو: ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني، ثقة ثبت، من الطبقة الوسطى من التابعين، مات سنة إحدى ومائة. (تقريب التهذيب، رقم: ١٨٤١).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، رقم: ١٩١٥.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، رقم: ١٩١٤.

(٥) قال المنذري: أرم القوم بفتح الراء وتشديد الميم سكتوا، وقيل: سكتوا من خوف ونحوه.

(٦) قال المنذري: وقوله: "يقتلها ولدها جمعاً" مثلثة الجيم ساكنة الميم أي ماتت وولدها في بطنها، يقال: ماتت المرأة بجمع مثلثة الجيم إذا ماتت وولدها في بطنها، وقيل: إذا ماتت عذراء أيضاً.

(٧) ذكره الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد، رقم: ٩٥٤٨. وصححه الألباني، رقم: ١٣٩٤.

٣-٢٠٣٨- عَنْ رَاشِدِ بْنِ حُبَيْشٍ ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ عَلَى عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ يَعُودُهُ فِي مَرَضِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَعْلَمُونَ مِنَ الشَّهِيدِ مِنْ أُمَّتِي؟" فَأَرَمَ الْقَوْمُ، فَقَالَ عِبَادَةُ: سَأَنْدُونِي، فَأَسْنَدُوهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الصَّابِرُ الْمُحْتَسِبُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ شُهَدَاءَ أُمَّتِي إِذَا لَقِيلَ: الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَهَادَةٌ، وَالطَّاعُونَ شَهَادَةٌ، وَالغَرَقُ شَهَادَةٌ، وَالْبَطْنُ شَهَادَةٌ، وَالنَّفْسَاءُ يَجْرُهَا وَلَدُهَا بِسُرْرِهِ إِلَى الْجَنَّةِ". قَالَ: وَزَادَ فِيهَا أَبُو الْعَوَّامِ ^(٢) سَادِنٌ ^(٣) بَيْتَ الْمَقْدِسِ: "وَالْحَرْقُ، وَالسَّلُّ" ^(٤) ^(٥).

٤-٢٠٦١- عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ^(٦) قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي الصُّفَّةِ، فَقَالَ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ ^(٧)، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ ^(٨) فِي غَيْرِ إِيْتِمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟" فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: "أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ؟" ^(٩).

(١٠) "كَوْمَاوَيْنِ زَهْرَاوَيْنِ ^(١١) بَغَيْرِ إِيْتِمٍ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟" قَالُوا: كُنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "فَلَأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَيَتَعَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَإِنْ ثَلَاثٌ فَثَلَاثٌ مِثْلُ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبِلِ" ^(١٢).

(١) راشد بن حبيش، مختلف في صحبته، (انظر: أسد الغابة: ٢/٢٢٩، الإصابة: ٢/٣٦٠).

(٢) أبو العوام: لا يُعرف اسمه، (انظر: الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، ٩/٤١٦).

(٣) قال المنذري: السدان بالسين والبدال المهملتين هو الخادم.

(٤) قال المنذري: هو داء يحدث في الرئة يؤول إلى ذات الجنب وقيل زكام أو سعال طويل مع حمى عادية وقيل غير ذلك.

(٥) رواه أحمد، رقم: ١٥٩٩٨. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٩٦.

(٦) قال المنذري: بطحان بضم الباء وسكون الطاء موضع بالمدينة.

(٧) قال المنذري: الكوماء بفتح الكاف وسكون الواو وبالمد هي الناقة العظيمة السنام.

(٨) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه، رقم: ٨٠٣.

(٩) من الزهرة، وهي الحُسن والبَهجة. (شرح أبي داود للعيني، ٥/٣٦٩).

(١٠) رواه أبو داود، باب تفریع أبواب الوتر، باب في ثواب قراءة القرآن، رقم: ١٤٥٦. وصححه الألباني، رقم: ١٤١٨.

٥-٢١٤٦- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟" قَالُوا: وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ".

(١) "إِنَّ اللَّهَ جَزَأَ الْقُرْآنَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فَجَعَلَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ جُزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ" (١).

٦-٢٢٣٧- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ. فَقَالَ: "إِنَّ أَحَبَّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" (٢).

(١) "سُبْحَانَ رَبِّي وَبِحَمْدِهِ" (٢).

(٣) "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ أَوْ لِعِبَادِهِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ" (٤).

٧-٢٥٥٥- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ" (٥).

(١) "إِنَّمَا يُحْرَمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لَيِّنٍ قَرِيبٍ سَهْلٍ" (٦).

٨-٢٤٥٩- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْخَلِ النَّاسِ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: "مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، فَذَلِكَ أَبْخَلُ النَّاسِ" (٧).

(١) رواه مسلم، باب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم: ٨١١.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده، رقم: ٢٧٣١.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الدعوات، باب أي الكلام أحب إلى الله، رقم: ٣٥٩٣.

(٤) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل سبحان الله وبحمده، رقم: ٢٧٣١.

(٥) ذكره المنذري برقم: ٢٥٥٥، ٣٨٨٧. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه، رقم: ٢٤٨٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٤٤.

(٦) رواه ابن حبان رقم: ٤٦٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٤٤.

(٧) رواه ابن أبي عاصم، كتاب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ص ٣٠، رقم: ٢٩. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف،

٩٩١/٢. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٦٨٤.



• الدراسة الدعوية للأحاديث:

إن من الأساليب الدعوية المميزة الكثيرة الورد في سنة رسول الله ﷺ أسلوب الاستفهام، فقد كان ﷺ يكثر من سؤال أصحابه لأجل دعوتهم وتعليمهم تشويقاً لهم إلى الجواب. وهذه الأسئلة أخذت طريقتين بيانها من أحاديث الدراسة فيما يأتي:

الطريقة الأولى: توجيه السؤال للمدعويين لاختبارهم: مثل قوله ﷺ: "مَا تَعُدُّونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ؟"، وقوله: "فِيمَ تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟"، وقوله: "أَتَعْلَمُونَ مَنِ الشَّهِيدُ مِنْ أُمَّتِي؟" فقد سألهم الرسول ﷺ مستخيراً ما عندهم من العلم عن الشهيد، من هو؟ وفيه تكون الشهادة؟، فلما وجد النقص في الإجابة كملها لهم.

ومن فقه الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ بَوَّبَ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ: "بَابُ طَرَحِ الْإِمَامِ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيُخْتَبَرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ"^(١)، وذكر فيه حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ". فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "هِيَ النَّخْلَةُ"^(٢).

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي فَوَائِدِ هَذَا الْحَدِيثِ: "امْتِحَانُ الْعَالَمِ أَذْهَانَ الطَّلَبَةِ بِمَا يَخْفَى مَعْ بَيَانِهِ لَهُمْ إِنْ لَمْ يَفْهَمُوهُ"^(٣).

الطريقة الثانية: توجيه السؤال بطريقة العرض الذي يثير الشوق أو العجب مثل قوله ﷺ: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بُطْحَانَ، أَوْ إِلَى الْعَقِيقِ، فَيَأْتِي مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ فِي غَيْرِ إِثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟"، وقوله: "أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَفْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟"، وقوله: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟"، وقوله: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟"، وقوله: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَجَلِ النَّاسِ؟"

(١) صحيح البخاري، ٢٢/١.

(٢) رواه البخاري، كتاب العلم، باب طرح الإمام المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، رقم: ٦٢.

(٣) فتح الباري، ١٤٦/١.





فسأله ﷺ عن من يجب أن يغدوا في كل يوم فيعود بناقتين كوماوين، الغرض منه تشويقهم فكلهم يجوبون ذلك، فهم أهل الصفة وهم فقراء فلا غرو أن يكون جوابهم: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُحِبُّ ذَلِكَ.

ورسول الله ﷺ بسؤاله شد انتباههم ثم دلم على ما هو خير وأبقى: "أَفَلَا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَفْرَأُ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعِ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الْإِبْلِ؟" قال القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "مقصود الحديث الترغيب في تعلم القرآن وتعليمه، وخاطبهم على ما تعارفوه، فإنهم أهل الإبل، وإلا فأقل جزء من ثواب القرآن وتعليمه خير من الدنيا وما فيها"^(١).

وكالمثال السابق باقي الأسئلة التي سأها رسول الله ﷺ أصحابه فكان مراده، إما شد انتباههم ثم دعوتهم وتعليمهم الصالحات ليفعلوها كما في قوله: "أَيَعِجْزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَفْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ؟"، وقوله لأبي هريرة: "أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ؟"، وقوله: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟" وإما شد انتباههم ثم تعريفهم على المنكرات ليحبتبوها كما في قوله: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْجَلِ النَّاسِ؟".
ومن فوائد هذا الأسلوب ما يأتي:

أولاً: لفت نظر المدعو وشد انتباهه لما يسمع، وطرد الملل والسامة عنه—خاصة إذا كان الكلام سرداً طويلاً—^(٢). وهذا معلوم مجرب، فإنك تجد المعلم في درسه وبعض الطلبة شاردين بأبصارهم سارحين بأفكارهم فإذا ألقى سؤالاً التفتوا إليه وانتبهوا لسؤاله.
ثانياً: معرفة الداعي ما عند المدعو من العلم والفهم، فإن كان خاطئاً صوبه وإن كان ناقصاً كمله وإن كان صواباً أيدده.

(١) المفهم، ٤٢٩/٢.

(٢) انظر: فقه الدعوة في صحيح البخاري، إبراهيم المطلق، ص ٤٥٠. وفقه الدعوة في صحيح البخاري، محمد العيدي، ص ١٠٤٩.





ثالثاً: إن هذا الأسلوب يجعل المدعو يُعْمَلُ ذهنه مفكراً متأملاً باحثاً عن الإجابة فإذا تحصل عليها كانت أعلق وأثبت بذهنه مما إذا تلقاها مباشرة من الداعية.

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- يتميز أسلوب الاستفهام بجاذبيته للمدعوين وإثارته لانتباههم.
- أسلوب الاستفهام يكشف للداعية المدى المعرفي للمدعوين ليصحح لهم الخطأ ويكمل الناقص ويقر الصحيح.
- استفهام الداعية للمدعو يجعل المدعو يُعْمَلُ ذهنه في البحث عن الإجابة، فإذا تحصل عليها كانت أعلق وأثبت بذهنه مما إذا تلقاها مباشرة من الداعية.
- كثرة استعمال النبي ﷺ للاستفهام في دعوته يحتم على الدعاة الحرص على إعمال هذا الأسلوب.

خامساً: ضرب الأمثال

● وأحاديثه كما يأتي:

- ١- ١٩٢٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"^(١).
 - ٢- ١٩٤٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَائِمِ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا حَتَّى يَرْجِعَهُ اللَّهُ إِلَى أَهْلِهِ بِمَا يَرْجِعُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَنِيمَةٍ أَوْ أَجْرٍ، أَوْ يَتَوَفَّاهُ فَيُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ"^(٢).
- (١) "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْخَاشِعِ الرَّكَعِ السَّاجِدِ"^(٣).

(١) ذكره المنذري برقم: ١٩٢٠، ٥٣٥٥. ورواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾

هود: ٧، ﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة: ١٢٩، رقم: ٧٤٢٣.

(٢) رواه ابن حبان، رقم: ٤٦٢٢. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٢٠.

(٣) رواه النسائي، كتاب الجهاد، مثل المجاهد في سبيل الله ﷺ، رقم: ٣١٢٧. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٢٠.



٣-١٩٤٢- عَنِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كَمَثَلِ الصَّائِمِ نَهَارَهُ الْقَائِمِ لَيْلَهُ، حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى رَجَعَ"^(١).

٤-٢١٠٠- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: "إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ"^(٢).

(١) "وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ، وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ"^(٣).

٥-٢١٠٢- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا"^(٤).

٦-٢٤٩٠- عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ"^(٥).

(١) "إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ الْعَبْدَ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ"^(٦).

٧-٢٤٩٣- عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَوْ فَرَّ أَحَدُكُمْ مِنْ رِزْقِهِ؛ لِأَدْرَكَهُ كَمَا يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ"^(٧).

٨-٢٥٠٧- عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا ذُنْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرْفِ لِدِينِهِ"^(٨).

(١) رواه أحمد، رقم: ١٨٤٠١. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٣٢٢.

(٢) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، رقم: ٥٠٣١. ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيته، رقم: ٧٨٩.

(٣) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيته، رقم: ٧٨٩.

(٤) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيته، رقم: ٧٩١.

(٥) رواه ابن حبان، رقم: ٣٢٣٨. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٧٠٣.

(٦) ذكره الهيثمي عن الطبراني في مجمع الزوائد، رقم: ٦٢٩٥. وحسنه الألباني، صحيح الجامع الصغير وزياداته، رقم: ١٦٣٠.

(٧) رواه الطبراني في الأوسط، رقم: ٤٤٤٤. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٠٤.

(٨) ذكره المنذري برقم: ٢٥٠٧، ٤٦٥٨. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الزهد، باب منه، رقم: ٢٣٧٦. وصححه الألباني، رقم: ١٧١٠.



٩-٢١٧١- عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ" ^(١).

(١) "مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهُ فِيهِ" ^(٢).

١٠-٢٠٥٢- عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي الطَّاعُونَ: "الْفَارُّ مِنْهُ كَالْفَارِّ يَوْمَ الرَّحْفِ، وَمَنْ صَبَرَ فِيهِ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ" ^(٣).

١١-٢١٩٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ، وَكَانَ لَهُمْ حَسْرَةٌ" ^(٤).

١٢-٢٧٠٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الرَّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا كَالَّذِي يَقَعُ عَلَى أُمَّهِ" ^(٥).

١٣-١٨٣٩- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِثْلُ الْمُنْفِقِ عَلَيْهَا كَالْمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ" ^(٦).

(١) "مِثْلُ الْمُنْفِقِ عَلَى الْخَيْلِ كَالْمُتَكَفِّفِ بِالصَّدَقَةِ"، فَقُلْنَا لِمَعْمَرٍ ^(٧): مَا الْمُتَكَفِّفُ بِالصَّدَقَةِ؟ قَالَ: الَّذِي يُعْطَى بِكَفِّهِ" ^(٨).

(١) رواه البخاري كتاب الدعوات، باب فضل ذكر الله صلى الله عليه وسلم، رقم: ٦٤٠٧.

(٢) رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، رقم: ٧٧٩.

(٣) رواه أحمد، رقم: ١٤٧٩٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٤٠٩.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية أن يقوم الرجل من مجلسه ولا يذكر الله، رقم: ٤٨٥٥. وصححه الألباني، رقم: ١٥١٤.

(٥) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ٥١٣٢. قال إدريس في دراسته: إسناده ضعيف ويرتقي بمتابعاته وشاهده إلى

درجة الحسن لغيره، ص ٤٩٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٨٥٣.

(٦) رواه أبو يعلى، رقم: ٦٠١٤. وصححه الألباني، رقم: ١٢٤٤.

(٧) معمر بن راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن، ثقة ثبت فاضل إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش

وعاصم بن أبي النجود وهشام ابن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار أتباع التابعين، مات سنة أربع

وخمسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة. (تقريب التهذيب، رقم: ٦٨٠٩).

(٨) ابن حبان، رقم: ٤٦٧٥. وصححه الألباني، رقم: ١٢٤٤.



١٤-١٨٤٠- عَنْ أَبِي كَبْشَةَ^(١) صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ وَأَهْلُهَا مُعَانُونَ عَلَيْهَا، وَالْمُنْفِقُ عَلَيْهَا كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ"^(٢).

١٥-١٨٤٢- عَنْ سَهْلِ بْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ ﷺ - وَهُوَ سَهْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ عَمْرٍو - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الْمُنْفِقُ عَلَى الْخَيْلِ كَالْبَاسِطِ يَدَهُ بِالصَّدَقَةِ لَا يَقْبِضُهَا"^(٣).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

ضرب المثل كما قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ هُوَ "تشبيه شيء بشيء في حكمه، وتقريب المعقول من المحسوس، أو أحد المحسوسين من الآخر، واعتبار أحدهما بالآخر"^(٤).

وجاء في مجلة البيان أن المراد به: "ادعاء التماثل الجزئي أو الكلي بين شيئين أو حالين؛ طلباً لإثبات أو إيضاح أحدهما اعتماداً على ثبوت أو وضوح الثاني. فهو يُستخدم إذن في تقريب المعنى وإيضاحه والإقناع به والحث على الفعل ونحو ذلك"^(٥).

وهو من الأساليب التي ينبغي للداعية إلى الله تعالى استخدامها، وذلك لأن المدعويين تتفاوت فهمهم للخطاب فيحتاج بعضهم إلى توضيح، ويحتاج بعضهم إلى بيان حسن الأمر في ناظره وخاطره ليفعله أو قبحه ليتركه ويتجنبه.

وقد ضرب الله تعالى في كتابه العزيز الأمثال الكثيرة فبلغت بضعة وأربعين مثلاً^(٦)، وبين علة ذلك فقال جل وعلا: ﴿ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ إبراهيم: ٢٥، وقال جل من قائل: ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴾

(١) الصحابي أبو كبشة، مختلف في اسمه فقيل: عمر بن سعد الأثماري المدحجي وقيل غير ذلك، نزل حمص، (انظر: أسد الغابة: ٢٥٥/٦، الإصابة: ٢٨٣/٧).

(٢) رواه ابن حبان، رقم: ٤٦٧٤. والحاكم وقال صحيح الإسناد، رقم: ٢٤٥٤. وصححه الألباني، رقم: ١٢٤٥.

(٣) رواه أبو داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في إسبال الإزار، رقم: ٤٠٨٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٤٦.

(٤) إعلام الموقعين، ١/١١٦.

(٥) مجلة البيان، العدد ١٤٤، السنة ١٤، شعبان ١٤٢٠هـ.

(٦) انظر: إعلام الموقعين، ١/١٠١.

العنكبوت: ٤٣، وقال جل شأنه: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ الزمر: ٢٧، وقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ الحشر: ٢١.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ مبيناً الغرض من ضرب الأمثال وموضحاً فائدته: "وقد ضرب الله ورسوله الأمثال للناس؛ لتقريب المراد وتفهم المعنى وإيصاله إلى ذهن السامع، وإحضاره في نفسه بصورة المثل الذي مثل به، فقد يكون أقرب إلى تعقله وفهمه وضبطه واستحضاره له باستحضار نظيره، فإن النفس تأنس بالنظائر والأشباه، وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظر، ففي الأمثال من تأنيس النفس وسرعة قبولها وانقيادها لما ضرب لها مثله من الحق أمر لا يجحده أحد ولا ينكره، وكلما ظهرت له الأمثال ازداد المعنى ظهوراً ووضوحاً، فالأمثال شواهد المعنى المراد ومزكية له، فهي كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، وهي خاصة العقل ولبه وثمرته"^(١).

وفي ذلك أيضاً قال الماوردي رَحِمَهُ اللهُ: "للأمثال من الكلام موقع في الأسماع وتأثير في القلوب لا يكاد الكلام المرسل يبلغ مبلغها، ولا يؤثر تأثيرها؛ لأن المعاني بها لائحة، والشواهد بها واضحة، والنفوس بها وامقة، والقلوب بها واثقة، والعقول لها موافقة. فلذلك ضرب الله الأمثال في كتابه العزيز وجعلها من دلائل رسله وأوضح بها الحججة على خلقه؛ لأنها في العقول معقولة، وفي القلوب مقبولة"^(٢).

وإذا نظرت في أحاديث الدراسة تجد أمثالاً ضربها النبي ﷺ وجاءت لأغراض متعددة، وقد قسمتها لغرضين رئيسين، أحدهما: توضيح الأمر وبيانه، والثاني: بيان حسن الشيء أو قبحه. ولا يلزم من هذا التقسيم عدم إمكان اجتماع الإغراض في مثال واحد، ففي الأمثلة اجتماع للتوضيح مع التحسين، وللتوضيح مع التقييح، ولكن قد يكون الغرض في المثال أظهر من الغرض الآخر، وللتوضيح الدقيق لهذه الأغراض قسمت هذا التقسيم.

الغرض الأول: توضيح الأمر وبيانه للمدعو، وفيما يأتي بيان بعض الأمثلة على ذلك:

(١) إعلام الموقعين، ١/١٨٢.

(٢) أدب الدنيا والدين، ص ٤٥١.

أولاً: قول النبي ﷺ في درجات الجنة: "كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"، فإن السامعين لا يعلمون بُعد ما بين درجات الجنة لأنهم لم يروها، وقد يتصوروا أنها كالدرجات في منازل الدنيا، وقد وقع في بعض الأحاديث أن رسول الله ﷺ سئل: وَمَا الدَّرَجَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال للسائل: "أَمَا إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعَبْتَةِ أُمِّكَ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِئَةٌ عَامٍ"^(١)، فضرب لهم النبي ﷺ هذا المثل لإفهامهم^(٢) أن سعة ما بين كل درجتين في الجنة كسعة الفضاء بين الأرض والسماء كما يعلمون.

ثانياً: قوله ﷺ: "مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ الَّذِي لَا يَفْتُرُ صَلَاةً وَلَا صِيَامًا"، وفي رواية: "كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ الْحَاشِعِ الرَّكَعِ السَّاجِدِ"، أراد بهذا التشبيه بيان أن أجر المجاهد لا ينقطع كما أن أجر القائم الصائم الذي لا ينفك عن قيامه وصيامه لا ينقطع.

قال الطيبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن قلت: فبم شبهت حال المجاهد بحال الصائم؟ قلت: في نيل الثواب الجزيل بكل حركة وسكون في كل حين وأوان؛ لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة من ساعاته آناء الليل وأطراف النهار من صيامه وصلاته. شبه المجاهد الذي لا يضيع لحظة من لحاته من أجر وثواب، سواء كان قائماً أو نائماً يقاتل العدو أم لا، بالصائم القائم الذي لا يفتر عما هو فيه، فهو من التشبيه الذي المشبه به مفروض غير محقق، وهو من قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ التوبة: ١٢٠ - ١٢١"^(٣).

(١) سبق تخرجه، ص ١٢٩.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن القيم، ١/١٥٩.

(٣) شرح مشكاة المصابيح، ٨/٢٦٢٤.



ثالثاً: قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ"، قال المباركفوري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "التشبيه وقع بين ثلاثة بثلاثة، فحامل القرآن شبه بصاحب الناقة، والقرآن بالناقة، والحفظ بالربط"^(١).

وقال ابن حجر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "شبهه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ، وخص الإبل بالذكر؛ لأنها أشد الحيوان الإنسي نفوراً وفي تحصيلها بعد استمكان نفورها صعوبة"^(٢).

فوقع بهذا المثال بيان سرعة تفلت القرآن من حامله إن لم يتعهده بالمراجعة المستمرة.

الغرض الثاني: تحسين العمل للمدعو ليحرص عليه ويفعله، أو تقييحه ليجتنبه ويهجره، وفيما يأتي بيان أمثلة هذا الغرض:

أولاً: قوله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ"، وفي رواية: "مَثَلُ النَّبِيِّ الَّذِي يُذَكِّرُ اللَّهُ فِيهِ".

قال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "فجعل بيت الذاكر بمنزلة بيت الحي وبيت الغافل بمنزلة بيت الميت وهو القبر. وفي اللفظ الأول: جعل الذاكر بمنزلة الحي والغافل بمنزلة الميت، فتضمن اللفظان: أن القلب الذاكر كالحي في بيوت الأحياء، والغافل كالميت في بيوت الأموات. ولا ريب أن أبدان الغافلين قبور لقلوبهم وقلوبهم فيها كالأموات في القبور"^(٣).

وأفاد هذا المثل تحسين ذكر الله تعالى للترغيب فيه، وتقييح الغفلة عن الذكر للتنفير منها. والأمر إليك يا سامع الحديث فاحتر، أمن الأحياء بذكر ربهم جل وعلا تريد أن تكون، أم من الأموات الغافلين؟

(١) مرعاة المفاتيح، ٢٦١/٧.

(٢) فتح الباري، ٧٩/٩.

(٣) مدارج السالكين، ٤٠٢/٢.





ثانياً: قول النبي ﷺ في الطاعون: "الْفَأْرُ مِنْهُ كَالْفَارِّ يَوْمَ الرَّحْفِ"، وذلك لأنه ﷺ
نهى عن الخروج من حيث نزل الطاعون أو الدخول حيث نزل^(١).

وأراد النبي ﷺ بهذا المثل تعظيم مخالفة أمره بعدم الخروج من حيث نزل، فشبّه هذا الأمر
بما تقرر علمه عندهم من عظم إثم الفرار من الزحف.

وفي ذلك قال الهيثمي رَحِمَهُ اللهُ: "تشبيهه فيها بالفرار من الزحف يقتضي أنه مثله في كونه
كبيرة وإن كان التشبيه لا يقتضي تساوي المتشابهين من كل وجه؛ لأن المقام هنا يشهد
لتساويهما في هذا الشيء الخاص وهو كونه كبيرة. إذ القصد بهذا التشبيه إنما هو زجر الفار
والتغليظ عليه حتى ينزجر، ولا يتم ذلك إلا إن كان كبيرة كالفرار من الزحف، على أن لو قلنا
بذلك فنحن عالمون بأن المتشابهين غير متساويين من كل وجه؛ لأننا نعلم أن كلاً وإن كان كبيرة
إلا أن إثم الفرار من الزحف أغلظ وأعظم لما يترتب عليه من المفساد العامة الشديدة القبح
وهي كسر قلوب المسلمين، واستيلاء الكفار وغلبتهم وهذه أعظم المفساد وأقبحها"^(٢).

ثالثاً: قول الرسول ﷺ: "مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُومُونَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ فِيهِ، إِلَّا قَامُوا
عَنْ مِثْلِ جِيفَةِ حِمَارٍ"، ضرب به رسول الله ﷺ مثلاً ليجعل المرء لا يجلس في مجلس دون أن
يذكر الله فيه. فقد مثل ﷺ المجتمعين على الكلام دون أن يذكروا الله فيه، بالمجتمعين على
أكل جيفة حمار؛ وذلك لأن الجلوس قد لا يخلو مجلسهم من الكلام الفاسد كالغيبة والنميمة
وغير ذلك، فكأنهم جلسوا يأكلون لحماً منتناً لحمار. وقد مثل الله تعالى المغتاب بمن يأكل لحم
أخيه ميتاً فقال: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾
الحجرات: ١٢.

ووقع التمثيل بجيفة الحمار لأنها أدون جيف الحيوانات المخالطة للإنس^(٣)، ولعل في
اختيارها أيضاً إيماء إلى بلادة الجالسين الشبيهة ببلادة الحمير لما غفلوا عن ذكر الله^(٤).

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، رقم: ٥٧٢٨.

(٢) الزواجر عن اقتراف الكبائر، ٢/٢٨٨.

(٣) الكلب أدون منه بلا ريب.

(٤) انظر: مرعاة المفاتيح، ٧/٤٠٧. وتطريز رياض الصالحين، ص ٥٠٨.





رابعاً: قوله ﷺ: "الرَّبَا سَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا كَالَّذِي يَفْعُ عَلَى أُمَّهِ"، في هذا الحديث تمثيل آكل الربا من أدنى أبوابه بالذي يزني، ليس يزني بامرأة أجنبية بل يزني بأمه، وهذا غاية في تقبيح وتشنيع آكل الربا، فهل يرضى أحد أن يكون هذا مثله؟ وهكذا فإن أمثال الغرضين السابقين فيها توضيح لأمر، وفيها ترغيب وتقريب وتحبيب في أعمال، وترهيب وتنفير وتبغيض في أعمال.

قال سيد مختار: "ضرب الأمثال: وهذا الأسلوب يعمل على تقريب المعنى لفهم المستمعين واستحضار الصورة أمامهم، والتأثير في نفوسهم، فيسرعوا إلى العمل بالمثل الطيب ويتجنبوا المثل السيء، كما في المثل الذي ضربه الله تعالى للكلمة الطيبة (كلمة التوحيد)، والكلمة الخبيثة (كلمة الشرك) في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُوْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾﴾ إبراهيم: ٢٤ - ٢٦" (١).

● فقه الدعوة المستفاد مما سبق:

- المدعوون متفاوت فهمهم للخطاب الدعوي فيحتاج بعضهم إلى توضيحه بطريقة مختلفة ليستوعبه، ويحتاج بعضهم إلى بيان حسن ما أمر به في ناظره ليفعله وقبح ما نهي عنه ليجتنبه، وضرب الأمثال يحقق ذلك لهم.
- كثرة ضرب الأمثال في الكتاب والسنة يبين للدعاة أهمية هذا الأسلوب، ويحثهم على إعداد الأمثلة وضربها للمدعوين.

(١) بحث بعنوان: الوجيز في مقومات الداعية، سيد مختار، (انظر: موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية،

<http://www.saaaid.net>).





سادساً: التفصيل بعد الإجمال

• وأحاديثه كما يأتي:

١-٢٠١٢- عن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دُفْعَةٍ^(١)، وَيُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيَجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوِّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُسَقَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ"^(٢).

٢-٢٠٣٩- عن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ: الْمَقْتُولُ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ، وَالنَّفْسَاءُ شَهِيدٌ"^(٣).

٣-٢٥٠٨- عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "قَلْبُ الشَّيْخِ شَابٌّ عَلَى حُبِّ اثْنَتَيْنِ: حُبِّ الْعَيْشِ-أَوْ قَالَ: طُولِ الْحَيَاةِ-، وَحُبِّ الْمَالِ"^(٤).
(٥) "طُولُ الْحَيَاةِ وَكَثْرَةُ الْمَالِ"^(٥).

٤-٢٥٣٤- عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "مَا تُزَالُ^(٦) قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ: عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ"^(٧).

(١) قال المنذري: الدفعة بضم الدال المهملة وسكون الفاء وهي الدفقة من الدم وغيره.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث صحيح غريب، أبواب فضائل الجهاد، باب في ثواب الشهيد، رقم: ١٦٦٣. وابن ماجه، كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، رقم: ٢٧٩٩. وصححه الألباني، رقم: ١٣٧٥.

(٣) رواه النسائي، كتاب الجهاد، مسألة الشهادة، رقم: ٣١٦٣. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٣٩٧.

(٤) رواه مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا، رقم: ١٠٤٦.

(٥) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح، أبواب الزهد، باب ما جاء في قلب الشيخ شاب على حب اثنتين، رقم: ٢٣٣٨.

(٦) قال الناجي: "قوله: "ما تُزَالُ قَدَمَا عَبْدٍ بضم التاء ويجيل فتحها المعنى". (عجالة الإملاء، ١/٢٤٧).

(٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: ١٦٤٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٢٦.



٥-٢٦١١- عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". قَالَ: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَنَانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ"^(١).

(١) "الْمُسْبِلُ إِزَارُهُ، وَالْمَنَانُ عَطَاءُهُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتُهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ"^(٢).

٦-١٩٤٦- عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثْرَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دَمٍ تُهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَثْرَانِ: فَأَثْرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثْرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ"^(٣).

٧-٢٢٤٣- عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ^(٤) عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "قَالَ نُوحٌ لِابْنِهِ: إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا كَيْ لَا تَنْسَاهَا، أَوْصِيكَ بِأَثْنَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَيْنِ: أَمَّا اللَّتَانِ أَوْصِيكَ بِهِمَا فَيَسْتَبْشِرُ اللَّهُ بِهِمَا وَصَالِحُ خَلْقِهِ، وَهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْصِيكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَلَقَةً فَصَمَّتَهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ فِي كَفَّةٍ وَرَزَتْهُمَا، وَأَوْصِيكَ بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ الإسراء: ٤٤، وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَيَحْتَجِبُ اللَّهُ مِنْهُمَا وَصَالِحُ خَلْقِهِ، أَنْهَاكَ عَنِ الشَّرِكِ وَالْكَبْرِ"^(٥).

(١) ذكره المنذري برقم: ٢٦١١، ٢٩٥٦. ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية،

وتنفيق السلعة بالحلف، رقم: ١٠٦.

(٢) رواه ابن ماجه، كتاب التجارات، باب ما جاء في كراهية الأيمان في الشراء والبيع، رقم: ٢٢٠٨. وصححه الألباني،

صحيح سنن ابن ماجه، رقم: ١٧٩٣.

(٣) ذكره المنذري برقم: ١٩٤٦، ٢٠١٣، ٤٧٧٧. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب فضائل الجهاد،

باب ما جاء في فضل المرباط، رقم: ١٦٦٩. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٢٦.

(٤) سليمان بن يسار الهلالي المدني مولى ميمونة، وقيل أم سلمة، ثقة فاضل أحد الفقهاء السبعة، من كبار الطبقة

الوسطى من التابعين، مات بعد المائة وقيل قبلها، (تقريب التهذيب، رقم: ٢٦١٩).

(٥) رواه النسائي في الكبرى، رقم: ١٠٦٠٠. قال الزهراني في دراسته: إسناده ضعيف، وله شاهد، انظر: ٢٤٩/٢.

٨-٢٦١٦- عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ثَلَاثَةً وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً". فذكر الحديث إلى أن قال: فُلْتُ: فَمَنْ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ. قَالَ: "الْمُخْتَالُ الْفُخُورُ، وَأَنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخَالٍ فَخُورٍ﴾ لقمان: ١٨". فُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: "الْبَخِيلُ الْمَتَانُ". فُلْتُ: وَمَنْ؟ قَالَ: "التَّاجِرُ الْحَلَّافُ أَوْ الْبَائِعُ الْحَلَّافُ"^(١).

٩-٢١٩٦- عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا"^(٢). قَالُوا: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: "حِلْقُ الذَّكْرِ"^(٣).

١٠-٢٢٦٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "خُذُوا جُنَّتَكُمْ"^(٤). قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمِنْ عَدُوٍّ قَدْ حَضَرَ؟ قَالَ: "لَا، وَلَكِنْ جُنَّتُكُمْ مِنَ النَّارِ، قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهُنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ^(٥) وَمُعَقَّبَاتٍ^(٦)، وَهِنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ"^(٧).

وصححه الألباني، رقم: ١٥٤٣.

(١) ذكره المنذري برقم: ٢٦١٦، ٣٧١٤. ورواه الحاكم وقال: صحيح على شرط مسلم، رقم: ٢٤٤٦. وصححه الألباني، رقم: ١٧٩١.

(٢) قال المنذري: الرتع هو الأكل والشرب في خصب وسعة.

(٣) رواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب الدعوات، باب منه، رقم: ٣٥١٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٥١١.

(٤) قال المنذري: جنتكم بضم الجيم وتشديد النون أي ما يستركم ويقيكم.

(٥) قال المنذري: مجنبات بفتح النون أي: مقدمات أمامكم.

(٦) قال المنذري: معقبات بكسر القاف المشددة أي: تتعقبكم وتأتي من ورائكم.

(٧) رواه النسائي في الكبرى، رقم: ١٠٦١٧. وحسنه الألباني، رقم: ١٥٦٧.

١١-٢١٧٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَسِيرُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ^(١)، فَقَالَ: "سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ"^(٢). قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ"^(٣).

١٢-٢٥٣٢- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ". قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. قَالَ: "لَيْسَ ذَاكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَلْتَذَكِرَ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ"^(٤).

١٣-١٨٠٩- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ: عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"^(٥).

١٤-١٨١٢- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ أَبَدًا: عَيْنٌ بَاتَتْ تَكُلُّ^(٦) الْمُسْلِمِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ"^(٧).

١٥-١٨٧٤- عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه قَالَ: عَهَدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي خَمْسٍ مَنْ فَعَلَ مِنْهُنَّ كَانَ ضَامِنًا عَلَى اللَّهِ: "مَنْ عَادَ مَرِيضًا، أَوْ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةٍ، أَوْ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ دَخَلَ عَلَى إِمَامٍ يُرِيدُ بِذَلِكَ تَعْزِيرَهُ وَتَوْقِيرَهُ، أَوْ قَعَدَ فِي بَيْتِهِ فَيَسْلُمُ النَّاسَ مِنْهُ وَيَسْلَمُ"^(٨).

(١) جبل على الطريق بين مكة والمدينة اختلف في تعيينه. (انظر: معجم البلدان، ١٦١/٢، المعالم الأثيرة في السنة والسير، ص ٩١).

(٢) المفردون: قيل من الانفراد لذكر الله عز وجل. (انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين، ص ٣٧٣).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، رقم: ٢٦٧٦.

(٤) ذكره المنذري برقم: ٢٥٣٢، ٣٨٢٩، ٤٧٩٧. ورواه الترمذي وقال: حديث غريب، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب منه، رقم: ٢٤٥٨. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٧٢٤.

(٥) ذكره المنذري برقم: ١٨٠٩، ٤٧٦٧. ورواه الترمذي وقال: حديث حسن غريب، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله، رقم: ١٦٣٩. وقال الألباني: صحيح لغيره، رقم: ١٢٢٩.

(٦) قال المنذري: تكألاً مهموزاً أي تحفظ وتحرس.

(٧) رواه أبو يعلى، رقم: ٤٣٤٦. وقال الألباني: حسن صحيح، رقم: ١٢٣٠.

(٨) ذكره المنذري برقم: ١٨٧٤، ٤٩٩٠. ورواه أحمد، رقم: ٢٢٠٩٣. والطبراني في الكبير، رقم: ٥٥. وقال الألباني:

١٦-١٨٧٨- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَا يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدَهُمَا الْآخَرَ، مُسْلِمٌ قَتَلَ كَافِرًا ثُمَّ سَدَّدَ الْمُسْلِمُ وَقَارِبَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي جَوْفِ عَبْدٍ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ الْإِيمَانُ وَالشُّحُّ"^(١).

١٧-١٩٢٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَا"^(٢).

١٨-١٩٦١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ". قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: "الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسَّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ"^(٣).

(٥) "الْكِبَائِرُ أَوْلُهُنَّ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقِّهَا، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَفِرَارٌ يَوْمَ الرَّحْفِ، وَرَمِي الْمُحْصَنَاتِ، وَالانْتِقَالُ إِلَى الْأَعْرَابِ بَعْدَ هِجْرَتِهِ"^(٤).

١٩-١٩٦٣- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ، طَيَّبًا بِهَا نَفْسَهُ مُحْتَسِبًا، وَسَمِعَ وَأَطَاعَ، فَلَهُ الْجَنَّةُ - أَوْ دَخَلَ الْجَنَّةَ - وَحَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ: الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ بغيرِ حَقِّ، وَبَهْتُ مُؤْمِنٍ، وَالْفِرَارُ يَوْمَ الرَّحْفِ، وَيَمِينٌ صَابِرَةٌ يَفْتَنُ بِهَا مَالًا بغيرِ حَقِّ"^(٥).

صحيح لغيره، رقم: ١٢٦٨.

(١) رواه الحاكم وقال: على شرط مسلم، رقم: ٢٣٩٤. وحسنه الألباني، رقم: ١٢٧١.

(٢) رواه الترمذي وقال: حديث حسن، أبواب فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم، رقم: ١٦٥٥. وحسنه الألباني، رقم: ١٣٠٨.

(٣) رواه البخاري، كتاب الوصايا، باب قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتَمَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ النساء: ١٠. ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، رقم: ٨٩.

(٤) رواه البزار، رقم: ٨٦٩٠. وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٣٨.

(٥) ذكره المنذري برقم: ١٩٦٣، ٢٦٨٨. ورواه أحمد، رقم: ٨٧٣٧. قال الزهري في دراسته: إسناده ضعيف، ٩٠٥/٢.

وقال الألباني: حسن لغيره، رقم: ١٣٣٩.



٢٠-١٩٨١ - عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "مَنْ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَرِيئًا مِنْ ثَلَاثٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ: الْكِبْرَ وَالْغُلُولَ وَالِدِّينَ" ^(١).

• الدراسة الدعوية للأحاديث:

المراد بالتفصيل بعد الإجمال: هو أن يرد الكلام موجزاً أو مبهماً ثم يأتي بعده إطناب موجزه أو تفسير مبهمه.

ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾ التوبة: ٣٦. فقوله وَعَلَىٰ: ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾، تفصيل لما أجمله قبلها. وكذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ١٩ **﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾** ٢٠ **﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾** ٢١ المعارج: ١٩ - ٢١. فكون الإنسان هلوعاً مجمل، وتفصيله في أنه إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ^(٢).

ومن فوائد هذا الأسلوب أن السامع لما يتلقى الكلام مبهماً غير واضح معناه أو موجزاً غير واف بالمراد منه، يشتد انتباهه ويتشوق لمعرفة تتمته فلما تبغىه يكون ذلك أشد تأثيراً فيه. قال ابن حجر الهيتمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "للعالم أن يكل فهم ما يلقيه إلى السامع، فلا يزيد في البيان حتى يسأله لتشوق نفسه حينئذ إليه، فيكون أوقع في نفسه مما إذا هجمه من أول وهلة" ^(٣).

ومن فوائد هذا الأسلوب أيضاً مساعدته على الفهم والحفظ، وذلك عندما يربط السامع بين الكلام الذي تلقاه مجملاً فحفظه ووعاه والمفصل الذي يأتي بعده. قال ابن أبي جمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "من الأحسن في الإخبار والتعليم الإجمال أولاً؛ من أجل

(١) رواه ابن حبان، رقم: ١٩٨. وصححه الألباني، رقم: ١٣٥١.

(٢) انظر: الإتيان في علوم القرآن، السيوطي، ١٦٧٢/٥.

(٣) نقلاً عن بحث بعنوان: التشويق وإثارة الانتباه في الحديث النبوي الشريف، لطفي بن محمد الزغير، (انظر: موقع جامعة أم القرى على الشبكة العنكبوتية، <https://uqu.edu.sa>).





الحفظ، والتقسيم بعد؛ من أجل التفهيم"^(١).

وسترى نماذج من أحاديث الدراسة السابقة بدأها رسول الله ﷺ موجزة ثم طولها، ومبهما ثم فسرهما، وسترى كيف أنها تفيد إثارة السامعين وتشويقهم، ومساعدتهم على الفهم والحفظ، وبيان ذلك فيما يأتي:

أولاً: قول رسول الله ﷺ: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ"، هذا كلام أجمله النبي ﷺ فجعل السامع يتشوف لمعرفة هذه الخصال والجوائز الست التي سيحظى بها الشهيد، ثم فصله بذكر هذه الخصال خصلة خصلة فقال: "يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُرْوَجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ".

ثانياً: قول النبي ﷺ: "مَا تُرَالُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ"، فأجل الأسئلة في أربع، ثم فصلها بقوله: "عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ". وكان يمكن أن يقول: ستسألون يوم القيامة عن كذا وكذا...، ولكن هذه الأسلوب لن يؤثر أثر الأسلوب الوارد في الحديث؛ لأن أسلوب الحديث في إجمال الأسئلة وعدها في أربعة يجعل المرء يعظم هذه الأسئلة ويسعى حثيثاً لمعرفة ليعد لها جواباً، وأما الأسلوب الأول فلا يحدث هذا الأثر.

ثالثاً: قوله ﷺ: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ". الكلام هنا مجمل يحتاج إلى تفصيل لمعرفة هؤلاء الثلاثة الذين يجب الحذر من مشابعتهم حتى لا يشترك معهم في جزائهم، وبسبب إجماله تطلب أبو ذر ﷺ معرفتهم فقال: خَابُوا وَخَسِرُوا، مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فقال له ﷺ: "الْمُسْبِلُ، وَالْمَتَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ".

(١) بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، ابن أبي جمرة، ١/١٨٨.





قال العثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "إنما فعل النبي ﷺ هذا من أجل أن ينتبه الإنسان؛ لأن اللفظ إذا جاء مجملاً ولا سيما مع التكرار ينتبه له الإنسان حتى إذا جاءه التفصيل والبيان ورد على نفس متشوقة تطلب البيان"^(١).

رابعاً: قول النبي ﷺ: "لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَثَرَيْنِ"، فأجملها بالعدد ثم فصلها بقوله: "قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ، وَقَطْرَةٌ دِمِّ تَهْرَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَثَرَانِ: فَأَثَرٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَثَرٌ فِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ".

خامساً: قول نوح ﷺ لابنه: "إِنِّي مُوصِيكَ بِوَصِيَّةٍ وَقَاصِرُهَا كَيْ لَا تَنْسَاهَا، أَوْصِيكَ بِأَثْنَيْنِ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَيْنِ" هذا كلام مجمل فصله بقوله: أَمَّا اللَّتَانِ أَوْصِيكَ بِهِمَا فَيَسْتَبْشِرُ اللَّهُ بِهِمَا وَصَالِحُ خَلْقِهِ، وَهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، أَوْصِيكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَوْ كَانَتَا حَلَقَةً فَصَمَّتُهُمَا، وَلَوْ كَانَتْ فِي كَفَّةٍ وَزَنَّتُهُمَا، وَأَوْصِيكَ بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فَإِنَّهَا صَلَاةُ الْخَلْقِ، وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ، وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا نَفَقَهُونَ سَبِيحَتَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿الإسراء: ٤٤﴾ وَأَمَّا اللَّتَانِ أَنْهَاكَ عَنْهُمَا فَيَحْتَجِبُ اللَّهُ مِنْهُمَا وَصَالِحُ خَلْقِهِ، أَنْهَاكَ عَنِ الشَّرِكِ وَالْكَبْرِ".

سادساً: قول المصطفى ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ ثَلَاثَةً وَيُبْغِضُ ثَلَاثَةً" فلما أجمل ذكرهم ولم يبين من هم، شد ذلك أبا ذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ولذا سأل: فَمَنِ الثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يَبْغِضُهُمُ اللَّهُ. فبينهم له رسول الله ﷺ بقوله: "الْمُخْتَالُ الْفُخُورُ" و"الْبَخِيلُ الْمَنَّانُ". و "التَّاجِرُ الْحَلَّافُ أَوْ الْبَائِعُ الْحَلَّافُ".

والأمثلة الثلاثة الأخيرة بالإضافة إلى ما فيها من الإجمال ثم التفصيل، فيها ما يسمى باللف والنشر المرتب، حيث ذكرت الأمور المعدودة مجملة على ترتيب معين أولاً، ثم فصلت ملحقاتها على نفس الترتيب وهذا أيضاً مما يساعد على الحفظ والفهم^(٢).

(١) شرح رياض الصالحين، ص ٣٧٤.

(٢) انظر: البلاغة العربية، عبد الرحمن حبنكة الميداني، ٤٠٣/٢.





ومما يلاحظ في جميع الأمثلة السابقة ذكر العدد في أول الكلام، وقد بين ابن حجر رحمته حكمة ذلك بقوله: "الحكمة في الإجمال بالعدد قبل التفسير، أن تتشوف النفس إلى التفصيل ثم تسكن إليه، وأن يحصل حفظها للسامع، فإذا نسي شيئاً من تفاصيلها طالب نفسه بالعدد، فإذا لم يستوف العدد الذي حفظه علم أنه قد فاته بعض ما سمع"^(١).

سابعاً: قوله ﷺ: "إِذَا مَرَرْتُمْ بِرِيَاضِ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا". كلام مجمل لأنه مبهم، فالترع معروف، ولكن ما هي رياض الجنة؟ ولذلك سأل الصحابة: وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ؟ فبين لهم النبي ﷺ بقوله: "حَلَقُ الذَّكَرِ".

ثامناً: قوله ﷺ: "خُذُوا جُنَّتَكُمْ". كلام مجمل فيه الأمر بأخذ الوقاية والحذر ولكن لم يبين المتوقى والمحذور منه، فلما سئل ﷺ عنه قال: "جُنَّتْكُمْ مِنَ النَّارِ، قَوْلُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَإِنَّهِنَّ يَأْتِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُجَنَّبَاتٍ وَمُعَقَّبَاتٍ، وَهُنَّ الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ".

تاسعاً: قول رسول الله ﷺ: "سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ" أثار ﷺ به سؤال أصحابه عن معنى المفردون، ثم أجابهم بقوله: "الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا، وَالذَّاكِرَاتُ".

عاشراً: قوله ﷺ: "اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ" العبارة فيها أمر مجمل، ولذا لم يفهمها الصحابة كما عني بها رسول الله، فبين لهم معناها بقوله: الْإِسْتِحْيَاءُ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى، وَلْتَذَكِّرِ الْمَوْتَ وَالْبَلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآحِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ".

● **فقه الدعوة المستفاد مما سبق:**

استخدام الداعية أسلوب التفصيل بعد الإجمال يفيد المدعو من عدة جوانب. منها:

١ - قوة تأثيره فيه، وذلك لأنه حينما يتلقى الكلام مبهماً غير واضح معناه أو موجزاً غير واف بالمراد منه، يشتد انتباهه ويتشوق لمعرفة تتمته، فلما تبلغه يكون ذلك أشد تأثيراً في نفسه من سماعه له تماماً متصلاً من أول مرة.

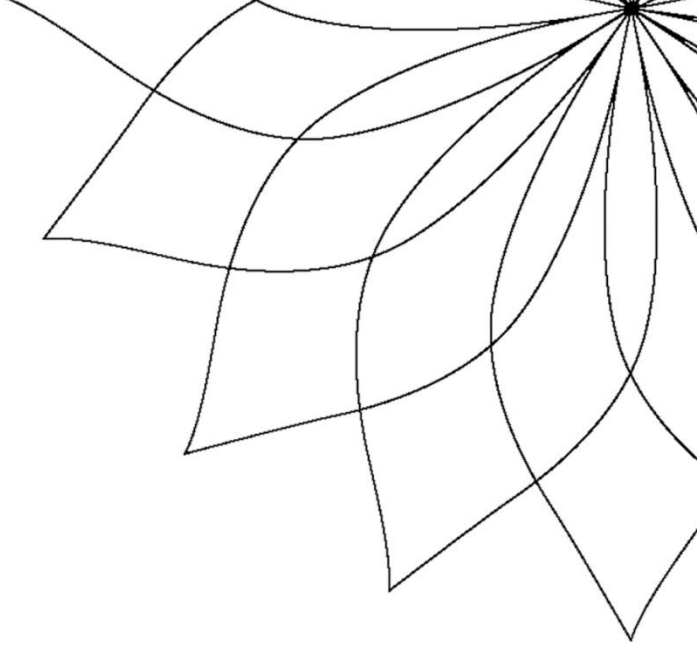
(١) فتح الباري، ١/١٣٣.





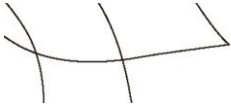
٢- مساعدته على الفهم والحفظ، وذلك عندما يربط بين الكلام الذي تلقاه مجملاً فحفظه ووعاه والمفصل الذي يأتي بعده، وهذا يعينه على إبلاغ غيره على أحسن صورة.





المبحث الثاني

**الدلالات الدعوية لفقہ الحافظ المنذري
في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث**

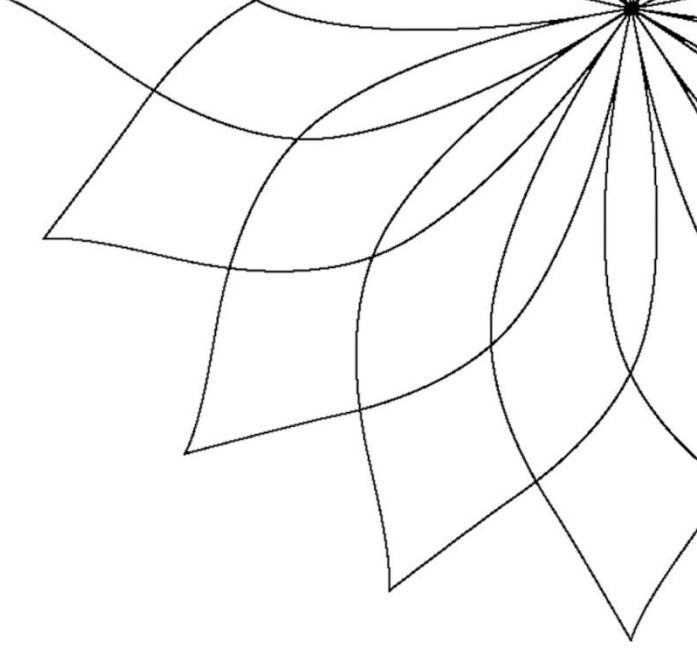


من الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث: بيان أهمية استخدام أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله:

لقد جعل الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ التَّوْبَةَ والترغيب والترهيب عنواناً لهذا الكتاب، ثم لم يكد يُخْلِجِي ترجمة باب من أبوابه التي تجاوزت الثلاثمائة والتسعين باباً من ذكر الترغيب والترهيب أحدهما أو كليهما، وحشد تحت هذه الأبواب الأحاديث النبوية مقتصرأً فيها على ما كان صريحاً في الترغيب والترهيب كما قال في خطبة الكتاب.

وفي عمله هذا رَحِمَهُ اللهُ دليل على أن أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب قرآني نبوي مهم في الدعوة إلى الله تعالى. وقد سبق الحديث عن هذا الأمر في المبحث الأول من هذا الفصل بما يغني عن تكراره هنا.





المبحث الثالث

ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر



المطلب الأول:

ما يستفاد من وسائل الدعوة

بعث الدعوة:

ينبغي للمسلمين حكماً ومحكومين العناية بإرسال الدعوة والحملات الدعوية، فإن كثيراً من البلاد بحاجة إلى أن يصلها الدعوة إلى الله ليدعوهم للإسلام ابتداءً أو تجديد دينهم، ففي كثير من نواح الأرض غابات وجزائر مأهولة بأقوام بحاجة إلى الدعوة. كما أن في نواح من الأرض أقليات إسلامية تزرح تحت ضغوط المنصرين والوثنيين، ودعوتهم، ونصرتهم واجبة علينا فماذا نحن فاعلون؟

كما ينبغي الحرص على تأهيل الدعوة وإعدادهم الإعداد الصحيح، وتزويدهم بما يحتاجون إليه حتى يقيموا في المدعوين فترة كافية لتثبيتهم على الدين.

إرسال الرسائل:

في هذا العصر وجد البريد الإلكتروني سهلت دعوة الناس فمهما تباعدت المسافات أو وضعت الحواجز فإنه من السهل الوصول إلى كثير من الناس سواء كانوا عامة أو كانوا خاصة كالرؤساء والملوك والوزراء والعلماء في كل أنحاء العالم، فينبغي استغلال ذلك. فكم هم الذين عملوا بذلك فأرسلوا إلى المشاهير الغربيين من حكام وغيرهم يدعوتهم إلى الإسلام أو يدعوتهم إلى الكف عن أذى المسلمين.

وهل قام منا أناس بمراسلة المشاهير المؤثرين من أهل الغناء والتمثيل رجالاً ونساء الذين أفسدوا أبناء المسلمين.

بناء المساجد:

ومن الأمور الإيجابية في هذا الزمان ما يرى من نهضة لمساجد أصبحت مراكز إشعاع في أحيائها، فتجد هذه المساجد تقوم بأنشطة كثيرة كحلق القرآن وحلق العلم، والمسابقات والرحلات، كما أنها تقوم بتوزيع الكتيبات والمطويات الدعوية والأشرطة الصوتية، فهذه المساجد تركت أثراً مباركاً على محيطها، فكيف يكون حال المجتمع إذا كانت كل مساجده كذلك؟





الخطابة:

دعوة الخطباء إلى اختيار موضوعات تعالج ما في المجتمع من المنكرات الظاهرة، فخطبة الجمعة مثلاً فرصة عظيمة لتنبيه الناس على منكرات تهاونوا فيها.

البيان بالعمل التمهيلي:

ينبغي للداعية أن يُعْمَل ذهنه لإعداد وسائل إيضاحية يربطها بما سيلقيه على مسامع المدعوين.

فمثل حديث: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ عُصْنًا فَنَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَلَمْ يَنْتَفِضْ، ثُمَّ نَفَضَهُ فَأَنْتَفِضَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا"^(١)، يمكن إيصال معناه بطريقة جديدة، كأن يسجل مقطعاً مرثياً لشجرة يتساقط ورقها ومن ثم يقال للمدعوين: أرايتم كثرة تساقط الورق عن الشجر. فإن قول: "سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ" تسقط عنكم الذنوب كما تساقطت أوراق هذه الشجرة، قال ذلك رسول الله ﷺ.

فلتأمل أثر ذلك على المدعوين بالوسيلة وبدونها، أي بالقول المباشر: "إِنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، تَنْفُضُ الْخَطَايَا كَمَا تَنْفُضُ الشَّجَرَةَ وَرَقَهَا".

(١) سبق تخريجه، ص ٤٤٠.





المطلب الثاني:

ما يستفاد من أساليب الدعوة

الترغيب والترهيب:

ينبغي للدعاة إلى الله تعالى أن يحرصوا على ذكر ثواب الأعمال وآثارها في الدنيا والآخرة عند دعوتهم وأمرهم ونهيهم، فيذكرون فضائل الصلاة والزكاة والصدقة والجهاد وقراءة القرآن وذكر الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام. كما ينبغي لهم ذكر الآثار السيئة المترتبة على تعدي حدود الله تعالى والإعراض عن أوامره، فيذكرون عاقبة الشرك وإتيان الكبائر وسائر المحرمات، كل ذلك اتباعاً لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من اقتران الترغيب والترهيب بالأوامر والنواهي.

القصص:

مما يلاحظ في هذا الزمان زيادة إقبال الناس على القصص والروايات الخيالية الغربية والعربية، وفي بعض هذه القصص إقرار وترويج لمخالفات عقدية وشرعية، وتمرير وإبراز لشخصيات ليقتمدى بها وليست بمقام قدوة. وفي مقابل ذلك ضعفت العناية بالقصص القرآني والنبوي، وخصص الصحابة والتابعين، وسير أعلام الأمة من العلماء والحكام الصالحين. وقد وجدت بعض المؤلفات الحديثة التي اتسمت بالصدق ونبيل المقصد، وكُتبت بطريقة جديدة وبأسلوب أدبي جميل محبب للنفوس، فلم تتخذ شكل كتب التراجم، وذلك كمؤلفات الشيخ علي الطنطاوي والشيخ عبد الرحمن رأفت الباشا رحمهما الله. ومما يمكن عمله في تفعيل هذا الأسلوب أن يجعل لقصص القرآن وقصص السنة نصيباً من خطب الجمعة أو من جداول الدروس والمحاضرات في المساجد.

الاستفهام:

مر بنا أنه من الأساليب التي استخدمها رسول الله ﷺ في دعوته، فينبغي إعمال هذا الأسلوب وإحيائه في المحاضرات والكلمات التي تكون بعد الصلوات والدروس.





ضرب الأمثال:

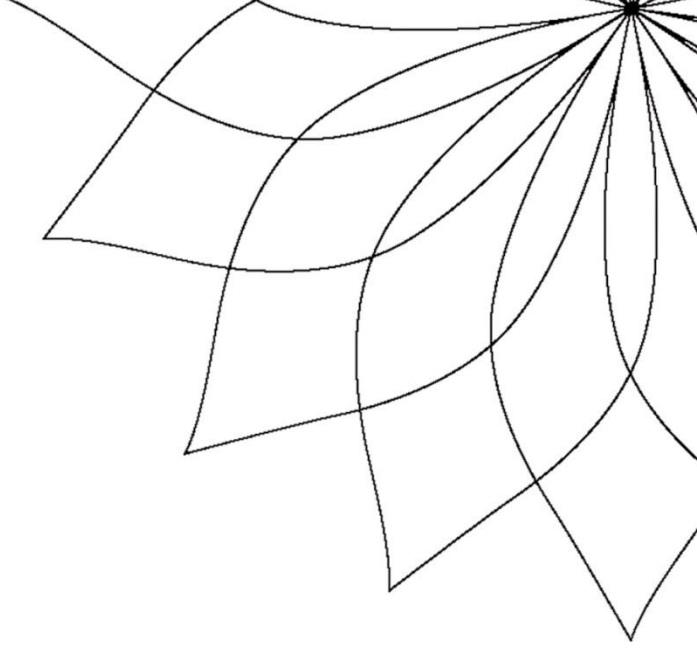
ينبغي للدعاة إلى الله تعالى الحرص على إعداد مثل هذه الأمثال النبوية التي مرت بنا قريباً وضررها للمدعوين، ومما ينبغي أن يحرصوا عليه أن يكون المثل المضروب صحيحاً لائقاً بما ضرب له، واضحاً يصل معناه سريعاً من غير كد وتعب في فهمه، وأن يناسب حال المدعو وواقعه ليكون أبلغ تأثيراً^(١).

التفصيل بعد الإجمال:

يمكن للداعية إلى الله تعالى أن يذكر هذه الأحاديث التي أجمل أولها ويقف على المجمل حتى يسأله الناس ثم يفصل لهم بعد ذلك، كما يمكنه أن يأخذ الأوامر والفوائد من الكتاب والسنة ويبلغها على هذه الطريقة، كأن يقول للناس: إني أمرم باثنتين: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، وبالوالدين إحساناً، أخذاً من قوله ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ الإسراء: ٢٣.

(١) انظر: أدب الدنيا والدين، ص ٤٥١.





الخاتمة



الخاتمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يجب ربنا ويرضى، أحمده سبحانه على توفيقه لي بإتمام هذا البحث الذي درست فيه جزءاً من أحاديث النبي ﷺ في كتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري رحمه الله تعالى.

فهذا الكتاب قد امتاز بجمع أحاديث النبي ﷺ في الترغيب والترهيب، فكان غزير المادة، حسن التقسيم، وهو الأكثر قبولاً والأبقى ذكراً في بابه، حتى إذا أطلق الترغيب والترهيب لم ينصرف الذهن إلا إليه، مع أن الكتب المصنفة بهذا الاسم وما شابهه متعددة. وقد قسمت بحثي هذا إلى تمهيد وأربعة فصول.

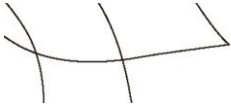
فأما التمهيد فقد اشتمل على تعريفات بمفردات عنوان البحث، ونبذة عن الكتاب ومصنفه رحمه الله.

وأما الفصول الأربعة فقد اختصت بدراسة أحاديث الكتاب وتراجم المنذري للأبواب دراسة دعوية مقسمة على أركان الدعوة الأربعة: الداعية، والمدعو، وموضوع الدعوة، ووسائل الدعوة وأساليبها، فكان لكل ركن فصل تدرس فيه أحاديث وتبويبات تخصه. وقد خلصت من هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات. وهي كما يأتي:

أولاً: النتائج:

- ١- أن دراسة أحاديث النبي ﷺ دراسة دعوية أمر مهم؛ وذلك لتأصيل العمل الدعوي باستخراج المنهج النبوي في الدعوة منها، والالتزام به حذراً من الاجتهادات والمبادرات التي لا تقوم على دليل، والتي قد تسبب الخلافات والتحزبات بين أهل العلم والدعوة.
- ٢- أن كتاب الترغيب والترهيب تميز بمادته الدعوية المرتكزة على الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب فقط، وتميز بتبويباته القائمة على الوضوح والمباشرة في إيصال المرغب فيه والمرهب منه للمدعوين.
- ٣- أن الإمام المنذري رحمه الله تعالى بذل جهوداً عظيمة في خدمة سنة النبي ﷺ وذلك بتدريسه لها، وبتصنيفاته التي أراد بها الدعوة إلى الله تعالى وتقريب العلم وتسهيله لطلابه.





- ٤- أن المتصدر للدعوة إلى الله تعالى يلزمه أن يتصف بصفات تكون سبباً في نيله رضى الله تعالى عنه وتوفيقه له، وتكون سبباً لقبول المدعوين لدعوته، وقد ذكرت بعضاً منها في المبحث الأول من الفصل الأول.
- ٥- أن من أوجب واجبات الداعية: تقديمه النصح لكل الناس ترغيباً في كل معروف وخير ومصالحة، وترهيباً من كل منكر وشر ومضرة، دنيوية كانت أو أخروية، لأن الدعوة هي النصيحة والداعية ناصح.
- ٦- أن من أهم واجبات الداعية الاكتساب من الطيبات وذلك لأسباب، وأهم سبب منها هو أن الله تعالى أمر بذلك أئمة الدعوة وقدموا أنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمن حل محلهم في الدعوة لزمه التأسى بهم في ذلك أكثر من غيره.
- ٧- أن مما ينبغي للداعي إلى الله تعالى أن يتعلم القرآن ليعلمه الناس كما كان النبي ﷺ يعلمه أصحابه.
- ٨- ينبغي للداعية أن يفقه الأولويات في الدعوة، فيقدم موضوع الدعوة الأولى، ويقدم نفسه وأهله في الالتزام بالأمر والانتهاز عن المنهي، ويقدم أولى المصالح على غيرها، ويقدم أخف المفاسد إن كان لا بد من أحدها.
- ٩- ينبغي للداعية أن يجعل هداية الناس إلى الخير وصرفهم عن الشر هاجساً له ينام ويقوم عليه، ويغدو ويروح معه، بحيث لا تأتيه فرصة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا اغتنمها.
- ١٠- أن المدعو إذا بلغته الدعوة لزمه أن يأتي بواجبات تجلب له رضا الله تعالى، والثبات على الدين، والإتيان بالمطلوب الشرعي على وجهه الصحيح، وتضمن استمرار الدعوة وتسبب انتشار الخير وصلاح المجتمع. وقد ذكرت بعضها في المبحث الأول من الفصل الثاني.
- ١١- أن هنالك أموراً مطلوبة للمدعو، فإذا أتى بها صار من الصفوة المتميزين. ومن هذه الأمور: مسارعتة في الخيرات، ومنافسته في أعمال البر، وسعيه في تعويض ما فاتته عمله من الطاعات، وسؤاله أهل العلم ليزداد علماً وعملاً.





- ١٢- أن المدعويين أصناف كثيرة، ولكل صنف صفاته وأحواله، فينبغي للداعية أن يعلم الأصناف ليدعو كل صنف بالوسيلة والأسلوب المناسبين، وبالموضوع المناسب.
- ١٣- أن موضوعات الدعوة كثيرة جداً تشمل جميع جوانب الحياة، فينبغي للداعية الاستزادة من العلم بها، والشمول بدعوته جميع هذه الجوانب.
- ١٤- أن وسائل الدعوة وأساليبها مؤصلة في سنة رسول ﷺ فينبغي على الدعاة الحرص على إعمالها.
- ١٥- أن وسائل الدعوة وأساليبها كثيرة جداً، واتخاذها وإعمالها سبب لوصول الدعوة وتأثيرها في المدعويين.

ثانياً: التوصيات:

- ١- أوصي بقراءة صحيح أحاديث كتاب الترغيب والترهيب على الناس في المساجد كما يقرأ كتاب رياض الصالحين، وذلك لوضوح موضوعاته وتبويباته، واقتران أحاديثه بالمشروبات المرغبة والزواجر المرهبة، فالناس بحاجة إلى الترغيب والترهيب.
- ٢- الدعوة إلى الإكثار من دراسة كتب الحديث دراسة دعوية، فهذه الدراسات المتخصصة ما زالت ناشئة، فلم يدرس حتى الآن على حسب اطلاعي إلا الصحيحان والأدب المفرد.
- ٣- جمع خلاصات الدراسات الدعوية للأحاديث وترتيبها وجعلها منهجاً في إعداد وتدريب الدعاة إلى الله.
- ٤- أوصي بتبويب الأحاديث النبوية على تبويبات دعوية، فلم لا يصنف كتاب في أحاديث الدعوة وتجمع فيه الأحاديث جمعاً علمياً دقيقاً، وتصنف على أركان الدعوة؟ وأمثلة لذلك بمثل فأقول في هذا الكتاب: (كتاب أساليب الدعوة: باب في القصة، باب في الاستفهام، باب في التفصيل بعد الإجمال، ... وهكذا).
- ٥- أن يُقرر في جميع كليات وأقسام الدراسات الشرعية بالجامعات منهج مختصر عن الدعوة إلى الله، يدرسه الطلبة في غير تخصص الدعوة ليدركوا أهمية الدعوة إلى الله تعالى وليعينهم على أداء حد أدنى من هذا الواجب-أعني واجب الدعوة-.

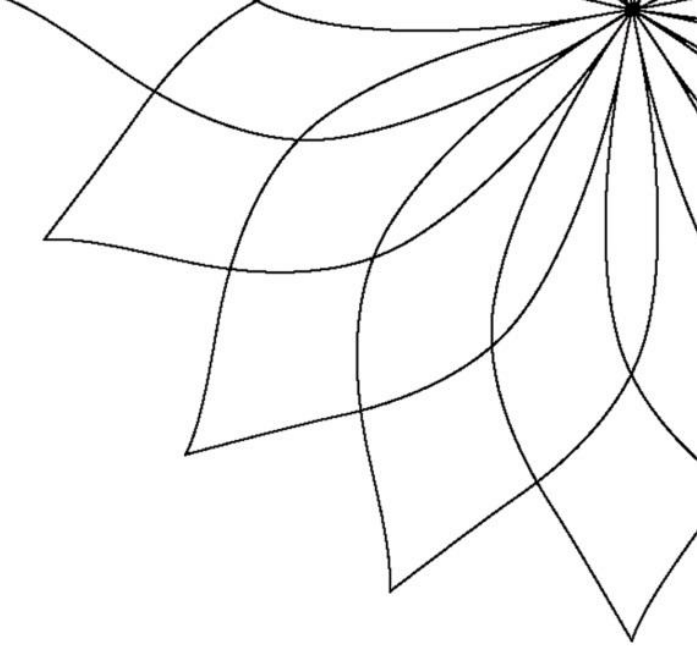




٦- دعوة العاملين في الحقل الدعوي والاحتسابي أفراداً ومؤسسات إلى الاستفادة من الدراسات القائمة على فقه الدعوة من الأحاديث النبوية، فذلك نافع لهم في التطبيق الميداني وفي الرد على المشوشين.

**وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آل بيته وأصحابه
ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين**





الفهارس

فهرس المصادر

فهرس الموضوعات



فهرس المصادر

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصنفات والمؤلفات:

- ١- إتخاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، شهاب الدين أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت: ٨٤٠هـ)، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢- الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٣- الأحاديث المختارة، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٤- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب القشيري، مطبعة السنة المحمدية، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٥- إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة، التاريخ: بدون.
- ٦- الإخنائية، تقي الدين: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق أحمد بن مونس العنزى، دار الخراز، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٧- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد المقدسي الصالحي (ت: ٧٦٣هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٨- أدب الإملاء والاستملاء، عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي (ت: ٥٦٢هـ)، تحقيق ماكس فايسفايلر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ٩- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- ١٠- الأذكار، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، الجفان والجايي-دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- ١١- الأربعون في الأحكام، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، اعتنى به قسم التحقيق بدار الحرمين: السيد عزت المرسي ومحمد عوض المنقوش، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.





- ١٢- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري (ت: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة، ١٣٢٣هـ.
- ١٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ)، دار إحياء الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٤- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ١٥- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٦- أسد الغاية في معرفة الصحابة عز الدين ابن الأثير أبو الحسن: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٧- الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية، د. عبد الرحيم المغدوي، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١٨- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ١٩- أصناف المدعوين وكيفية دعوتهم، د. حمود بن أحمد الرحيلي، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة ودار العلوم والحكم بدمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٢٠- أصول الدعوة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة ببيروت ومكتبة القدس ببغداد، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٢١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ٢٢- إعانة القريب المحيب في اختصار الترغيب والترهيب، أحمد بن حجر آل بوطامي البنعلي، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
- ٢٣- إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.





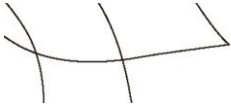
- ٢٤- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، لبنان، الطبعة الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.
- ٢٥- إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٢٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، الطبعة: بدون، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ٢٧- أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري جابر بن موسى بن عبد القادر، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
- ٢٨- البحر المحيظ في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- ٢٩- بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، (ت: ٨٩٦هـ)، تحقيق: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام بالعراق، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م.
- ٣٠- بدائع الصنائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٣١- بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة القحالة، الطبعة الثانية عن النسخة المطبوعة في إدارة الطباعة المنيرية، مصر، ١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م.
- ٣٢- بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية، محمد بن محمد بن مصطفى، أبو سعيد الخادمي الحنفي (ت: ١١٥٦هـ)، مطبعة الحلبي، مصر، الطبعة: بدون، ١٣٤٨هـ.
- ٣٣- بستان العارفين، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
- ٣٤- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية- لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة: بدون، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
- ٣٥- البعث والنشور، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.
- ٣٦- البلاغة العربية، عبد الرحمن بن حسن حبنكة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.





- ٣٧- بحجة النفوس وتحليلها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري المسمى جمع النهاية في بدء الخير والغاية، الإمام أبو محمد عبد الله بن سعد بن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٩٩هـ) مطبعة الصدق الخيرية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ.
- ٣٨- بحجة قلوب الأبرار ورقة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الكريم بن رسمي آل الدريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٣٩- تاج العروس من جواهر القاموس، مرتضى الزبيدي: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت: ١٢٠٥هـ)، دار الهداية، الرياض، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٤٠- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف بتفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة: بدون، ١٩٨٤هـ.
- ٤١- تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد إسحاق إبراهيم، مطابع الحميضي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- ٤٢- تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ٤٣- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.
- ٤٤- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت: ٧٢٨هـ)، المطبعة السلفية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩م.
- ٤٥- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: د. الصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ٤٦- التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد، حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.
- ٤٧- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، الحافظ المنذري، تحقيق: محي الدين مستو وآخرون، دار ابن كثير بدمشق ودار عجمان بالإمارات، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٤٨- الترغيب والترهيب، الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، بأحكام وتعليقات الألباني وبعناية أبو عبيدة مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.





- ٤٩- الترغيب والترهيب، قوام السنة أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني (ت: ٥٣٥هـ)، تحقيق أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٥٠- تركية النفوس وتربيتها كما يقرره علماء السلف، أحمد فريد، دار العقيدة للتراث، الإسكندرية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٥١- تطريز رياض الصالحين، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل المبارك الحرملبي النجدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ٥٢- التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ٥٣- تفسير السمعي، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار المرزوي السمعي (ت: ٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٥٤- تفسير القرآن الحكيم المعروف بتفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (ت: ١٣٥٤هـ)، دار المنار، مصر، الطبعة الرابعة، ١٣٧٣هـ.
- ٥٥- تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي الحنظلي الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤١٩هـ.
- ٥٦- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٥٧- تفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ١٠٠٤م.
- ٥٨- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحميدي (ت: ٤٨٨هـ)، تحقيق: د. زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٥٩- تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٦٠- التقريب إلى كتاب الترغيب والترهيب، الحافظ ابن الديري شمس الدين محمد بن أبي بكر الصفدي الناصري (ت: ٨٦٢هـ)، تحقيق الشيخ محمد عصام عرار والدكتور مصطفى ديب البغا، الإمامة للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩١م.





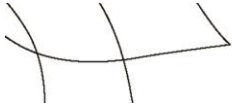
- ٦١- التكملة لوفيات النقلة، الحافظ عبد العظيم المنذري، تحقيق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٦٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، ١٣٨٧هـ.
- ٦٣- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- ٦٤- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- ٦٥- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ٦٦- توضيح الأحكام من بلوغ المرام، عبد الله بن عبد الرحمن البسام، دار القبلة وهيئة الإغاثة الإسلامية بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٦٧- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، سراج الدين عمر بن علي الأنصاري المعروف بابن الملقن (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق دار الفلاح، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- ٦٨- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٦٩- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام (ت: ١٤٢٣هـ)، تحقيق محمد صبحي حلاق، مكتبة الصحابة بالأمارات ومكتبة التابعين بالقاهرة، الطبعة العاشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م.
- ٧٠- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٧١- التيسير بشرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٧٢- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.





- ٧٣- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- ٧٤- الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ٧٥- الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.
- ٧٦- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، دار العروبة، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ٧٧- جواب الحافظ المنذري على أسئلة في الجرح والتعديل، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٧٨- الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، دار المعرفة، المغرب، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٩- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، مجمع الفقه الإسلامي بجدّة-دار عالم الفوائد بمكة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٨٠- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوعة مع السنن ومع شرح السيوطي)، نور الدين السندي محمد بن عبد الهادي التنوي (ت: ١١٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٤٨هـ-١٩٣٠م.
- ٨١- الحديث والمحدثون، د. محمد محمد أبو زهو (ت: ١٤٠٣هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ.
- ٨٢- الحسبة والدعوة مكانتهما في الإسلام وأثرهما في المجتمع ودور وزارة الدفاع والطيران السعودية في تطبيقهما، عوض بن رويشد السحيمي، دار السلام، الطبعة: بدون، ١٤١٣هـ.
- ٨٣- الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية. الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٨٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م





- ٨٥- خطبة الجمعة ودورها في تربية الأمة، عبد الغني أحمد جبر مزهر، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٨٦- خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ٨٧- دراسات في علوم القرآن الكريم، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، الناشر: المؤلف، الرياض، الطبعة الرابعة عشرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ٨٨- الدعاء، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٨٩- دعوة الرسل عليهم السلام، أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م
- ٩٠- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان الصديقي (ت: ١٠٥٧هـ)، بعناية خليل مأمون شيخا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ٩١- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، الخبر، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.
- ٩٢- الذريعة إلى مكارم الشريعة، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- ٩٣- الرحيق المختوم: بحث في السيرة النبوية، الشيخ صفى الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.
- ٩٤- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن أبي الفيض الحسيني الإدريسي الشهير بالكتاني (ت: ١٣٤٥هـ)، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة السادسة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ٩٥- الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع ودار النفائس للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الرابعة، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
- ٩٦- ركائز الدعوة إلى الله تعالى في ضوء النصوص وسير الصالحين، د. فضل إلهي، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
- ٩٧- روائع التفسير: الجامع لتفسير ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، جمع وترتيب أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
- ٩٨- الروح، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد أجمل الإصلاحي، مجمع الفقه الإسلامي بجدّة - دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.





- ٩٩- الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ببيروت - طبع على مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- ١٠٠- زاد المعاد، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، مؤسسة الرسالة ببيروت ومكتبة المنار الإسلامية بالكويت، الطبعة السابعة والعشرون، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ١٠١- الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، (ت: ٩٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٠٢- سبل السلام شرح بلوغ المرام، الأمير الصنعاني: محمد بن إسماعيل بن صلاح (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، القاهرة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٠٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٥١هـ، ١٤١٦هـ، ١٤٢٠هـ.
- ١٠٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١٠٥- سلسلة مدرسة الدعاة، فصول هادفة في فقه الدعوة والداعية، عبد الله ناصح علوان (ت: ١٤٠٨هـ)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- ١٠٦- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، طبع مع أحكام وتعليقات الشيخ الألباني بعناية الشيخ مشهور آل سلمان، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- ١٠٧- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٠٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- ١٠٩- سنن الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، حسين سليم أسد، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-٢٠٠٠م.
- ١١٠- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١١١- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق حسن شليبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.
- ١١٢- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.





- ١١٣- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، محمد عبد السلام خضر الشقيري (ت: بعد ١٣٥٢هـ)،
تصحيح محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة بدون، ١٤٠٠هـ.
- ١١٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الحديث، القاهرة،
الطبعة: بدون، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- ١١٥- السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت: ٢١٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة
الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ١١٦- شأن الدعاء، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق أحمد يوسف الدقاق،
دار الثقافة العربية، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١١٧- شرح الأربعين النووية، الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ، تحقيق عادل بن محمد مرسي، دار
العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- ١١٨- شرح الأربعين النووية، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، الرياض، الطبعة الثالثة،
١٤٢٥هـ.
- ١١٩- شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وزهير الشاويش،
المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ١٢٠- شرح حديث جبريل في تعليم الدين، الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر، مطبعة سفير، الرياض، الطبعة
الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- ١٢١- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة:
بدون، ١٤٢٦هـ.
- ١٢٢- شرح سنن ابن ماجه، نور الدين السندي محمد بن عبد الهادي التتوي (ت: ١١٣٨هـ)، تحقيق الشيخ خليل
شبحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ١٢٣- شرح سنن أبي داود، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني (ت: ٨٥٥هـ)، تحقيق أبو المنذر خالد
المصري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٢٤- شرح صحيح البخاري، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: ٤٤٩هـ)، تحقيق أبو تميم
ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ١٢٥- شرح صحيح مسلم: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي
(ت: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ١٢٦- شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة
الأولى، ١٤٠٥هـ.





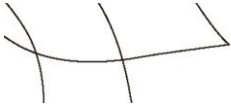
- ١٢٧- شرح مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ١٢٨- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ١٢٩- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، مكتبة دار التراث، تحقيق الحساني حسن، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٣٠- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٣١- صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بليان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٣٢- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ)، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: بدون، ١٤٠٠هـ.
- ١٣٣- صحيح البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٣٤- صحيح الجامع الصغير وزياداته، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٣٥- صحيح سنن ابن ماجه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٣٦- صحيح سنن أبي داود، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ١٣٧- صحيح سنن الترمذي، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٣٨- صحيح مسلم، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٣٩- صفة الصفوة، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق محمود فاحوري و د. محمود رواس، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.





- ١٤٠- صلة التكملة لوفيات النقلة، عز الدين أحمد بن محمد الحسيني (ت: ٦٩٥هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧ م.
- ١٤١- الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٤٢- صيد الخاطر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق حسن سويدان، دار القلم، دمشق، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٤٣- ضعيف سنن ابن ماجه، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٤٤- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ
- ١٤٥- طرح الترشيب في شرح الترغيب، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد (ت: ٨٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: بدون التاريخ: بدون.
- ١٤٦- عجالة الإملاء المتيسرة من التذنيب على ما وقع للحافظ المنذري من الوهم وغيره في كتابه الترغيب والترهيب، إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي (ت: ٩٠٠هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الرئيس- د. محمد القنص، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ١٤٧- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ.
- ١٤٨- علو الهمة، محمد أحمد إسماعيل المقدم، دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة، الطبعة التاسعة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ١٤٩- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي (ت: ٨٥٥هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، ١٣٩٩هـ.
- ١٥٠- عمل اليوم والليلة، أحمد بن شعيب بن علي النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
- ١٥١- عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري المعروف بابن السني (ت: ٣٦٤هـ)، تحقيق كوثر البرني، شركة دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ١٥٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، محمد أشرف بن أمير بن علي شرف الحق العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.





- ١٥٣- العين، الخليل بن أحمد بن الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ١٥٤- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، دار الفكر، دمشق، الطبعة: بدون، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ١٥٥- غريب الحديث، أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (ت: ٢٢٤هـ)، تحقيق د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- ١٥٦- غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.
- ١٥٧- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- ١٥٨- الفائق في غريب الحديث والأثر، جار الله محمود بن عمرو الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، دار الفكر، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١٥٩- الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- ١٦٠- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ١٦١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: بدون، الطبعة: بدون.
- ١٦٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ١٦٣- فضائل القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحويني، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.
- ١٦٤- فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، الناشر: الكويت، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- ١٦٥- فقه الأولويات دراسة في الضوابط، محمد الوكيل، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، فيرجينيا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٧م.
- ١٦٦- فقه الدعوة إلى الله تعالى من صحيح البخاري، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.





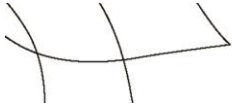
- ١٦٧- الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ.
- ١٦٨- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات، محمد عبد الحي الحسني المعروف بعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.
- ١٦٩- فوات الوفيات، محمد بن شاکر بن أحمد بن شاکر الملقب بصلاح الدين (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
- ١٧٠- الفوائد، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
- ١٧١- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، الطبعة السابعة عشر، ١٤١٢هـ.
- ١٧٢- فيض الباري على صحيح البخاري، الشيخ محمد أنور الكشميري (ت: ١٣٥٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ١٧٣- فيض التقدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- ١٧٤- قاعدة الانطلاق وقارب النجاة، فيصل بن علي البعداني، من إصدارات مجلة البيان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.
- ١٧٥- القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
- ١٧٦- قصر الأمل، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- ١٧٧- قواعد وضوابط الدعوة عند شيخ الإسلام ابن تيمية، دراسة فقهية، عابد عبد الله الشبتي، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ١٧٨- قوت المغتذي على جامع الترمذي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: د. ناصر بن محمد بن حامد الغربي، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في جنوب جدة، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ- ٢٠١١م.
- ١٧٩- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.





- ١٨٠- كتاب التوحيد، محمد بن عبد الوهاب التميمي (ت: ١٢٠٦هـ)، رئاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء، الرياض، ١٤١٦هـ.
- ١٨١- كتاب الصلاة على النبي ﷺ، أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
- ١٨٢- كتاب العظمة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ)، تحقيق رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٨٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- ١٨٤- كشف الأستار عن زوائد البزار، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ١٨٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني الشهير بالملا كاتب الحلبي والمعروف بحاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٨٦- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- ١٨٧- كفاية المتعبد وتحفة المتزهّد، الحافظ عبد العظيم المنذري، دار الكتب العلمية بلبنان، رقم الطبعة: بدون، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- ١٨٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ١٨٩- كنوز رياض الصالحين، فريق علمي برئاسة د. حمد العمار، دار كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ١٩٠- لباب التأويل في معاني التنزيل المعروف بتفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الشحي المعروف بالخازن، (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.





- ١٩١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.
- ١٩٢- لسان الميزان، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق دائرة المعارف النظامية بالهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.
- ١٩٣- مجلس في فضل صوم يوم عاشوراء، الحافظ عبد العظيم المنذري، تحقيق عبد اللطيف الجيلاني، ضمن سلسلة لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- ١٩٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار الفكر، لبنان، الطبعة: بدون، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- ١٩٥- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ)، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٩٦- المجموع شرح المهذب، محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تحقيق محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ١٩٧- مجموع فتاوى الشيخ عبد العزيز بن باز، (ت: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ١٩٨- مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح العثيمين (ت: ١٤٢١هـ)، جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الوطن ودار الثريا، الطبعة الأخيرة، ١٤١٣هـ.
- ١٩٩- محاضرات في العقيدة والدعوة، د. صالح بن فوزان الفوزان، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٠٠- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المعروف بتفسير ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢٠١- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، مكتبة لبنان، لبنان، الطبعة: بدون، ١٩٨٩م.
- ٢٠٢- مختصر الصواعق المرسله الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة لابن القيم، محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الموصلی (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.





- ٢٠٣- مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، بدر الدين البعلبي محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى (ت: ٧٧٧هـ)، تصحيح وتعليق محمد حامد الفقي، دار نشر الكتب الإسلامية، كوجرانواله-باكستان، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- ٢٠٤- مختصر سنن أبي داود، الحافظ المنذري، تحقيق أحمد الفقي، مكتبة السنة المحمدية، القاهرة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٢٠٥- مختصر صحيح مسلم، الحافظ المنذري، تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٠٦- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، شمس الدين ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
- ٢٠٧- المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- ٢٠٨- مدرسة الحديث في مصر منذ سقوط بغداد إلى نهاية القرن العاشر الهجري، د. محمد رشاد خليفة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، الطبعة: بدون، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- ٢٠٩- المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٢١٠- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية-بنارس الهند، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.
- ٢١١- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.
- ٢١٢- المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠هـ.
- ٢١٣- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلبي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- ٢١٤- مسند أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.





- ٢١٥- مسند البزار المسمى البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، من عام ١٩٨٨م إلى عام ٢٠٠٩م.
- ٢١٦- مسند الشهاب القضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
- ٢١٧- مشاريع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام (في فضائل الجهاد)، أحمد بن إبراهيم الدمياطي المشهور بابن النحاس (ت: ٨١٤هـ)، تحقيق إدريس محمد علي-محمد خالد اسطنبولي، دار البشائر الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٢١٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ)، المكتبة العتيقة بتونس ودار التراث بالقاهرة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٢١٩- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ٢٢٠- المعالم الأثرية في السنة والسير، محمد بن محمد حسن شرَّاب، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.
- ٢٢١- معالم السنن: شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي (ت: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ-١٩٣٢م.
- ٢٢٢- المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق بن عوض الله- عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٢٢٣- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.
- ٢٢٤- المعجم الصغير: الروض الداني، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي ببيروت، دار عمار بعمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- ٢٢٥- المعجم الكبير للطبراني، قطعة من الجزء الثالث عشر، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- ٢٢٦- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، التاريخ: بدون.
- ٢٢٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد (ت: ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.





- ٢٢٨- معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث بن زوير البلادي (ت: ٤٣١هـ)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- ٢٢٩- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية، عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- ٢٣٠- المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله، دار النشر: بدون، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- ٢٣١- معجم شيوخ الأبرقوهي: أبو المعالي أحمد بن إسحاق الأبرقوهي، خرجه: العالم سعد الدين مسعود بن محمد الحارثي، تحقيق محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- ٢٣٢- معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٣٣- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- ٢٣٤- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٢٣٥- المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت: ٦٥٦هـ)، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- ٢٣٦- مفهوم الحكمة في الدعوة، د. صالح بن عبد الله بن حميد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٢٣٧- مكمل إكمال الإكمال -ملحق بصحيح مسلم وشرحه إكمال إكمال المعلم للأبي-، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي (ت: ٨٩٥هـ)، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ- تصوير دار الكتب العلمية، لبنان.
- ٢٣٨- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، مكتبة دار البيان بدمشق- مكتبة المؤيد بالطائف، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- ٢٣٩- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت: ١٣٦٧هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة: بدون، التاريخ، بدون.
- ٢٤٠- المنظار في بيان كثير من الأخطاء الشائعة، صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ.



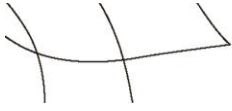


- ٢٤١- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تقي الدين أحمد بن علي المقرئ (ت: ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٤٢- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ٢٤٣- مواقف حلف فيها النبي ﷺ، أبو محمد خميس السعيد، بيت الأفكار الدولية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٢٤٤- الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، صادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
- ٢٤٥- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المدني (ت: ١٧٩هـ)، ترتيب محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة بدون، التاريخ: بدون.
- ٢٤٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، عدد من المختصين، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢٤٧- النفحات السلفية شرح الأحاديث القدسية، محمد منير بن عبده أغا النقلي الدمشقي (ت: ١٣٦٧هـ)، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٢٤٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ.
- ٢٤٩- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق عصام الدين الصباطي، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- ٢٥٠- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، مكتبة المثنى، بغداد، الطبعة: بدون، التاريخ: بدون.
- ٢٥١- الوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٩٩م.
- ٢٥٢- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرنبوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

ثالثاً: المخطوطات

- ٢٥٣- الأربعون في اصطناع المعروف بين المسلمين وقضاء حوائجهم، الحافظ المنذري، مخطوط.





رابعاً: الرسائل الجامعية

٢٥٤- الدعوة إلى الله بالمنهج الحسي في السنة النبوية، محمد بن عبد الله العمري، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض، عام ١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ.

٢٥٥- فقه الدعوة إلى الله في صحيح البخاري: دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء، خالد بن عبد الرحمن القرشي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض، ١٤١٧-١٤١٨هـ.

٢٥٦- فقه الدعوة في صحيح البخاري: دراسة دعوية من أول كتاب الآذان إلى نهاية كتاب الوتر، إبراهيم بن عبد الله المطلق، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض، ١٤١٩-١٤٢٠هـ.

٢٥٧- فقه الدعوة في صحيح البخاري: دراسة دعوية من أول كتاب الطب إلى نهاية باب ما يكره من قيل وقال من كتاب الرقاق، محمد بن عبد الله العيدي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض، ١٤٢١هـ.

٢٥٨- فقه الدعوة فيما انفرد به الإمام مسلم في صحيحه عن الإمام البخاري في صحيحه: دراسة دعوية للأحاديث من أول كتاب البيوع إلى نهاية كتاب الرؤيا، حمود بن جابر بن مبارك الحارثي، رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض، عام ١٤٢٩هـ.

٢٥٩- الوسائل المشروعة والوسائل الممنوعة للدعوة، محمد أزهرى حاتم، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، الرياض، عام ١٤٢٠-١٤٢١هـ.

٢٦٠- الأحاديث التي ضعفها الإمام المنذري في الترغيب والترهيب من أول الكتاب إلى آخر باب الترهيب من اليمين الكاذبة الغموس - جمع ودراسة-، خالد بن صالح الزهراني، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، مكة المكرمة، عام ١٤٢٠-١٤٢١هـ.

٢٦١- الأحاديث التي ضعفها الحافظ المنذري في كتابه الترغيب والترهيب من باب الترهيب من الربا إلى آخر الكتاب - جمع وتخريج ودراسة-، إدريس موسى آدم، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة، مكة المكرمة، عام ١٤٢٥-١٤٢٦هـ.

خامساً: المجالات

٢٦٢- مجلة البيان، العدد ١٤٤، السنة ١٤، شعبان ١٤٢٠هـ.





سادساً: البحوث على الشبكة العنكبوتية

- ٢٦٣- بحث بعنوان: التشويق وإثارة الانتباه في الحديث النبوي الشريف، لطفي بن محمد الزغير، (انظر: موقع جامعة أم القرى على الشبكة العنكبوتية، <https://uqu.edu.sa/>).
- ٢٦٤- بحث بعنوان: الوجيز في مقومات الداعية، سيد مختار، (انظر: موقع صيد الفوائد على الشبكة العنكبوتية، <http://www.saaid.net>).

سابعاً: المواقع على الشبكة العنكبوتية

- ٢٦٥- موقع كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر: <http://www.azhar.edu.eg>
- ٢٦٦- مواقع أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود:
<http://faculty.ksu.edu.sa/75578/Publications/Publications.aspx>
- ٢٦٧- موقع الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان: <http://www.mashhoor.net>

ثامناً: التسجيلات الصوتية

- ٢٦٨- شرح سنن أبي داود، عبد المحسن العباد البدر، تسجيل صوتي.

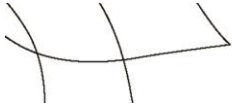




فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الرسالة	٣
شكر وتقدير	٥
المقدمة	٦
التمهيد	١٨
أولاً: التعريف بمفردات عنوان الرسالة	١٩
ثانياً: التعريف بالحافظ المنذري وجهوده في الدعوة إلى الله تعالى	٢٣
ثالثاً: التعريف بكتاب الترغيب والترهيب وثناء العلماء عليه	٣١
الفصل الأول: فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بالداعية	٣٩
المبحث الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث	٤٠
المطلب الأول: صفات الداعية من خلال أحاديث الدراسة	٤١
المطلب الثاني: واجبات الداعية من خلال أحاديث الدراسة	٧٥
المطلب الثالث: ما ينبغي للداعية من خلال أحاديث الدراسة	٨٥
المبحث الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث	١٠٢
من الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث: تقديم الداعية	
البشارة على الندارة مبشر	١٠٣
المبحث الثالث: ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر	١٠٦
المطلب الأول: فيما يتعلق بصفات الداعية	١٠٧
المطلب الثاني: فيما يتعلق بواجبات الداعية	١٠٩
المطلب الثالث: فيما يتعلق بالذي ينبغي للداعية	١١٠
الفصل الثاني: فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بالمدعو	١١١
المبحث الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث	١١٢
المطلب الأول: واجبات المدعو من خلال أحاديث الدراسة	١١٣
المطلب الثاني: ما ينبغي للمدعو من خلال أحاديث الدراسة	١٣٦
المطلب الثالث: أصناف المدعوين من خلال أحاديث الدراسة	١٦٥





الصفحة

الموضوع

- المبحث الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث ١٨٦
من الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث: أن الترغيب
والترهيب للمدعو يستدعي منه رغبة ورهبة..... ١٨٧
- المبحث الثالث: ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر..... ١٩١
المطلب الأول: في واجبات المدعو..... ١٩٢
المطلب الثاني: فيما ينبغي للمدعو ١٩٤
المطلب الثالث: في أصناف المدعويين..... ١٩٥
- الفصل الثالث: فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بموضوع الدعوة..... ١٩٩**
- المبحث الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث ٢٠٠
المطلب الأول: الدعوة إلى الجهاد وبيان مشروعيته وفضله..... ٢٠١
المطلب الثاني: الدعوة إلى قراءة القرآن وبيان فضلها وآدابها ٢٤٣
المطلب الثالث: الدعوة إلى ذكر الله ودعائه وبيان فضلها..... ٢٧٣
المطلب الرابع: الحث على طلب الكسب..... ٣٥٨
- المبحث الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث ٤١٥
المطلب الأول: استيعاب الجوانب المختلفة لموضوع الدعوة الواحد..... ٤١٦
المطلب الثاني: التركيز في عرض الموضوع الدعوي الواحد وعدم الحيدة عنه أو الإضافة عليه ٤٢٠
المبحث الثالث: ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر..... ٤٢٢
المطلب الأول: ما يستفاد من موضوع الدعوة إلى الجهاد..... ٤٢٣
المطلب الثاني: ما يستفاد من موضوع الدعوة إلى قراءة القرآن ٤٢٥
المطلب الثالث: ما يستفاد من موضوع الدعوة إلى ذكر الله ودعائه..... ٤٢٦
المطلب الرابع: ما يستفاد من موضوع الحث على طلب الكسب ٤٢٧
- الفصل الرابع: فقه الدعوة إلى الله تعالى المتعلق بوسائل الدعوة وأساليبها ٤٣٠**
- المبحث الأول: فقه الدعوة المستنبط من الأحاديث ٤٣١
المطلب الأول: وسائل الدعوة إلى الله تعالى من خلال أحاديث الدراسة ٤٣٢
المطلب الثاني: أساليب الدعوة من خلال أحاديث الدراسة ٤٤٣
- المبحث الثاني: الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث ٤٩١
من الدلالات الدعوية لفقه الحافظ المنذري في تراجم الأبواب وترتيب الأحاديث: بيان أهمية استخدام





الصفحة

الموضوع

٤٩٢	أسلوب الترغيب والترهيب في الدعوة إلى الله
٤٩٣	المبحث الثالث: ما يستفاد من الدراسة في العصر الحاضر.
٤٩٤	المطلب الأول: ما يستفاد من وسائل الدعوة
٤٩٦	المطلب الثاني: ما يستفاد من أساليب الدعوة
٤٩٨	الخاتمة
٥٠٣	الفهارس
٥٠٤	فهرس المصادر
٥٢٦	فهرس الموضوعات

